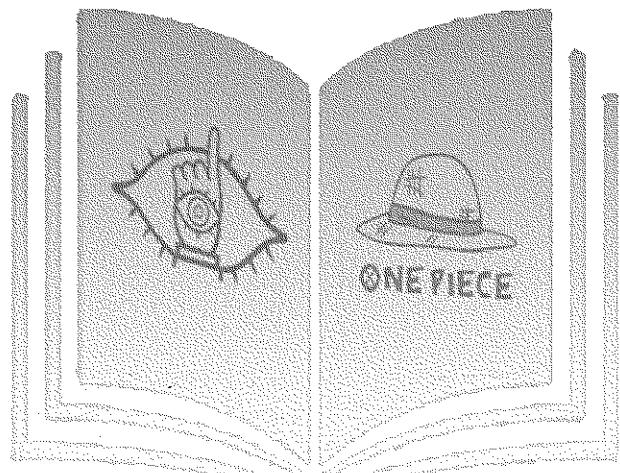


قصص ملوك (٦)



الليل والنيل

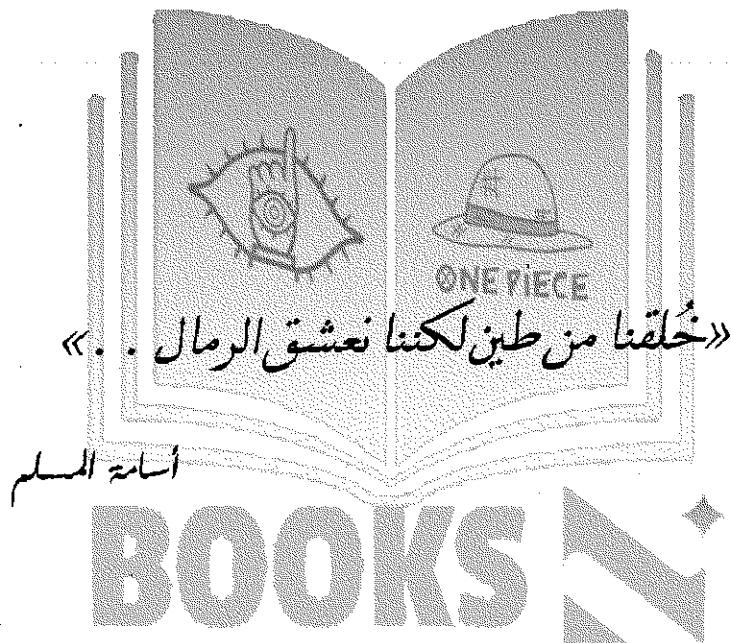


BOOKS N \*

بساتين عرستان



عين الؤسر

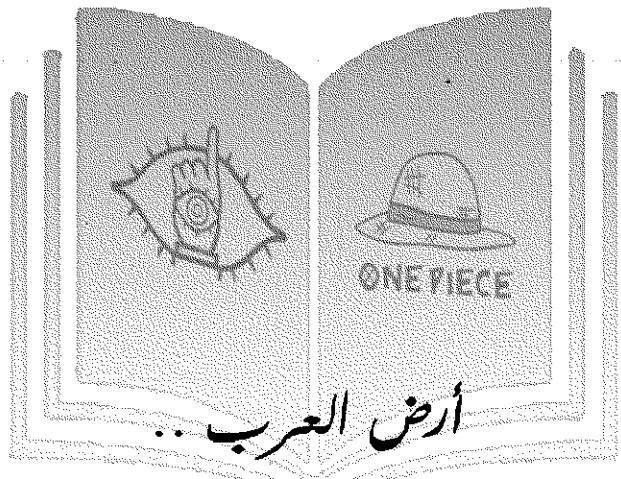




«نُزلَلُ الأَرْضَ تَحْتَ أَقْدَامِ مَنْ يَسْتَبِحُ أَرْضَنَا . . . وَنَرِيقَ  
دِمَاءَهُمْ لِنَسْقِيَّهَا حِينَ تَشَحُّ السَّمَاءُ بِمَا تَهَا . . .»

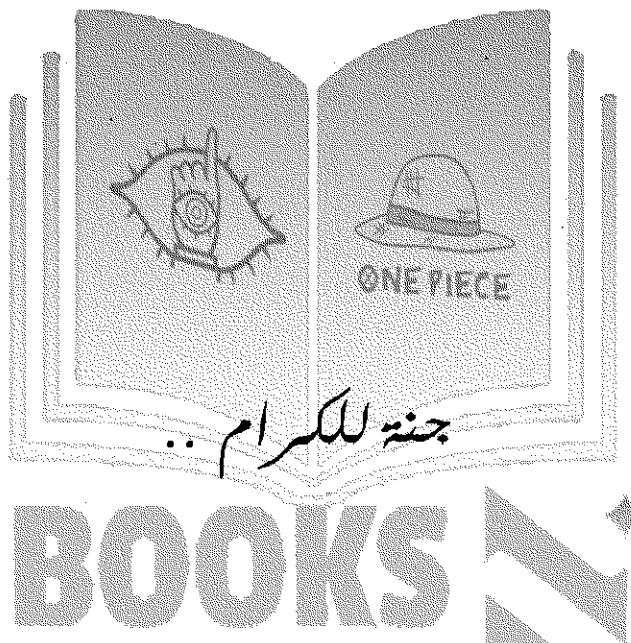
نافِحةً إِيمَانٍ أَسْلَمْ  
**BOOKS N**



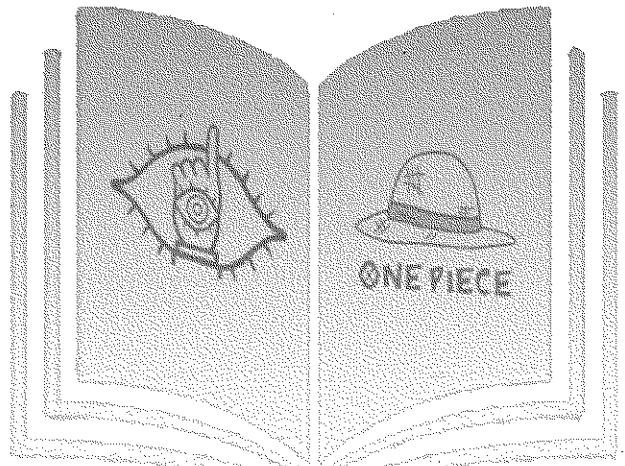


BOOKS N





وَجْهِيْم عَلَى الْنَّام ..



BOOKS N \*

# دوّي السنداوة



كتاب يرمى داخل الغرفة ..

قادماً من مدخل منزل ساحرة الياءمة ..

يصطدم بعدها ويقع جانبه ..

تنهض (القيقبون) من أمام القدر وتسيير بخطوات حذرة  
تجاه الكتاب ..

ONE PIECE

تلتفت به بوجه متعجب .. تفتحه ..

تقع عيناهما على احدى صفحاته ..

BOOKS N

تقول منيherة :

«كتاب سليمان الحكيم!.. هذه هي المعجزة التي كنا بانتظارها!..!  
وجه الجميع أنظارهم نحو مدخل المنزل ليروا امرأة تغطي رأسها  
بخمار أسود أخفى ملامحها تقف صامتة..»

(هند) رافعة كفها مستعدة لمواجهةها : خذوا الخدر منها!

تشد (كميت) سهلاً ..

تسيل (رافدة) سيفاً ..

(عوراء) المرعوبة تختفي خلف (زبجد) المتجمهم ..

(القيقبون) منادية على المرأة الغريبة :

«من أنت يا أخت العرب؟!»

رفعت المرأة الغطاء عن رأسها كائنة عن وجهها المجد  
وشعرها الأبيض الخالي من السواد موجهة نظرها للنرجاء..

(القيقبون) : ما زلت لا أعرفك يا أختي .. عرفينا بنفسك!

(نافجة) وقد تعرّفت على المرأة وبابتسامة دامعة : «المعروف  
لا يُعرَّف يا عجوز القدر..»

BOOKSN

أمعنت (القيقبون) النظر أكثر يملا ماح تلك المرأة العجوز ثم قالت :  
«عن أي معروف تتحدثين؟ .. أنا لا أعرفها ولم أرها في حياتي قط ..  
عرفينا أنتِ عليها إن كنتِ تعرفينها ..»

حاولت العرجاء النطق مجاهدة رغبتها في البكاء لكن الكلمات لم  
تخرج منها وهي تشاهد المرأة تسير مقتربة منها حتى وقفت أمامها  
واضعة كفها على وجنتها باسمة :

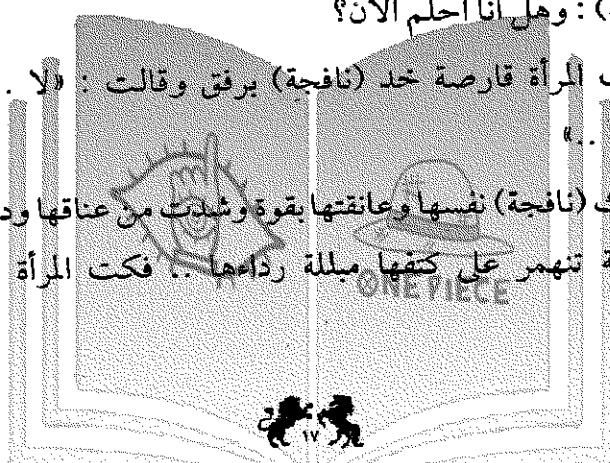
«كيف حالك يا ابنة النخيل ..»

(نافجة) بصوت يغص بالحزن والعبارات : أتألم ..  
ـ هذا يعني أذلك لا تزالين على قيد الحياة .. قالتها العجوز باسمة  
(نافجة) : وكيف تكونين أنتِ كذلك؟ .. لقد رأيتِك في أحلامي  
ـ الأحلام ليست محصورة على روية الأموات يا (نافجة)..

(نافجة) : وهل أنا أحلم الآن؟

تبسمت المرأة قارصة خد (نافجة) برفق وقالت : «لا .. لا يا  
جدعاء ..»

لم تتمالك (نافجة) نفسها وعانقتها بقوه وشدت من عناقها ودموعها  
الصادمة تنهمر على كفها مبللة رداءها .. فكانت المرأة العناد



BOOKS

متضخضة صدر وأكتاف (نافجة) بكفوفها قائلة مازحة :

«فقدت الكثير من اللحم .. أين عافيتك التي عهدتها؟»

(نافجة) بوجه محمر من البكاء : استعدتها اليوم برؤيتك ..

مسحت المرأة على رأس العرجاء بكفها المجددة متأملة عينيها قائلة : «أنت متعبة وتجدين إخفاء ذلك لكنه لم ينطلي علي ..»

سحبت (نافجة) كف المرأة المسنة من وراء رأسها وقبلت باطنها بأعين مغمضة مطلقة زفرة ساخنة : «أنت لا تعرفين كم اشتقت إليك ..»

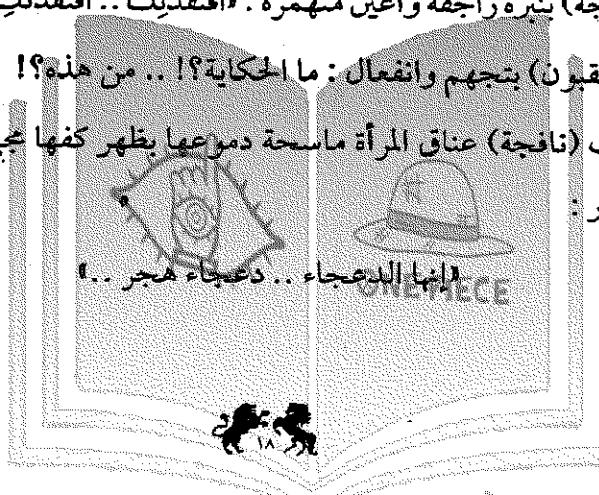
دمعت عين العجوز وضمت رأس (نافجة) لصدرها وهي تقول بحزن مكبوت :

«أعرف .. أعرف يا بنيتي ..»

(نافجة) ببررة راجفة وأعين منهمرة : «افتقدتكم .. افتقدتكم كثيراً ..»

(القىقيون) بتجهم وانفعال : ما المكاباة؟! .. من هذه؟!

فككت (نافجة) عنق المرأة ماسحة دموعها بظهر كفها مجيبة عجوز القدير :



BOOKS

(القيقبون) باستكثار : دعجاء ابنة وصبان؟ .. ابنة وصبان ماتت  
منذ سنين طويلة

(دعجاء) لـ (القيقبون) وهي تقرب رأس (نافجة) لصدرها  
وتحتضنه مجدداً : «نعم .. و(نافجة) هي من دفتني ..  
(وراء) مطلة من وراء (زجد) بضم مفتح وأعين متسعة دهشة :  
هل أنت غول ..؟

تقدمت (هند) بوجه مصدوم وقالت : أنت .. أنت من قتل  
(جهنم) ..؟

(دعجاء) تفك عنق العرجاء موجهة نظرها لـ (هند) آخذة بضم  
خطوات تجاهها محنة النظر في ملامحها قائلة بشيء من التشتت :  
«هنان ..؟»

وضعت (هند) كفها على اللقاقة المطيبة لضلعها المكسور وقالت :  
لا .. أنا (هند) .. (هند ابنة معناد) .. هنان تكون أختي الصغرى ..  
أنزلت الدعجاء نظراها للأرض وعلى وجهها تجلّى خليط من الهم  
والحزن وهي تستذكر عصبتها وما حلّ بهن في الماضي ولم ترد ..  
(هند) : لم أخذت بشارها؟

(دعجاء) رافعة رأسها وبخصبة حزن مخفيته : «لأنها ابتي ..»

BOOKS

تقدمت (هند) بوجه صارم نحو الدعجاء وقالت : كنت أبحث  
عنمن أدخلها في هذا العالم لأقتضي منه ..

(نافجة) بنبرة مهددة : عداوتك لها عداء لي يا ابنة معناد .. تذكرى  
ذلك

(هند) لـ (نافجة) وعيناها مرتكزان على (دعجاء) : لن الحق بها  
الأذى .. لكن .. سأكتفي بقول ما قلته لـ (روشني) عندما أخبرني  
بأنها هي من أخذ بثأر أخي

(دعجاء) : قولي ما تشائين ولدك مني الأمان ..

مدت (هند) كفها اليمنى في إشارة للدعجاء بمصافحتها ففعلت  
وما أن تلامست يداهما حتى حنت ابنة معناد رأسها وقبلت ظهر  
كف (دعجاء) وقالت : «سلمت يدالك ..» .. لقد أرحت قلبي  
المحروق عليها وأنا في عتمة البحث عنها .. لا أنا ولا أخي سنتسى  
معروفك هذا يا ابنة وصبان

(دعجاء) بعضة .. كانت ذئبة لا ترضي بالذل والخوان وماتت في  
سبيل الذود عن كرامتها وكرامتنا جميعاً

(هند) راقعة رأسها : ماذا تقصدين بـ «جميعاً»؟

(دعجاء) : لم تخضر لشيء الفرس ولم تزد من ياهانتهم لي ولأخواتها  
ولحقت بهم وأذاقتهم من كأس النار المري حقر دارهم .. كل من

BOOKS

يملك ذرة كرامة من العرب يجب أن يذكرها ويندب رحيلها ..  
جنهم قبل شياطينهم ..

(هند) : لم يندبها أو يفتقدها أحد سوى .. عاشت وما ت الإنسيه  
منسية ..

شعرت (دعجاء) بعض الضيق وكان ذلك بادياً على وجهها ولم  
تقل شيئاً واستدارت وخرجت من المنزل الطيني الواقع في الزقاق  
الضيق بمدينة ((البيامة)) تاركة بابه مفتوحاً خلفها، وجهت  
(نافجة) نظرها للجميع وشدت على عكازها وقالت قبل أن تهم  
باللتحاق بها : «لا يخرج أحد منكم حتى أعود ..»

(القيقبون) بتذمر : أنا لا أعمل عندكِ كي تلي علي الأوامر!

تجاهلت (نافجة) تعليق عجوز القدر وعكربت بعكازها لخارج  
المنزل تاركة البقية في حيرة وتساؤل ..

(كميت) معيدة سهمها للجراب : ما الذي شهدناه للتو؟

جلست (رافدة) مستدبة ظهرها للمجدار قائلة : لا أعرف ..

(عوراء) مبتعدة عن (رمجد) جالسة بجانب البدوية : هل رحلوا  
وتركونا؟

(القيقبون) : أرجو ألا يحدث ذلك فلما لا أملك زاداً يكفي  
لأفواهكم جميعاً

BOOKS

(عوراء) : هل ستعود العمة (نافجة) يا (رافدة)؟

(هند) : لن تسمع العرجاء برحيل الدعجاء عنها مجدداً .. رأيت ذلك في عينيها وسمعته في نبرة صوتها

(رافدة) : هذه الدعجاء .. ساحرة مثل العمة أليس كذلك؟

(القيقبون) عايدة لقد رها والكتاب بين يديها : وليس أي ساحرة .. تلك العجوز هي الكبيرة الحقيقة لساحرات العرب .. أسطورة نرويها للصغار قبل النوم .. لكن لم يتادر إلى ذهني أنها لا تزال تنفس

(رافدة) بتهمكم : أنت تلقبيتها بالعجز؟ .. كم عمرها؟

(القيقبون) متربعة أمام قدرها : بدأت أو من بأنها مخلدة ..

(كُميٰت) معيدة سهمها إلى الجراب خلف ظهرها : «المخلدون يولدون بعد ما يموتون ..»

(القيقبون) : لكنها فيها ييدو لم تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد

(كُميٰت) جالسة عند إحدى زوايا المكان : هل تعتقدن أنها ستضمن إلينا؟

(القيقبون) خلال تصفحها للكتاب : لقد حضرت كتاب سليمان لنا .. هذه بادرة حسنة

(عوراء) : لم كانت العمة (نافجة) تبكي حين رأتها؟

BOOKS N

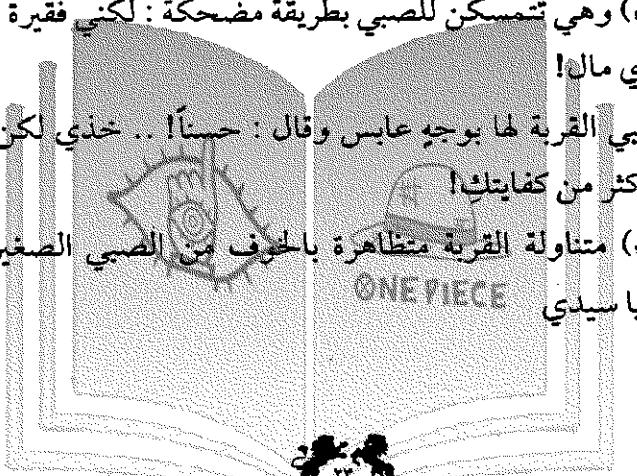
(رافدة) سارحة في الباب الذي خرجت منه (نافجة) رالدعجاء :  
«أعتقد أن بينهما ماضياً طويلاً .. ماضياً مؤلماً ..»

في الخارج وقفت العرجاء عند باب منزل عجوز القدر تمسح على جبين فرسها (الغبياء) وهي تفكك محاولة تخمين الاتجاه الذي سلكته الدعجاء وبعد سرحان لم يدم طويلاً في أعين فرسها الواسعة عكررت يميناً خارجة من الزقاق الضيق وجالت بنتظرها بعد وقوفها عند مخرجها حتى شاهدتها على بعد منها تجلس تحت نخلتين تستظل بظلها تتحدث مع صبي صغير، تبسمت (نافجة) وعكررت تجاهها حتى وصلت عندهما ولم تعلن عن حضورها وبقيت تنصلت لحدث (دعجاء) مع الصبي الذي حل فوق ظهره قربة ماء صغيرة :  
(دعجاء) بنبرة مازحة : ألن تسقيني بعض الماء أيها الكريم؟  
(الصبي) بتوجههم : أخبرتك بشمن الشربة الواحدة!

(دعجاء) وهي تتمسكن للصبي بطريقه مضحكه : لكنني فقيرة ولا أملك أي مال !

مد الصبي القرية لها بوجيه عabis وقال : حسناً .. خذى لكن لا تشرب أكثر من كفابتك !

(دعجاء) متناوله القرية متظاهره بالخروف من الصبي الصغير : حاضر يا سيدي



BOOKS

بقيت (نافحة) مكتنة على عكاذه تراقب وتنتمل ما يحدث وعلى وجهها ارتسمت ابتسامة خفيفة ..

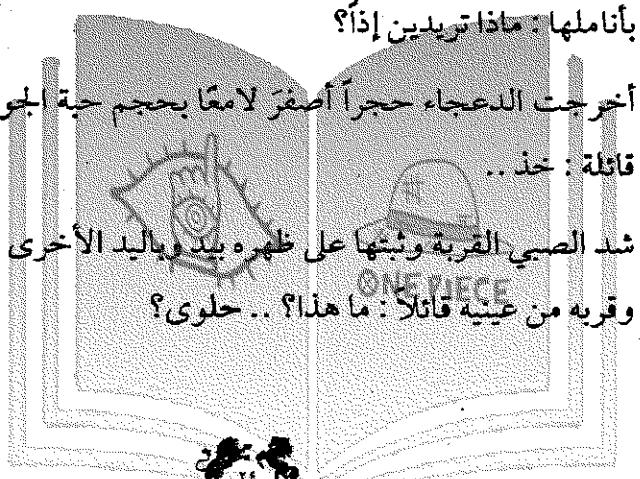
بعد ما انتهت الدعجاء من شرب الماء مسحت فمها بظهر يدها وأعادت القرية للصبي الذي أخذها وهم بالرحبيل لكنها أمسكت معصمه وقالت : «انتظر ..»

(الصبي) بتذمر : ماذا تريدين أيضاً؟ .. ليس معي طعاماً ضحكت الدعجاء وهي تخرج صرة جلدية من جيبها وتضعها في حجرها وتسحب الخيط الرفيع لعقدتها قائلة : لا لا .. لا أريد طعاماً يا عزيزي ولو أني أعرف أنك لن تدخل به عليّ لو كنت تملكه فالكريم يجود بقليله ولو جاع والبخيل يشبح بكثره ولو غرق فيه ..

(الصبي) واضعاً القرية على ظهره مراقباً الدعجاء تبحث في الصرة بأناملها : ماذا تريدين إذا؟

أخرجت الدعجاء حمراً أصفر لاماً بحجم حبة الجوز ومدته له قائلة : خذ ..

شد الصبي القرية ونشتها على ظهره بيده وباليد الأخرى أخذ الحمر وقرية من عينيه قائلًا : ما هذا؟ .. حلوى؟



BOOKS

ضحكـت (دعـجـاء) بـقوـة أـكـبـر من السـابـق سـاحـة الصـيـيـ من مـلـابـسـه  
بـيـدـيهـا مـقـبـلـة وـجـتـيـه عـدـة مـرـات قـائـلـة : أـنـتـ الـخـلـوـيـ!

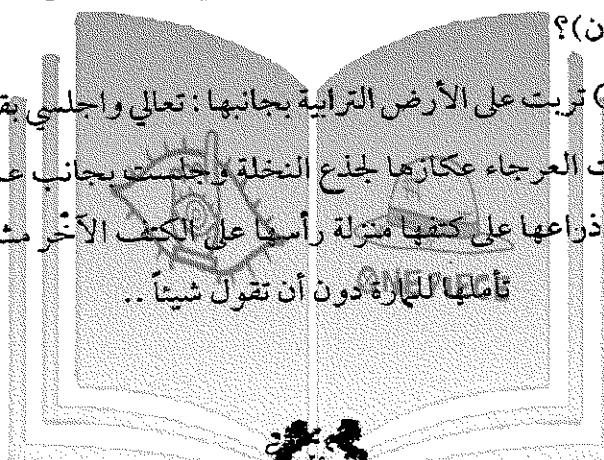
(الصـيـيـ) مـتـفـلـلـاً مـنـهـا بـسـخـطـ : لـا تـقـبـلـيـ بـهـذـا الشـكـلـ !  
جـرـى الصـيـيـ هـارـبـاً مـنـهـا وـهـيـ مـسـتـمـرـةـ بـالـضـحـكـ وـ(ـنـافـجـةـ) تـأـمـلـهـا  
وـابـسـامـتـهـا تـزـدـادـ اـتـسـاعـاً ..

بعـدـ لـحظـاتـ مـنـ تـأـمـلـ العـرـجـاءـ لـعـمـتـهـا خـلـالـ مـراـقـبـتـهـا لـلـصـيـيـ يـهـرـولـ  
مـبـعـدـاً لـاـحـظـتـ أـنـ مـلـامـعـ وـجـهـهاـ تـبـدـلـتـ مـنـ السـعـادـةـ لـتـحـدـيقـ  
حـزـينـ فـيـ المـارـةـ الـمـتـجـولـينـ فـقـاطـعـتـ ذـلـكـ السـرـحـانـ قـائـلـةـ : لـمـ أـرـكـ  
بـتـلـكـ السـعـادـةـ مـنـ قـبـلـ يـاـ عـمـةـ ..

(ـدـعـجـاءـ) وـشـرـودـهـاـ يـنـقـطـعـ مـلـفـةـ إـلـىـ (ـنـافـجـةـ) بـوـجـهـ تـخـلـلـهـ بـعـضـ  
الـضـيـاعـ : أـهـلاـ اـبـتـيـ ..

(ـنـافـجـةـ) تـعـكـزـ مـقـرـبـةـ مـنـهـاـ : هـلـ ضـايـقـكـ شـيءـ كـيـ تـخـرـجـيـ مـنـ مـنـزـلـ  
(ـالـقـيـقـونـ)؟

(ـدـعـجـاءـ) تـرـيـتـ عـلـىـ الـأـرـضـ التـرـاـيـيـةـ بـجـانـبـهـاـ : تـعـالـىـ وـاجـلـسـيـ هـفـرـيـ ..  
أـسـتـدـتـ العـرـجـاءـ عـكـازـهـاـ بـجـذـعـ النـخلـةـ وـجـلـسـتـ بـجـانـبـهـاـ  
وـاضـعـةـ ذـرـاعـهـاـ عـلـىـ كـفـيـاـ مـنـزـلـةـ رـأـسـهـاـ عـلـىـ الـكـفـ الـآـخـرـ مـشارـكـةـ  
تـأـمـلـيـاـ اللـهـيـاـ دـوـنـ أـنـ تـقـولـ شـيـئـاـ ..



BOOKS

بقيت الاشتان صامتين تراقبان الناس حتى تحدثت (دعجاء)  
وقالت بعد أن زفرت نفسها عميقاً أخذته : «أرضنا جيلة ..»  
(نافجة) ورأسها لا يزال مستنداً لكتف عمتها : وأهلنا أجمل ..  
(دعجاء) بنبرة مهوممة : لم لا يتركوننا وشأننا ..؟  
(نافجة) : عمن تتحدثين يا عمة؟

(دعجاء) : عن غيرنا من هم ليسوا منا .. ما شأنهم بنا ..؟  
(نافجة) : هل تقصدين العجم؟  
(دعجاء) : أقصد كل من يريد تعكير صفونا ..  
(نافجة) : لا وجود للحياة الهاذة يا عمة .. اسأليني أنا  
(دعجاء) : فلما نحاول؟ .. لم نقاوم؟

(نافجة) رافعة رأسها من على كتف الدعجاء : لأننا لستنا أذلاء ..  
نمور ولأنحنى رؤوسنا لأحد ..

(دعجاء) : هل رأيت الانكسار في أعين أخت (هنان)؟  
(نافجة) بتساؤل : (هند)؟  
(دعجاء) : أنا من تسبب لها بذلك .. أنا من زرع الحزن في قلبها  
وقلب أهلها

BOOKS \*

(نافجة) : الحزن أهون من المهانة ..

(دعجاء) : لو كنت قد تركتها على قارعة الطريق في سوق ((شبوة))  
ولم آخذها معي لكان خيراً لها ولأهلها

(نافجة) : (هناك) خلدت وخلدت من بعدها مجدها ورسخت  
عزتنا وكرامتنا في أذهان من أهانونا واستهانوا بنا .. عاشت عزيزة  
وماتت بعزة .. من مات لا يريد ذلك؟ .. الموت سيأخذنا جميعاً في  
نهاية المطاف .. بعضنا سيذهب معه سائراً شاحناً والبعض الآخر  
زاحفاً مسحوباً ..

(دعجاء) : لكن الموت لا يريد أخذني؟

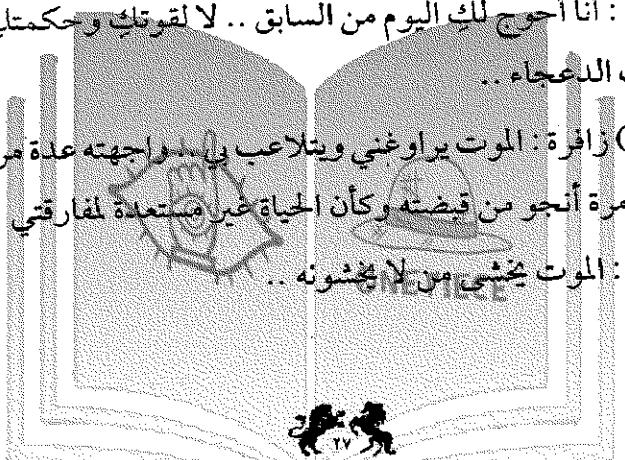
(نافجة) بخليط من الحزن والقلق : ولم تريدين تركنا يا عمة؟ ..  
نحن بحاجتك؟

(دعجاء) : أهي الحاجة التي تربطكم بي؟

(نافجة) : أنا أحوج لك اليوم من السابق .. لا لقوتك وحكمتك ..  
بل لأنك الدعجاء ..

(دعجاء) رافرة: الموت يراوغني ويتلعب بي .. وواجهته عدة مرات  
وفي كل مرة أنجو من قبضته وكأن الحياة غير مستعدة لمقارفتي ..

(نافجة) : الموت تتشىء من لا يهشونه ..



BOOKS

التفت الدعجاء إليها مسقطة خارها من على رأسها جراء نسمة هبت  
في المكان كاشفة عن غرتها البيضاء وقالت : « ومن قال لك بأني لا  
أخشاه؟ .. كل يوم ينقضي من عمري أقرب منه أكثر .. وفي كل مرة  
أظنها النهاية وأنه لن يفلتني .. هذا شعور تحيف يا عرجاء .. »

صمتت (نافجة) محدقة بأعين الدعجاء لفترة وجيزة ثم قالت :  
« لقد دفت جسدي البارد بيدي .. كيف تدب الروح في قلب توقف  
نبضه؟ »

(دعجاء) معيدة نظرها أمامها وبعض خصلات شعرها الأبيض  
ترافق مع الهواء : تريدين معرفة لم عدت ..؟

(نافجة) : يُبتر لسانِي قبل أن أنطق بهذا .. لكن لا أنكر أفي أريد  
معرفة كيف .. كيف نجوت ..؟ وكيف عدت ..؟ .. ولم لم تظهرى  
إلا الآن وينقيت بعيدة عنا كل تلك السنوات؟ .. عني أنا بالذات ..  
أسئلة كثيرة تعصف برأسى .. من المخيف أن يتسلل الماء صفة الموت،  
متغافلاً صوت العويل والنحيب على روحه

(دعجاء) : ربما لأنك أدرك أن هذه الحياة لا ينجو منها إلا الأموات ..

(نافجة) : وحمل هذا ما حدث معلّك؟ .. نجوت بذلك البساطة؟

BOOKS

أخذت الدعجاء نفساً عميقاً وزفرته قائلة : هل تذكرين الخواتم  
التي كنت ألبسها؟

(نافجة) مستذكرة : كان ذلك منذ زمن بعيد .. لكن نعم .. كانت  
خمسة .. في يدك اليسرى ..

(دعجاء) : بل ستة .. خاتم ابتي رتيكة كان على خصرى  
(نافجة) : لا أفهم .. أنا متيقنة من أنها كانت خمسة فقط  
رفعت الدعجاء كفها اليسرى الخاوية من الخواتم للأعلى متأملة  
أصابع كفها المسوطة ثم قالت :

«خواتمي في الأصل عشرة .. خاتم (عاشق نورة) ذو الفص الأصفر  
أخذته (ربوح) .. خاتم الشيطان الأسير ذو الفص الأبيض طلبه  
(هنا) .. خاتم أميرة الجن الأزرق أعدته لأخيها (أزرق) والخاتم  
الفضي ذو الفص الأسود كانت (ضنة) تريده بشدة فوهبته إياها  
والخاتم المنقوش بلا فص منحته لاحقاً لـ (رتيبة) لتتحل عقدة  
لساتها المقطوع وحبيبي (حود) اكتفت بالخاتم الأخضر .. خاتم  
شيطان المرم (ديموس) ...»

(نافجة) : وهبت ستة منها إذا .. لكنني أذكر أن الخاتم المنقوش  
الذي وهبته لـ (رتيبة) كان معك عندما تقابلنا أول مرة

BOOKS

(دعجاء) : نعم .. استعدته من يدها الميتة بعد ما نبشت قبرها وفبر  
أخواتها مع (عمره)

(نافجة) : معنى ذلك أصبح معلم خمسة وليس ستة خواتم يا عمدة  
(دعجاء) : بل ستة ..

(نافحة) : كيف لا أفهم

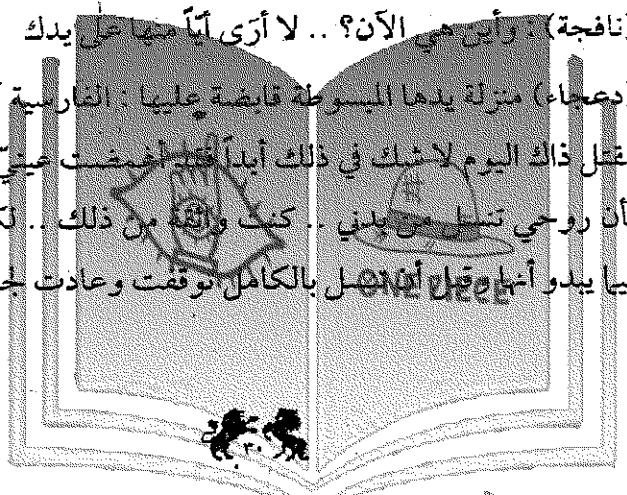
(دعجاء) : الخاتم العظمي .. خاتم ملك الشمال (بيهارك) .. الخاتم المنقوش والخاتم «ذو الفصين» .. أما خاتماً يأب وعماً فهيا خاتمان بخاتم واحد .. خاتم فضي بفضة ذهبي وأخر ذهبي بفضة فضي .. عند لبسها معاً يتطابقان بعضها البعض وكأنها خاتم واحد ولا يفترقان أو يُفْرَقان إلا حين استخدامها لكتنا في الأصل خاتمان

(نافجة) : نعم تذكرت شكله .. كانوا على أصبعك الأوسط

(دعاء) : نعم أصبت ..

(نافحة) .. وأين .. الآن؟ .. لا أرى آتاك شيئاً يذكر

(دعماً) مثل ذلك يدها المسوطة قابضة عليها. التارسية أصابتي في مقتل ذاك اليوم لأشيك في ذلك أبداً فـ... ألمحت عيني وأناأشعر بأن روحي تنسى مع بدنـي .. كنت ولائقة من ذلك .. لكن .. لكن فيما يedo أنها وقفل أثواب قتل بالكامل، عوقفت وعادت بجسدي ..



# BOOKS N

(نافجة) : وأنا متيقنة بأني دفتلك جثة هامدة .. لم تكن أنفاسك تزفر حتى (عقرية) أكدى ذلك

(دعجاء) : لا أعرف يا جدعاء .. كل ما أعرفه هو أن بدني انقضض وخرج من قبره البارد .. ليلاً .. ظلمة حالكة أحاطت بي .. ظنت وقتها أني في زمهرير الجحيم .. ولم أر مصدراً للنور حتى لمع ((ذو الفصين)) على إيهامي ..

(نافجة) : هل بث الخاتم الروح فيك؟

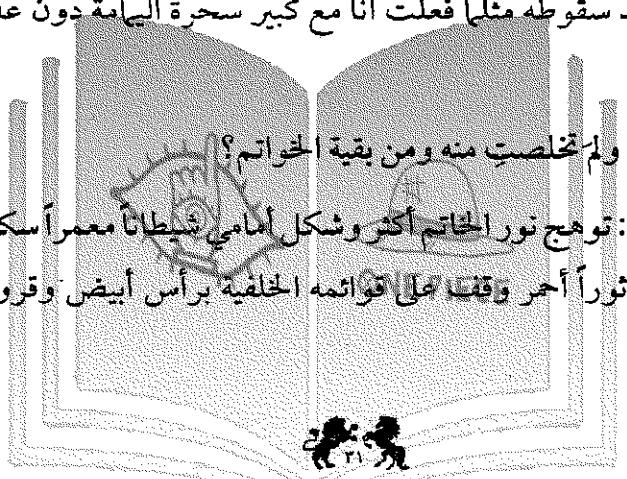
(دعجاء) : لم أر روحًا تعود بعد رحيلها لكنني أظن أن الخاتم له القدرة على منح من يقف على شفا الموت فرصة ..

(نافجة) : فرصة ماذا؟

(دعجاء) : فرصة أخرى للحياة .. ثُنح لباسه إن لم يُسرق منه الخاتم بعد سقوطه مثلما فعلت أنا مع كبير سحرة الماء دون علم مني ..

(نافجة) : ولم تخلصت منه ومن بقية الخواتم؟

(دعجاء) : توهج نور الخاتم أكثر وشكل أمامي شيطاناً معمراً سكن الخاتم .. ثوراً أحمر وفتقاً على قواصمها الخلفية برأس أبيض وقرون



BOOKS

مذهبة .. تحدث معي وأخبرني بأني سأولد من جديد وسيقايسنني  
مقابل تلك الولادة

(نافحة) : يقايسنك بماذا؟ .. بالحواتم؟

(دجاج) : لم يطلب شيئاً محدداً .. لكن حديثه معندي ذكرني بحديث  
(شَبَّث) حين التقيت به لأول مرة .. عندما كنت هاربة من (بني  
جديس) بعد ما قتلت شيخهم .. وقتها بقيت أسيرة له حتى  
خلصني منه أحد قاطني مدينة ((تاج الملوك)) .. كنت أعرف  
أنه (ذو الفصين) يريد موافقتي فقط كي يمنعني حياة جديدة ..  
والشياطين لا تعطي بلا مقابل أبداً ..

(نافحة) : وهل وافقت على تلك المقايسة؟

(دجاج) : أنا أمامك الآن .. هززت رأسى مبدية عدم اعتراضي  
دون أن أنطق بشيء أو أعرف الشمن المطلوب مني فتوهج قرناه ولعاعا  
كالشمس الشرقة ولم أشعر بنفسي إلا وأنما أسيقظ نهار اليوم التالي ..  
كم ولدتني أمي .. بلا ملابس .. بلا حواتم .. بلا شيء سوى جلدي  
وشعري ..

(نافحة) موجهة نظرها لشعر الدجاج الأبيض باسمه : «شعرك  
أطول مما أذكر يا حمة (١)»

BOOKS

(دعجاء) ماسحة عليه : لكن الزمن سلبه سواده ..

(نافجة) لامسة خصلة تدللت من غرتها : أنا كذلك خصلات  
الشيب خرتني

(دعجاء) ملتفتة إليها رامقة خصلتها البيضاء في غرتها السوداء :  
وزادتك جمالاً على جمالك البافع .. لا تبدين يوماً فوق الأربعين يا  
ابنة أملح

(نافجة) باسمة : وهذا الأمر هو ما يثير جنون (القيقبون) ..

(دعجاء) : تقصدين (سديرة)؟

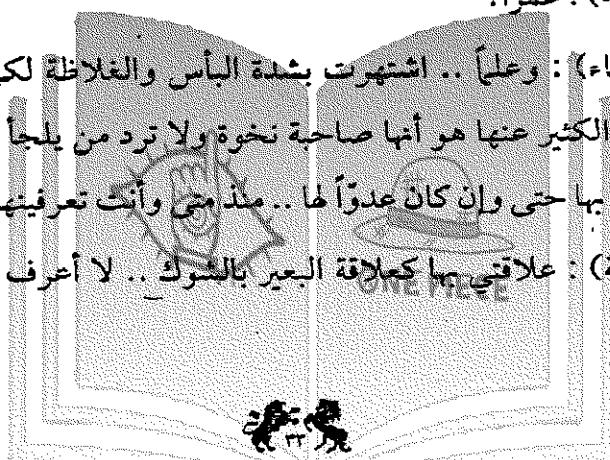
(نافجة) بشيء من العجب : هذه أول مرة أعرف اسمها

(دعجاء) : (سديرة) ساحرة قديمة من أهل نجد .. أصغر مني  
وأكبر منك

(نافجة) : عمر؟

(دعجاء) : وعليـاً .. اشتهرت بشدة البأس والغلاظة لكن ما لا  
يعرفه الكثير عنها هو أنها صاحبة نخوة ولا ترد من يلتحمـاـها أو  
يختمي بها حتى وإن كان عدواً لها .. مذذمتـي وأنت تعرفيـتها؟

(نافجة) : علاقتي بها ك العلاقة البعير بالشوك .. لا أعرف إن كان



عداء أم مصاير مربوطة لكنها حاولت عدّة مرات قتلي في السابق

(دعجاء) : لكنكما اليوم على قلب واحد ..

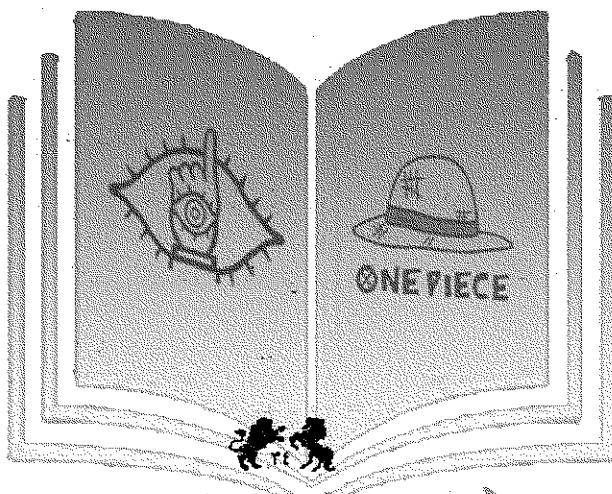
(نافجة) : أرضنا جمعتنا وعداء العجم وحدنا ..

(دعجاء) : وفي وقت من الأوقات .. فرقونا ..

احتضنت العرجاء خصر الدعجاء بذراعيها باسمة مسندة رأسها

لكتفها بحنان وقالت :

«ولن أسمح بأن يحدث ذلك مجدداً ..»

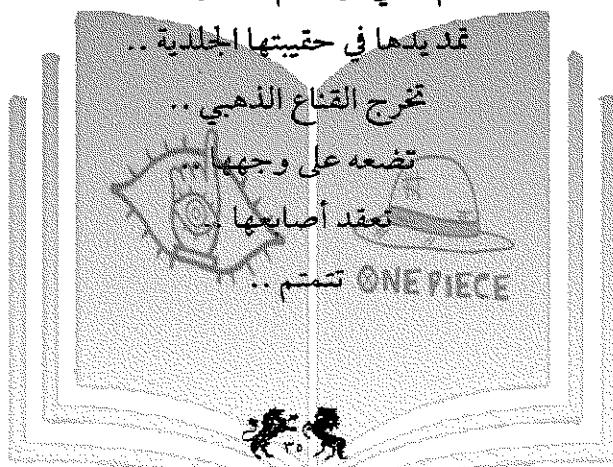


**BOOKS** ★

## ذات الرداء الممزق



جموعة من الذئاب المفترسة تقترب من جنة الساحرة الهجينة  
يغرس أحدها أنيابه في قدمها ويشدّها بقوّة وعنف ..  
تشهق .. تتفضّل أناملها .. تفتح أعينها مفروعة ..  
ترى أنها محاطة بقطيع عازم ومزبور ..  
تبتسم وهي تراقبهم يقتربون منها ..



تم .. ONE PIECE

BOOKS

تمزقت الذئاب المزجدة بلمح البصر إلى أشلاءٍ صغيرةٍ تطايرت  
في الهواء وتشربت الرمال دماءهم الساخنة بينها وقفـت الساحرة  
المجينة على قمة الجبل المطل على المدينة المكتظة حيث واجهـت  
(العطبول) قبلها بساعـات. تحسـست جرحـ ظهرـها لتجـده لا يزال  
مـفتوحاً لكن نـزفـه تـوقفـ. عـقدـت أصـابـعـها وقرـأت طـلـسـاً للـانتـقالـ.

تـصلـ لـيـلاًـ وـسـطـ صـحـراءـ خـاوـيـةـ ..

خـارـجـ حـدـودـ ((ـهـجـرـ)) ..

تـجيـولـ بـنـظـرـهـاـ مـنـ حـوـلـهـاـ وـالـقـنـاعـ الـذـهـبـيـ لـاـ يـزالـ عـلـيـهـاـ ..

يـحـثـاًـ عـنـ شـيءـ ماـ ..

تـلـمـعـ نـبـتـةـ خـضـرـاءـ مـزـهـرـةـ بـورـودـ صـفـرـاءـ صـغـيـرـةـ ..

تـقطـفـهـاـ وـتـقـرـبـهـاـ مـنـ نـظـرـهـاـ لـتـسـتـحقـقـ مـنـهـاـ ..

تـضـعـ كـفـهـاـ عـلـىـ وجـهـهـاـ وـتـرـفـعـ القـنـاعـ عـنـهـ ..

تـحـسـ بـالـمـ صـاعـقـ يـمـجـرـيـ فـيـ بـدـنـهـاـ مـعـ جـرـيـانـ سـمـ الـخـنـجـرـ ..

تـدـفـقـ النـبـتـةـ عـلـىـ عـجـالـةـ فـيـ فـمـهـاـ وـتـلـوـكـهـاـ بـسـرـعـةـ ..

تـنـزـلـ عـلـىـ رـكـبـاهـاـ مـنـ شـدـةـ الـأـلـمـ ..

يسـقطـ القـنـاعـ الـذـهـبـيـ مـنـ يـدـهـاـ قـبـلـ أـنـ تـعـيـدـهـ عـلـىـ وجـهـهـاـ ..

BOOKS

تضم بطنهما بذراعيها بعد ابتلاء المضعة الخضراء ..

تضرب الأرض بقبضتها صارحة بأعين دامعة ..

وكأنها تدخل مخاضاً مؤلماً ..

تفقد توازنها وتقع على الرمال الباردة مغشياً عليها ..

بعد أقل من ساعة فتحت الساحرة الهجينة عينيها ووجتها مسنة على الرمال لترى القناع الذهبي ملقى على جانبه أمامها وكأنه يحدق بها. تجلس بتشاقل ماسحة بكفها حبيات الرمل المتتصقة بخدتها مدركة أن الترافق الذي تناولته قد أثمر وأن بدنها المسموم تعاف.

القطط القناع خلال نهوضها ووضعته في حقيتها الجلدية المعلقة على كتفها ثم قامت بجمع بعض الخطب وراكمته بعضاً فوق بعض في كومة متراصة وأشعلتها بحركة من أناملها .. جلست مقابل النار تراقب لها المترافقين على أنغام الكصيص بصمت.

برقت النساء .. رفعت الهجينة رأسها لترأها تلبدت بغيم سوداء كثيفة فقالت محدثة نفسها : « لا تنظر إلى الآنس .. حتى وإن كان الطما سيفتنني .. لا تنظر إلى الآنس .. »

اهتزت النساء بجدداً بغضب صاحبها ومضات وبريق بين الغيوم

الكثيفة تبعه هطول مطر غزير أطفأ النار المشتعلة وبلل شعر  
وملابس (أنهار) التي بقيت مكانها متربعة تنظر للحطب المبتل ببرود  
وتبلد موجتها حديثها للسماء قائلة بعبوس :

«أنتِ مصرة على جعل يومي أكثر سوءاً مما هو عليه .. حستاً ..  
هاتِي ما عندكِ فأنما لم أعد أكتثر ..»

ومضت السماء بومضة بيضاء قوية وكأن الشمس أشرقت للحظة  
نزل بعدها سيف الرعد وضرب مكان النار أمام (أنهار) محدثاً  
انفجاراً دفع بها بعيداً للخلف لتسقط هابطة برأسها على صخرة  
صغيرة شجت جنبيها محدثة جرحاً غائراً في وجهها. لم تحاول  
المجنية النهو من واكتفت بالبقاء منبطحة بوجه مدار عن المكان  
الذي ضربته الصاعقة و قطرات المطر تساقط على ظهرها. توقف  
المطر تدريجياً وتفرق الغيوم كاشفة عن القمر المكتمل تلك الليلة  
والمجنية على حالها تراقب الكثبان الرملية العيدة أمامها وهي  
مستلقة على جنبيها تتأمل وتفكر. في نهاية المطاف رفعت رأسها  
النازف وجلست تحسن جرحها وشعرها المبتل بلاء والدماء  
وتضرب بكفيها على لباسها لتتنظفه من خبيثات الرمال العالقة  
بها وخلال قيامها بذلك لاحت ضوءاً يشع عن يسارها حيث نزل  
سيف الرعد فأدانت نظرها نحو مصدر الضوء لترى منتظراً باهراً

BOOKS N

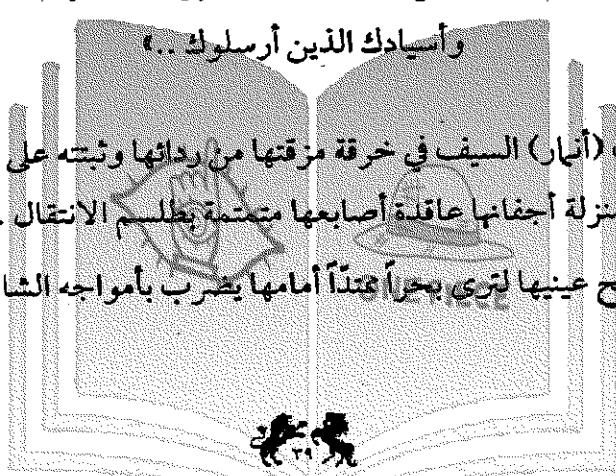
وصادماً .. شاهدت سيفاً براقةً تلاً بشعاعٍ متوجّحٍ يحيط به طيبٌ  
أزرقٌ كلون السماء مغروساً حيث كانت نارها تشتعل.

(أنمار) يهول وأعين متسمة : لقد عاد .. (((سيف السماء))) عاد ..  
نهضت الساحرة الهجينة وسارت بخطاً بطيئة نحو السيف المغروس  
فيها تبقى من ركام الخطب المحروق غير مصدقة ما تراه حتى مدت  
يدها وقبضت على مقبضه ليحمد الوجه الأزرق ويُتقلّع عينيها  
اللتين اشتعلتا به. سحببت (أنمار) السيف من الرمال وخلال قيامها  
بذلك التأمت جروحها بالكامل بما فيها الجرح المتند من جبينها  
نزولاً إلى شفتها العلوية تاركاً ندبة كبيرة. رفعت السيف أمام  
ناظرها تتأمله وتمعن في تفاصيله الباهرة ثم قالت وهي تتسمّى  
بابتسامة جنونية بينما كان نور الفجر يشرق :

«أنا قادمة يا (دوسر) .. الهجينة قادمة إليك .. ستنهلك أنت

وأسيادك الذين أرسلوك ..»

ربطت (أنمار) السيف في خرقه مرقعها من ردايتها وثبتته على ظهرها  
منزلة أجفانها عاقنة أصابعها متمسّمة بطلسم الانتقال ..  
تفتح عينيها التي يمْرُّ بهاً مهتمّاً أمامها يصرّب بأمواجه الشاطئ



BOOKS

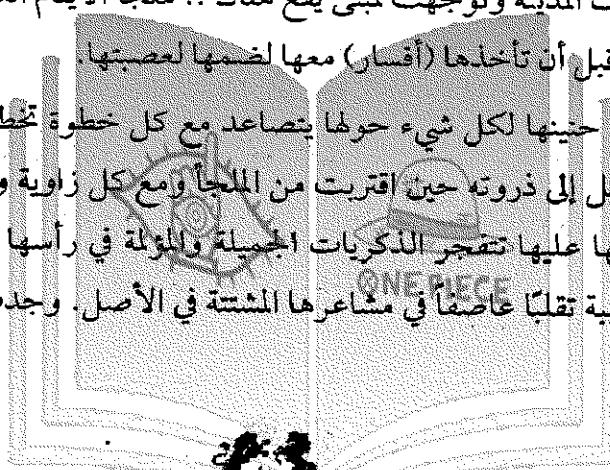
الرملي حيث وقفت .. تتبعها بسعادة محدثة نفسها قائلة : «لقد  
عذت لـ ((ديلم)) ..

كان الوقت أول الصباح حين أدارت نظرها خلفها تتأمل أشجار  
النخيل المنتشرة على امتداد الشاطئ وبعض مرتداته يلعبون مع  
صغارهم على الرمال. سارت المجنينة شيئاً متوجهة نحو وسط  
المدينة الصغيرة وعند وصولها لسوقها المتواضع أخذت نفساً عميقاً  
وزفرته باسمة :

«كل شيء على حاله كما تركته ..»

أمضت الساحرة المجنينة معظم النهار تتجول في أركان مديتها  
الصغيرة تستذكر حياتها السابقة عندما كانت فتاة بسيطة لا تعرف  
عن العالم شيئاً سوى اللعب والمرح واستأنفت المسير غرياً حتى  
طرف المدينة وتوجهت لمبني يقع هناك .. ملجاً للأيتام الذي تربت  
فيه قبل أن تأخذها (أقسار) معها لضمها لعصبتها.

كان حينها لكل شيء حولها يتضاعد مع كل خطوة تخطوها لكنه  
وصل إلى ذروته حين اقتربت من الملاجأ ورمع كل زاوية وبقعة تقع  
عينها عليها تتجدد الذكريات الجميلة والمؤلمة في رأسها وصدرها  
مسية تقلبها عاصفاً في مشاعرها المشتلة في الأصل. وجدت (أنهار)



BOOKS N \*

نفسها نهاية العصر تقف أمام باب الملجأ تطرقه بعد ما رفعت  
خمارها وغطت رأسها ونصف وجهها. سمعت الهجينة بعد طرقها  
للباب رفرفة أجنحة طائر ما كان فيها يبيدو أنه يقف فوق باب المنزل  
فوجهت نظرها نحوه لترى غرابةً أسودَ يحلق في السماء باتجاه الغرب  
وخلال تمعنها فيه فتح الباب .. أطلت سيدة في منتصف الأربعين  
من شقها بوجه متعب ومرهق وقالت : «من الطارق؟»

(أنهار) وكفها المغطي لفمها بخمارها يرتفع أكثر : هل يمكنني  
الدخول؟

أمعنت المرأة النظر بأعين متحركة ملاحظة ملابس (أنهار)  
المزقة بعض الشيء وقالت : «لقد أتيت للمكان الخطأ بحثاً عن  
الإحسان ..»

(أنهار) : أنا لم آتِ لطلب المال أو الطعام أنا ..

- لماذا تريدين إذَا .. ومن أنت ؟

(أنهار) : أنا كنت أسكن هنا منذ عدة سنوات وأريد مقابلة خالي  
(بريهان)

فتحت المرأة شق الباب لتستعين النظر (أنهار) ثم قالت : هل كنت  
تعرفين الحالة؟



BOOKS \*

(أنهار) متزلة خارها كاشفة عن وجهها ذي الندب الحديثة : نعم ..

كنت أسعدها هنا

تحت المرأة عن الطريق بوجه مرتاب وأشارت لها بالدخول قائلة :

تفضلي ..

دخلت المجنينة ونظرها يجول ويحجب زوايا وأركان المكان وأعينها تدمع وحلقها يغض بالحزن لأن ذكرياتها هنا لم تحمل أي نوع من الألم بل لعله المكان الوحيد الذي شعرت فيه بالسعادة والأمان طيلة حياتها وبقيت تتجلو وترفع بعض الأشياء بين الفينة والأخرى تتأملها لثوانٍ بوجه حزين تارة ومحتضنة بعضها بأعين مغمضة تارة أخرى ثم تعيدها بصمت ماسحة عليها برفق السيدة تراقبها باهتمام دون أن تقاطعها حتى استدارت المجنينة نحوها وقالت :

«متى ماتت؟»

- بعد عاشر من حملها هنا

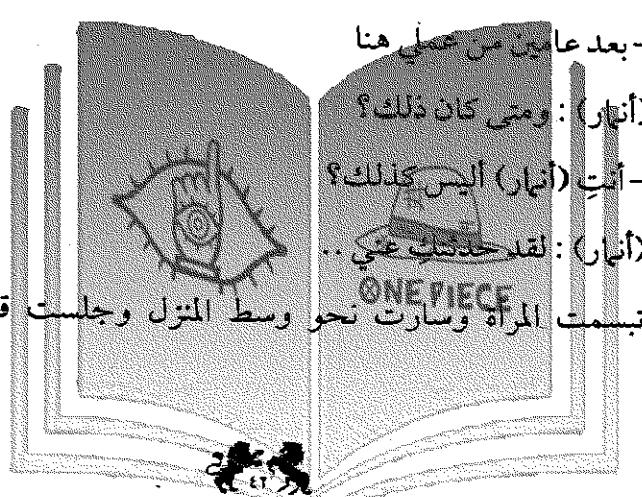
(أنهار) : ومن كأن ذلك؟

- ألمت (أنهار)abis كذلك؟

(أنهار) : لقد حملتك عني ..

ONEPIECE

تبسمت المرأة وسارت نحو وسط المنزل وجلسَت قائلة : لن



تصدقني إن قلت إن معظم حديثها كان عنك لدرجة أني ظنت  
أنك من صنع خيالها

(أنهار) مقتربة منها جالسة أمامها : حقاً؟

-أشعر بأيتها كانت نادمة أشد الندم على التفريط بك ..

(أنهار) سارحة في باب المنزل المفتوح : كانت تريد لي الأفضل ..

-وهل حظيت به؟

قبل أن تحيط (أنهار) دخل مجموعة من الأطفال المنزل يجرون بسرعة  
محدثين جلبة كبيرة واجتمعوا حول المرأة يتحدثونها بحماس ..

«نريد أن نشتري الحلوي والسمك المجمف من البائع!»

قالها صبي بملابس رثة مزقة ..

تدخلت فتاة كانت أكبر وأطول من جميع الأطفال المجتمعين ذات  
بشرة حنطة وأعين سوداء واسعة وشعر أسود طويل منسدل حتى  
نهاية ظهرها وقالت :

«أخبرتم يا حالة (بيروز) أننا لا نملك المال لكنهم أصرروا على  
الحديث معك ..»

شاركت صبية أخرى أصغر منها الحديث معتذرة : «الحالة وعدتنا!

قدت صبي سمين يقف خلف المجموعة وسبابته في أنهه قائلًا :

«يمكنا أن نسرقها إذاً إن كنا لا نملك المال ..»

BOOKS N

(بيروز) بتجهم : لا! .. لا تلجموا للسرقة أبداً منها بلغت حاجتكم!.. أنا لم أربّكم على هذا!

أنزل الصغار رؤوسهم خجلاً بينما مدت الفتاة الأكبر ذراعيها محاولة للمتهم وإخراجهم من المكان قائلة: هيا.. لنذهب للشاطئ.. سوف تلعب لعبة جميلة هناك..

استوقفت (أنمار) الفتاة وقالت لها : «تعالي إلى هنا يا حبيبتي ..» سارت الفتاة ووقفت أمامها بينما قامت الطجينة بتأملها خلال تمرير كفها على خدها تزولاً على كتفها ثم عبر ذراعها وساعدها حتى وصلت لكتفها لتقبض عليها قائلة :

«تذكرينني بـ .. ما اسمك يا جميلة؟»

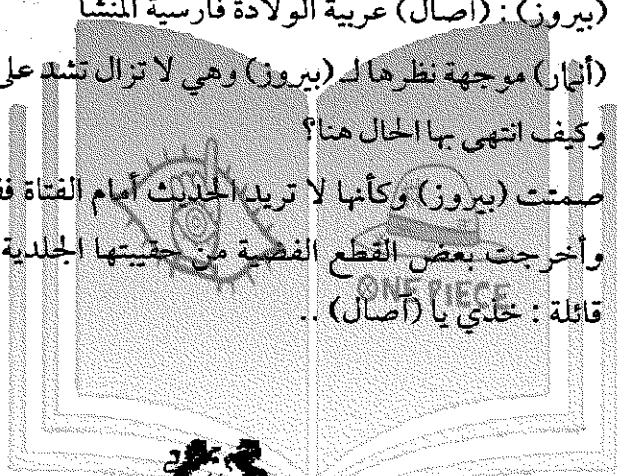
- .. (آصال) ..

(أنمار) باسمة : اسمك جيل يا (آصال) .. لكنه ليس فارسياً ..

(بيروز) : (آصال) عربية الولادة فارسية المنشأ

(أنمار) موجهة نظرها (بيروز) وهي لا تزال تشتد على يد (آصال) : وكيف انتهى بها الحال هنا؟

صمتت (بيروز) وكأنها لا ترى الحديث أمام الفتاة ففهمت (أنمار) وأخرجت بعض القطع الفضية من حقيبها الجلدية ومدتها للفتاة قائلة : خدي يا (آصال) ..



BOOKS

(آصال) وهي تأخذ المال : ما هذا يا حالة؟

(أنهار) : اشتري لك وللأطفال الحلوي والسمك المجفف ولا تبخلي عليهم

(آصال) ناظرة للقطع الفضية بين كفوفها : لكن هذا أكثر من قيمة الحلوي والسمك يا حالة

(أنهار) : أعرف .. اشتري بما يتبقى لباساً وحذاءً جديدين لك وجهت (آصال) نظرها لـ (بيروز) قائلة : هل أقبلها؟

(بيروز) مومنة برأسها بالقبول : نعم واسكري السيدة على إحسانها

همت (آصال) بتقبيل يد (أنهار) لكن الهجينة سحبت يدها بسرعة ورفعت رأس الفتاة قائلة : أذهبني يا حبيبتي مع إخوتك .. هيا

هزت (آصال) رأسها باسمة بسعادة وخرجت من المكان جرياً ..

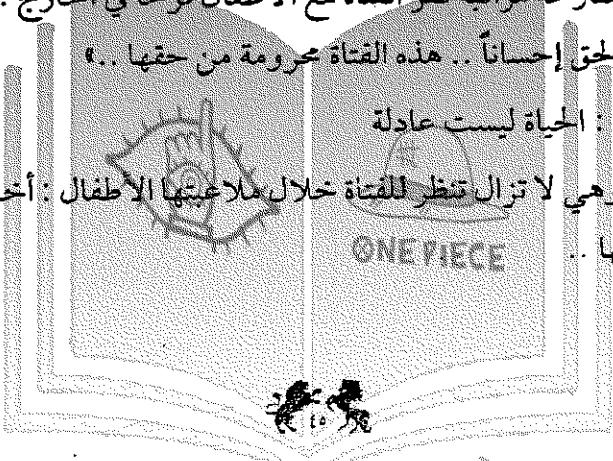
(بيروز) : شكراً لإحسانك يا سيدة (أنهار) ..

(أنهار) سارحة مرتقبة قفز الفتاة مع الأطفال فرحاً في الخارج : «هل

أصبح الحق إحساناً .. هذه الفتاة محرومة من حقها ..

(بيروز) : الحياة ليست عادلة

(أنهار) وهي لا تزال تنظر للفتاة خلال ملاعيتها الأطفال : أخبريني بحكايتها ..



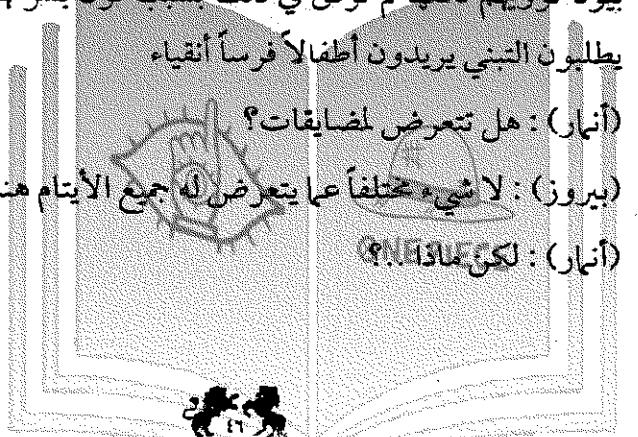
(بيروز) تشارك المحبينة التأمل قائلة : حكايتها لا تختلف عن الكثير من الأطفال هنا .. أبوها وأمها قدما من عربستان لـ ((ديلم)) للتجارة على ما أظن وقتها كانت لا تزال في الثالثة أو الرابعة (أنهار) : ثم ماذا حدث ؟

(بيروز) : أغارت عليهم مجموعة من اللصوص وقتلوا أبوها ولحسن حظها أنهم تركوها ولم ينطففوها (أنهار) بخلط من الحزن والتهكم وعيتها لم تنفك عن الفتاة : نعم لحسن حظها ..

(بيروز) : أحضرها لي شيخ البلدة وطلب مني الاعتناء بها إلى أن يأتي أحد ويسأل عنها (أنهار) : ولم يأتي أحد ..

(بيروز) : لا .. بقيت معى وكل من كانوا في عمرها وقتها وجدوا بيوتاً توقيم لكنها لم توقف في ذلك بسبب لونها يشرتها .. أكثر من يطلبون التبني يريدون أطفالاً فرسان أنياء

(أنهار) : هل تتعرض لمضائقات ؟ (بيروز) : لا شيء مختلفاً عنها يتعرض له جميع الأيتام هنا .. لكن .. (أنهار) : لكن ماذا ؟



BOOKS

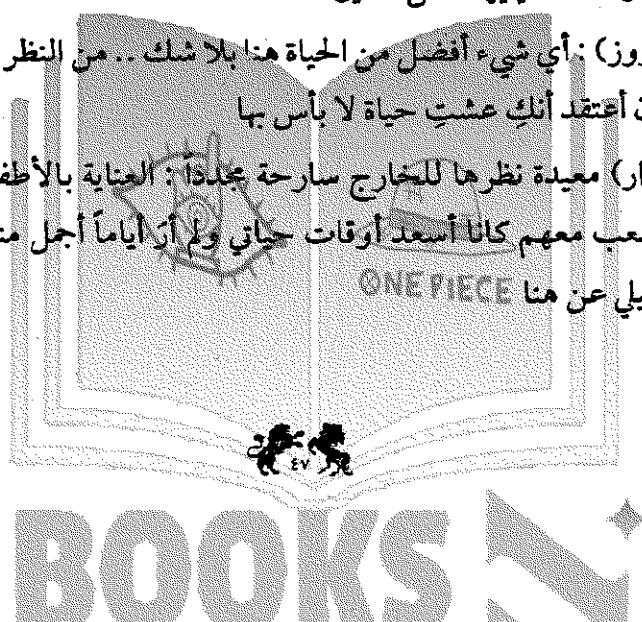
(بيروز) : (آصال) ويسكب جمالها تتعرض من وقتٍ لآخر لبعض  
التعدي من الرجال حين أرسلها للسوق لذا أنصحتها دوماً بتنغطية  
شعرها ووجهها حين تختلط بالناس  
(أنهار) : إظهار الجمال ليس دعوة للسطو عليه ..

(بيروز) : الحيوان المسعور لا يفهم ذلك .. الأطفال هنا فرائس  
سهلة بسبب الفقر والحرمان اللذين يعانون منها .. أحواول جاهدة  
أن أحيفهم من الواقع في هاوية التسول أو ما هو أسوأ لكن الأمر  
مرهق وصعب والمحسنو بلا مقابل في تناقض والطامعون أكثر ..  
(آصال) تحمل أكثر مما تحتمل وأخشى يوماً من الأيام أن تنكسر ..  
زفت المجنونة وقالت : كنت مثلها .. الأخت الكبرى في الملجأ ..  
وأفهم شعورها ..

(بيروز) : لكنك كنت من المحظوظين الذين وجدوا من يتبنائهم  
(أنهار) ملتفة إليها : هل تظنين ذلك؟

(بيروز) : أي شيء أفضل من الحياة هنا بلا شك .. من النظر حالك  
الآن أعتقد أنك عشت حياة لا يأس بها

(أنهار) معيبة نظرها للخارج سارحة مجدداً : العناية بالأطفال هنا  
واللعب معهم كانوا أسعد أوقات حياتي ولم أز أياً مُجَل منها بعد  
رحيلي عن هنا



(بيروز) : ألم تحظى بأطفال خاصين بك؟

(أنمار) وسر حانها ينقطع : لا .. لم أقترف تلك الجريمة

(بيروز) بتعجب : جريمة؟

(أنمار) : ما رأيته في حياتي لم يزدني رغبة إلا بتركها والرحيل عنها فما

بالك بجلب روح أخرى لتعذب فيها معي

(بيروز) : الأطفال قد يغيرون حياتنا للأفضل

(أنمار) : أكاذيب صنعناها لنلبي رغباتنا دون تفكير أو النظر

لحاجات غيرنا

صمتت (بيروز) منزلة رأسها بوجه مكتتب ولم تجادل ..

(أنمار) : ماذا عنك؟ .. هل لديكِ أطفال؟

(بيروز) : لا .. لكنني أتمنى أن أرزق بصبي وفتاتين

(أنمار) : وأين ستربينهم؟ .. هنا؟

(بيروز) : لا أعرف .. لم أفكّر في الأمر

(أنمار) : هدا ما عنته تماماً ..

وقفت الهجيبة ودنت عند النافذة الوحيدة في المنزل والمطلة على

باحة كبيرة قريبة من البحر وقالت وهي تأمل الأطفال يلعبون مع

(آصال) وانعكاس شعاع الشمس الغاربة على سطح البحر يداعب

عينيها : «نهاية العالم تقترب ..»

BOOKS

(بيروز) : إنها نهاية اليوم فقط يا عزيزي ..

لمحت (أنهار) طفلاً ينشق عن المجموعة ويهرب تجاه المتزل ومع اقترابه واتضاح ملامحه تحولت تعابير وجهها لخلط من الدهشة والعجب وقالت محدثة نفسها : (دوسر)؟

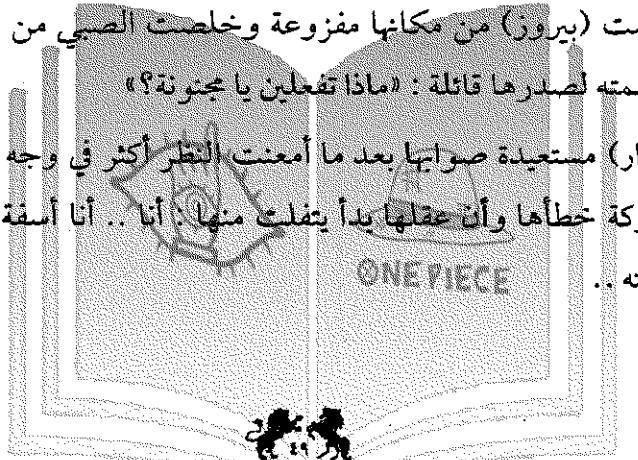
دخل الصغير من الباب ولم يتوقف إلا عند (بيروز) وقال باكيًا :  
«(آصال) تخش في اللعبة!»

(بيروز) ماسحة على رأسه باسمه : لو قلت (بسيل) لصدقتك لكن (آصال)؟

ضرب الطفل بقدمه على الأرض عابسًا باكيًا : أنا أقول الحقيقة!  
شدت (أنهار) الصبي من ذراعه الصغيرة بقوة وهزت جسده بعنف  
وبدأت تصرخ فيه وتوبخه بسخطٍ ولو قائلة : «لم فعلت ذلك! ..  
لم غدرت بي! .. لقد أحببتك!»

نهضت (بيروز) من مكانها مفروعة وخلقت الصبي من قبضتها  
وضمته لصدرها قائلة : «ماذا تفعلين يا مجنونة؟»

(أنهار) مستعدة صواعها بعد ما أمعنت النظر أكثر في وجه الصبي  
مدركة خطأها وأن حقلها بدأ يتضليل منها : أنا .. أنا أسفه .. لقد  
ظننته ..



BOOKS N

(بيروز) بعصبية : كاد أن يموت في يدك!

(أنهار) مهدوء : ليس هو من يجب أن يموت ..

(بيروز) صارخة فيها مختضنة الصبي أكثر : ارحل عن هنا ولا  
تعودي أبداً!

مدت (أنهار) يدها في حقيقتها الجلدية بينما راقتها (بيروز) بترقب  
ووجزع وأخرجت صرة كبيرة وثقيلة ورمي بها على الأرض أمامها  
قائلة :

«هذا كل ما أملك .. غيري به حياتك وحياتهم ..»

خرجت الساحرة الهجينة من المنزل مع اختفاء آخر نور من النهار  
وأغمضت أجفانها عاقدة أصابعها عند عتبة الباب وقبل أن تنطق  
شعرت بشيء يشد لباسها ففتحت عينيها لترى (آصال) تبسم لها  
قائلة : تعالى والعبي معنا يا حالة!

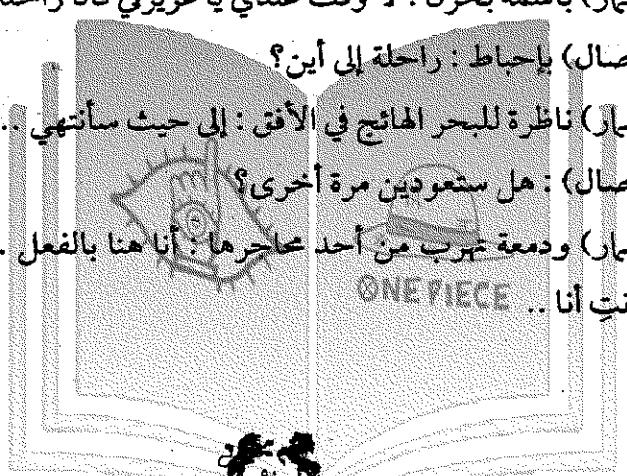
(أنهار) باسمة بحزن : لا وقت عندي يا عزيزتي فأنا راحلة

(آصال) يلتحاط : راحلة إلى أين؟

(أنهار) ناظرة للبحر الهائج في الأفق : إلى حيث سأنتهي ..

(آصال) : هل ستعودين مرة أخرى؟

(أنهار) ودموعة شريرة من أحد علاجرها : أنا هنا بالفعل .. أنا أنت  
وأنت أنا ..



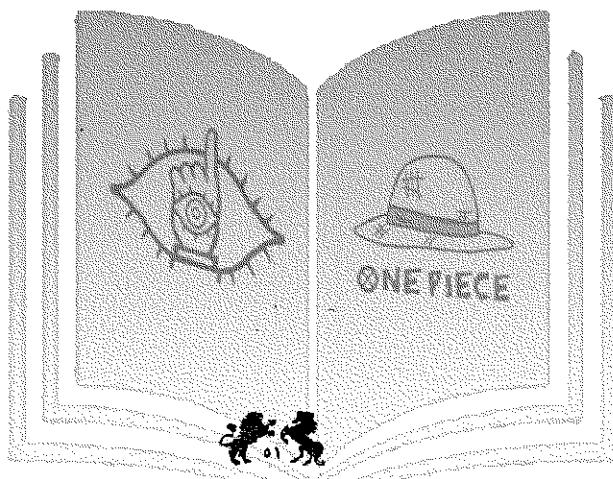
BOOKS N

(آصال) : كنت أريدك أن ترى لباسي الجديد حينما أشتريه ..  
سأبحث عن لباس يشبه رداءك هذا

(أنهار) باسمة بالرغم من عينيها اللتين بدأتا تفيضان دمعاً وغصة  
خانقة تقبض على عنقها : «أنا واقفة من أنه سيكون أجمل بكثير من  
ردائى المزق ..»

(آصال) مختضنة الساحرة الهجينة : سأكون بانتظارك يا حالة حتى  
لولم تعودي ..

بعد عناء قصير عقدت الهجينة أصابعها وأغمضت عينيها  
الدامعتين وقرأت طلسمياً لنقلها إلى مكان آخر ..



# الأجل المؤجل

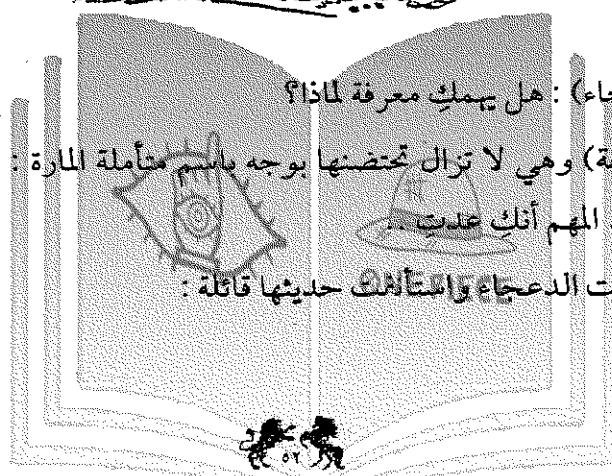
بعد وهلة من الصمت والسرحان قال العرجاء ورأسها لا يزال  
على كتف الدعجاء ونظرها أمامها : « لم قتلت الماران؟ »



(دعجاء) : هل يهمك معرفة لماذا؟

(نافية) وهي لا تزال تخضنها بوجه باسم متأملة المارة . لا .. لا  
يهم .. المهم أنك عذرت ..

تبسم الدعجاء واستلائكت حديثها قائلة :



BOOKS \*

«بعد استيقاظي اخترت أن أتوارى عن الأنظار وأعيش ما تبقى من عمرى الذى منح لي وحدى سلام .. لذ شددت رحالى لـ ((جبل الرابع)) أنتظر أجي المأجل .. مكثت في كهوفه لعامين .. بلا مؤنس أو آنيس سوى ذئابه .. ومع الوقت أنسوني واستأنست بهم ..»

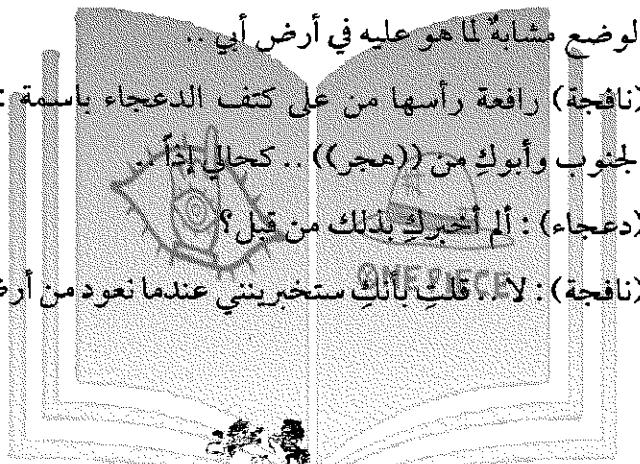
(نافجة) : بقيت قريبة من ((هجر)) إذا؟

(دعجاء) : لم أقو على الابتعاد عنها وكنت من وقت لآخر أترك الجبل وأزورها لقضاء بعض الحاجات وعندها علمت بأمر (اليعاقبة) وما يقومون به ويوماً بعد يوم رأيت كيف كانوا يفسدون الناس بتجارتهم المسمومة .. بدلوا بطرقهم الملتوية الأنفس وجعلوا الذهب والفضة غايتها ومتى أحلامهم .. وعندما علمت أن الحال في ((اليهامة)) و((الحجاز)) أسوأ وأن هذا الطاعون الخبيث سيتفشى ويتشر ليصيب كل بلاد العرب عاجلاً أم آجلاً انقلت للجنوب قبل عام لأرى حال أرض أمي وقييلتها ووجدت أن الوضع مشابه لما هو عليه في أرض أبي ..

(نافجة) رافعة رأسها من على كتف الدعجاء باسمة : أملك من الجنوب وأبوك من ((هجر)) .. كحالى إذا؟

(دعجاء) : ألم أخبرك بذلك من قبل؟

(نافجة) : لا .. قلت بذلك ستخبريني عندما نعود من أرض الفرس



BOOKS

معاً .. ولم أعد إلا لأدفنك مع (عقربة) البابلي .. ليتكم عدت لي في وقتها

(دعجاء) : معلمتني (عanke) أخبرتني يوماً بأن «من لا يرسم نفسه لن ترحمه الناس ..» وأنا كنت مستنزفة .. جسدي يتهاوى وقلبي يدق ببطء .. أصدقكِ القول أني لم أكن مستعدة للحياة مرة أخرى .. وخروجي كان سيلفت أنظارهم لي وسيزيد من بطشهم بقومي .. فبقيت ساكنة وأثرت الانتظار ..

(نافجة) : لكنكِ لم تبقي ساكنة .. والدليل دماء الماران على يدكِ وكتابه بحوزتكِ ..

(دعجاء) باسمة بحزن : هل تذكرين سبب هلاك ساحرات العرب الذي أخبرتكم به عندما كنا في ((فارس))؟

(نافجة) : نعم .. وكأنه بالأمس .. قلت: «نحن لا نستخدم عقولنا بقدر ما نستخدم عواطفنا ..»

(دعجاء) : في كل مرة أولى عقلي على حياتي ليقودها يقفز قلبي الأحق ليطير به ليقودني هو حيث يشاء .. خبر مطاردة المtorين لكِ وصل إلى أقصاصي أرض العرب وبلغني ما قام به الماران من عقد اتفاقه مع المtorين لقتلكِ مقابل كتاب سليمان وكنت أعلم أنهم لن يتوقفوا حتى يتجرروا تلك، المهمة ويخصلوا عليه فاختصرت

BOOKS N

الطريق عليهم وقتلت ذلك الوحد لأهلك .. سلبت الكتاب من  
تحت أنوفهم كي ينكروا عن ملاحتك .. لم أكن سايف دون حراك  
وأنا أرى هؤلاء العجم يحاولون قتل من أنقذت حياتي يوماً

(نافجة) : لكنهم لم يتوقفوا ولن يتوقفوا ..

(دعجاء) : أعرف .. لذا أتيت لك اليوم ..

(نافجة) : لتبقى بجانبي لحياتي؟

(دعجاء) : لا .. بل لأنك معندي .. سوف توارى عن أنظارهم

(نافجة) : ماذا؟ .. ألا تزورن القتال معنا؟

(دعجاء) : قتال من ..؟

(نافجة) : العجم .. الطائفة الجحبية .. المتنورين

(دعجاء) موجهة نظرها للمرجاء : هذا أمر يفوق ما نحن قادرولن

عليه يا (نافجة) .. المرض انتشر واستفحلا في الجسد ولا علاج أو

دواء سبئي المعطل

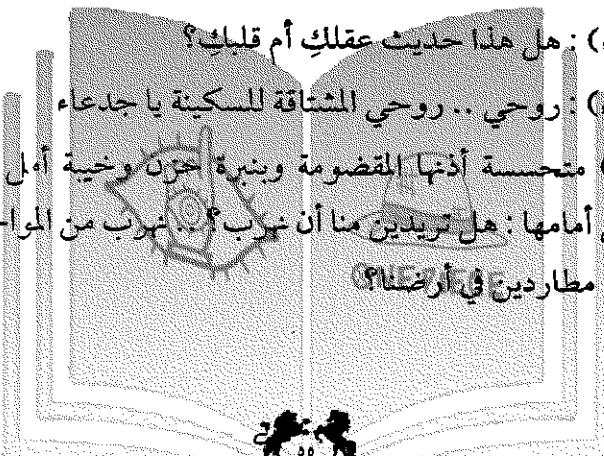
(دعجاء) : هل هذا حديث عقلك أم قلبك؟

(دعجاء) : روحي .. روحي المشتاق للمسكينة يا مجلد عاء

(نافجة) متحسسة أذنها المقصومة وبنبرة حزن وخشية أهل ناظرة

للأرض أمامها : هل تريدين منا أن نهرب؟ .. هروب من المواجهة ..

أن نبقى مطاردين في أرضنا؟



BOOKS

(دعجاء) : أنا لا أهرب .. أنا أحاول زرع جذوري ..

(نافجة) : ألم تختار حياة الطائر المهاجر بدل النخلة المشمرة كما أخبرتني في السابق ؟

(دعجاء) : بلى ..

(نافجة) : ما الذي تغير الآن ؟

(دعجاء) : الطائر أصيب بالإرهاق يا جدعاء .. جناحاه ذيلاً ومنقاره أنحني وعيناه نعستا .. أريد أن أرتاح .. أنا لن أحمل عبء العالم على عاتقي للأبد .. أريد أن أسلم ويسلم الناس مني .. كل من عرفتهم وأحببتم وعاشرتهم رحلوا

(نافجة) : أعرف أنك تحملين الكثير من الذكريات المؤللة لكن استذكرى الجميل منها وشدي عليه كما أشد أنا على عكاذي كي لا أتوقف عن السير

(دعجاء) : معظمها في عقلي كالسراب المائج أو السحب المتبددة ولم يرسخ بها إلا ذكرى واحدة .. اليوم الذي نبشت فيه قبور بناتي والحضرات التي شعرت بها وقتها وأنشعلت رغبتي في الاتصال هنّ لكن تلك الشعلة انطفأت وخدمت معها عزبيتي ورغبتي في الحياة وتحولت لترق للحقائق بين

BOOKS N

(نافجة) : أفهم ما تقصدين ..

(دعجاء) مشيرة بسبابتها للنخلة من ورائها : انظري لهذه النخلة ..

(نافجة) ملتفة إليها : ما بها يا عمة؟

(دعجاء) : هل ترين جذورها؟

هزلت (نافجة) رأسها بالتفي ..

(دعجاء) : لكن ومع ذلك هي مصدر حياتها ودعامتها التي جعلتها  
تقف شامخة .. أصلك وجذورك هي أساسك الناصب لظهورك ..  
نحن عرب وأهلنا عزوتنا ومصدر قوتنا وهم الشيء الوحيد الذي  
لا يمكننا نزعه من نفوسنا

(نافجة) : أتفق يا عمة ..

بقي الاثنان صامتين لوهلة حتى تحدثت (دعجاء) وقالت : متى  
تندون الرحيل؟

(نافجة) : أصدقك القول بأنني لا أعرف .. قبل أن تدخلني علينا كنا  
في حيرة من قدرتنا على مواجهة الطائفة الجستية بالقليل الذي نملكه  
من علم وامكانيات لكن بعد أن أحضرت لنا كتاب سليمان تجدد  
الأمل وأصبح لدينا فرصة ..

(دعجاء) مقاطعة : الكتاب لانفع منه ولا مضرة ..

(نافجة) وهي مصدومة : كيف؟ .. ما أعرفه هو أن ..

BOOKS

(دعجاء) مقاطعة مجدداً : قيمة كتاب سليمان الحكيم لا يمكن الاستفادة منها الآن .. لأنَّه كتاب لا يمكن أن يُسرق أو يُقتني .. لا يمكن لأحد أن يلمسه عدا صاحبه أو من يبه له وإلا فسد وأنا انتزعته غيلة من الماران ولم يبه لي لذا فالكتاب الآن مجرد كليات وحروف مخطوطة .. ثم إن علم الكتاب غزير ومتشعب وكان سيستلزم سنين طويلة لفك رموزه واستخلاص منافعه حتى لو وهب لنا ..

(نافجة) بخيبة : نحن لا نملك سنوات .. لا نملك سوى ما معنا ومن معنا فقط ..

(دعجاء) : تقصدين عصبيتك؟

(نافجة) : بل عائلتي ..

(دعجاء) : هل بناطيق ساحرات متمكнат؟

(نافجة) : ليس بيننا أي ساحرة سواي وعجزو القدر .. (رافدة)  
فارسة و(كمبيت) رامية و(هند) متنورة سابقة ..

(دعجاء) : المتنورون العرب خونة .. هل تثقين بهما؟

(نافجة) : لقد برهنت لنا عن صفاء نيتها وقدمت ولادها

(دعجاء) : أعلمني عن فكرة الرحيل للأرض الفرس يا جدعاء ..  
النهاية حتمية ومحسومة وهي لن تكون في مصلحتك

BOOKS

(نافجة) : تعرفين أي أستطيع تحمل العواقب .. مثلك تماماً  
(دعجاء) : وهل ستحملين وتحملين على عاتقك ذنب بناتك  
مثلي؟ .. دعيني أخبرك سلفاً بأنه هم ثقيل يشيب له الرأس  
وتتحنى له الظهور

صمتت العرجاء متزلة نظرها دون أن ترد ..

بعد مضي فترة وجيزة من الزمن رفعت (نافجة) رأسها ووجهت  
عينيها نحو الدعجاء وقالت : كيف وجدتني؟ .. كيف علمت بأني  
عند (القيقبون)؟

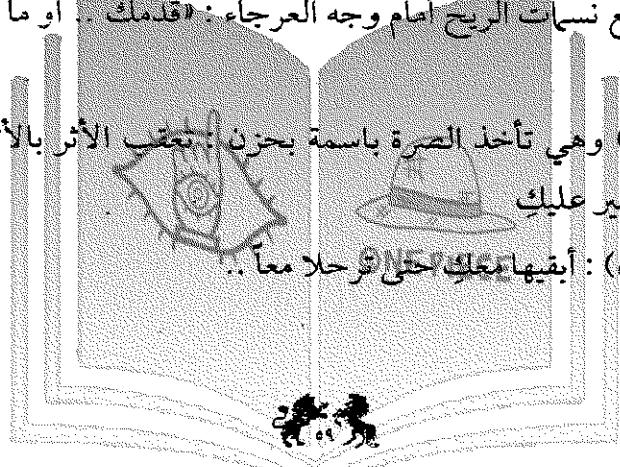
مدت الدعجاء يدها في جيب صدرها مخرجة صرة جلدية معقوفة  
تشابه تلك التي أخرجت منها الحجر الأصفر للصبي الصغير  
ومدتها لـ (نافجة) قائلة : بهذه ..

(نافجة) : ما هذه يا عمة؟

(دعجاء) مسكة الصرة من طرف الخيط العاقد لقدمتها تتأملها تهتز  
بخفة مع نساث الريح أمام وجه العرجاء : «قدمك .. أو ما تبقى  
منها ..»

(نافجة) وهي تأخذ الصرة باسمة بحزن شعقت الآثر بالأثر ..  
شيء يسير عليك

(دعجام) : أبقيها معلقاً حتى شرحاً معاً ..



BOOKS N

(نافجة) تضم الصرة لصدرها قائلة : وإن رحلت هي قبلي مجدداً؟

(دعجاء) موجهة نظرها للأفق : في النهاية ستجتماعن تحت الأرض .. المهم أن تكون هذه الأرض وليس بقعة سواها

مدت العرجاء يدها للخلف وأمسكت عكازها وهمت بالنهوض ..

(دعجاء) دون أن تلتفت إليها : لن ترافقيني إذا

(نافجة) بعد أن وقفت على عكازها : يعز علي فرافقك يا عمة لكنني قطعت عهداً ..

(دعجاء) : عهداً لـ (سديرة) أم لبناتك؟

(نافجة) : لتنسي .. بآلاأسكت على مهانة أو أرضي بذل .. لن أهنا بنومي وهناك من يتربص بأرضي .. لن أعيش في ذل الخوف .. ولن أتولى أو أتخاذل .. سأسير حتى أطروح .. سأتنفس حتى أختنق .. لكن لن أسلم أو أستسلم أبداً ..

(دعجاء) بابسة : من أين لك بكل تلك العزيمة يا ابنة أملاح؟

(نافجة) : تعلمتها منك يا ابنة وصبان .. وتعلمت منها كذلك أن الهش يكسر واللين يطوع .. وهو لا يفهمون سوى لغة القوة

(دعجاء) : لككك لككك أقوى منهم ..

BOOKS N

(نافجة) وهي تهم بالرحيل : لم أقصد قوة البدن ياعمة .. لدى رسالة أريد إياها لهم .. وستصلهم .. بعدها .. فليحدث ما يحدث ..

بقيت الدجاجاء ترافق (نافجة) تعكرز مبتعدة عنها عائد لمنزل (القيقبون) وقبل أن تخفي عن أنظارها في الرقاد الضيق قوطي سرحانها بها بصوت الصبي الصغير الذي سقاها الماء سابقاً وهو يقول : «خذني ..»

التفت إليه باسمة لكن بسمتها تبددت وذابت حين رأت عينه مزرقة وشفته مجرورة ويده ممدودة لها بكسرة خنزير. أخذت (دجاجاء) كسرة الخنزير لكن نظرها لم ينفك عن ملامح الصغير الملؤدة بالضيق وقالت : ما هذا يا صغيري ؟

(الصبي) ماسحاً أنفه بكمه مستنشقاً ما بدا أنه نهاية بكاء سابق : طعام .. ألم تقولي بأنك جائعة ؟

(دجاجاء) تأخذ كسرة الخنزير من يده : ومن أين جلبتها ؟

(الصبي) : وما دخلك ؟ .. كلي فقط !

قضمت الدجاجاء كسرة الخنزير ومضغتها وهي تستأمل الصبي يتنكر للحظات ثم قالت : أين قررتك ؟

(الصبي) بنبرة مكسورة : لم نعد معنـي ...

BOOKS N \*

(دعجاء) : ولم تدرك حمر؟

صمت الصبي ولم يجب ..

وهي تلوك قطعة الخبز وتحدق بالصبي بحدة : بكم بعت قربتك؟

(الصبي) متعجباً : كيف عرفت؟

(دعجاء) : نخوتك أين الصغير لن تغفل عنِّي .. هيا أخبرني .. كم

حصلت مقابل بيها؟

(الصبي) : ما بيديك الآن فقط ..

(دعجاء) : لكن هذا ثمن بخس

(الصبي) : هذا ما أعطاني إيه التاجر مقابلأ لها وعندما طلبت

المزيد ..

(دعجاء) مقاطعة : ضربك ونهرك ..

(الصبي) بانكسار : نعم

(دعجاء) : هذا التاجر .. يعقوب؟

(الصبي) بشيء من التوتر : ولم تسألي عنْه؟

(دعجاء) باستياء : ما الذي أرائه في عيتك؟ .. هل أنت خائف؟

هز الصبي رأسه بالإيجاب ..

مكتبة  
الطباطبائي

BOOKS N

(دعجاء) : أريدك أن تأخذني لدكانه

(الصبي) وقلقه يتضاعد : لا ! .. لا أريد جلب المشكلات لأمي  
فهي تشتري منه أغلى حاجياتنا وقد يحررها من بضائعه وقد فعلها  
من قبل !

(دعجاء) : ألا يوجد تاجر غيره لتشتروا منه ؟

(الصبي) : بضاعته لا يبيعها إلا أقرانه وهم عندما يُحرّم أحدهم  
الشراء على شخص يتضعون جميعاً على حرماته

(دعجاء) : ماذا تشرتون منه ؟

(الصبي) : غالباً التمر والبلح .. وبعض اللبن أحياناً إن كان معنا  
ما يكفي من المال

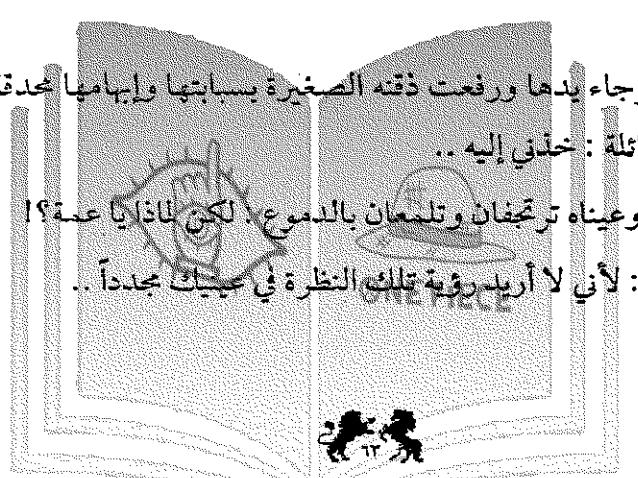
(دعجاء) : ومنذ متى كانت خيرات أرضنا في أيدي غيرنا وتتابع لنا ؟

(الصبي) متزلاً رأسه : هذا هو الحال دوماً ولم أشهد غيره منذ أن  
ولدت

مدت العرجاء يدها ورفعت ذقنه الصغيرة بسبابتها وإيهامها الحدقة  
في عينيه قائلة : خذني إليك ..

(الصبي) وعيناه ترتجفان وتلمعان بالدموع (لكن لماذا يا عمة !)

(دعجاء) : لأنني لا أرى برقية تلك النظرة في حبيبات مجدداً ..



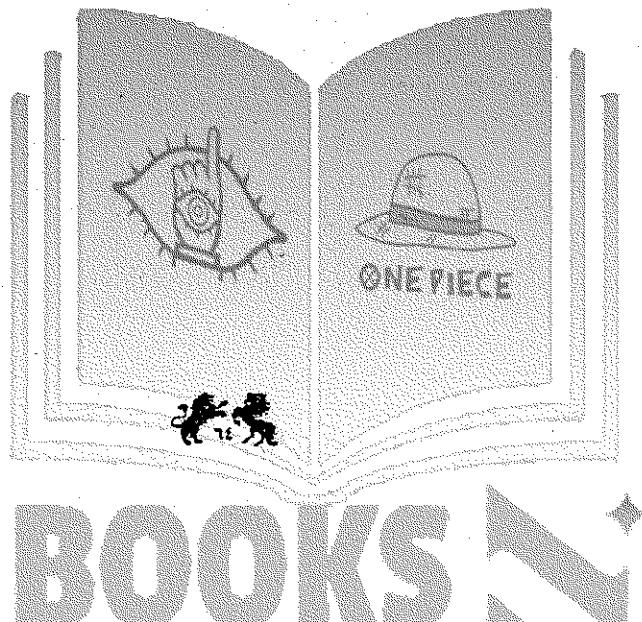
BOOKS \*

(الصبي) بخلط من الانفعال والبكاء : لقد بعت القرية وانتهى  
الأمر ولن أتراجع عن كلمتي !

(دعجاء) بهدوء : نحن لن نذهب لاستعادة قريتك يا صغيري  
(الصبي) مستشطاً دموعه وذقنه لا تزال مستدة لأصابع الدعجاء :  
لم سذهب إليه إذا ؟

(دعجاء) ماسحة على خد الصبي :

«لستعيد شيئاً آخر ..»



## السباع السابعة

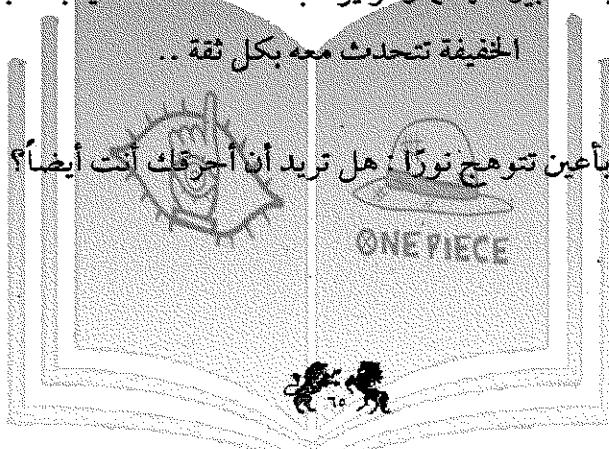
«حاول أن يحاكي الشمس فاحترق ..»



«وأنت الشمس التي أحرقته؟ ..»

قالها السيد الكبير متيمكماً وهو يراقب تلك الفتاة الحافية بالملابس

الخفيةة تتجددت معه بكل ثقة ..



BOOKS N \*

تجهم سبعة متنورين يقفون حول عرش السيد الكبير عرفا بـ  
((السباع السبعة)) وهم الحرس الخاص الموكلون بحراسته ..

(آغ) بسخط وتجهم شديد : احترمي السيد الكبير !  
(السيد الكبير) ملوحا بيده باسماً بلا مبالاة : دعها تقل ما تشاء يا  
(آغ) ..

(مهرناز) : وسأفعل ما أشاء أيضاً  
(السيد الكبير) مشيراً بجسدها بسبابته : ولم ملابسك خفيفة بهذا  
الشكل ؟

(مهرناز) باسمة : «الجمال الحقيقي لا يغطى ..»  
(السيد الكبير) معناً النظر أكثر بقوامها المشوق : نحن في الشتاء  
والبرد قارس

(مهرناز) ولعب أصفر يلف حولها : النار المشتعلة بداخلي كفيلة  
بتدافعي للاشغال بالك

(روشني) : تحدثي بلباقة أكثر مع السيد الكبير  
(مهرناز) : سيدكم أنتم وليس سيدتي  
تبسم السيد الكبير وأشار لأحد حراسه الواقفين حوله بحركة من  
يده قائلاً : تعال يا (سبلچ) ..

BOOKS

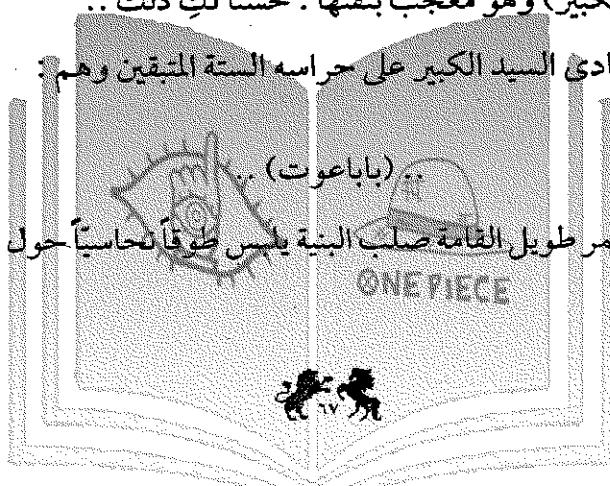
تقدمت فتاة معصوبة العينين برباط أسود وشم على جبينها أربع  
دواير سوداء مصممة وعشر نجوم أحاطت بتلك الدوائر وجسدها  
امتلاً بوشوم لحيوانات مختلفة وشعرها مربوط خلف رأسها كذيل  
الفرس وأحتضنت كف السيد الكبير وقبلتها قائلة :  
«أمرك يا صاحب العظمة ..»

(السيد الكبير) : ما رأيك ؟ .. هل تستطيعين تلقينها درساً؟  
(سبلچ) : سترکع عند أقدامك تطلب الرحمة قبل أن يرتد طرفك ..  
طبع السيد الكبير على رأسها وكأنها حيوان أليف قبل أن تقفز  
على أحد الأعمدة الرخامية بالمكان بحركة رشيقة وسرعة أتبعتها  
بقفزة أخرى وقوفاً خلف (مهرناز) ..

(مهرناز) متهكمة بلا مبالاة مشيرة لبقية الحراس : دعهم يتقدموا  
جميعاً كي لا نضيع الوقت ..

(السيد الكبير) وهو معجب بثقتها : حسناً لك ذلك ..

نادي السيد الكبير على حراسه الستة المتبقين وهم :



رجل أسمراً طويلاً القامة صلب البنية يلمس طوقاً حاسياً حول عنقه

BOOKS N

يحمل سلساً حديدياً بحلقات كبيرة بين يديه ويلف جزءاً منه حول  
رقبته .. وشم بسبع نجوم ودائرتين مصمتتين على لسانه ..

.. (ماكانوس) ..

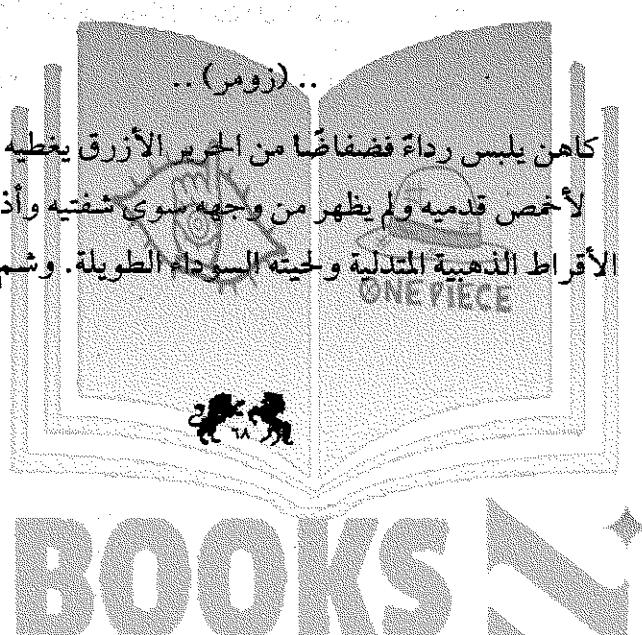
عجز يلبس جلباباً أبيض يمسك بيده عظمة كبيرة وثعبان أصفر  
مستقر على أكتافه وشم على ذراعه الأيمن خمس دوائر مصمتة  
ونجمتان على كل ذراع ..

.. (قردوس) ..

كتلة ضخمة من الشحوم تعادل عشرة رجال وزناً .. ضيق العينين  
عاري الجسد. ملامحه شرقية ولا يغطيه سوى خرقه بسيطة حجبت  
عورته الأمامية .. أملس الجلد معدوم الشعر عدا حاجبيه النحيلين  
.. وشومة استقرت على أكتافه من الخلف .. أربع عشرة نجمة  
ودائرة واحدة فقط ..

.. (زورم) ..

كافن ليس رداء فضفاضاً من الحرير الأزرق يغطيه من رأسه  
لآخر قدميه ولم يظهر من وجهه سوى شفتين وأذنيه ذواتها  
الأقراط الذهبية المتدرلة ولحيته السوداء الطويلة. وشم فوق شفتيه



العلوية مكان شبه المخلوق خس دوائر سوداء مصمته ونجمة  
على قمة أنفه ويحمل بين كفوفه أربناً أبيض صغيراً بأعين حمراء  
يداعبه يأنامله.

.. (كمشل) ..

شاب هزيل البنية شاحب البشرة بملامح أنوثية وأعين خضراء  
لامعة يلبس رداءً من الحرير الأبيض ببطانة وزخارف ذهبية.  
يغطي نصف قمة رأسه بخمار من القماش نفسه مخفياً جزءاً من  
شعره الأسود الناعم المسلط على أكتافه وبالرغم من صغر سنّه إلا  
أنه صنف ضمن الكهنة وكان يملك أربع دوائر مصممة على فخدنه  
الأيمن أضيف لها خمس نجوم.

.. (مناصحة) ..

امرأة شديدة البأس تلبس لباساً يشبه ما يلبسه الفرسان في أرض  
المعركة لكنه من الجلد المُحوك ببعض القطع القياشية الرمادية  
كلون أعينها الجاحظة وشعرها الخيري الطويل لم يزد ملامحها إلا  
حدة وصلابة. وشمت بثلاث دوائر بجانب نحومها العشر على  
صدرها لتشرقها المتكرر في المهام الصعبة التي توكل إليها.

ONE PIECE

BOOKS N

أعطى السيد الكبير الأمر لـ ((السباع السابعة)) بالتقدم بإشارة من  
سبابته قائلاً :

«أربنا قدراتك يا حافية ..»

تقدّم الحرس وحاصرّوا (مهرناز) وسط القاعة الكبيرة في ((عرس  
الأسد)) وبالرغم من أنهم نظروا إليها بحدة وعبوس إلا أنها  
تبسمت لهم بلا اكتئاث قائلة بنبرة ساخرة :  
«هيا .. ماذا تنتظرون؟»

أول المتقدّمين كان (بابا عوٌت) الذي سار وهو يجر سلسلته الحديدية  
الكبيرة وراءه تبعه الكاهن العجوز (ماكانوس) من الجهة المقابلة  
مقليباً العظمة الطويلة بحوزته. بدأ الكاهن بالهجوم باندفاع سريع  
تحو الفتاة الحافية ذات الأعين المشعة والتي لم تتحرك من مكانها  
واكتفت برفع كفها في وجهه لصد هجومه ليطير بعيداً خارج الدائرة  
المحاصرة لها وقيل أن تزل يدها شعرت بسلسال (بابا عوٌت) يلف  
حول جسدها. التفت (مهرناز) برأسها نحو المتور الأسمر  
الشخم ورأته يبتسم وهو يحاول سحبها تجاهه وفي اللحظة نفسها  
رفعت نظرها للأعلى لتشاهد القاتلة المعصوبة الأعين (سبليج) قافرة

نحوها عمسكة بخنجرين بيديها. توهجت الفتاة الحافية بوهج أصفر دفع معظم الحاضرين لرفع أياديهم لحجب قوة الضوء عن أعينهم ومع ذلك الوهج صعق المتنور (باباعونت) بتiar حرق سار في سلسلته الطويلة وتحول معها لكومة من الرماد والحال ذاته أصاب (سبليج) حيث إن أقدامها لم تحط على الأرض أبداً لأنها هي الأخرى تبدلت لغبار أيضاً تساقطت ذراته كالدقيق على السطح الرخامي.

نهض المتنور (ماكانوس) بعد ما أفاق من سقوطه السابق منطلاقاً بأقصى سرعته وتمكن من توجيه ضربة لظهر (مهرناز) بعظمته فما كان منها إلا أن استدارت نحوه وكأنها لم تشعر بتلك الضربة رافعة كفها المفتوحة أمامه محركة أناملها بحركات خفيفة تبعها صرخ المتنور العجوز بعد ما بدأت عظامه بالتحطم واحدة تلو الأخرى حتى تساوى جسده تاركاً بقعة من الدماء والعظام المسحورة اشتعلت بلهب كبير حين طرقت (مهرناز) إيمانها بسيابتها. لم يتمكن (فردوس) تساقط زملائه واحداً تلو الآخر بتلك الطريقة السريعة والمهيبة وصرخ بأعلى صوته رافعاً قضتيه للأعلى قائلاً :

الهلاك قادم !



BOOKS

لم يكمل المتنور السمين جلته حتى انفجر في مكانه محدثاً فوضى  
دموية في القاعة ..

المشهد كان باهراً ومرعباً للجميع عدا السيد الكبير الذي راقب كل شيء وذقه مسندة لقبضته وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة رضا وعندما لمح أن من تبقى من حراسه ينونون التقدم قال : «توقفوا!!» انحنى الثلاثة المتبقون من السباع السبعة استجابة لأمر سيدهم لكن (مهرناز) وقفت أمامه تنظر إليه بأعينها المشعة قائلة : هل انتهينا؟ (السيد الكبير) : (كلكماش) كان حقاً .. الهمة النجمية لها وجود ولا بأس بها

(أغ) متقدماً بحدار : عندما وجدتها كانت تائهة ولا تعرف مدى القوة التي تملكها لذا حملت على عاتقها إكمال ما بدأه (كلكماش) وقامت بتعليمها فنون استخدام الطاقة وأخفقت الأمر حتى تيقنت من أنها حامزة للانضمام للطائفة وكما أخبرتك يا صاحب العظمة العرييلات لن يتمكن من الوصول إلى هنا لأن (مهرناز) ستتحققن جميعاً تقوتها المائلة .. هي مفتاح نصرنا

(السيد الكبير) : أو شاهدنا ..

(أغ) باستغراب : لماذا تقصد يا صاحب العظمة؟

BOOKS N

(السيد الكبير) موجهاً حديثه لـ (مهرناز) : لا شك بأن لدديك قوة هائلة .. لكن قوتك هذه لا تعني لي شيئاً إذا لم تقسمي لي وللطائفة على الولاء

(مهرناز) : وإن لم أقسم؟

(السيد الكبير) : سترحلين عن ((جبل الملح)) بلا عودة

(مهرناز) : وهذا ما أريد

(آغ) بتعجب : ماذا تقولين يا (مهرناز)؟ .. أنت ابنة الطائفة؟ .. لقد قدمنا لك ..

(مهرناز) مقاطعة دون أن تلتفت إليه مجدفة بالسيد الكبير : أنت لم تقدموا لي سوى العذاب والحرس والقهر ولا أحمل في قلبي تجاهكم إلا الحقد! .. لقد جاريتكم في هرائك الذي أخبرتني به وأخبرتني عليه فقط كي أقف هنا أمام سيدكم وأخبره ذلك بنفسي .. لا أريد أن يكون لي علاقة بهذا المكان أو طائفتكم الخبيثة!

(السيد الكبير) مشيراً بيده لمخرج القاعة وبنبرة هادئة وباردة : رافقتك السلامه إذا ..

(مهرناز) بملامح متفاجئة بعض الشيء : يسكنني الرجل؟

(السيد الكبير) : أليس هنالما تريدين؟ .. المدخل هو ذاته المخرج ..

BOOKS

استدارت الحافية بتردد وبدأت تخطو نحو مخرج القاعة وقبل أن ترك المكان سمعت (آغ) يحدث السيد الكبير بصوت مرتفع بعض الشيء وكأنه يريد إسماعها قائلاً :

«سأكمل لك يا صاحب العظمة تقريري عن الساحرة المجنينة ..  
المدعوة (أنمار) ..»

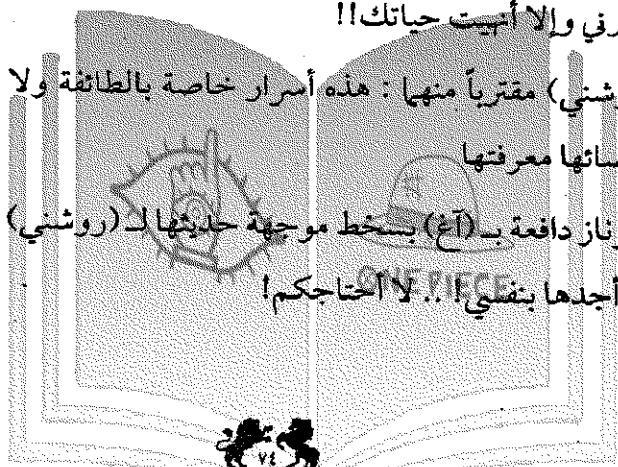
في تلك اللحظة توقفت (مهرناز) عن تقدمها واتسعت عيناهَا  
وعادت أدراجها بخطوات متتسعة وقالت لـ (آغ) بخلط من  
الحماس والتوتر :

(أختي (أنمار)؟! .. أين هي؟! .. هل هي مع خالي أفسار؟! .. أخبرني!)  
(آغ) بشيء من التهمّم والتجاهل لها : هذا شأن لا يعنيك ..

(مهرناز) مسكة بأذرעה تهزها بقوة قائلة بعصبية وأعين متوجهة :  
أخبرني والا أهبي حياتك !!

(روشنى) مقترباً منها : هذه أسرار خاصة بالطائفة ولا يحق لغير  
أعضائها معرفتها

مهرناز دافعة بـ (آغ) بسخط موجهة حديثها لـ (روشنى) : يمكتني  
أن أجدها بنفسى !! .. لا أحتاجكم !



BOOKS

(آغ) ماسحاً على زنده : هذا إن لحقت .. أختك في خطر وقد لا يسعفيك الوقت

(مهرناز) صارخة فيها وهي تتحول لشعلة من اللهب الأصفر :  
أخبراني بما أريد سماعه وإلا أحرقكم جميعاً!

كان السيد الكبير يراقب الجدال المحتمم بصمت دون أن يتدخل ..

(آغ) : أحرقينا .. ووقتها سيحسم مصير أختك مثل ما حدث مع بقية أخواتك

(مهرناز) وهي مصدومة : بقية أخواتي؟ .. هل متمن؟ .. ماذا عن خالتى؟ .. أين كانت؟!

(آغ) : جمیعهن لقین حتفهن بمن فیهن خالتک (أفسار) .. لم یتبقی إلا أختك المجينة .. وقریباً ستلتحق بھن

لم تتمكن (مهرناز) من استيعاب ما تسمعه ولا السيطرة على نفسها وأصبحت بحالة من الشتات والتيه لكنها تمكنت من استرجاع نفسها قائلة : أين (أنمار)؟

(روشنی) : يا ياعي السيد الكبير وستعرفين كل شي ..



BOOKS N

(مهرناز) ملتفة نحو السيد الكبير بوجه محتقن ومقهور : أبايعك!

(السيد الكبير) واضعاً ساقاً على ساق : كنت أظننك راحلة ..

(مهرناز) متزلة رأسها بشيء من الخنوع : أريد البقاء .. أرجوك اقبل

بـ بين صفوف الطائفة

(السيد الكبير) لقد قتلت أربعة من حراسي الأوفياء .. سأقبل بك فقط إذا أقسمت على أن تكوني أحدهم وتقدمي حياتك فداءً لي ..

(مهرناز) نازلة على ركبتها : أقسم لك أني ساقف في وجه ما يُصوب صوبك ليصييك وسأذود عنك وأدفع كل خطر يقترب منك أو يحيطك .. حتى وإن كلفني ذلك حياني .. أخبروني الآن بمكان

أختي (أنهار)

(السيد الكبير) بأسما : قسم جميل .. لكنني لا أصدقك

(مهرناز) وقد بدأت تبكي : ماذا تريد مني؟! .. لقد أقسمت لك!!

(السيد الكبير) : أريد إثباتاً أنك بالفعل ستكونين وفيه لقسمك ولن تخشي به

(مهرناز) تقف بأعين حمراء : وما الذي سيفعل لك ذلك؟!

السيد الكبير مبتسمًا (لآخر) : استدع (ماريلك) ..

BOOKS N

(آغ) حانياً رأسه : أمرك يا صاحب الحكمة

(مهرناز) ماسحة دموعها : هل هذا مقاتل آخر ت يريد مني قتله؟

(السيد الكبير) باسياً : على العكس تماماً .. إن لم تقتليه فسأعرف

أنك صادقة في قسمك

نظرت الحافية للسيد الكبير بنظرة تعجب وتساؤل لكنها لم تعلق ..

بعد فترة وجيزة عاد (آغ) ومن خلفه متتوار يافع بشعر أبيض قصير

ووجهه وسيم وعلى وجنته وشمت ثلاث دوائر سوداء مصممة

وعندما وقف أمام السيد الكبير حتى رأسه قائلاً : «بم تأمرني يا

صاحب العظمة؟»

(السيد الكبير) لـ (مهرناز) : هل ترين هذا الرجل الوقف بجانبك؟

(مهرناز) ملقية نظرة سريعة على (مايزك) قبل أن تعيدها للسيد

الكبير قائلاً : نعم .. ما به؟

(السيد الكبير) : لا تقتلية أبداً إلا بأمر مباشر مني .. هل تفهمين؟

(مهرناز) بلا اكتئاث : حسأـ لن أقتله .. هل هذا كل شيء؟؟

(السيد الكبير) موجهاً حديثه لـ (مايزك) : حدثنا الآن أيها الكاهن

كيف تمكنت من قتل الساحرة المجنونة

ONE PIECE



BOOKS N

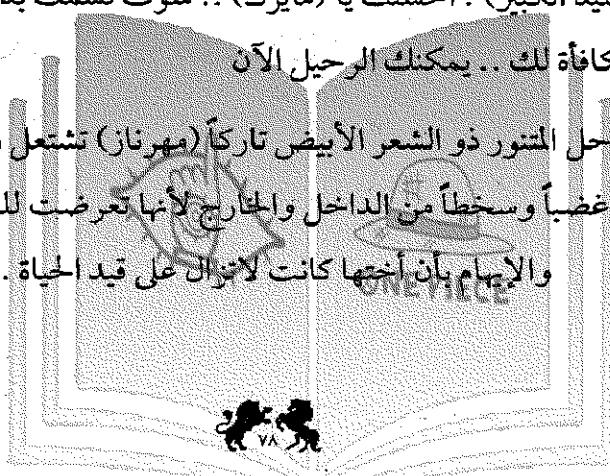
سمعت (مهرناز) هذا الكلام تجهمت واشتعلت عينها  
بريق أبيض وهمت بالاندفاع نحو المتور ذي الشعر الأبيض  
الواقف بجانبها لكن السيد الكبير استوقفها قائلاً :

«تذكري أني لن أغفر لك لو فعلت وحشت بعهدي معك..»

كظمت الحافية غيظها وبدأت تنفس بثقل وهي تحدق بـ(مايزك)  
بأعين تتفجر غضباً وهو يروي الأحداث التي مرت بها منذ تشكيله كـ  
(دوسن) وخداعه له (أنهار) لتأخذه معها إلى لحظة طعنها بالخنجر  
المسموم وتركها فريسة للذئاب الجبار وخلال ذلك كانت أعين  
السيد الكبير تراقب (مهرناز) تصارع رغبتها في الانقضاض عليه  
لكنها لم تفعل بالرغم من أن أنفاسها الثقيلة وأعينها المتوهجة لم تهدأ  
أو تخمد خلال إنصاتها لحديثه حتى انتهى.

(السيد الكبير) : أحسنت يا (مايزك) .. سوف نشمك بداعية رابعة  
كمكافأة لك .. يمكنك الرحيل الآن

رحل المتور ذو الشعر الأبيض تاركاً (مهرناز) تشتعل وتحترق  
غضباً وسخطاً من الداخل والخارج لأنها تعرضت للخداع  
والإيهام بأن أحدهما كانت لاتزال على قيد الحياة ..



BOOKS N

(السيد الكبير) : لقد أثبتت ولاءك .. منذ اليوم أنت حارستي  
الوحيدة وستقفين معي وبجانبي

(زومر) : ماذا عن السباع السبعة أنها السيد الكبير؟

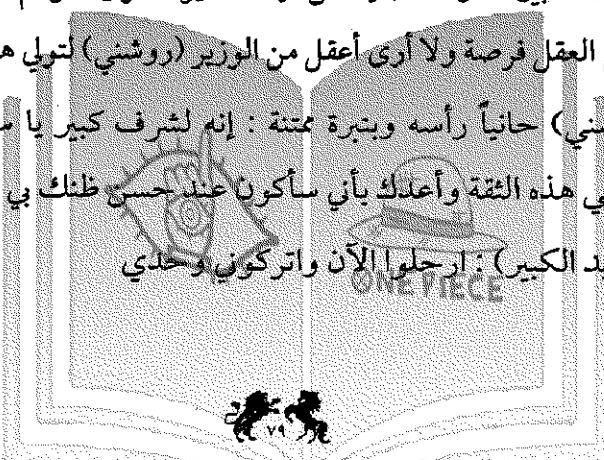
(السيد الكبير) : هل ترى أمامك سبعة؟ .. لا أرى سوى ثلاثة ..  
سوف تنضمون لفريق القتلة

شعر من تبقى من أعضاء السباع السبعة بالعار والذل وهم يراقبون  
(مهرناز) تقدم وتقف بجانب السيد الكبير آخذة مكаниم وخلال  
ذلك تحدث (روشنى) قائلاً : فريق القتلة بعد مقتل (فايدر) بلا قائد  
يا صاحب العظمة

(السيد الكبير) : استلم قيادتهم أنت .. ألم تكن هذه رغبتك؟  
(آغ) : لكن يا سيدي لا يقود القتلة سوى القتلة

(السيد الكبير) : وماذا جنينا من قيادة (فايدر) سوى المزائim النكراء ..  
لمن منع العقل فرصة ولا أرى أعقل من الوزير (روشنى) لتولي هذه المهمة  
(روشنى) حانياً رأسه وببرة ممتنة : إنه لشرف كبير يا سيدي أن  
تنحي هذه الثقة وأعدك يأتي سأكون عند حسن ظنك بي

(السيد الكبير) : ارحلوا الآن واتركوني وحدي



BOOKS N

(آغ) : ألا تريـدـ منـا وـشـ المـارـسـةـ الـجـديـدـةـ ؟

(السيد الكبير) ملتفتاً على (مهرناز) الواقفة بجانبه والمحدقة أمامها بوجه صارم وأعين غارقة بالدموع : لا يوجد عدد كافٍ من النجوم لتصنفها يا (آغ) .. دعها كما هي ويشتم كاـهـنـكـ فقط

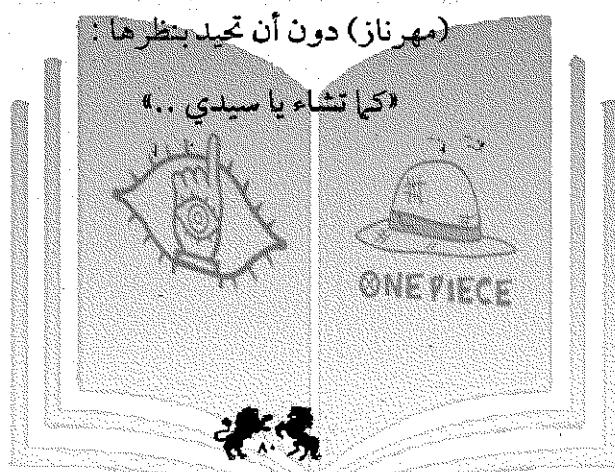
(آغ) حانياً رأسه قبل أن يهم بالرحيل : كما تشاء يا صاحب الحكمـةـ أشار (روشنـيـ) للحرـاسـ المتـبـقـينـ منـ السـيـاعـ السـبـعـةـ بأنـ يتـبعـوهـ قـبـلـ أنـ يـرـحلـ هوـ الآـخـرـ ..

(السيد الكبير) لـ (مهرناز) خلال مراقبته للجميع وهم يخرجون من القاعة الكبيرة :

«الـقـوـةـ لـيـسـ فـيـاـ نـسـطـعـ إـطـلاـقـهـ وـتـحـرـيرـهـ بـلـ ماـ نـسـطـعـ  
الـسـيـطـرـةـ عـلـيـهـ ..»

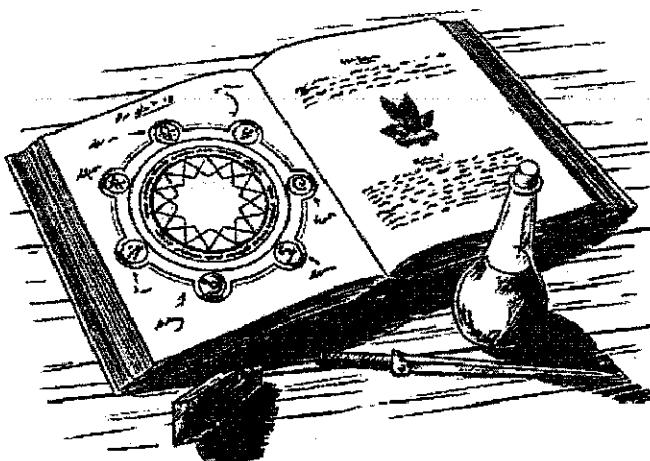
(مهرناز) دون أن تجـدـ سـتـظرـهاـ :

«كـماـ تـشـاءـ يـاـ سـيـدـيـ ..»



BOOKS

## حفلة الحفاة



باب منزل ساحرة اليمامة الخشبي المتهالك يُفتح ..

تحرك درقه ببطء محدثة صريراً حاداً ..

يتذهب الموجودون بالداخل لأي مفاجأة بسبب توترهم العالي ..

يتنفسون الصعداء عند رؤيتهم العرجاء تدخل عليهم

مغلقة الباب خلفها ..

تعكز نحوهم ببطء بوجهه امترج فيه السرجان بالبيه ..



BOOKS N

(القيقبون) بخلط من السخط والسخرية : «مرحباً بعودتك ..

أراكِ خاوية اليدين يا عرجاء .. أين ابنة وصبان؟»

(نافجة) وهي تعكز لوسط المكان : رحلت ..

(هند) : رحلت إلى أين؟

(كميت) : ألن ترافقنا؟

(نافجة) بعد ما أستدت ظهرها وعказها للجدار وجلست سارحة  
 أمامها : لا ..

مدت (القيقبون) يدها في قدرها رافعة كتاب سليمان الحكيم فوق  
 رأسها ملوحة به قائمة : «لستنا بحاجتها فالكتاب بحوزتنا!»

(نافجة) زافرة بخيبة : ولا هذا معنا .. أعيديه لقدرتك

(رافدة) : لماذا تقولين يا عمة؟ .. لماذا؟

(نافجة) : لأننا لا نحتاجه

(القيقبون) يتعجب : عمَّ تتحدثين يا ابنة أملاح؟ .. هل فقدتِ  
 صوابك؟ .. هذا الكتاب هو ..

(نافجة) مقاطعة : نحن لا نحتاج الكتاب كي نقهر المتنورين لا  
 نحتاج إلا عزيمتنا وإرادتنا فقط

(القيقبون) يتهكم : وماذا أيضاً يا ساحرة ((هجر))؟

BOOKS

(نافحة) : وأن نستخدم عقولنا دون تغليب قلوبنا .. أن تكون غايتنا واضحة و هدفنا نصب أعيننا

(القيقبون) : هذا الكلام المشحون بالعواطف المفرطة يقللني

(كميت) : لذلك ومثلما قالت القائدة سنتستخدم عقولنا

(رافدة) ساخرة: معنى ذلك أن عجوز القدر لا فائدة منها أيضاً

(القيقبون) : اخر سی یا بدویة وإلا دفتک حیث تقفین!

(رافدة) تجلس متقرضة على الأرض : ماذا عن الآن؟ .. هل ستدفيني حيث أجلس؟

وضحكت (عوراء) لكن عجوز القدر رقتها بنظره متوجهة دفعتها  
لوضع كفها على فمها والاختباء خلف (زبجد) ..

(هند) : لا حاجة لنا بهذا السجال الآن .. يجب أن نفكّر في خطواتنا  
التالية

(كميت) : وعن ماذا ستحدث؟ .. لم يتغير شيء .. نحن ما زلنا على  
عن منا .. أليس كذلك يا قائد؟

(نافجة) مستأنفة حديثها لكن ببررة أقل حماسة : نعم .. والأهم من هذا كله .. أن تكون يداً واحدة وعلى قلب واحد .. شق الصفر سيقضي علينا جميعاً .. لامبال للخلاف أو المذاهب يجب أن تكون

## **صخرة مصممة خالية من الشقوق**

نهضت (رافدة) وسارت نحو عجوز القدر وقبلت رأسها قائلة :  
حسناً .. اصفحي عني يا ملكة الياء المعظمة .

أبعدت (القيقبون) البدوية عنها بدفعها بكتفها برفق من أمامها موجهة  
نظرها العايس وحديثها الصارم للعرجاء وقالت : ما بك .. لم أنت  
مكسورة ؟

(نافجة) : لا شيء .. متعبة فقط

سارت عجوز القدر نحو العرجاء وجلست بجانبها وقالت  
بصوت مسموع للجميع وهي تشير لهم بسبابتها : هؤلاء يحتاجون  
إلى قائد .. قائد يقودهم للتلهك التي نحن بصدده شد الرجال إليها  
.. تطليين منهم التهاسك وأنتِ منهارة أمامهم .. بالنسبة لي فأنا لا  
أمانع الموت فقد وهبتُ عهدي .. لكنهم يحتاجون منك عزيمة  
أكبر مما تطلبي أنتِ منهم

(نافجة) وهي مكسورة : عزيزمي كما هي لكنني ..

(القيقبون) مقاطعة : أنا لا أعرف ما الذي دار بينك وبين ابنة وصيانتك  
لكني لن أسمح لك بالرحيل الأرض الفرس معنا وأنتِ بهذه الحال

(نافجة) ملتفة إليها : ماذا تعنين ؟

(كُميتس) : القاعدة هي أن تذهب معنا  
ONE PIECE

BOOKS N

(رافدة) : بدونها لن نملك فرصة

(عوراء) : لن أرحل بدون العمة!

(هند) : نحن بحاجتها في أي حالة كانت

(القيقبون) : أنتن لأنفسكن .. ولا واحدة منكـن عـملـك هـدـفـاـ  
حقـيقـيـاـ للـذـهـاب عـداـ أـنـهـاـ تـرـىـدـ إـرـضـاءـ اـبـنـةـ النـخـيل .. أـنـتـنـ لـسـتـنـ  
جـاهـزـات .. لو كـتـنـ تـرـدـنـ الذـهـاب حـقـاـ لـاـ تـرـدـتـنـ سـوـاءـ كـانـتـ  
بـصـحـبـتـاـ أـمـ لـاـ

(كميت) : غير صحيح!

(نافحة) : بل عجوز القدر محققة ..

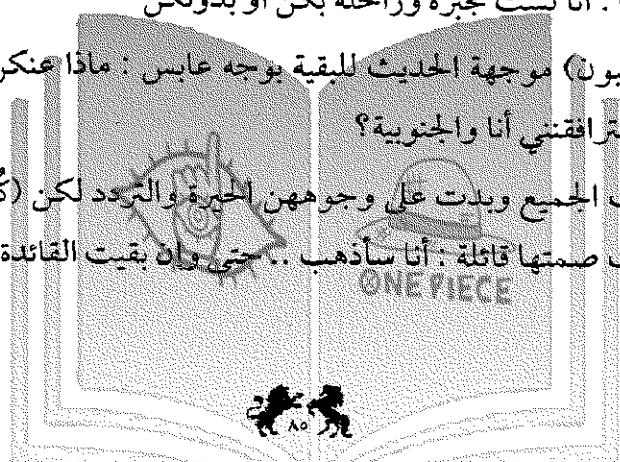
(رافدة) بتعجب : محققة في ماذا يا عمة؟

(نافحة) : أنتن لستن جاهزات .. وهناك فرق بين أن آخذكن معـي  
وأن أجـبرـكـنـ عـلـىـ ذـلـكـ

(هند) : أنا لست مجبرة وراحـلةـ بـكـنـ أوـ بـدـونـكـنـ

(القيقبون) موجهـةـ الـحـدـيثـ لـلـبـقـيـةـ بـوـجـهـ عـاـبـسـ : ماـذـاـ عـنـكـنـ؟! ..  
هل ستـرـاقـقـنـيـ أناـ وـالـجـنـوـبـيـةـ؟

صمت الجميع وبدت على وجوهـهمـ الحـبـرـةـ وـالـرـعـدـ لكنـ (كميت)  
قطعت صـمـتـهاـ قـائـلـةـ : أناـ سـأـذـهـبـ .. سـتـمـيـ وـلـانـ بـقـيـتـ القـائـدةـ



BOOKS N

(القيقبون) : ماذا عنك يا بدوية؟

(رافدة) : أنا ذاهبة حيث تذهب (كميت)

(عوراء) : أنا لا أستطيع ترك العمة

(القيقبون) ناهضة من جانب العرجاء : ايقى معها إذاً ..

(نافجة) : إلى أين؟

(القيقبون) رافعة حقيقة جلدية من على الحائط : للسوق .. سنحتاج بعض الحاجيات قبل رحيلنا غداً

أشارت عجوز القدر للفتيات باللحاق بها ففعلن ووجوههن تراقب ملامح (نافجة) وكأنهن يخشين أنهن قد ارتكبن خطأً ما لكنهن لم يتكلمن وتبعن (القيقبون) للخارج تاركتات (عوراء) و(زبجد) مع العرجاء. جلست الصبية بجانب عمتها وقالت بحزن : هل حقاً سيرحلن ويتركننا؟

(نافجة) ماسحة على رأس الصبية باسمة : نعم ..

(عوراء) : ولم لا نرافقهن؟

(نافجة) : أنا لم أمنعك

(عوراء) بحزن : لا أستطيع الذهاب لأنني مكان دوئي

(نافجة) : لماذا؟ .. أنت لست ملكة لي وصمكناك فعل ما تشائين أم أنك تريدين البقاء مع من سمعتني بذلك فقط

ONE PIECE

BOOKS N

(عوراء) : أخبرتني من قبل يا عمة .. أنا من سيعتني بك وليس

## العكس

تبسمت (نافجة) ولم تعلق على كلام الصبية لكنها وجهت كلامها لـ

(زبجد) وقالت : خذها للسوق واشتري لها ملابس جديدة

(عوراء) بحماس : هل يمكن أن أشتري بعض الحنطة؟!

(نافجة) باسمة : نعم .. هل معلمك ما يكفي من المال؟

(عوراء) : لا أعرف فـ (زبجد) هو من يجلبه لي

(زبجد) : لا عليك يا سيدة (نافجة) سأتدبر الأمر

(عوراء) بنبرة محذرة : لكن لا تسرقه!

(زبجد) حانياً رأسه باسمة : أمرك يا سيدة (عوراء) .. موهوب وليس

مسروقاً ..

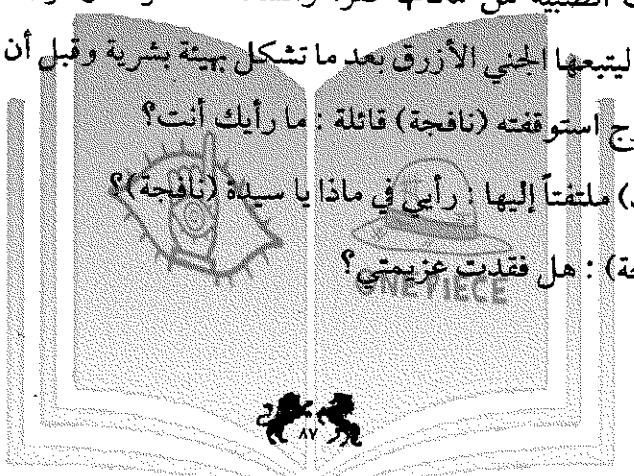
نهضت الصبية من مكانها قفزاً والسعادة تغمرها وخرجت من

المنزل ليتبعها الحسي الأزرق بعد ما تشكل هيئة بشرية وقبل أن يخطو

للخارج استوقفته (نافجة) قائلة : ما رأيك أنت؟

(زبجد) ملتفتاً إليها :رأيي في ماذا يا سيدة (نافجة)؟

(نافجة) : هل فقدت عزيزتي؟



(زوج) : كل ما أعرفه هو أنك خرجمت قبل قليل كالبحر الهائج  
وعدت إلينا كالنهر الوادع ..

صمتت العرجاء واكتفت بالنظر أمامها ولم ترد عليه ..

بعد خروج (زوج) بفترة غطت أعين (نافجة) المراهقة في النوم لكن  
غفوتها قوطة حين فتح باب المترجل فظلت العرجاء أن أحدهم  
قد عاد لكنها فوجئت بالدجاج تقف عند الباب تنظر إليها باسمة  
لكن هيئتها مختلفة بعض الشيء فشعرها الأبيض منكوش قليلاً  
وكأنها خاضت صراعاً ما ويدها اليسرى مصابة ومبتهلة بالدم لكن  
أكثر ما لفت انتباه (نافجة) هو عينيها التسعتان وكأنها مصدومة  
أو في حالة من الجزع بالرغم من تبسمها. تقدمت الدجاجة بضع  
خطوات وهي على تلك الحالة ثم قالت : «خشيت أنكم رحلتم ..  
أين البقية؟»

سحبت العرجاء عكازها على عجلة ناهضة من مكانها عاكزة  
بسرعة نحوها مغلقة الباب خلفها وقالت بخليط من الحماس  
والتوتر : لم عدت يا عمة؟

(دجاج) شارحة : هذه ثانية مرة تسأليني فيها السؤال ذاته اليوم ..  
بدأت أشعر حقاً بأنك لا تريدين روبيتي  
(نافجة) وهي مشتبكة لا لا .. أبداً أبداً .. لكن ..

BOOKS N

(دعجاء) : لكن ماذا يا جدعاء؟

(نافجة) رافعة يد الدعجاء النازفة : ما هذه الدماء يا عمة هل آذيت نفسك؟

(دعجاء) ببرود وبدون أدنى اهتمام : لا تكرثي لها ..

سحبت (نافجة) خمارها من على رأسها وأخذت تمسح الدماء من كف الدعجاء وبعد لحظات قالت وعيناها على أنامل عمتها المراقبة لها : هذه ليست دماءك ..

سحبت (دعجاء) الخمار من يد (نافجة) بهدوء ووضعته على رأس العرجاء وقالت باسمة : «هذه مجرد دماء نجسة كان لا بد وأن تسفك ..»

(نافجة) تقود الدعجاء لوسط المنزل : تعالى يا عمة اجلسي هنا ..  
أجلست (نافجة) عمتها بجانب القدر وسقتها بعض الماء ونفخت بكفوفها هنداها الشبح بالتراب وأعادت ترتيبه وتساحت بكفها على رأس الدعجاء بعد ما لعنته وبليلته بلعابها لتصفف شعرها الأبيض المعتز وكانت تقوم بذلك يحرض عن عناية شديدين وعيناها ملوءتان بالقلق والخوف و(دعجاء) تراقبها بصمت حتى انتهت وقالت وهي غلام بالغلاكم متعددة :

BOOKS N

«ارتاحي الآن وسأحضر لك بعض الطعام ..»

أمسكت (دعجاء) بمعصم (نافجة) واستوقفتها لتدبر هي نظرها  
 نحوها قائلة :

«هل تريدين شيئاً آخر يا عمة؟»

(دعجاء) بوجه بارد وحديث صارم : سأرحل معكم؟

(نافجة) باستغراب : ما الذي جعلك تعدلين عن قرارك؟

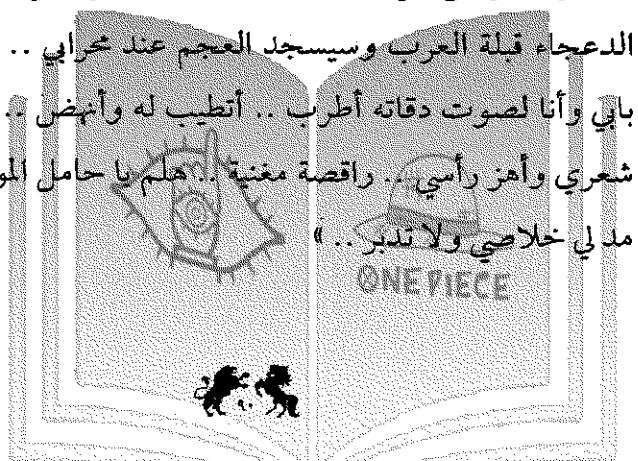
(دعجاء) مرخية قبضتها عن معصم العرجاء :

«قلبي الأحق انتصر على عقلي مجدداً ولليب روحي تأجج ..»

(نافجة) : وما الذي طرأ وأشعلها ..؟

(دعجاء) رافعة يدها اليسرى متأملة ما تبقى من أثر الدماء بين  
 أصابعها قائلة :

«لا كرامة ترجى من تخاذل ولا عزة تطلب من أهل الدناءة .. أنا  
 الدعجاء قبلة العرب وسيسجد العجم عند محابي .. الموت يدق  
 ببابي وأنا لصوت دقاته أطرب .. أتطيب له وأنهض .. أحل وثاق  
 شعري وأهز رأسي .. راقصة معنية .. هلم يا حامل الموت أقبل ..  
 مدللي خلاصي ولا تلبير ..»



BOOKS

غضبت (نافجة) في دموعها ولم تقل شيئاً واكتفت بالجلوس أمام الدعجاء التي حدقت بعينيها المحمرين وقالت بحزن :  
«أقسم بنخيل هجر .. وهضاب نجد وحرات الحجاز .. وجبال الجنوب ورمال الشهال .. أتنا سحر قهم .. ستعصف بهم كالريح وسريرهم الهوان ونسقيهم المذلة .. وسيكون الموت منية يتمونها وهبة يتوقون إليها ..»

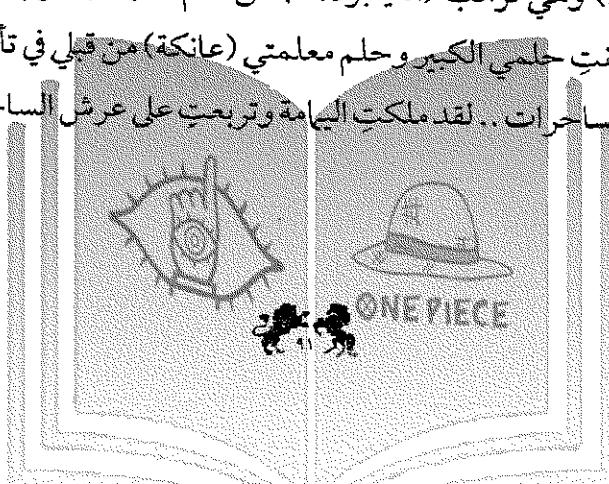
قطع حديثها بدخول (القيقبون) مع من كانوا معها عائدين من السوق وعند رؤيتها للدعجاء جالسة بجانب قدرها ومن أمامها (نافجة) قالت بعبوس :

«لم عدت يا ابنة وصيانت؟ .. العرجاء قالت بأنك رحلت ..»

(دعجاء) باسمة : أنا مدينة لك يا ساحرة اليمامة ..

(القيقبون) تدخل وسط المترزل بوجه متوجه ومن ورائها البقية حاملين بعض الحاجيات : مدينة لي بيهاد؟

(دعجاء) وهي تراقب (القيقبون) تجلس أمام قدرها بالقرب منها : لقد حققت حلمي الكبير وحلم معلمتي (عanke) من قبل في تأسيس مملكة الساحرات .. لقد ملكت اليمامة وتربعت على عرش الساحرات فيها



(القيقبون) ماسحة بكفيها جوانب قدرها الأسود محدقة بأعين

الدعجاء :

«لن أنسِب الفضل كله لي ولن أنكر أني مهدت الطريق لأعني عرش سحرة اليمامة .. وأنت من جعلت راية الساحرات ترفرف فوق رمال الجزيرة .. فمنذ أن قتلت كبير السحرة هنا لم يتمكن ساحر من السيطرة على المدينة لفترة طويلة دون أن يطاح به حتى أتيت أنا .. ثم إني لم أحقد على الحلم الكبير الذي تتحدثين عنه وهو مملكة الساحرات .. أنا كبيرة السحرة في اليمامة فقط ..»

(دعجاء) : وكل من ينال هذا الشرف يعيش في نعيم ورخاء ..

(القيقبون) : أعرف ما تلمحين إليه يا ابنة وصبان .. هذا يحدث فقط مع من يكون الوالي راضياً عنـه .. أنا كبيرة في عيونهم لكن ليس في قلوبـهم .. هم يمقتونـي ويمقـتون وجودـي أعرف ذلك لكن حاجـتهم لقوى ترغـمـهم على التـغـاضـي عـني وـعدـمـ التـعرـضـ لي

(دعجاء) : لم يتغير شيء إذا ..

(القيقبون) مبعدة كـفيـها عنـ جـوـانـبـ الـقـدـرـ . ولـنـ يـتـغـيرـ ..

أشارت العرجاء لبقية الفتـيات بالجلوس حول القـدـرـ والـإـنـصـاتـ للـدـعـجـاءـ التي أكـمـلـتـ حـديـثـهاـ قـائـلاـ «ـأـنـاـ لـاـ أـعـرـفـكـنـ وـأـنـتـ لـاـ



تعرفني لكن حب (نافجة) لكن يكفيوني لأنقذ بكن .. نحن ذاهبات  
لأرض غريبة وجيئنا سبّاح في الفلك نفسه ولا نجاة لأحد دون  
الآخر هذا إن قدر لنا النجاة .. ماذا تعرفن عن خصوصنا؟»

(القيقبون) : أنهم جبابرة وقتلة محترفون

(نافجة) : لكنهم يتزلفون .. وأي شيء يتزلف يمكن قتله

(هند) : وهم كثر .. كالجراد

(نافجة) : اتفقنا سابقاً أننا سنتهدّف سيدّهم فقط .. هو رأس  
الأفعى

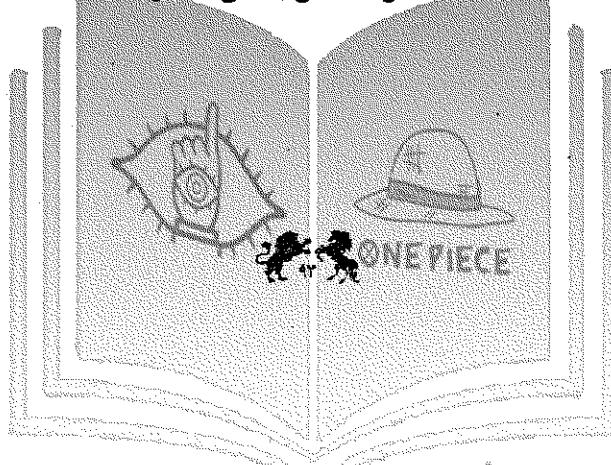
(رافدة) : كنت أظنهأسداً

(هند) : وهذا الأسد وحده ليس باللقمـة السائحة

(كميت) : سنثال منه .. أنا وائقة من ذلك

في تلك اللحظة دخلت (عوراء) مع (زمن) حاملة معها كيساً  
قماشياً كبيراً وعند رؤيتها للجميع مجتمعات حول القدر ابتهجت  
وقالت بسعادة غامرة وهي تجري نحوهن :

«لقد أحضرت لكن بعض الخلوي!»





# الأُسْرَةُ الْمَأْسُورَةُ

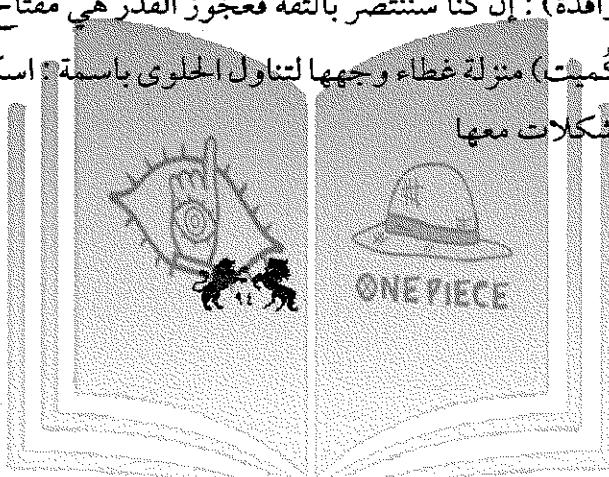
تبسمت (نافجة) خلال جلوس الصبية في حجرها وبدئها بتوزيع  
الحلوى على الجميع ..

(عوراء) وهي تمد قطع الحلوى واحدة تلو الأخرى :  
«خذلي هذه للك .. وهذه للك .. وهذه للك ..»

عندما مدت الصبية قطعة الحلوى لـ (القيقبون) أخذتها منها ورممت  
بها وسط القدر ولم تتناولها كالبقية فقالت لها (عوراء) مؤنة : لم  
فعلت ذلك !؟

(القيقبون) : الحلوى لا تأكل الحلوى ..

(رافدة) : إن كنا سنتصر بالثقة فعجوز القدر هي مفتاح النصر  
(كُميٰت) مترلة غطاء وجهها لتناول الحلوى باسمة : اسكتي لا نريد  
مشكلات معها



(دعجاء) متتبهه باهتمام للامح الحجازية الحادة بعد ما أماتت  
لثامها معنة النظر بأعينها الملونة كأعين القطط : ما اسمك يا رامية؟

(نافجة) : اعذرني يا عممة فلم أعرفك على عائلتي

(دعجاء) : أعرف منهنه (هند) و(سديرة) فقط

(رافدة) و(كميت) ملتفتين بعضهما على بعض وهما تلوكان الحلوي  
ويصوت واحد : (سديرة) من؟!

(القيقبون) زافرة بحزن : لم ينادي أحد بهذا الاسم منذ ستين طويلا ..  
أوجعني يا أينة وصبان

(عوراء) مشيرة نحو عجوز القدر : أنت (سديرة)؟

(القيقبون) بعبوس : نعم .. هل لديك مشكلة مع اسمي؟

(عوراء) بشيء من الخوف : لا فهو ألطف من عجوز القدر

(نافجة) مشيرة للبلدوبة والجازية بسبابتها : وهذه (رافدة) وتلك  
(كميت) ..

(دعجاء) : (كميت) .. اسم جميل

(كميت) : شكرًا يا قائدة

(دعجاء) : أنت من الحجاز .. ولدت في العراء لكنك استوطنت  
المدن لاستخراج



(كُميٰت) : نعم صحيح .. هل أخبرتك القائدة (نافجة) بذلك؟

(دُعْجاء) : تلك الأعين الثاقبة أخبرتني .. خرجت للدنيا والسماء سقفكِ ولم يحجب حدود نظركِ شيء .. أنت عيزة

(كُميٰت) رافعة غطاء وجهها مخفية فمها : أنا مثل أي بنت أخرى .. وجهت الدُّعْجاء نظرها لـ (رافدة) ورفعت سبابتها وأشارت إليها قائلة : وأنت من قبائل الشَّهَال .. هجدانية ..

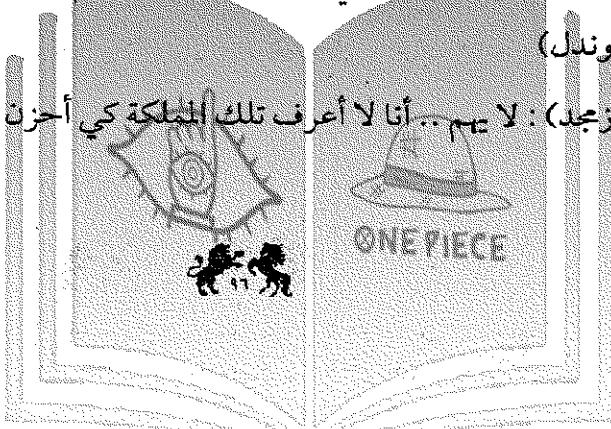
(رافدة) : نعم .. رافدة ابنة شبل بن مطلب الهجداني ..  
(دُعْجاء) : ابنة شيخها ..

(رافدة) ماسحة على وشم أنفها بأناملها : نعم ..

(دُعْجاء) رافعة رأسها تجاه (زِمْجَد) الواقف خلفهن والتتشكل كبشر : وأنت جن أزرق .. لقد رأيتك بيضة مختلفة عندما دخلت أول مرة .. كنت أعرف أمراءكم .. (فردك) .. (أزرق) والأميرة (قيرن)

(زِمْجَد) : سمعت عنهم وعما فعلوه بملكتنا وكيف دمروها  
(دُعْجاء) (عقرية البابلي) هو من دمر ملوككم وليس أبناء الملك  
(وندل)

(زِمْجَد) : لا يهم .. أنا لا أعرف تلك المملكة كي أحزن عليها



(القيقبون) : حبيبي هذا ولد في أرض الجزيرة لأب وأم مأسورين

(عوراء) سخطة : لا تناديه بحبيبك !

(دعجاء) باسمة : وأنت من يا صاحبة الخلوي ؟

(عوراء) راقعة يدها بحاس وهي جالسة في حجر (نافجة) : أنا

عوراء !

(دعجاء) : تحدين العربية بشكل حسن

(عوراء) بحزن : أنا عربية .. العمة (نافجة) أخبرتني بذلك

(دعجاء) : لا .. أنتِ لست عربية .. أنتِ ..

(نافجة) مقاطعة : المعدرة يا عمة .. أريد أن أسألك .. متى

سأرحل ؟ .. وأي الطرق سنسلك ؟

(دعجاء) : الآن ..

(القيقبون) بتعجب : الآن ؟

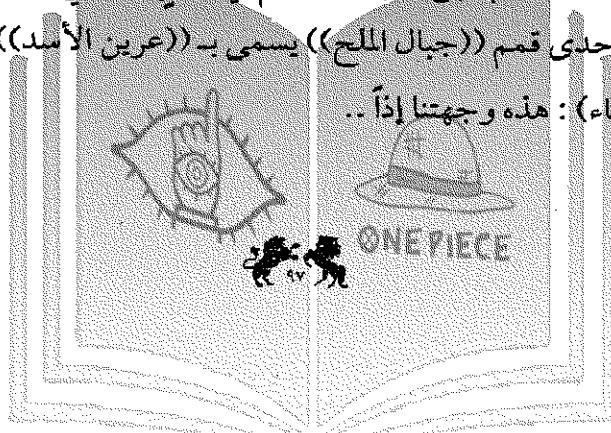
(دعجاء) : نعم .. ستنقل لأرض الفرس فوراً ونبحث عن هذا

السيد الكبير

(هند) : لقد أخبرتمن سابقاً أنه يقيم في قصر رخامي ضخم يقع

فوق إحدى قمم ((جبل الملح)) يسمى بـ ((عرین الأسد))

(دعجاء) : هذه وجهتنا إذا ..



(القيقبون) : أنت أكثر جنوناً من ابنة النخيل .. هل سنطرق بابه  
وندخل أم ماذا؟

(دعجاء) : الآن ليس وقت الحديث في التفاصيل .. هناك ما هو أهم  
(نافجة) : ماذا يا عمة؟

(دعجاء) وهي تشير لـ (مسجد) بالجلوس مع المجموعة :  
«نفوسكم .. يجب أن تُغسل من أي كدر قبل أن نرحل .. أي رغبة  
ملحة .. أي أمنية معلقة .. تخلصوا منها أو أتوها .. وإلا فسوف  
تشغل كاملكم وتعيقكم عن مساعدكم ..»

(رافدة) : لم أفهم

(نافجة) : العمة تقصد أنتا يجب أن نرحل وكأننا لن نعود ..

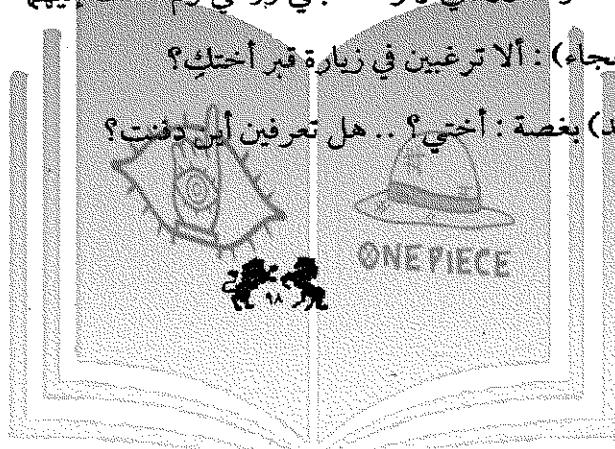
(هند) : لا يوجد قيود تعيدي

(دعجاء) : بل يا ابنة معناد لدريك

(هند) : لقد رحلت عن أهلي طواعية مني ولا نية لي بالعودة .. حتى  
إني هجرت زوجي وتركت ابني ورائي ولم ألتقط اليهما

(دعجاء) : ألا ترغبين في زيارة قبر أختك؟

(هند) يغضة : أختي؟ .. هل تعرفين أين دفنت؟



(دعجاء) : أعادها أمير الجن الأزرق للجنوب ودفنه تحت الشجرة  
الكبيرة عند منزل أهلك

(هند) بحسرة : هل يعني هذا أنها كانت بالقرب منا طيلة تلك  
الفترة وأنا لا أعرف ..

(دعجاء) : رحلت بحثاً عن قربها ولم يزدك البحث عنها إلا بعداً ..  
(هند) : وكيف علمت بذلك؟

(دعجاء) : علمي هذا من ((كهف المسترقين)) .. إن كنت ترغبين  
في زيارتها قبل أن نرحل فقومي بذلك .. سنكون بانتظارك .. يمكن  
لـ (زبجد) أن يأخذك إلى هناك ويعيدك خلال يوم

(هند) : لا .. لا أريد زيارتها قبل أن يتتهي ثأرنا

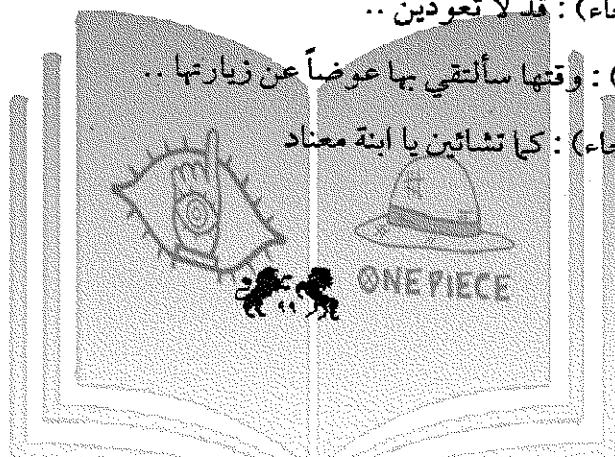
(دعجاء) : ثأركما من؟ .. (جهنم) ماتت على يدي وأمها على يد  
نافجة .. من تبقى؟

(هند) : ثأر أخيتي هو ثأري وثأري هو ثأرها .. لا أريد أن أعود لها  
ولا يزال لي ثأر مع المترورين

(دعجاء) : قد لا تعودين ..

(هند) : وقتها سألتقي بها عوضاً عن زيارتها ..

(دعجاء) : كيا تشائين يا انته معناد



(نافجة) لـ (رافدة) : ماذا عنك يا بدوية؟

(رافدة) : قبليتي لن ترحب بروبيتي وأنا لا أريد ذلك أيضاً

(القيقبون) لـ (كميت) : وأنت يا قطة؟

(كميت) : لا يربطني شيء بالحجاز سوى حبي لأرضها

(دعجاء) : وأنت يا (سديرة)؟

(القيقبون) بسخط : لا تناديوني بهذا الاسم!

(عوراء) واضعة كفها على فمها ضاحكة : عجوز القدر اسمها

(سديرة)!

(رافدة) : هدي من روحك لقد تجاوزنا هذا الأمر

(القيقبون) زافرة : أنا ليس الذي شيء أخسره سوى ما تبقى من عنفواقي ..

رفعت (رافدة) سبابتها وهمت بالتعليق لكن (كميت) وضعت  
كفها على فمها ومنعها ..

(نافجة) مختضنة الصبية وهي تلوك الحلوى في حجرها ملصقة  
خدها بخدها هامسة في أذتها : وأنت يا عوراء؟ .. هل لديك شيء  
تريدين القيام به قبل أن نرحل؟

(عوراء) تهز رأسها بالتنفس محدقة بيابقى من حلوى بين يديها قاتلة :  
لا أريد سوى القاء معلمك فقط ..



(دعجاء) لـ (زبجد) : وأنت أينما الجنبي؟

(زبجد) : أنا أسير حيث تسير السيدة (عوراء)..

(دعجاء) : وولاؤك لمن؟

(زبجد) : ملن يملك مفاتيح قيودي .. للسيدة (قيقبون) في السابق

ومن بعدها السيدة (نافجة) وللسيدة (عوراء) اليوم

(القيقبون) بنبرة نادمة : ليتني لم أفرط فيك

(نافجة) : وليتني لم تعطيه لي وأتبنته بكل هذا المن

(دعجاء) لـ (عوراء) : حرريه يا صبية ..

(عوراء) : لماذا؟ .. (زبجد) صديقي ولا يستطيع تركي

(دعجاء) : حرريه وهو سيختار إن كان يريد البقاء أو الرحيل ..

لن نأخذنه معنا وهو مجرّب ومسير .. كي تكون عصبتنا قوية يجب أن

يكون كل فرد منها حرّاً خيراً

(عوراء) بحزن : حسناً .. وكيف أحررها؟

(دعجاء) : فقط قولي : «أحررك من قيدي ..»

وجهت الصبية نظرها لـ (زبجد) الجالس بقربها وبنبرة مرتبكة قالت :

«أحررك من قيدي ..»



(عوراء) وهي متفاجئة : أين ذهب؟!

(نافجة) ماسحة على رأسها : حيث يشاء يا عزيزي .. ويبدو أن هذا ليس المكان الذي يرغب البقاء فيه

(دعجاء) : لقد اختار مصيره .. وهذا من حقه

(عوراء) بعين دامعة : كنت أظنه يحبني ..

(دعجاء) : الحب ليس أن يكون معي أو أن تكوني معه بل أن يريد كل منكما أن يكون مع الآخر ..

(كميت) لـ (دعجاء) : هل لي بسؤال يا قائدة؟

(دعجاء) : أسأل ما تثنين يا حجازية

(كميت) : كيف التقيت بالقائدة (نافجة)؟

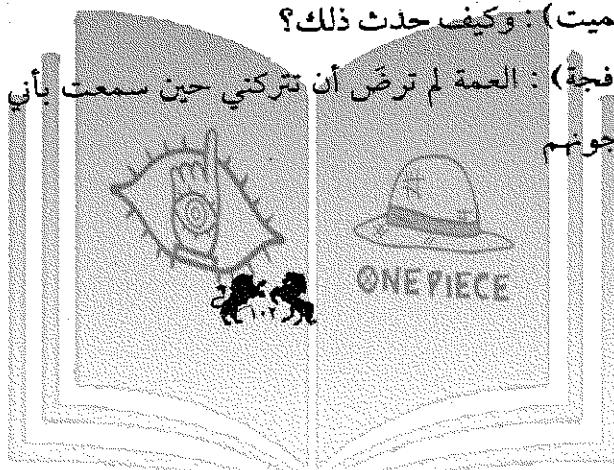
(نافجة) مستندة رأس (عوراء) الحزينة لصدرها ناظرة في أعين الدعجاء الباسمة : في الحقيقة لقاونا الأول كان على الأرض التي نحن بصدده شد الرحال إليها ..

(رافدة) : التقيتها في ((فارس))؟

(نافجة) : نعم

(كميت) : وكيف حدث ذلك؟

(نافجة) : العمة لم ترّض أن تتركني حين سمعت بأنني محبوسة في سجنهم



(عوراء) رافعة نظرها لوجه (نافجة) : كنت مسجونة يا عمة؟  
(كُميت) : ماذا كانت جريمتك؟

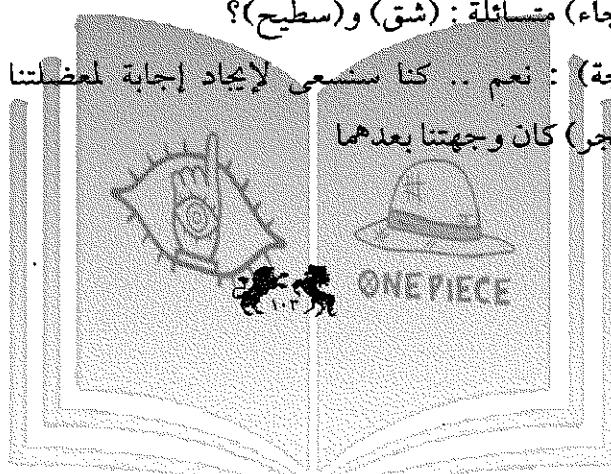
(رافدة) : أعتقد أن سؤالاً كهذا لا يسأل للعمة بعد معاشرتنا لها  
(نافجة) مستندة ذقتها على قمة رأس (عوراء) سارحة أمامها :  
جريمتني كانت أفي أردت إعادة الحق لأصحابه ..  
(كُميت) : وهل هذه جريمة؟

(دعجاء) : عند الطغاة نعم هي جريمة لا تغفر ..  
(القيقبون) بتذمر : هل انتهينا؟ .. لقد بدأت أشعر بالنعايس  
(دعجاء) : بقيةت (نافجة) ..

(نافجة) رافعة رأسها : لا يا عمة .. ليس لدى مكان أريد أن أعرج  
به أو إليه قبل أن نرحل  
(دعجاء) : ولا حتى ((هجر))؟

(نافجة) باسمة بحزن : ((هجر)) في قلبي ..  
(القيقبون) : ماذا حل برحلتك للبحث عن (شق) و(سطيح)  
وشيطان ((بتربرهوت)) المدعو (سجر) .. هل عدلت عن ذلك؟  
(دعجاء) متسائلة : (شق) و(سطيح)؟

(نافجة) : نعم .. كنا نسعى لإيجاد إجابة لعقلتنا بسؤالها  
و(سجر) كان وجهتنا بعد هما



(دعجاء) : من ذكرتها لا أحد يمكنه إيجادها بل هما من يجدانك  
والبحث عنها هدر لوقت أما (سجر) فهو شيطان مجنون ولو كنت  
قد وصلت إليه كان سيفتك ويرمي بك في قاع بشرته العفنة  
(القيقبون) : ابنة وصيانت محققة .. وقد أخبرتك بذلك وحضرتك  
(نافجة) : على أي حال قطع (كلال) لطريقي حال دون إكمالي لهذه  
الرحلة

(هند) : (كلال) المتور؟

(نافجة) : نعم .. اعترض طريقي لكنه مات مقتولاً

(هند) : على يدك؟

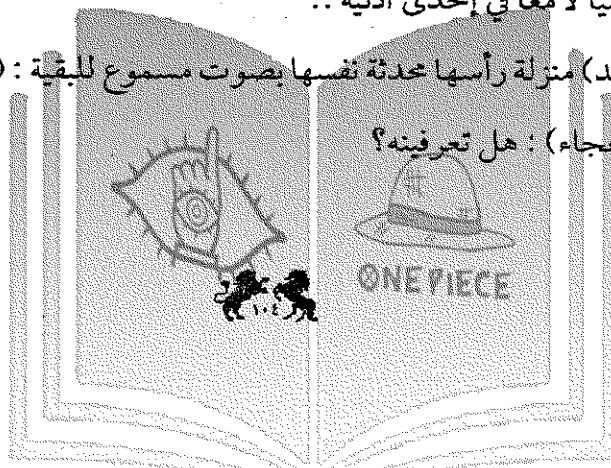
(نافجة) : لا .. متور آخر ساعدني .. لكنه لا يملك أي نجوم مثل  
البقية

(هند) : صفيه لي ..

(نافجة) مستذكرة : شابٌ صغير بشعر أسود قصير يضع قرطاً  
مامسيّاً لاماً في إحدى أذنيه ..

(هند) متزلة رأسها محدثة نفسها بصوت مسموع للبقية : (شاور) ..

(دعجاء) : هل تعرفينيه؟



(هند) : أعرف أنه الذراع اليمنى للوزير (روشنى) وأحد جواسيسه  
وهو متور قوي جداً لكنه غير مصنف

(رافدة) : ما معنى هذا ولم ساعد العمة؟

(القيقبون) : يبدو أن هناك ضبعاً ينام في عرين الأسد .. قد يكون  
ذلك في مصلحتنا

(هند) : أعتقد أن (روشنى) يخطط لشيء ما وإلا فلم يمد يد العون  
لشخص أمر السيد الكبير بتصرفاته؟

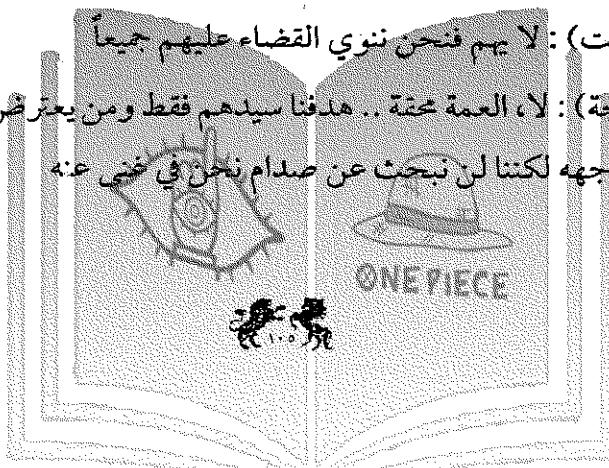
(دعجاء) : هذا خبر غير سار ..

(نافجة) : لم يا عمة؟ .. قد يكون ذلك داعماً لنا .. من حديثي القصير  
معه أحستت بإحساس (هند) نفسه

(دعجاء) : هذا الوزير لو علم بقدومنا فسيخشى على نفسه من أن  
يُكشف غطاؤه أمام سيده وسيبذل كل ما في وسعه للقضاء علينا  
وبالذات أنت يا (نافجة) لأنك تملكون سره وهذا أدعى لأن تكون  
حضرin وأكثر خفية خلال رحلتنا

(كُميٰت) : لا يهم فنحن ننوي القضاء عليهم جميعاً

(نافجة) : لا، العمة مشتة .. هدفنا سيدهم فقط ومن يعترض طريقنا  
سنواجهه لكننا لن نبحث عن صدام نحن في غنى عنه



(دعجاء) : هل معكم دواب؟

(نافجة) : فقط (الغباء) قرة عيني ..

(وراء) : كنت أظن أني أنا قرة عينك

(نافجة) مقبلة رأسها : أنت قرة عيني الأخرى

(دعجاء) : لن نحتاجها معنا في رحلتنا ..

(القيقبون) : تخلصي منها

(نافجة) بانفعال : أتخلص منها؟! .. أتخلص من الغباء؟!

(كُميٍت) : لم لا نبيعها؟

(نافجة) بعصبية : ولا هذا! .. لا تتحدثن عنها بهذه الطريقة!

(القيقبون) متوكمة : ماذا تريدين إذاً أن نذبحها ونأكلها؟

وضعت (نافجة) يديها على خصر (وراء) ورفعتها من على حجرها بوجه عابس وسحبت عكازها ونهضت وخرجت من المنزل مستاءة ..

(رافدة) : ما بها العممة؟

(دعجاء) : عشق الخيل داء لا يمكن الشفاء منه ..

خرجت الدعجاء من منزل (القيقبون) وراء العرجاء لتجدها تُمْسح على جبين (الغباء) وتقبله بين الفينة والأخرى مبللة



اقتربت منها (دعجاء) وقالت : ابتي (خود) كانت تعشق خرافها  
مثل عشقك لفرسك ..

(نافجة) بنبرة حزينة ومهمومة : ما يجمعني معها أكبر من العشق يا  
عمة .. بحق هو هيام وجنون .. هي ابتي التي لم أنجبها

(دعجاء) : هناك سوق للبهائم خارج البيامة ..

(نافجة) مقاطعة ملصقة جبينها بجين الفرس بأعين مغمضة  
وبيصوت مشبع بالدموع : «لن أبيعها! .. لن أبيعها!»

(دعجاء) : تعالى معي فقط إلى هناك ولن يحدث شيء دون رضائكم ..

أمسكت (نافجة) بسرج (الغباء) تتأمل عينيها السوداويتين بينما  
عادت الدعجاء للمنزل لتحضر البقية ..

(دعجاء) محدثة الجميع من عند مدخل باب المنزل : هيا .. حان  
وقت الرحيل .. خذن ما تردن والحقن بنا

(القيقبون) : أين سنذهب؟

(دعجاء) : سوق البهائم خلف أسوار المدينة .. هل تعرفينه؟

(القيقبون) : نعم .. سنلتقي بكما هناك .. اسلكا الطريق الذي  
يعبر بهي ((الدباغين)) فهو سيقودكم للخرج المدينة دون الحاجة  
للمرور من أمام قصر الوالي .. الحراسة هناك مشددة وقد تتعرضان  
للمضايقة



أومأت الدعجاء برأسها وأكملت سيرها خروجاً من المنزل ..

بعد رحيلها مع العرجاء و(الغبياء) أمسكت (القيقبون) بحقيقةتها  
القراشية المعلقة على كتفها وأخذت تتجول في أركان المنزل تجمع  
بعض الحاجيات وتضعها فيها واليابس يراقبنها بخلط من الاهتمام  
والفضول ..

(رافدة) : ماذا تفعلين يا (سديرة)؟

(القيقبون) بتوجههم وهي مستمرة فيها تقوم به : أجمع بعض الحاجيات  
التي قد تكون عوناً لنا بما أنتا لن نعود!  
(كميت) : طلاسم؟

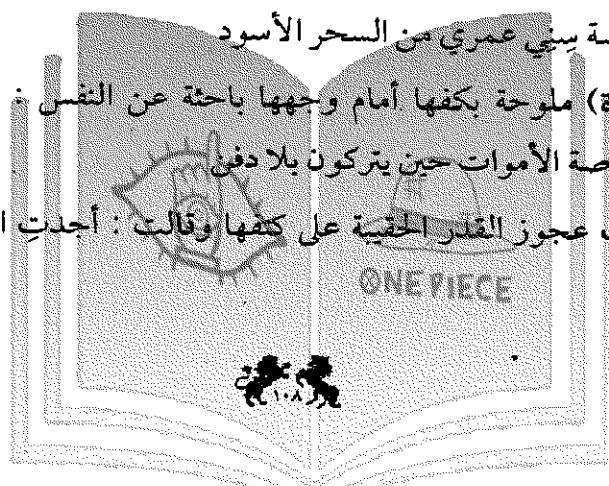
(القيقبون) رافعة صرة صفراء رطبة انبعثت منها رائحة نتنة أمام  
وجه البدوية : بل أشياء أقوى من ذلك!

(رافدة) مغضية أنفها بكفها بتصرف : ما هذه الرائحة المقتية؟!

(القيقبون) وهي تدس الصرة في الحقيقة : هذه الصرة التتنة هي  
خلاصة سني عمري من السحر الأسود

(رافدة) ملوحة بكفها أمام وجهها باحثة عن التنس : تبدو لي  
كخلاصة الأموات حين يتزكون بلا دفن

علقت عجوز القدر الحقيقة على كفها وقالت : أجدت الوصف



يا بدوية .. نعم إنها خلاصة الموت وسوف نقدمها للعجم قبل أن  
نذهبهم

(هند) : هل انتهيت؟

(القيقبون) سائرة نحو مخرج المترزل : أغلقون الباب يا حكماء بعد  
خروجكـ ..

(كميت) : كيف نغلقه من الخارج؟

لم تجـب عجوز القدر عليها وخرجـت ..

(رافدة) بتهـكم : (سديرة) مستاءة من أمرـ ما

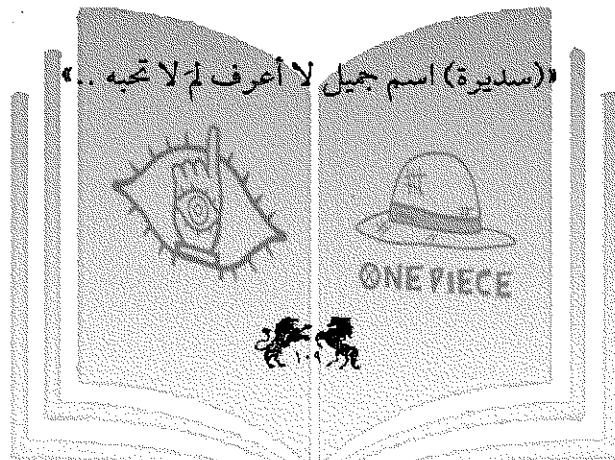
(هند) سائرة للخروج :

تسـاء

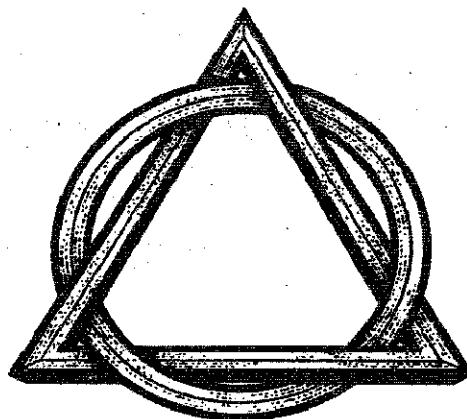
(رافدة) : لم؟ .. أليس هذا اسمـها؟

(كميت) تشدـ يـد (عوراء) وتلـحق بـنت معـنـاد : معـها حق .. العـمة  
أمرـتنا بأنـ تكونـ يـداً واحـدة

(رافدة) تـسـير خـلفـهنـ وـيـتـرـة سـاخـرـة :



# دائرة الود وثلاث الشاك



في الطابق السادس بالجبل الكبير التابع لقر الطائفة الجتية  
استقر قصر كبير حيث يقيم الوزير (روشني) ويعقد معظم  
اجتماعاته ..

جلس قائد فرقة القتلة المعين حديثاً خليفة لـ (فایو) على عرشه ..  
يقف من خلفه ذراعه اليمنى (شاور) ذو القرط الماسي ..  
وعلى يمينه يجلس سبع أصفر كبير يداعب غرمه بأنامله خلال  
حديثه مع الحراس الثلاثة السابقين للسيد الكبير والمتبقين من



POWER

(روشني) : وعیناه تأملاًن السبع الضخم الجاثي عند أقدامه :  
«فرقة القتلة تحتاج لإعادة صقل وترتيب .. وضعهم الحالي مؤسف  
وخيب ..»

(مرناصة) : نحن طوع أمرك يا سيد (روشني)  
(كمشل) : أنا لم أكن يوماً ضمن فرقـة القـتـلـة .. أـمـضـيـتـ عـمـرـيـ بـيـنـ  
الـكـهـنـةـ

(روشني) : ماذا عنك يا (زومر)؟  
(زومر) وهو يداعب أربـبة الصـغـيرـ بينـ يـدـيهـ : أنا أـخـدـمـ الطـائـفةـ  
فـحـسـبـ .. سـوـاءـ خـلـفـ السـيـدـ الـكـبـيرـ أوـ أـمـامـهـ حـتـىـ وإنـ كـانـ مـكـافـيـ  
الـجـدـيدـ أـقـلـ شـأـنـاـ منـ السـابـقـ

(روشني) : شأنـكـمـ وـمـكـاتـكـمـ مـخـفـوظـانـ ولـنـ تـكـوـنـواـ مجـرـدـ قـتـلـهـ  
(كمشل) بنـيـرـةـ مـفـائـلـةـ : كـيـفـ يـاـ صـاحـبـ الـحـكـمـةـ؟  
(روشني) : هلـ تـعـرـفـونـ عـدـدـ الـقـتـلـةـ وـالـكـهـنـةـ فـيـ الطـائـفـةـ؟ .. أـقـصـدـ  
المـوـجـودـينـ حـالـيـاـ فيـ ((جـيـالـ المـلحـ))

(كمشل) ليسـ لـدـيـ عـدـدـ مـحـدـدـ لـكـنـاـ لـاـ شـكـ تـجاـوزـ الـأـلـافـ  
(مرناصة) : لا .. القـتـلـةـ بـالـكـادـ يـصـلـوـنـ إـلـىـ الـأـلـفـ مـقـاتـلـ وـالـكـهـنـةـ  
أـقـلـ



ROADIE

(زومر) : تخميناتكم مبالغ فيها .. نحن أقل بكثير

(مناصحة) : لا أظن ذلك

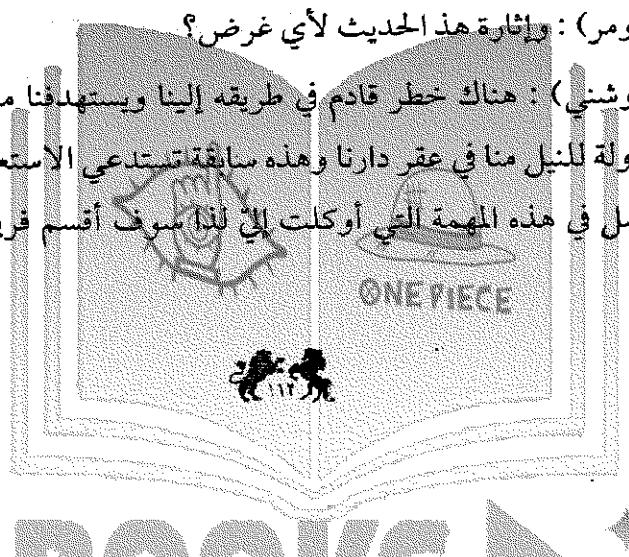
(روشنبي) : بل (زومر) محق ..

(كمشل) بتعجب : كيف؟ .. نحن ..

(روشنبي) مقاطعاً : القتلة المصنفوون والموجودون في ((جبل الملح)) اليوم لا يتجاوز عددهم الثلاثيائة مقاتل والكهنة القتلة عشر هذا العدد تقريباً وثلثهم مرسلون في مهام خارجية .. البقية إما خدم أو جواسيس أو كهنة في المعبد الكبير .. بالإضافة لغير المصنفين الذين يتلقون التدريب وهم ليسوا أكثر كذلك .. يمعنى آخر مجموع قاطني الجبل الكبير لا يتجاوز الخمسين فرد .. قوة الطائفة هي بمدى هيمتها للخارج وذلك يستهلك الكثير من الطاقة البشرية .. نحن فعلينا نتجاوز أربعة آلاف عضو لكنني لا أتحدث إلا عنهم موجودون معنا هنا في الجبل الكبير فقط

(زومر) : وإثارة هذا الحديث لأي غرض؟

(روشنبي) : هناك خطير قادم في طريقه إلينا ويستهلكنا مباشرة في محاولة للنيل منا في عقر دارنا وهذه ساقطة تستدعي الاستعداد ولن أفشل في هذه المهمة التي أوكلت إليّ لذا سوف أقسم فريق القتلة



الموجودين حالياً إلى ثلاثة أقسام وسأولي كل واحد منكم على فريق  
منهم ليكون مسؤولاً عنه

(مرناصة) : هذا شرفٌ كبير يا صاحب الحكمة

(كمشل) : ثقة نعتز بها

(زومر) : ولأي غرض هذا التقسيم؟

(روشنى) : التنافس .. التنافس فيما بينكم لتصبحوا الأفضل .. كل فريق سيمنح مرتبة حسب أدائه .. أولى .. ثانية .. والقاع هي الثالثة .. والارتقاء والتزول أنا من يحدد

(زومر) : على أي أساس؟

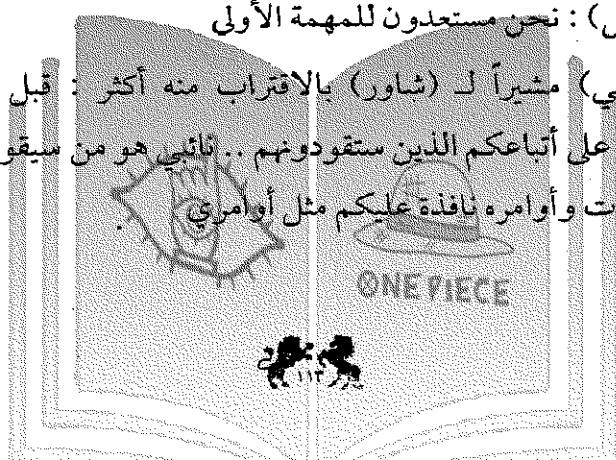
روشنى : أدائكم بالطبع ..

(مرناصة) : في تأدية المهام تقصد؟

(روشنى) : في كل شيء .. وبالأخص طاعتي دون جدال .. الولاء المطلق أساس

(كمشل) : نحن مستعدون للمهمة الأولى

(روشنى) مثيراً لـ (شاور) بالاقتراب منه أكثر : قبل المهمة تعرفوا على أتباعكم الذين ستغدو منهم .. ثانبي هو من سيقوم بكل الترتيبات وأوامره نافذة عليكم مثل أوامرني



POWER

هـز الثلاثة رؤوسهم بالموافقة بالرغم من أن (زومر) يدا و كانه  
مستاء قليلا ..

(روشني) مشيراً لهم بالانصراف : ارحلوا الآن وبعد ما يبلغني  
(شاور) بجاهزيتكم سنجتمع مجدداً لمناقشة أولى مهامكم .. هيا  
انصر فوا

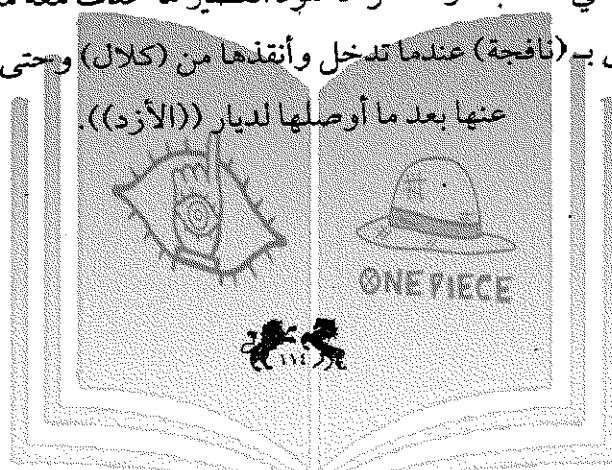
رحل الثلاثة تاركين الشاب الصغير ذا القرط الماسي يتزل ببركته  
ورأسه أمام وزير قائلًا:

«هذا شرف كبير لا أستحقه يا سيدى ..»

(روشني): هذه مكافأة لأذاك الاستثنائي في مهمتك مع العرجاء  
شاور) لم أقم إلا بواجيبي

(روشنی) : أريد أن أسمع تقريرك عن رحلتك في ((عربستان)) ..  
حدثني عما حدث ودار بينكما ..

حكى الشاب ذو الشعر الأسود القصير ما حدث معه منذ أن التقى بـ (نافحة) عندما تدخل وأنقذها من (كلال) وحتى افتراءه عنها بعد ما أوصلها للديار ((الأزد)).



(روشنی) : هل ساعدتها وشاركت بقتل (فایو)؟

(شاور) : لا .. (هند) هي من قام بذلك بعد ما انقلبت عليه و علينا  
و تحالفت مع أبناء جلدتها

(روشنی) : حياتها للطائفة أمر لم يكن بالحسبان

(شاور) : ما الذي كان بحسبائك إذا؟

(روشنی) : أن تموت على يد العرجاء ..

(شاور) : (هند) ليست متنورة عاديه كي تقتلها ساحرة مهما كانت  
قوتها وها الآن مع جموعتها قادمات لـ ((فارس)) في مهمة  
احتخارية لقتل السيد الكبير

(روشنی) : ولم تسميها اتحارية؟

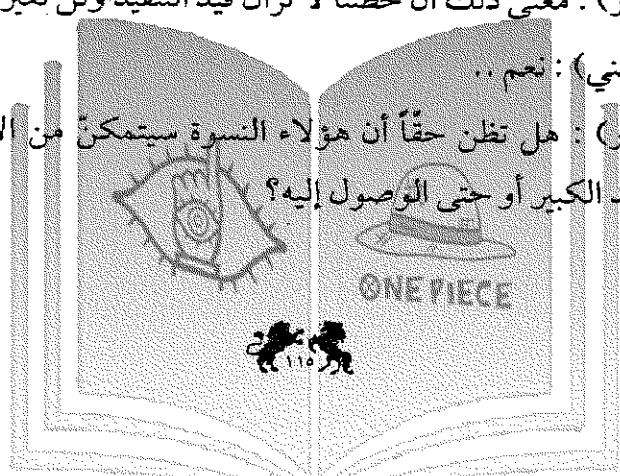
(شاور) : كلانا يعرف يا سيدي أن لا أحد يستطيع مس شعرة من  
رأس السيد الكبير

(روشنی) : (هند) تستطيع وأنا مؤمن بذلك

(شاور) : معنى ذلك أن خطتنا لا تزال قيد التنفيذ ولن نغير شيئاً؟

(روشنی) : نعم ..

(شاور) : هل تظن حقاً أن هؤلاء التسعة سيتمكن من الإطاحة  
بالسيد الكبير أو حتى الوصول إليه؟



ROCKY

(روشنی) : لا ضير من المراقبة ولو لقين حتفهن فلن يمسنا شيء ..

(شاور) حانياً رأسه : أمرك

(روشنی) : أخبرني .. كيف كانت نهاية الساحرة الحجينة التي قتلها  
(مايزك) ..؟

(شاور) : (أئمار) لم تقمت ..

(روشنی) وهو مصدوم : ماذا؟ .. لكن (مايزك) أكد لنا ..

(شاور) مقاطعاً باحترام : الساحرة الحجينة لا تزال على قيد الحياة  
لقد تيقنت من ذلك بتنفسى

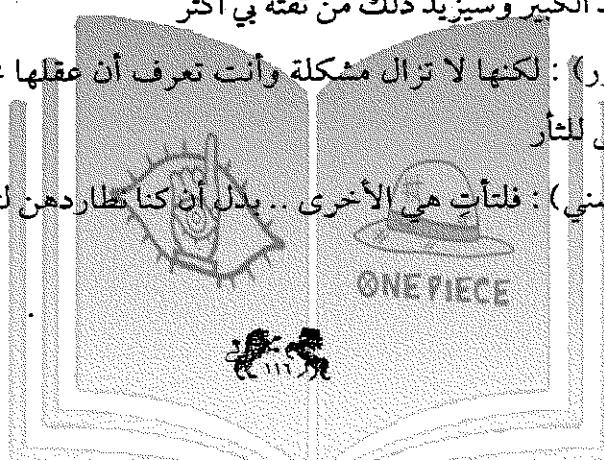
(روشنی) محاولاً استيعاب ما يسمع : وكيف تيقنت؟

(شاور) : رصدها أحد الغربان العائدين اليوم من ((فيلم)) .. لقد  
وصلت لسواحل ((فارس)) لكنها لم تبق طويلاً وانتقلت لمكان  
آخر لم تتمكن من تحديده بعد

(روشنی) بأسماً : ستكون هذه طغنة في مصداقية (آغ) وكهته أمام  
السيد الكبير وسيزيد ذلك من ثقته بي أكثر

(شاور) : لكنها لا تزال مشكلة وأنت تعرف أن عقولها مختل وقد  
تسعى للثأر

(روشنی) : فلتات هي الأخرى .. يدل أن كا مطاردهن لتصفيتهم



سيجتمعون هنا ونخلص منهن دفعه واحدة بعد ما يقتلن السيد الكبير

(شاور) : هذه المرأة ليست كبقية الساحرات .. لا أعرف كيف تفكر وما الذي يحرك تصرفاتها وأفعالها .. تملك قوة مهولة لكنها دوماً تعتقد أنها ضعيفة وتحاول التحسين من قدراتها .. وكأنه هوس يفترسها

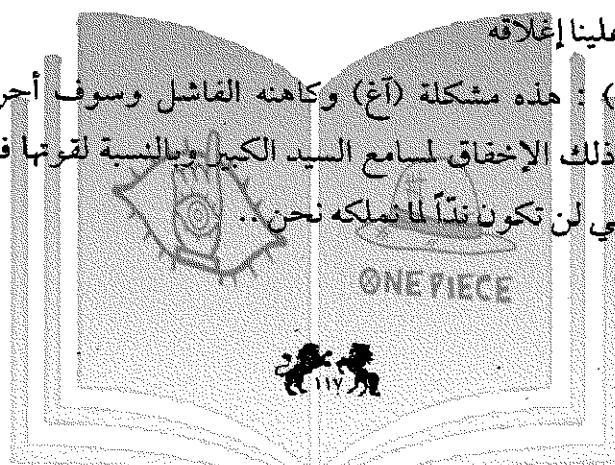
(روشني) : هل تعتقد أنها يمكن أن تشكل خطراً علينا؟

(شاور) : الخطير يمكن أن يأتي من أي مكان .. ليست هذه المشكلة

(روشني) : ما المشكلة إذاً؟

(شاور) : خلال الفترة التي رايتها فيها لم أرها يوماً تثق بأحد أو حتى تشفق عليه بالرغم من أنها تظاهر بذلك أحياناً لكنها في الحقيقة مليئة بكم هائل من الحقد والكره ولا تدرى إلى من توجهه .. الشخص الوحيد الذي تنازلت ووثقت به كان (مايزك) وأنا أعرف بذكائه وقدرته وصبره لتحقيق ذلك لكن إخفاقه في إتمام مهمته فتح باباً قد يصعب علينا إغلاقه

(روشني) : هذه مشكلة (آغ) وكاهنه الفاشل وسوف أحرص أن أنقل ذلك الإخفاق لسامع السيد الكبير وبالنسبة لقوتها فمهما بلغت فهي لن تكون لها ما يهمك نحن ..



ONE PIECE

(شاور) : هناك أمر آخر

(روشنی) : ما هو؟

(شاور) : صبية ..

(روشنی) : صبية؟ .. أي صبية؟

(شاور) : فتاة بشعر أحمر فاقدة لإحدى عينيها .. ترافق العرجاء في حلها وترحالها مع بقية بناتها وذلك الجندي الأزرق .. وبالرغم من أنها لا تحمل أي مهارة قتالية .. لكن ..

(روشنی) : لكن ماذا ..؟

(شاور) ببررة تخللها بعض القلق : هي من كانت تقتل كل متور اعترض طريق العصبة العربية ..

(روشنی) وهو مصدوم : ماذا تقول؟!

(شاور) : لقد رأيت ذلك بأم عيني .. مسحٌ خفيفٌ يخرج من جوفها ويفترسهم جميعاً في كل مرة يحكمون قضتهم عليهم ورأيتها تنفس من الموت بعد ما اخترقها سهم المتور الذي حاصرهم في قصر ملكة الدم .. هذه الفتاة قوتها مخفية .. مخفية جداً .. لم أر طاقة متوهجة مثلها من قبل وكانت أحادي حين أحاول الاقتراب منها بسبب وجودها معهن وهذه الصبية لن يكون من السهل علينا ردعها إن وصلت لـ ((جبال الملح))

وضع الوزير سباته على خده وسرح متفكراً ..

(شاور) : بمَ تفكرا يا صاحب الحكمة؟

(روشني) وسرحانه ينقطع : سأخبرك لاحقاً .. أرسل رسول لقصر

السيد (آغ) وأخبره بأني أريد مقابلته لأمير هام

(شاور) حانياً رأسه : أمرك

قبل أن يهم (شاور) بالرحيل استوقفه (روشني) قائلاً : اسمع ..

أرسل سرباً من الغربان على امتداد ساحل فارس الغربي .. أريد أن

يصلنا الخبر حالما تخطي أقدام العريات الحافية على أرض ((فارس))

ولا أريد أن نفقد أثركن بل تكون على علم بكل تحركاتهن طيلة

الطريق

(شاور) : ولو سلكن طريق ((الغابة الزرقاء))؟

(روشني) : لن يسلكنته .. لا أحد يعلم بعجزنا عن التعقب في تلك

المنطقة إلا القليل وأغلبهم أتباعنا .. سوف يسلكن طريق القوافل

المعروف من مدينة ((درداء)) شرق البلاد والذي سيقودهن

لحدود ((الستند)) وسيعبرن ((غابة التمور)) حتى يصلن لسفوح

((جبال الملح)) .. كل من سيسألن سيقودهن خط السير هذا

BOOKS

(شاور) : سأبلغ (خود) بإطلاق الأسراب فوراً وسأبلغك بأي  
أنحراف تصلني منها في وقتها ..

خرج (شاور) تاركاً الوزير يفرك فراء الأسد الجالس بجانبه بوجه  
ساحر وقلق ..

خلال أقل من ساعة دخل (آغ) على (روشني) ووجده يضع ساقاً  
على ساق سارحاً غارقاً في تفكره وأفكاره فوضع وزير الكهنة قبضته  
على فمه وأصطنع كحة خفيفة للفت انتباذه وبالفعل انقطع سرحان  
قائد فرقة القتلة الجديد ووجه نظره ناحية وزير الكهنة وقال : سيد  
(آغ) .. كنت بانتظارك

(آغ) متقدماً نحو إحدى القطع الرخامية المصقولة أمام عرش  
(روشني) ليجلس عليها متبيهاً للسبعين الأصفر بجانبه : ما هذا  
السبعين ؟

(روشني) بأسئلته : السباع خير من البوomas البيضاء التي تحيط  
نفشك بها

(آغ) : اليوم مفيدة ..

(روشني) : والسباع كذلك .. هل تريد أن ترى بنفسك ؟

(آغ) : دعك من هذا الحديث الآن .. هناك الكثير من الأمور يجب  
أن تناقش فيها كنت سأدعوك أنا للمجي للكنك سبقتني ..

(روشني) : يبدو أننا نتشارك الهم ذاته

(آغ) : بل هوماً .. وعمل كل واحد منا على حدة غير مجده في الوقت  
الراهن يحب أن تتعاون وننشارك المعلومات

(روشني) : أتفق .. أعمال الطائفة معطلة بسبب ما حدث مؤخراً

(آغ) : لنبدأ بأهم موضوع

(روشني) : تقصد العribات؟ .. لقد اجتمعن مع (هند) وهن في  
طريقهن لـ ((فارس)) لمحاولة قتل السيد الكبير .. هذا ما نها علمي  
فقط حتى الآن

(آغ) بخلط من التهكم والعجب : هل جن هؤلاء العرب؟

(روشني) مداعياً رأس السبع بجانبه : أو تظن أن حفنة من الحفاة  
سيتمكن من الوصول للسيد الكبير ..؟ سيدبحن كالشّيَاه التي  
يرعنها وسنرمي بين للسباع

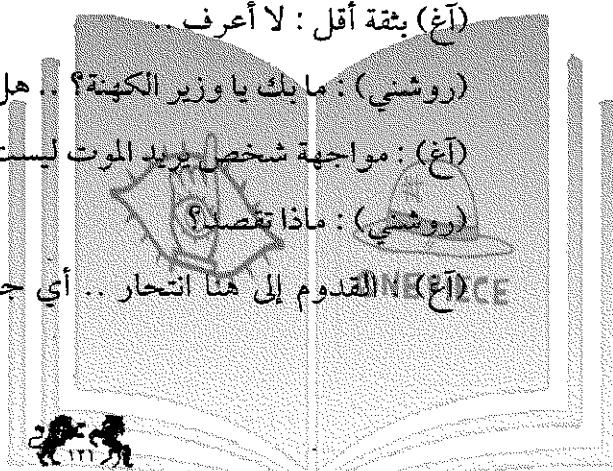
(آغ) بثقة أقل : لا أعرف ..

(روشني) : مابيك يا وزير الكهنة؟ .. هل تششك بقوتنا؟

(آغ) : مواحية شخص يريد الموت ليست بالأمر الهين؟

(روشني) : ماذا تقصد؟

(آغ) القدوم إلى هنا انتحار .. أي جاهل يعرف ذلك .. كون



BOOKS

هؤلاء النساء ومع معرفتهن المسبقة لتلك الحقيقة قد قررن الإقدام  
والتقدم نحونا فهذا شيء يثير قلقني

(روشني) : هل تعتقد أنهن يملكن قوة تخفي علينا أو يضمنن لنا  
خدعة ما؟

(آغ) : تريد الحقيقة؟ .. مجرد كسرهن حاجز الرهبة وتحديهن لنا هو  
بعد ذاته انتصار

(روشني) : لكن هل يملكن مقومات النصر التام؟

(آغ) : حدثني (مايزك) في تقريره لي عن فتاة صغيرة تسير معهن  
وكان يقول بأنها قوية وهذا أثار قلقي فـ (مايزك) لا يمتلك قوة أحد

(روشني) متظاهراً بالجهل : ربما كان يبالغ ..

(آغ) والقلق لا يزال يعتريه : لا أعرف لكنني لم أر الخوف في عينيه  
هكذا وهو يتحدث عن أجدد من قبل

(روشني) : سنعرف مدى تلك القوة المزعومة عندما يصلن

(آغ) : وهل ستنظر حتى يصل إلينا؟

(روشني) : وماذا ت يريد أن نفعل؟ .. لقد تواجهنا معهن في أرضهن  
وخسروا .. حتى قائد الفيلة ذبح هناك

(آغ) : كل هذا بسببك ..



BOOKS

(روشني) بوجه متvasive خالطه الاستغراب : بسيبي أنا؟  
(آغ) : أخبرتك وحدرتك مسبقاً من أن (هند) ستقلب علينا وهذا  
ما حدث تماماً

(روشني) بشيء من التهكم : هل تخشى (هند) أم الصبية أم العرجاء  
أم ماذا يا كبير الكهنة؟

(آغ) بغضب : أنا لا أخشي أحداً!

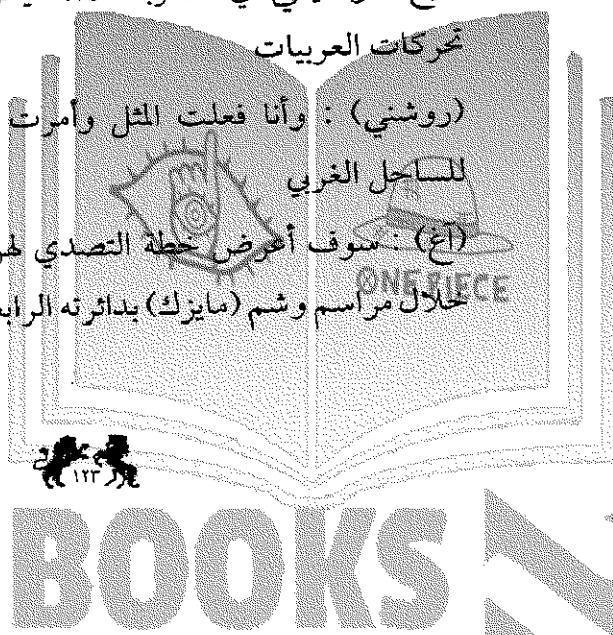
(روشني) بنبرة ساخرة مستفزة : ولا حتى السيد الكبير؟  
(آغ) مستجمحاً نفسه محافظاً على هدوئه ووقاره : ماذا تريد أن تقول  
يا (روشني)؟ .. أفحصح ولا تراوغ

(روشني) : لنغير الموضوع .. ماذا سنفعل الآن؟

(آغ) : لقد أرسلت سرباً من البويم الأبيض للاستطلاع ووجهت  
جميع جواسيسها في ((عربستان)) ليكرسوا جهودهم في رصد  
تحركات العربيات

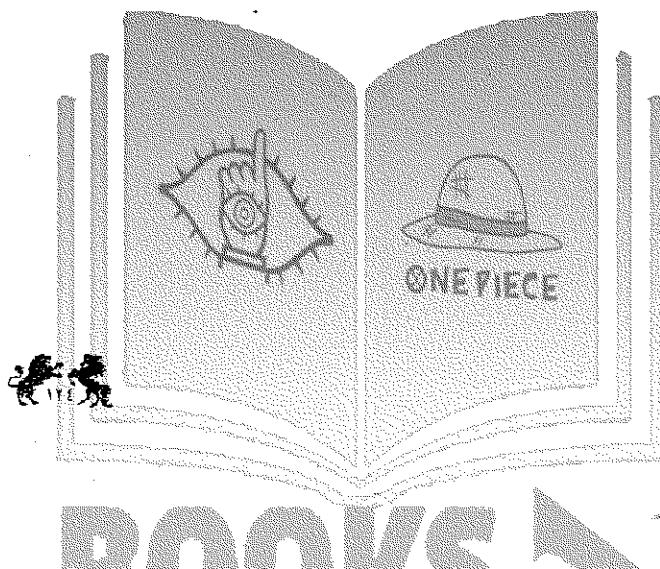
(روشني) : وأنا فعلت مثل وأمرت بإرسال الغريان السوداء  
للساحل الغربي

(آغ) : سوق أهرض خطبة التصدي هن اليوم على السيد الكبير  
حلال مراسم وشم (مايزك) بتأثيرته الرابعة ويجب أن تكون حاضراً



(روشنبي) باسيا بخبت : آه مايزك .. شرف يستحقه ولن أفوتك  
الفرصة بلا شك للحضور وتهنته  
نهض وزير الكهنة عن مقعده وقال قبل أن يهم بالرحيل : «لا تفكرا  
لوهلة بأن تخفي شيئاً علي يا (روشنبي) فأنا أعرف ألا عييك ..»  
(روشنبي) : لا تقلق يا وزير الكهنة .. كل علم يصلني سيصلك  
وأتوقع أن تقوم أنت بالمثل ..

استادار (آغ) وخرج من القاعة تاركاً قائداً فرقة القتلة يراقبه  
بابتسامة مصطنعة ..

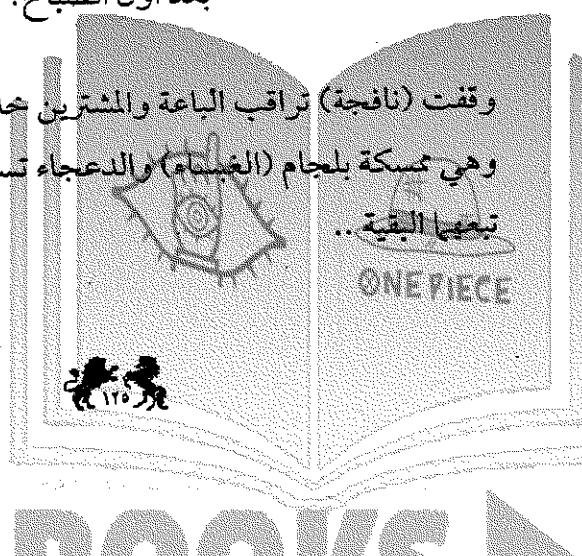


# البعير الأعور



بعد خروجهن من ((اليهامة)) التقى الجميع بالدعجاء والعرجاء  
 عند سوق البهائم الواقع على بعد يسير من أسوارها وكان ذلك  
 بداية العصر وهو الوقت الذي يشهد فيه السوق الازدحام الأكبر  
 بعد أول الصباح.

وقفت (ناجحة) تراقب الباعة والمشترين خلال سيرها بوجه حزين  
 وهي مسكة بلجام (الغسّام) والدعجاء تسير بجانبها ومن ورائها  
 تبعها البقية ..



بعد تجوّلمن لما يقارب الساعة شدت (القيقبون) حقيبتها الجلدية  
على ظهرها بشيء من التذمر وقالت : «متى سنتهي؟ .. المكان  
رأيتها نتنـة ..»

(رافدة) رافعة كفها محدثة نفسها بصوت مسموع لـ (كُميـت)  
السائرة بجانبها : «لن أتكلـم .. لن أتكلـم..»  
(هند) : هذا السوق كبير جـداً ..

(عوراء) بعد ما شاهـدت مجموعة من الخيـول تلبـس حلـيـاً من الـذهب  
والـفضـة : هل هذا حـفل زـفـاف؟

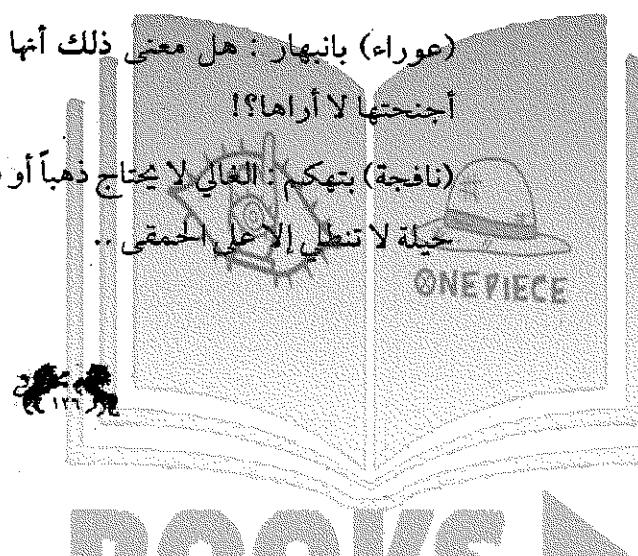
(رافدة) ضـاحـكة : لا يا حـقـاء! .. هـذـه تـدـعـى بـ ((الـصـافـات)) ..  
أغـلـى أنـواعـ الـخـيـولـ وـأـنـقاـهاـ نـسـلاـ

(عوراء) وـهـي لا تـزالـ تـراـقـبـ تلكـ الـخـيـولـ منـهـرـةـ منـ جـمـالـ زـيـنـتهاـ :  
ما معـنىـ ((صـافـاتـ))؟

(كـمـيـتـ) : مجـثـحةـ ..

(عوراء) بـأـنـهـارـ : هل معـنىـ ذـلـكـ أـنـهـاـ تـسـطـعـ الطـيرـانـ؟! .. أـينـ  
أـجـنـحـتهاـ لـأـرـاهـاـ؟!

(ناـفـحةـ) بـتـهـوكـمـ : الـغـالـيـ لاـ يـحـتـاجـ ذـهـبـاـ أوـ فـضـةـ لـيـعـرـفـ النـاسـ قـيـمـتـهـ ..  
حـيـلةـ لـأـتـعـلـيـ إـلـاـ عـلـىـ السـمـقـىـ ..



(دعجاء) باسمه : فرسك أصيلة الجميع يستطيعون رؤية ذلك  
(نافجة) بخلط من الحزن والسطح : وستجرونني على التخلص عن  
هذه الأصيلة !

(دعجاء) مشيرة للرجل المسؤول عن تلك الأحصنة : لا .. سنتركها  
معه

توقفت (نافجة) عن السير وألقت نظرة على الرجل الذي أشارت  
إليه الدعجاء وقالت : لكن يا عمة ..

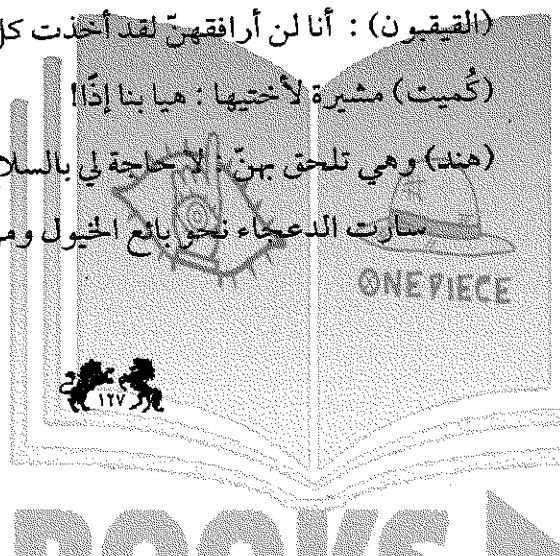
(دعجاء) : لا تستعجل واتبعيني  
(رافدة) لامحة رجلاً يفترش بعض الأسلحة وسط السوق : هل  
يمكنا الذهاب لذلك البائع قبل أن نرحل ؟ .. أريد إلقاء نظرة على  
ما يعرضه

(دعجاء) محدثة الجميع : اذهبن حيث تشاءن وعندها ننتهي ستأتي  
نحن إليكن

(القيعون) : أنا لن أرافقهن لقد أخذت كل ما أحتاجه

(كميت) مشيرة لأنفتيها : هيا بنا إذًا !

(هند) وهي تلحق بهن : لا حاجة لي بالسلاح لكنني سأرافقكن  
مسارط الدعجاء نحو بائع الخيول ومن خلفها (نافجة)



و(القيقبون) حتى وقفت أمامه وقالت :

«كم الأجرة التي تأخذها مقابل الضيافة ..»

(تاجر الخيول) : قطعة فضية للاليوم

(القيقبون) ساخرة : قطعة فضية في اليوم؟! .. هل سترعاهما أم  
تُرضعهما؟!

(دعجاء) : مَاذَا عَنْ مَدِي الْحَيَاةِ؟

(نافجة) وهي مستاءة : مَاذَا تَفْعِلِينَ يَا عَمَّة؟!

ضحك التاجر وقال : حسب عمر الدابة .. إن كانت في عنقرانها  
وبداية عمرها فسيكلفك هذا الكثير

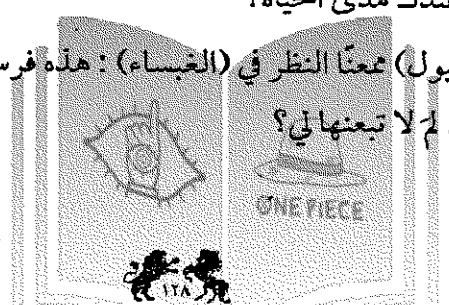
(القيقبون) : لا أرى سبباً لهدار المال لأجل هذه الفرس!

(دعجاء) تسحب لجام (الغبياء) من يد (نافجة) المستغرة مما  
يحدث أمامها : «مالك لن يمس يا (سديرة) ..»

(نافجة) : أنا لم أقرر بعد يا عمة!

(دعجاء) تند اللجام للرجل قائلة : هذه هي الدابة .. ما ثمن  
ضيافتها عندك مدى الحياة؟

(تاجر الخيول) معنا التظر في (الغبياء) : هذه فرس أصيلة ولم تخبل  
من قبل .. لم لا تبعنها لي؟



(نافحة) بتجهم ونبرة حادة : لا لن نبيعها!

(تاجر الخيول) للدعجاء باستغراب : ما بها ابنته؟

(القيقبون) : أختي الكبرى مستاءة من كلامك

(دعجاء) : لا تضيع وقتنا .. قل ثمنك أو ستر حل

(تاجر الخيول) بوجه متفكّر معيناً تفحصه لـ (الغبياء) : خمس

قطع ذهبية بلا شرط وإن كنت ستشرطين فستكون عشر قطع

أخرجت الدعجاء من جيبيها حجرًا ذهبياً بحجم البيضة ورمته على

التاجر قائلة : هل يكفيك هذا الاهتمام بها مدى حياتها بشرطنا؟

(تاجر الخيول) مخبئاً الحجر في جيبيه ملتفتاً حوله خشية أن يراه أحد :

يكفي لها ولصغارها .. ما هي شروطك؟

(نافحة) بعصبية : لا تزوجها! ولا تلبسها الحلي مثل بقية خيولك!

(تاجر الخيول) : الفرس لا تطيق العيش بلا جواد

(نافحة) تمسح على جيبي (الغبياء) بحزن : وما أدراك عما تطيق وما

لا تطيق ..

(تاجر الخيول) : كما تشاءين .. هل هناك شروط أخرى؟

(نافحة) مقبلة خطم فرسها بأعين دامعة : لا تربطها ولا تضر بها ..

(تاجر الخيول) للدعجاء : ييدو أن ابنته لا تعرف كيف أعمل

بهائمه



(دعجاء) واسعة كفها على كتف (نافجة) : ستكون بأمان هنا حتى  
تعودي إليها يا جدعاء ..

(تاجر الحيوان) بتململ : هل نحن على اتفاق ؟ .. يجب أن أرحل  
الآن قبل الغروب مع القافلة التي أتيت معها

مدت (نافجة) كفها للرجل بوجه محتقن وقالت : أعد المال !  
(تاجر الحيوان) بعجب شديد : ماذا ؟

(نافجة) محركة أنا مل يدها بعصبية : أقول لك أعد المال !  
أخرج التاجر القطعة الذهبية ومدتها لها ثم قال بنبرة ساخطة مهددة  
قبل أن يرحل : «لو عدتني مجدداً فلن آخذ هذه البهيمة منك ولو  
أعطيتني وزنها ذهباً .. »

(القيقبون) صارخة فيه بيتهكم وهو يتبع عنهم : «أرجوك يا ملك  
البهائم لا تخضبنا .. نحن لن نتمكن من العيش دون رضاك هنا ! ..  
عد إلينا ! .. عد !»

راقبت الدعجاء ما يحدث بهدوء لكنها لم تتدخل وبعد ما وضعت  
(نافجة) قطعة الذهب في جيبيها بيد شدت لجام (الغبياء) باليد  
الأخرى وعكزت لمسافة قصيرة حتى توقفت عند رجل بدا عليه  
تواضع الحال يسير مع ابنته الصغيرة ومدت اللجام له قائلة بوجه  
محتقن : خذ يا عم !



(الرجل) باستغراب : ما هذا يا أختي ؟

(نافجة) بجدية مصارعة حزnya : الفرس لك !

(الرجل) : لكن هذا كثير علىّ وأنا لا أملك حقها

(نافجة) وصوتها بدأ يتحسر بالعبارات : إنها هبة لابتوك ! .. لا تردها !

أمسك الرجل باللجمام وهو يقول بنبرة ممتنة : شكرأ .. هذا كرم منك

(نافجة) بوجه يحاول إظهار الشدة والثهاسك : فقط لي رجاء واحد يا أختي

(الرجل) : تفضلي

(نافجة) ماسحة بباطن كفها دمعة هربت من عينها : عاملها كابتوك .. فقط لا أكثر

البنت الصغيرة بسعادة محتضنة ساق (الغبياء) : هل ستكون أختي ؟

فقدت (نافجة) السيطرة على دموعها التي أخذت بالانهيار ونزلت على ركبتيها عند الفتاة الصغيرة وقالت : «نعم .. اسمها (الغبياء) وهي تحب من يحبها ...»



BOOKS N

(الفتاة) بحمس : وأنا سأحبها!

نهضت العرجاء واستدارت تجاه الدعجاء وعكرت نحوها بوجه امتلاً  
بحزن الدنيا ورمي نفسها عليها تبكي وتتوه بصوت مسموع ..

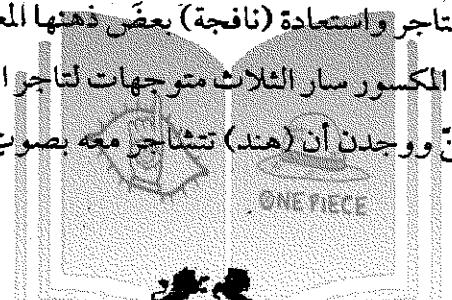
(القيقبون) بنبرة متمللة ومتذمرة : المتنورون سيمزقوننا بلا شك ..  
دنا التاجر منهنّ مرة أخرى وقال بتكبر : أنا سأرحل الآن .. هل  
ما زلتَ عند قراركَ بعدم البيع؟ .. القافلة التي أتيت معها بدأت  
بالتحرك ..

(القيقبون) صارخة فيه بغضبية : وأنت لا تزال تتكلم؟! .. الفرس  
تم بيعها!

(تاجر الخيول) بخلطٍ من العجب والندم : بكم؟! .. كنت سأدفع  
أي مال تطلبنه!

(دعجاء) مطبطة على ظهر العرجاء الباكية على صدرها : «الشمين  
لایاع ولا يشتري ..»

(القيقبون) ناهرة : هيا! .. الحق بيها تمك قبل أن يفتقدوكي!  
بعد رحيل التاجر واستسحادة (نافجة) بعض ذهنها المعكر وجبر شيء  
من خاطرها المكسور سار الثلاث متوجهات لتجاور السلاح ليأخذن  
البنات معهنّ ووجدن أن (هند) تتشاجر معه بصوت مرتفع.



(دعجاء) مشيرة للبدوية بالاقتراب منها وحين فعلت قالت لها : ما الحكاية؟ .. ما بها ابنة معناد؟

(رافدة) : كنت أريد اقتناه خنجر أعجبني لكنها عندما سمعت القيمة التي طلبها البائع متعنتي من اقتناه ودخلت في سجال معه .. حاولت عدهما عن ذلك لكنها لا تريد الإنصات لي

(دعجاء) باسمة : أختها من قبلها كانت عنيدة كذلك ..

(القيقيون) صارخة فيها : هل تملكتين مالاً أصلأً كي تشتري هذا الخنجر؟!

رافدة : لا .. كنت فقط أريد إضاعة بعض الوقت

(دعجاء) : ولم يعد هناك مزيد من الوقت لنضيعه ..

(نافجة) ماسحة ما تبقى من دموعها بخمارها سائرة نحوهما : أنا سأذهب إليها وأنهي هذا الجدال

(دعجاء) : حسناً سنلتقيك أنا و(سديرة) عند مدخل السوق

(رافدة) وهي تلحق بـ (نافجة) : حاضر يا عمة

بعد ما أنهت العرجاء الصدام مع التاجر اجتمع الجميع خارج حدود السوق الذي بدأ يتفرق مرتابوه وباعته تدريجياً وحينها قالت (القيقيون) : «ماذا الآن؟ .. هل من يسير على أقدامنا؟ .. وإلى أين؟ .. ما المخطة يا ابنة وصيانت؟»



BOOKS N

(دجاج) متأملة الأفق : الشمس شارت على الغروب .. سنسير  
مسافة بسيطة حتى تغرب ثم نبات ليتنا ومع أول الصباح ستنتقل  
لأرض الفرس

(هند) : ولم لا ننتقل حالاً؟

(دجاج) : نحن في الشتاء ولا أريد أن نصل ليلاً

(كُميٍت) محضنة نفسها : صحيح ملابسنا خفيفة

(رافدة) : كان الأجدر أن نبتاع ملابس أثقل من سوق اليمامة

(دجاج) : لن تكون هذه مشكلة هيا لستقدم

سارت المجموعة وقطفت مسافة ليست باليسيرة شهاً حتى  
شارفت الشمس على الغروب وقبل أن يتوقفن أقبلن على أرضٍ  
كبيرة متشقة ..

(عوراء) : شكل هذه الأرض غريب

(ناقة) : لقد عبرت سحابة من هنا وجف ماوها

(رافدة) : كأنها تجعيد وجه امرأة التقيت بها حديثاً

رمقت الحجازية أختها بنظرة مؤذية ..

(رافدة) مظاهرة بالبراءة : ماذاؤ؟ ... أتألم أقل شيئاً!



(القيقبون) مستوعبة تلميحات البدوية : لو كانت عمتكن تشاركني  
أسرارها لما غدا وجهي بتلك الحالة

(نافحة) : وجهك كالقمر يا (سديرة) ولا حاجة بك لأي أسرار ..  
(القيقبون) : لم أعهد منك هذا المديح يا ابنة أملج .. كلامك هذا  
كشح الحمل إذا ذاب على النار ..

(دعجاء) محدقة وراءها بأعين مرتابة محدثة نفسها بصوت مسموع  
للجميع : «لا يزال يتعقبنا ..»

(القيقبون) : من؟ .. تاجر البهائم؟

(هند) تشاركها النظر : عن ماذا تتحدثين يا عمة؟

(دعجاء) رافعة سبابتها : عن ذلك البعير ..

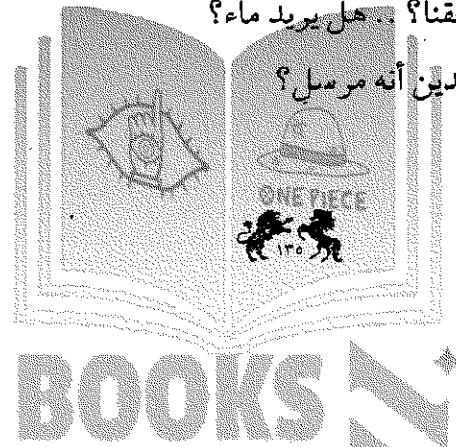
وجه الجميع أنظارهن حيث أشارت الدعجاء وشاهدن بغيراً يقف  
على تلة رملية بعيدة ..

(القيقبون) : وما أدرالك أنه يتبعنا؟

(دعجاء) : منذ أن خرجنا من سوق البهائم خرج هو منه وبقي  
يسير خلفنا وتيقنت الآن من أنه يلاحقنا

(عوراء) : ولم يلاحقنا؟ .. هل ي يريد ما؟

(نافحة) : هل تعتقدلين أنه مرسلي؟



(كميت) معنة النظر فيه بتنظرها الحاد : إنه لا يحمل وسماً لأي قبيلة  
أو مالك وهو أعور ..

(رافدة) ضاحكة : لعله يعتقد أن (عوراء) إحدى قريباته لذلك  
تبعدنا !

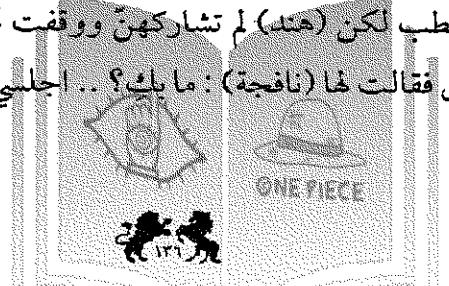
(نافجة) بتوجههم : لا تلمزي أختنا بالكلام !  
(كميت) : هل أذهب إليه يا قائدة لتحقق منه ؟

(دعجاء) وهي تصدق به : لا .. تجاهله فقط وأوقدن لنا ناراً ..  
سبابات هنا

(عوراء) : الأرض قاسية هنا !  
(دعجاء) متربعة مكانها : الأرض التي تقعد ماء المطر حصانتها قوية  
لذا لم يجرؤ ذلك البعير على التقدم أكثر

(نافجة) جالسة بجانبها : هل تظنن أنه شيطان يا غمة ؟  
(دعجاء) : لا يهم ما يكون المهم أن نأخذ الخدر منه .. اجمعن خطباً  
لنشعله قبل أن يداهمنا الليل

جلست عجوز القدر مع العرجاء والدعجاء بينما تفرق الفتيات  
جمع الخطيب لكن (هند) لم تشاركهن ووقفت تصدق بذلك البعير  
بوجه قلق فقالت لها (نافجة) : ما يليك ؟ .. اجلسني معنا



BOOKS

(هند) وعيناها لم تحيينا عن البعير الأبور : هذا متنور ..

(القيقبون) : هل أنت متيقنة ؟

مسحت (هند) فوق أثر الحرق على وجنتها الطامس لوشومها وقالت : من الأمور التي تعلمتها عندهم هي استشعار طاقات أفراد الطائفة والطاقة التي يطلقها هذا البعير طاقة شبيهة لهم .. أنا وأثناء من ذلك

(دعجاء) : إذاً فهو هنا لراقبتنا فقط وهذا الأمر متوقع

(هند) ملتفة إليها : لا يا عمة .. الأمر بقتل العرجاء لا يزال قائماً وهذا المتنور وصله الخبر مثلما وصلني ويريد الظفر بها

(القيقبون) : أليس من المفترض أن تعرفي بما أنه رفيق سابق لك

(هند) معيدة نظرها للبعير : ليس بالضرورة .. أنا أقوى متنور موجود على أرض الجزيرة لكن هذا المتنور وصل حديثاً وأظنه من الكهنة القتلة

في تلك الأثناء وخلال جمع الفتيات للخطب كانت البدوية والمحجازية تتناقشان وهما تراقبان (عوراء) تلعب على مقربة منها ..

(رافدة) : هل يعقل أنها تعقبتنا ولحقت بنا؟



BOOKS

(كُميٰت) : عمن تتحدثين؟

(رافدة) : عن تلك الفارسية المجنونة

(كُميٰت) : تقصدين ..؟

(رافدة) : نعم (أنتـا) المعتوهـه .. ألم تكن تـريد قـتل (عوراءـ)؟

(كُميٰت) : ولم تـشكلـ كـبـيرـ؟ .. لا لا .. لا أـظنـهاـ هيـ

(رافدة) : هل نـخـبرـ العـمـةـ بـماـ يـدـورـ فيـ خـلـدـنـاـ مـنـ بـابـ الـحـيـطـةـ؟

(كُميٰت) نـاهـضـةـ حـامـلـةـ كـمـيـةـ مـنـ الـحـطـبـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهاـ : لـاـ فـلـدـيـهاـ مـاـ يـكـفـيـهاـ مـاـ يـشـغـلـ بـالـهـاـ ..

(رافدة) وهي تقوم بالمثل : هل تـظـنـنـ أـنـتـاـ سـنـلـتـقـيـ بـهاـ مـجـدـاـ؟

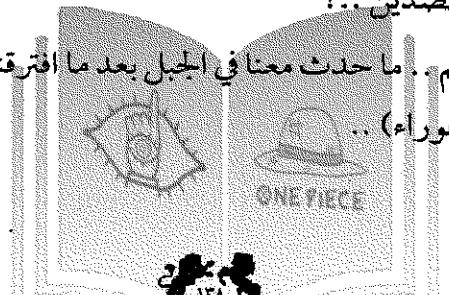
(عوراءـ) قـافـزـةـ بـيـنـهـاـ مـقـاطـعـةـ لـحـدـيـثـهـاـ : عـنـ مـاـذـاـ تـتـحـدـثـانـ؟ـ!

(رافدة) مشـيـرـةـ بـسـبـابـتهاـ : لـاـ شـيءـ سـيـرـيـ أـمـامـاـ

مشـتـ الصـيـبـيـةـ وـمـنـ خـلـفـهـاـ أـخـتـاـهـاـ وـخـلـالـ سـيـرـهـاـ وـهـمـاـ تـرـاقـبـاـنـهاـ  
تـقـفـزـ وـتـلـعـبـ قـالـتـ الـبـدـوـيـةـ بـصـوـتـ خـافـتـ لـ (كـمـيـتـ)ـ :ـ لـكـنـ هـنـاكـ  
شـيءـ آـخـرـ يـحـبـ أـنـ نـخـبـ الـعـمـةـ عـنـهـ؟ـ

(كـمـيـتـ)ـ :ـ تـقـصـدـيـنـ ..ـ؟ـ

(رافدة)ـ :ـ نـعـمـ ..ـ مـاـ حـدـثـ مـعـنـاـ فـيـ الـجـبـلـ بـعـدـ مـاـ اـفـرـقـنـاـ عـنـ الـفـارـسـيـةـ  
وـكـيفـ أـنـ (عـورـاءـ)ـ ..ـ



BOOKS N

(كُميٰت) مقاطعة : نحن لا نعرف ما حادث ..

(رافدة) : كيف لا نعرف ؟! .. ألم تسمعي صوتها عندما أمرتنا بالبقاء  
مكاننا .. ذلك الصوت لم يكن صوتها !!

(كُميٰت) تشد على حمولة الخطب بين ذراعيها : ماذا يكون إذا ؟  
(رافدة) موجهة نظرها للصبية وهي تقفز وتلعب أمامها : لا أعرف  
لكنه بالتأكيد ما أخاف الفارسية ودفعها لمحاولة قتلها

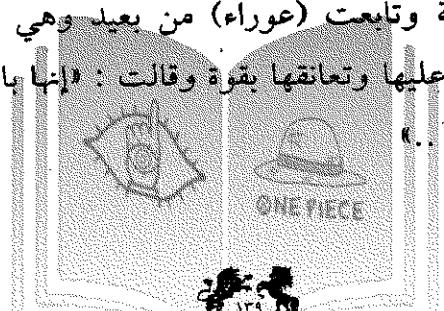
(كُميٰت) : لا تشوشي عقلي .. (أنهار) كانت مجنونة منذ اليوم الأول  
الذي قابلناها فيه

(رافدة) بعصبية مكبوة : وهل نحن مجنونتان أيضاً وتخيلنا ما  
سمعناه ؟! .. لا تنكري أن (عوراء) تحيط بها أمور غريبة وتحدث  
معها أمور أغرب وهذا كان يحدث من قبل أن نلتقي بالفارسية

(كُميٰت) : حتى وإن كان كلاميًّا صحيحاً .. فلن نشغل بال العمة  
 بشيء قبل أن نتيقن

(رافدة) : نتيقن من ماذا ؟

وقفت الحجازية وتابعت (عوراء) من بعد وهي تجري نحو  
(نافجة) وتقفز عليها وتعانقها بقوة وقالت : «إنتا بالفعل تخفي  
 شيئاً نجهله عنها ..»



BOOKS N

اجتمعت العصبة بالكامل حول النار التي أشعلتها وخيم الليل  
بساطه وانتشرت النجوم فوق رؤوسهن وخلال دقائق خفت نورها  
مع توهج القمر المكتمل فقالت (دعجاء) : «نمن جيداً الليلة ..»

(رافدة) مختضنة نفسها : لم أكن أظن أن البرد سيكون قارساً هكذا  
(هند) مستلقية هي الأخرى أمام النار : لم تري شيئاً .. انتظري حتى

نصل لأرض العجم

(كميت) مغمضة عينيها : ليتنى اشتريت ذلك الفراء ..

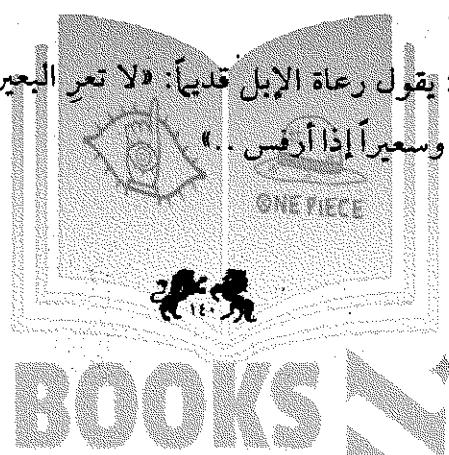
(عوراء) واضعة رأسها على فخذ (نافجة) : أنا لاأشعر بالبرد  
(القيقبون) : شحومك ولحومك خير غطاء ..

(نافجة) مووجهة نظرها للتلة التي يقف فوقها البعير : إنه لا يزال على  
حاله ..

(دعجاء) دون أن تلتفت ناحيته رامية قطعة حطب في النار : تجاهليه  
ولا تعطيه أي انتباه ..

(هند) المستلقية بظهر مدار إليه : وكيف سنتام وهو يقف مراقباً لنا  
هكذا؟

(القيقبون) : يقول رعاه الإبل قديماً : «لا تعر البعير فكرأ إذا أزيد  
وأسقه نعيراً وسعيراً إذا أرفس ..»



(هند) تضم أذرعها مغمضة عينيها : حسناً .. سنتظر حتى يرفسن  
أحداً منها إدعاً ..

(دعجاء) لـ (نافجة) : نامي يا بنيتي .. سأبقى أنا و(سديرة)  
مستيقظتين

(القيقبون) : ولم أبقى مستيقظة؟! .. أنا أريد النوم كذلك  
نظرت الدجاجاء لعجوز القدر بنظرة حملت بعض المعانى الخافية  
قائلة : ستنام بعدهنّ يا (سديرة) .. هل تفهميتي؟  
فهمت (القيقبون) ما حاولت (دعجاء) إيصاله لها وقالت بهدوء :  
نعم .. نمن أنتن وسنلحق بكـن

بعد مرور ما يقارب الساعة على غفوة الجميع تحدثت عجوز القدر  
مع الدجاجاء قائلة : هل ستخبريني الآن ما القصة؟

(دعجاء) مقلبة جر النار يصـا : البعير الأعور ..

(القيقبون) : ما به؟

(الدعجاء) ملقية بالعصا وسط اللهـب : سـتخلص منه  
(القيقبون) : وما دخل إجبارهنـ على التـوم في هذا؟ .. كان يمكن  
أن يساعدـنا؟

(دعجاء) : أنا أعرف مدى قدرـي وحدود قدرـهنـ لكنـي ما زلت  
أجهـل مدى قدرـتكـ أنتـ



BOOKS N

(القىقيبون) : هل تلمحين إلى أني أقل قوة من البقية؟

(دعياء) : بل لأنّي مؤمنة بأنكِ تملكتين قوّة لم ترّ منها شيئاً حتّى الآن  
لکني لن أخنّ وأريد أن أرى بنفسي .. القدر يا عجوز القدر يجب  
أن يستقر على ثلاثة أحجار .. (نافجة) .. (هند) .. وأنت .. ولو  
كان أحدّها ضعيفاً واهتز فسيُقلب القدر على وجهه

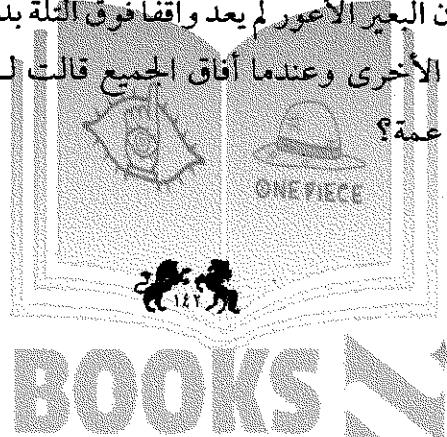
(القىقيبون) بتهكم : وأنتِ القدر الذي سيجلس علينا؟

(دعياء) : أنا النار المشتعلة أسفله ..

(القىقيبون) ناهضة من مكانها : حسناً يا ابنة وصيّان .. سأثبت لكِ  
أني لست ضعيفة كما تعتقدين

(دعياء) : أنا لا أعتقد شيئاً .. لکني أحتاج للثبات قبل أن نرحل ..  
سأكون بانتظاركِ وإذا لم تعودي فسأكون قد حصلت على الإجابة  
تجهمت عجوز القدر وسارت باتجاه التلة الرملية حيث كان يقترب  
البعير الأعور ..

مع أول الصباح فتحت (نافجة) عينيها ورأت أن الجميع مستلقين  
حوطها نائمات بمن فيهن الدعياء لكنها لم ترّ عجوز القدر وانتبهت  
كذلك إلى أن البعير الأعور لم يعد واقتصرت التلة بدأّت بإيقاظ البقية  
واحدة تلو الأخرى وعندما أفاق الجميع قالت لـ (دعياء) : أين  
(سديرة) يا عمّة؟



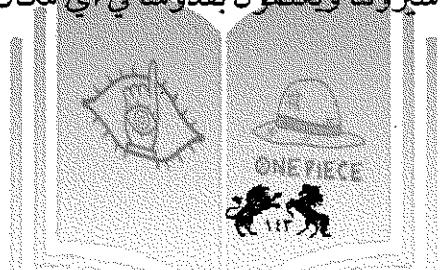
أجابها صوت (القيقبون) من خلفها قائلاً : أنا هنا يا ابنة النخيل ..  
التفتت (نافجة) وراءها وشاهدت عجوز القدر تجلس متربعة فوق  
الرمال على بعد يسير منها فقلت لها : لم أنت هناك بعيدة عن النار؟  
(القيقبون) : شخير السمية أزعجني ولم أستطع النوم  
(عوراء) بغضب : أنت السمية !!

(القيقبون) : كونك عرفت أفي أتحدث عنك فهذا يؤكـد كلامي  
(عوراء) لـ (نافجة) بعصبية : أسكـتـيها يا عـمـةـ !  
تبسمت الدع جاءـ وقالـتـ مـحدثـةـ الجـمـيعـ : هـياـ انـهـضـ .. لـقـدـ حـانـ  
الوقـتـ

وقفـتـ العـصـبـيةـ مشـكـلاتـ دـائـرـةـ حـسـبـ تـوـجـيهـ الدـعـجـاءـ وـأـمـسـكـنـ  
أـيـادـيهـ بـعـضـهاـ بـعـضـ ثـمـ قـالـتـ (نـافـجـةـ) : أـيـنـ سـنـحـطـ يـاـ عـمـةـ؟ـ  
(دعـجـاءـ) : عـلـىـ السـاحـلـ عـنـدـ مـينـاءـ ((بـوشـيرـ))

(هـنـدـ) : المـيـنـاءـ بـعـيدـ عـنـ ((جـبـالـ الـلـمـحـ)) .. لـمـ لـاـ نـتـنـقـلـ إـلـىـ ((ذـذـآـبـ))  
فـهـيـ أـقـرـبـ مـدـيـنـةـ خـدـوـدـ ((الـسـنـدـ))

(دعـجـاءـ) : هـذـهـ هـيـ وـجـهـتـناـ فـيـ النـهـاـيـةـ لـكـنـ تـلـنـ نـحـطـ فـيـهاـ فـيـ الـبـداـيـةـ  
(هـنـدـ) : ليـكـنـ فـيـ عـلـمـكـ يـاـ عـمـةـ أـنـ جـوـاسـيـسـهـمـ وـغـرـبـانـهـمـ مـتـشـرـةـ  
فـيـ كـلـ مـكـانـ وـغـالـبـاـ سـيـرـوـنـاـ وـيـعـلـمـونـ بـقـدـوـمـنـاـ فـيـ أـيـ مـكـانـ تـحـطـ فـيـهـ  
أـقـدـامـنـاـ ..



BOOKS

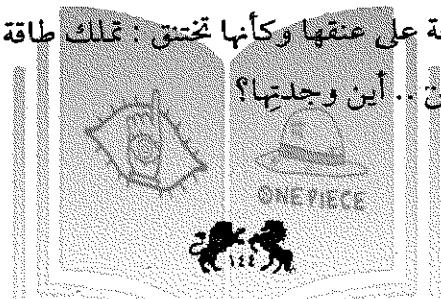
(دعجاء) : أعرف .. وهذا ما أريده تماماً .. الآن أغمضن أعينك  
أغمض الجميع أعينهن وبدأت الدعجاء في تتمة طلاسم الانتقال  
لكنها فجأة شعرت بأن هناك ثلاثاً قابعاً على صدرها يمنعها من إتمام  
الطلسم فتوقفت وقالت بصوت مرهق : «افتحن أعينك ..»  
(كُميٍت) : هل وصلنا؟

(عوراء) بحاس : فارس تشبه عربستان!  
(رافدة) : اهديي .. نحن لم نتحرك من مكاننا بعد  
(نافجة) ملاحظة التعب على الدعجاء : ما بك يا عمة هل أنت  
بخير؟

كسرت الدعجاء الدائرة مبتعدة بضع خطوات لأخذ أنفاسها  
والعرجاء تعكز خلفها بوجه قلق. وفقت (دعجاء) واضعة كفها  
على صدرها بعد ما قطعت مسافة بعيداً عن المجموعة وأخذت  
تنفس وكأنها تعاني من الضيق حينها شعرت بيد (نافحة) تربت  
على ظهرها وبينرة قلقة : ما الأمر؟

(دعجاء) بصوت متقطع : الصبية ..  
(نافحة) ملتفتة وراءها : (عوراء)؟ .. ما بها؟

(دعجاء) ماسحة على عنقها وكأنها تخنق : تلك طاقة غريبة تعكر  
قدري على نقلكن .. أين وجديها؟



BOOKS

(نافجة) : إنها فتاة مسكينة التقى بها في ((مدينة البركة)) قبل عدة أشهر ولا أعرف عنها الكثير

(دجاجاء) : ((مدينة البركة)) أرض ملعونة وأهلها من شرار الناس

(نافجة) : كنت أسعى لتطييب (رافدة) ولم أجده ..

(دجاجاء) : مقاطعة : هل أجدت طلاسم الانتقال منذ أن افترقا؟

(نافجة) : لا يا عممة

(دجاجاء) : هل تجيدها أحد من بناتك؟

(نافجة) : أعتقد أن (هند) تجيدها

استدارت الدجاجاء وبلغت ريقها وسارت عائدة للمجموعة  
الواقفة تراقب ما يحدث بخلط من التعجب والتساؤل وعند  
وصولها إليهن وجهت حديثها لـ (هند) قائلة :

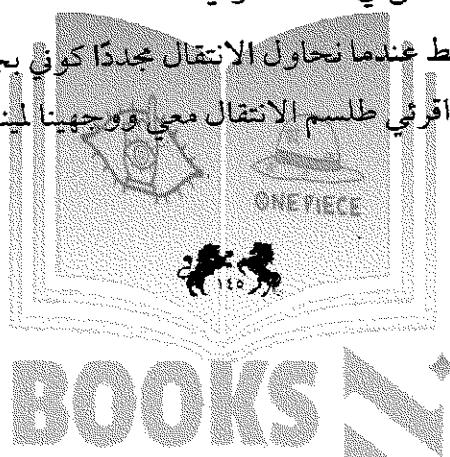
«هل تجيدين طلاسم التنقل يا ابنة معناد؟»

(هند) : نعم ..

(الدجاجاء) : سأحتاجك لتعاوني

(هند) : حسناً لكن في ماذا؟ .. وكيف؟

(دجاجاء) : فقط عندما تحاول الانتقال مجدداً كوفي بجانبي وضعني  
يدك بيدي ثم اقرئي طلاسم الانتقال معي ووجهينا لبناء ((بوشير))



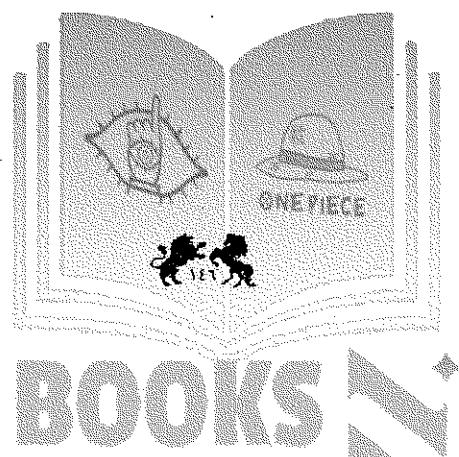
واتركي الباقي على هذا سيكون كافيا ..

(هند) مقتربة من الدعجاء : حسناً

وضعت ابنة معناد كفها في كف الدعجاء وبالتابع أمسكت كل واحدة من العصبة بيد الأخرى مشكلات دائرة مخلقة انتهت بإمساك (القيقبون) ليد (دعجاء) التي قالت : أغمضن أعينكن الآن مرة أخرى ولا تفتحنها حتى أخبركن

(القيقبون) تغمض عينيها متحسسة يد الدعجاء : يدك أنعم من يد الصبية الصغيرة .. ماذا تأكلان أنت وابنة التخيل لتغدو هكذا؟  
(دعجاء) مغمضة عينها باسمة : نحن فقط لا نغسل القدور ..

بدأت الدعجاء بالتمتمة وتبعتها (هند) بالمثل ..



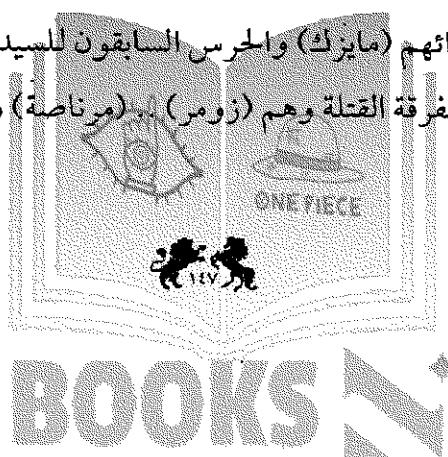
## ضمت المصيّحة



بمجموعة تدخل على السيد الكبير في القاعة الكبرى به «عرس الأسد» ..

ضمت الوزراء (آغ) و(روشني) والمرأة العجوز المولدة في الطائفة بوشم المصنفين حاملة معها إبرة وقنية صغيرة ..

سار من ورائهم (مايزك) والحرس السابقون للسيد الكبير والقادة الحاليون لفرقة القتلة وهم (زورمر) .. (مناصة) و(كمشل) ..



ما أن رأت (مهرناز) الواقفة بجانب العرش الرخامى قاتل أختها حتى تجهمت وحدقت به بعبوس خلال سيره ولم ترفع عينها من عليه وكأنها مفترس يتضطر فرصة لياوغت فريسته. وقف الجميع أمام قائد الطائفة حانين رؤوسهم حينها حدثهم قائلاً :

«لا أريد أي معكرات اليوم ..»

تقدم الوزير (آغ) وقال بنبرة خوف ووجل : ليس لدينا إلا ما يسرك يا صاحب العظمة  
(السيد الكبير) بتملل : هيا ابدأ المراسم  
(آغ) باسطاً أذرعه وكفيه عالياً :

«نحن هنا اليوم لتكريم الكاهن (مايزك) بعد إنجازه المهمة التي فشل فيها القتلة مراراً وتكراراً وكما يقال والمعروف بين أفراد الطائفة : «عندما يفشل القتلة يتدخل الكهنة ..» وقد تدخلنا وأنجزنا المهمة على أكمل وجه كما هو متوقع ومطلوب منا امتثالاً لأوامر سيدنا الكبير ..»

تجهم (روشنى) بعد ما سمع هذا الكلام لكنه كظم غيظه ولم يعلق ..  
(آغ) مستأنفاً : أما على الصعيد الآخر فإن إجازات الطائفة في تقدم وتوسيع مستمرتين ولقد حققنا الكثير من ..



BOOKS

(السيد الكبير) مقاطعاً : ماذا عن العربيات؟ .. ما الذي أنجزتموه معهنّ؟

(آغ) متلعلّـاً : الع.. العربيات؟

(السيد الكبير) : نعم العربيات .. البدو الحافيات اللاتي ينونن القدموم إلى هنا لمواجهتنا على حد قولهم

(مهرناز) متمتمة لنفسها متذمرة : ما بهن الحافيات؟

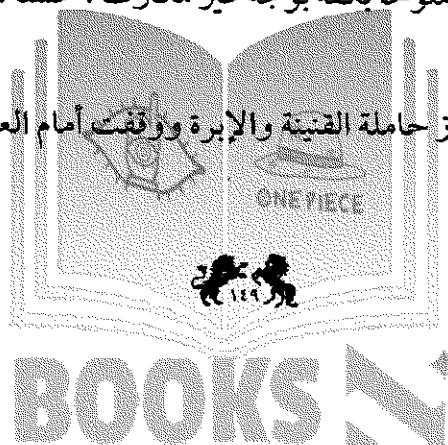
(آغ) مستدركاً : آه نعم .. إتهنّ لا يزلن في ((عرستان)) وجواسيسنا وقتلتنا الموجودون هناك يتعقبونهن ويراقبونهن باستمرار وقد يتمكن أحدهم من تصفيتهن حتى قبل أن يصلن إلينا

(السيد الكبير) : قد؟

(آغ) بتوتر : بل أنا واثق من ذلك .. لا تشغل بالك يا سيدى فالأمر لا يستحق الذكر وهنّ مجرد مجموعة من الذباب سيتساقطون وسيتم دوسمهن قريباً .. أنا أشرف على هذه المهمة بنفسي ولن ترى سوى ما عهّدته مني من إنجاز حاسم وسريع

(السيد الكبير) ملوحاً بكتفه بوجه غير مكتثر : حسناً .. شُمُوه كي ننتهي ..

سارت العجوز حاملة القنبلة والإبرة ووقفت أمام العرش تبعها



(مايزك) الذي وضع كفه على صدره حانياً رأسه للسيد الكبير  
قائلاً :

«هذا شرف كبير يا صاحب العظمة ..»

تهممت (مهرناز) والسيد الكبير يتبعهم لتجهمها عندما وجه نظره  
إليها وكأنه مستمتع بغيظها من الكاهن القاتل ..

غمست العجوز الإبرة في القنية وهمت بوشم الكاهن بدائرة رابعة  
على وجنته وقبل أن يلمس رأسها الحاد جلده صرخ (روشني)  
متقدماً للأمام قائلاً :

«مهلاً .. هناك مشكلة!»

تحولت وجوه الحاضرين جمِيعاً للدهشة لما قام به وزير القتلة عدا  
السيد الكبير الذي قال بخلط من السخط والاهتمام : ما بك يا  
(روشني)? .. لم تقاطع مراسم التنصيب؟ .. ألا تعرف أن هذا أمر  
حرام وجريمة كبرى؟

(روشني) : المعدرة يا صاحب العظمة لكنني قمت بذلك لمنع  
جريمة أكبر .. جريمة غش وتسليس .. وأنا لن أقف صامتاً ولن  
أسمح بذلك!

(آغ) بتعجب ودهشة : عمَّ تتحدث؟ .. أي جريمة؟!



BOOKS

(روشنبي) مقترباً أكثر من العرش الرخامى وحديثه موجه للسيد الكبير بصوت مسموع للجميع : «الكافن (مايزك) لا يستحق هذا الشرف .. الساحرة الهجينة لا تزال على قيد الحياة ..»

صعق كل الحاضرين بما سمعوا لكن أكثرهم صدمة كانت (مهرناز) التي فتحت فمها واتسعت عيناه دهشة وأذناها تنصلان باهتمام شديد ..

(السيد الكبير) موجهاً نظرة المتجمهم وحديثه الساخط لـ (آغ) قائلاً : ما الذي أسمعه يا وزير الكهنة؟!

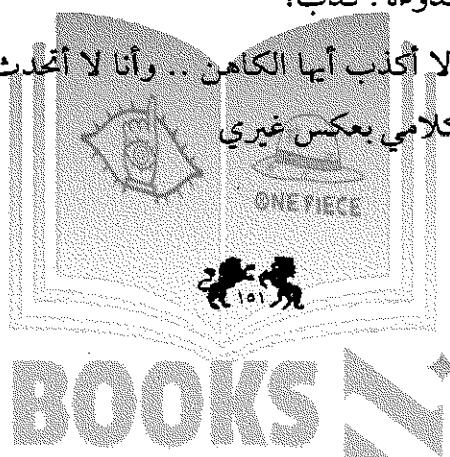
(آغ) بارتباك شديد : هذا غير صحيح (مايزك) أكد لي أنه أنجز المهمة!

تراجعت العجوز للوراء معيدة الإبرة وسط القنبينة ..

(روشنبي) مستأنفاً حديثه بشقة : غير صحيح .. هذاما نقله جواسيسى الثقات في ((عرستان)) .. كهنة (آغ) فشلوا في مهمتهم وفوق ذلك ادعوا كذباً أنهم نجحوا فيها

(مايزك) فاقداً هدوئه : كذب!

(روشنبي) : أنا لا أكذب أليها الكافن .. وأنا لا أتحدث إلا عندما أكون واثقاً من كلامي يعكس غيري



(آغ) لـ (روشني) محاولاً تدارك الأمر وهو يشاهد ملامح السيد الكبير تتفجر غضباً كالبركان الهائج : لم يطلب أحد مشورتك يا ..

(السيد الكبير) مقاطعاً بصوت غليظ ساخط : كفى ..!

حنى الجميع رؤوسهم خوفاً ووجلاً ..

(السيد الكبير) موجهاً حديثه لـ (روشني) بهدوء مخيف : أين هي الآن؟

(روشني) : جواسيسى لم يتبعوها كثيراً فقد كانوا في مهمة مختلفة وعلمنا ذلك بمحض المصادفة فقط لكن ما أنا واثق منه أنها حية ترزق وقد تسعى للانتقام ..

(السيد الكبير) : أريد أن أعرف مكانها وماذا تنوى أن تفعل؟

(آغ) : يمكنني إرسال ..

(السيد الكبير) صارخاً في وزير الكهنة كزير الأسد : اصمت يا

(آغ) لا أريد سماع صوتك!

ارتعد (آغ) واضعاً كفوفه على صدره متولاً رأسه ويجزع شديد : أمرك

(السيد الكبير) : (روشني) ..

(روشني) : أمرك يا صاحب العظمة



BOOKS N

(السيد الكبير) : هذه الساحرة يجب أن تموت .. هل تفهمي ؟

كانت (مهرناز) تسمع ذلك الحوار وقلبها يتقطع ألمًا ورغبتها في الخروج للبحث عن اختها بنفسها بلغت أقصاها وقمتها لكنها ولسبب ما لم تفعل وأثرت الالتزام بعهدها مع السيد الكبير وبقيت مكانها صامدة منصبة ..

(روشني) مُشيرًا لقادته الثلاثة بالتقدم أكثر ليراهم السيد الكبير : سنحدد موقعها وقتلني جاهزون لتصفيتها ..

وجه السيد الكبير نظره العابس لـ (آغ) المرتجف أمامه وقال : أنت على وشك خسارة كل شيء يا وزير الكهنة .. ما حصل للتتو أمر عظيم ولا يغتفر

(آغ) والجزع قابض على صدره : صدقني يا صاحب الرحمة أني لم أكن على علم بذلك

(السيد الكبير) : وهذا ما يجعل الأمر أكثر سوءاً  
(آغ) : لم أتعهد هذا التقصير من كهتي لكنني أعدك بأن ذلك لن يتكرر

أدار السيد الكبير نظره لـ (مايزك) والذي بدا أنه في حالة من الصدمة لما سمع وشاهد وقال له وهو يشير له بسبابته بالاقتراب منه : « تعال أيمًا الكاهن .. »



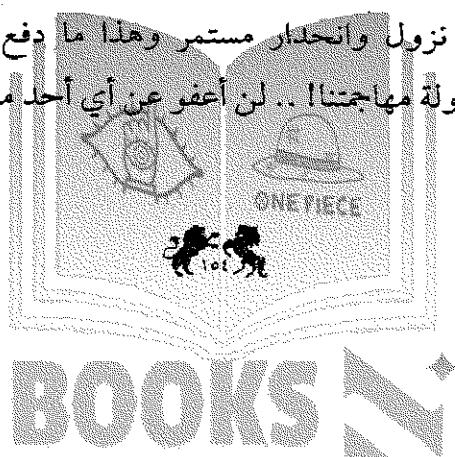
BOOKS ↗

تقدّم (مايزك) وعندما استقر عند قاع العرش نهض السيد الكبير  
بجسده الضخم ووقف أمامه قائلاً: كيف قتلتها كي تدعى؟  
(مايزك) رافعاً كفه اليسرى : طعنتها بيدي هذه ..  
«لديك فرصة واحدة لتکفر عن تقصیرك ..»

قاما السيد الكبير وهو يقبض على كف (مايزك) المرفوعة ويضغط  
عليها بقوة ..  
(مايزك) بنبرة متألمة لكن صامدة : سأفعل ..  
فصل السيد الكبير يد الكاهن عن معصميه بعد ما سحقها بقبضته  
لكن الكاهن لم يصرخ أو يتوجع بل اكتفى بسد منبع الدم المتدفق  
من جرحه بيده الأخرى حانياً رأسه قائلاً :  
«سأکفر عن ذنبي ..»

السيد الكبير راماً باليد المبتورة جانبًا وبصوته الغليظ المشحون  
بالغضب قال :

«لقد ضقت ذرعاً بكم ويفشلکم المتكرر! .. الطائفة تفقد هيمتها  
وسمعتنا في نزول وانحدار مستمر وهذا ما دفع هؤلاء البدو  
للتجربة ومحاولة مهاجتنا! .. لن أغفو عن أي أحد منکم بعد اليوم



إذا شهدت تقصيرًا أو تحاذلاً .. الموت سيكون مصير كل متور  
يفشل في أي مهمة منها كانت! .. هل هذا مفهوم!!

حتى الجميع رؤوسهم خوفاً ووجلاً ولم ينطق أية منهم بشيء ..

(السيد الكبير) صارخاً فيهم : اخرجوا الآن ولا تعودوا إلا بعد ما  
يكون لديكم ما يستحق الإنصات!

بدأ الواقفون أمام العرش الرخامى بالانسحاب واحداً تلو الآخر  
واللحيبة تعلو وجوههم عدا (روشنى) الذى ارتسم على حياء  
ابتسمة خبيثة أخفاها بكفه وهو يمسح على فكه الأملس ..

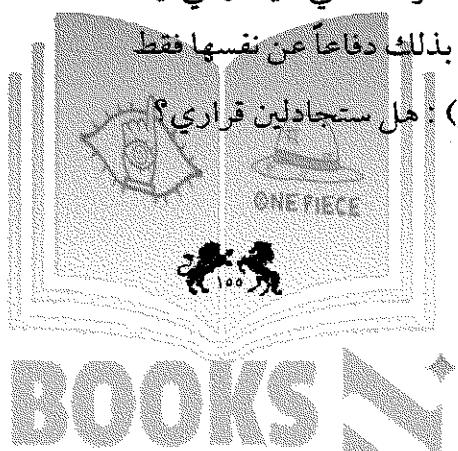
جلس السيد الكبير بوجه متجمهم يتنفس بثقل وحينها تحدثت معه  
(مهرناز) الواقفة بجانب عرشه بظهر منتصب ونظر مرتكز أمامها  
وقالت :

«لم ترید قتلها؟ .. ما الذي اقترفته ل تستحق الموت؟»

(السيد الكبير) دون أن يلتفت إليها : لأنها تجرأت وقتلـت الكثـيرـ من  
أتباع الطائفة في ((عـربـستانـ)) ..

(مهرناز) : أنا أعرف أخي جيداً وهي ليست فتاة عدائية وأنا متيقنة  
من أنها قامت بذلك دفاعاً عن نفسها فقط

(السيد الكبير) : هل ستـجـادـلـينـ فـرـاريـ؟



(مهرناز) : أنا أحاول أن أفهم فقط ..

(السيد الكبير) : ومن أنت حتى أبرر لك كي تفهمي ؟

صمتت (مهرناز) ولم تستمر في الجدال ..

لكن السيد الكبير وبعد لحظات من الصمت قال : قبل ما يقارب العامين حاول أحد المستطلين تجنيدها للطائفة وكان يمكنها أن ترفض وتركه وشأنه لكنها قتلتة ومثلت بجثثه وكان ذلك إهانة كبيرة لنا وطعنة لكرامتنا ..

(مهرناز) : والبقية الذين قتلتهم هم القتلة الذين أرسلتهم لهم لاستعادة تلك الكرامة ..

(السيد الكبير) : ماذا تريدين أن تقولي ؟

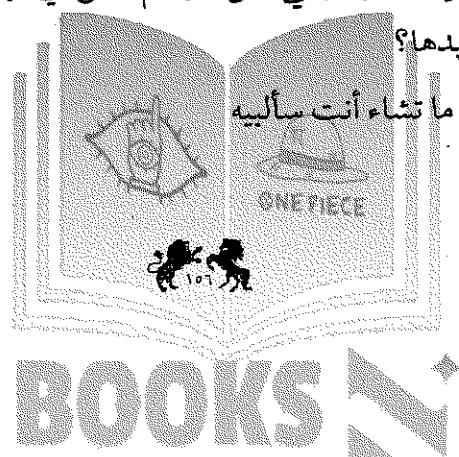
(مهرناز) : جندها مثلما جندتني

(السيد الكبير) : ألم تسمعي ما قلته للتو .. أختك مجنونة ولا تسمع إلا ما يدور في رأسها ولن تتوقف إلا إذا توقفت أنفاسها

(مهرناز) : أوكل هذه المهمة لي ..

(السيد الكبير) ياسماً ويشيء من التهكم : عن أي مهمة تتحدثين ؟ ..  
قتلها أم تجنيدها ؟

(مهرناز) : ما تشاء أنت سأليه



(السيد الكبير) : أريدها ميتة ..

(مهرناز) : لك ذلك ..

(السيد الكبير) ملتفتاً لـ (مهرناز) التي كانت لا تزال تحدق أمامها  
بأعين صارمة : ستقتلين أختك ؟

(مهرناز) وهي على حالها وثباتها : نعم .. لأجلك سأفعل

(السيد الكبير) معيناً نظرة أمامه : تعرفين أنك لن تستطعي الهرب  
من قبضتي لو فكرت بخيانتي ومساعدتها

(مهرناز) : سأحضر رأسها لك وأضعه بين قدميك

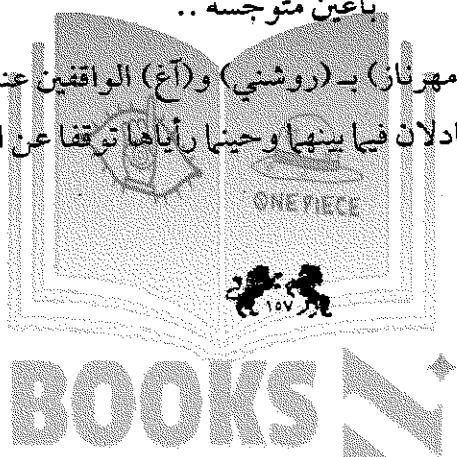
(السيد الكبير) : أحضرها لي حية تتنفس واقتليها أمامي

(مهرناز) : فقط امنحني الأمر وسيكون ذلك ..

وأشار السيد الكبير بيده مانحأً (مهرناز) الإذن فدنت منه وأمسكت  
كافه المفتوحة وقبلتها قائلة بأعين توهج بنور أبيض : «شكراً يا  
صاحب العظمة ..»

بعدها سارت الحافية خروجاً من القاعة تاركة السيد الكبير يراقبها  
بأعين متوجسة ..

في الخارج مرت (مهرناز) بـ (روشني) و(آغ) الواقفين عند المدخل  
يتحدثان ويتجادلان فيما يسيئها وحيثما رأياها توتفقاً عن الكلام



وارتبكا بعض الشيء لكنها لم تتوقف أو تعر حديثها أي اهتمام  
واستمرت بالسير نزولاً من السالم الرخامية الكبيرة التي تقود  
لخرج الجبل.

(آغ) باستغراب وعيشه على (مهرناز) النازلة من قمة السالم : إلى  
أين هي ذاهبة؟ .. ولم تركت جانب السيد الكبير؟

(روشني) : هل تظن أنه حررها؟

(آغ) : لا .. أعتقد أن الأسوأ حدث  
(روشني) : ماذا تقصد؟

(آغ) : السيد الكبير أرسلها في مهمة وغالباً هي إحدى المهام التي  
أخفقتها فيها .. ثقته بنا تتضاءل وهذا أمر مقلق

(روشني) : تحدث عن نفسك أنا لم أخفق في شيء وثقة السيد الكبير  
فيكما هي بل في تزايد

(آغ) موجهاً نظره لـ (روشني) : هل تعتقد أني لا أرى ما تحاول  
القيام به؟ .. هل تظن أنك ستبلغ مبلغاً أعلى وتحظى بمنصب  
ومكانة أكبر عند السيد الكبير حينها تشکاك في قدرتي وقدرة كهتي  
أمامه بتلك الألاعيب الصيانية؟

(روشني) : كهتيك أخفقروا بالفعل وأنا لم أتجنّ عليهم



BOOKS N

(آغ) : والسخط طالنا جميعاً .. لا تظن لوهلة أن السيد الكبير سيعاملك  
بشكل خاص عندما تثير الفتنة وتهز عasaki الطائفة .. صدقني أنت  
الآن في وضع أسوأ مما كنت عليه وسترى عاقبة أفعالك قريباً  
(روشنى) : هل هذا تهديد؟

(آغ) : يل تحذير .. إذا لم نعمل معاً وننته من جميع المشكلات المحدقة بنا وبالطائفة فلن يتزدّر السيد الكبير في محونا جميعاً دون تردد أو تمييز (روشنى) : وهل حقاً ستشاركنى علمك وقد لي العون أنت وكهتك؟

(آغ) : ليس لأجلك بل لأجل الطائفة الجستية .. أنا أملك من الحكمة ما يدعوني للتضحية بأي شيء حماية للطائفة .. بعكسك أنت تبسم (روشنبي) ثم قال : سيد (آغ) .. هذا الحديث ليس من عادتك .. فيمَ تفكِّر ولماذا تخطّط ؟

(أغ) ملتفتاً يميناً وشمالاً: لن نتحدث هنا .. لنذهب لقصرى ..  
بعد خروجهما من ((عرىن الأسد)) توجه الوزيران لقصر استقر  
في الطابق السادس أسفل قصر السيد الكبير الواقع في الطابق  
السابع وهذا المكان عرف كذلك بـ ((المعبد الكبير)) لأنه احتوى  
بالإضافة لمكان إقامة وزير الكهنة على هيكل كبير ضم العديد من



الكهنة برتب متعددة يمارسون فيه طقوسهم السرية بعيداً عن أعين  
بقية أفراد الطائفة ولم يكن يسمح بالدخول لأي متنور سواهم  
حتى الوزير (روشنبي) الذي كانت تلك زيارته الأولى للمكان لذا  
قال له (آغ) خلال تجاوزهما فوهة الكبيرة والمحروسة من الخارج  
بمجموعة من الحراس:

«أنت اليوم تكسر حواجز كثيرة وتحدث سوابق جديدة يا كبير  
الكهنة ..»

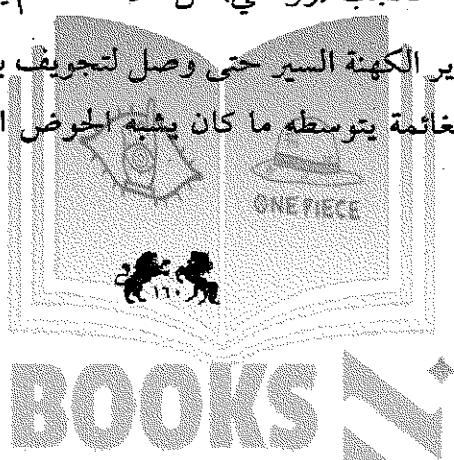
(آغ) وهو مستمر في التقدم : حديثنا الأخير في قصرك جعلني أدرك  
أننا قد بلغنا مرحلة حرجة ولن أنتظر إلى أن ينهار كل ما بنياه لسبب  
تافه ..

(روشنبي) : الأمر لا يزال مبكراً كي تحكم بأن العribيات سيتبسين  
في انهيار الطائفة

توقف (آغ) فجأة ووجه نظره له (روشنبي) قائلاً : كنت أتحدث  
عنك ..

تعجب (روشنبي) من كلامه لكنه لم يعلق ..

عاود وزير الكهنة السير حتى وصل لتعريف بسفف مفتوح على  
السماء الغائمة يتسع له ما كان يشبه المعرض الحجري امتلاً بباء



أزرق صافٍ أحاطت به مجموعة من الصخور بدت وكأنها معدة للجلوس ومن بين تلك الصخور استقرت صخرة تكبرها قليلاً جلس عليها (آغ) وأشار لـ (روشني) بالجلوس ففعل وهو يقول بشيء من التهكم : هل هذا عرشك؟

(آغ) : الحكمة لا تحتاج عرشاً والعلم لا يستلزم ثراء ..  
(روشني) واضعا ساقاً على ساق : وما العلم الذي تنوي مشاركتي إياه؟

وضع (آغ) أطراف أذافل يده اليسرى وسط الماء وأخذ بحركها ببطء معكراً صفو سطحه قائلاً : «النظر للسراب جيل لكن الأجل متباينة من يلاحقونه ..»

(روشني) : إلى ماذا ترمي يا كبير الكهنة؟  
(آغ) وهو مستمر بتحريك أصابعه فوق الماء : لتكاشف أولاً كي يكون حديثنا أكثر سلاسة ونصفيه من أي شوائب تعكره ..

تشكل على سطح ماء الحوض صورة متحركة فحنى (روشني)  
رأسه معنـاـ النـظـرـ أـكـثـرـ فـشـاهـدـ مـسـاعـدـهـ (شاور) يتحدث مع أحد  
المتـورـينـ فيـ قـصـرـهـ ..

(روشني) رافعاً نظره محدثاً (آغ) : ماذا تريد أن تقول؟



(آغ) بأسياً بعد ما عكـر الصورة بحرـكة من يده : «بـأني أعرف كل شيء ..»

(روشنـي) بشـيء من الارتبـاك : تـعرف ماذا؟

(آغ) : ما تـخطط وتنـوي الـقيام به ..

(روشنـي) محاـولاً صـرف المـوضـوع : أنا لا أـعـرف لم تـشك بي دـومـاً يا (آغ)

(آغ) : في السـابـيق كـتـت أـشـك لـكـن بعد ما كـشـفت حـقـيقـة (ماـيـزـكـ) عـمـداً أمـام السـيـد الكـبـير أـصـبـحـت مـتيـقـناً

(روشنـي) : مـتيـقـناً من ماـذا؟

(آغ) : من أـن لـكـ أـطـمـاعـاً كـبـيرـة .. أـكـبـرـ منـكـ بـكـثـير .. وـسـتـبـذـلـ المستـحـيل لـلـوـصـول إـلـيـها

(روشنـي) : كـاهـنـكـ كانـ سـيـنـكـشـف عـاجـلاً أمـ آجـلاً وـصـدـقـني أـنـي أـنـقـذـتـكـ منـ مـصـيـبةـ أـكـبـرـ لـوـ أـخـبـرـ وـضـلـ لـلـسـيـدـ الكـبـيرـ لـاحـقاًـ وـبـعـدـ وـشـهـ

(آغ) : هلـ تـخطـط لـلـاستـيلـاء عـلـى منـصـبـ كـبـيرـ الـكـهـنـةـ مـثـلـهـ اـسـتـولـيتـ عـلـى منـصـبـ (فـايـوـ) .. هلـ هـذـا طـموـحـكـ؟

(روشنـي) : منـصـبـكـ لـاـ يـعـنـي لـيـ شـيـئـاً .. كـلـ ماـ يـبـعـدـهـ هـؤـلـاءـ



الدخلاء والقضاء عليهم قبل أن يصلوا لـ ((جبال الملح)) وسترى  
بنفسك أن ولائي للطائفة البحتية يفوق ولاء أي فرد فيها بمن فيهم  
أنت

(آغ) : وهل ولاؤك الذي تتحدث عنه هو ما دفعك لمساعدة  
المرجاء في التغلب على (كلال)..؟

(روشنی) والتوقر باه على وجهه : أنت تهذی بالاکاذیب وتحاول  
الانتقام مني لکشف کاهنک

(آغ) : لو كنت أفكـر بـطريقـتك نفسـها وأردـت الـانتقام لـما كـنا نـتحدـث  
وـحدـنـا الآـن وـكان الـحـدـيـث أـمـام السـيـد الـكـبـير لـكـني لـست مـتهـورـاً  
مـثـلـك وـمـصـلـحتـي الشـخـصـية لـيـسـت مـن أـولـويـاتـي وـمـقـدـمة عـلـى ما هـو  
أـهـم

(روشني) : وما هو الشيء الأهم من نفسك؟

(أغ) : الطائفة الجتية .. أنا من رشحك للسيد الكبير وأنا كذلك من سيقوم بتنقية انحرافك لأنني أعرف أنك تملك الكثير لتقديمه لنا لكن غرورك شتت ذهنك .. طموحك يفوق قدراتك وعدم إدراكك لذلك أو همك بأنك تستطيع الإطاحة بالسيد الكبير صمت (روشنى) ولم يرد لشعوره بخلط من العار والخجل ..



(آغ) : نحن لسنا عرباً لنطعن ببعضنا البعض في ظهورنا .. الشيء  
الوحيد الذي مكتننا من البقاء والارتفاع هو الولاء المطلق ..  
لأهدافنا .. لقضيتنا .. لأسيادنا ..

(روشنبي) : قلت بأنك ت يريد حديثاً بلا مواراه ..

(آغ) : نعم

(روشنبي) : ذلك يستدعي أن أحدث بحرية دون الخوف على  
مصيري من أي عاقبة .. أمامك على الأقل

(آغ) : كلامك هذا يدل على أنك استعدت عقلك .. تحدث كما تشاء  
ولا تخش شيئاً يا قائد القتلة .. تحدث ..

(روشنبي) : ما قمت به .. أو كنت سأقوم به .. هو لمصلحة الطائفة  
وليس لظامعي الشخصية

(آغ) : وأي مصلحة كنت ترجوها ويمكن أن تجيئها الطائفة بإذاحة  
سيدها وقادتها عن عرشه؟

(روشنبي) : القائد يجب أن يحمل صفات معينة ليقود .. هل تذكر لم  
رشحتني للانضمام للطائفة؟

(آغ) : لأنك تملك خصالاً كثيرة ذات نفع لنا أهمها قدرتك على  
تقدير الطاقات الكامنة والمتفجرة ناهيك عن ذكائك الحاد وقوّة  
ملحوظتك

(روشنی) : وما ذكرته هو سبب ما فعلته

(آغ) : لم أفهم

(روشنی) : قائدنا العظيم .. السيد الكبير .. ومنذ أول يوم التقيت

به اكتشفت سره الذي أنا على يقين بأنك ملم به وتعرفه

(آغ) : أنا لن أخن شيئاً لم تتفوه به .. تكلم بوضوح .. عن أي سر

تحدث؟

(روشنی) : أن قائد الطائفة الجنتية العظيم لا يملك أي طاقة تذكر ..

لا هالة متفجرة أو حتى خاملة .. وكأنه حجر مصمت بارد

(آغ) بأسماً : وهذا سبب رغبتك في الانقلاب عليه؟

(روشنی) : لقد ادعى أنه يملك طاقة تفوقنا جميعاً وهذا ادعاء

كاذب وجود شخص أقل منا فوق رأس الهرم هو أشد خطورة

على الطائفة من أي شيء آخر

(آغ) : السيد الكبير لم يدع يوماً أنه يملك هالة من أي نوع .. لكن

ما لا شك فيه أنه يملك قوة لا نحصل بالوصول إليها

(روشنی) : أين تلك القوة؟ .. أنا لم أره يستخدمها من قبل سوى في

التهديد والصرارخ .. ربما يملك قوة بسيطة لا تتعدي ما يملكه أي

متنور غير مصنف لكن عدا ذلك لم أر شيئاً يستحق كل هذا التمجيل



الذى نقدمه له ولا أستبعد أن يكون مجرد شخص مثل غيره من  
عامة الناس .. بشر بلا مزايا روحية أو روحانية  
(آغ) : هذا هو سر قوته ..

(روشنى) بخلط من الاستغراب والتساؤل : أي وهم أقنعت  
نفسك به يا وزير الكهنة؟ .. أقعني .. كيف وصلت مثل هذا  
الإيهان المطلق به وأنت لم تشهد قوته من قبل  
(آغ) : من قال هذا؟

(روشنى) : حسناً أنا منصت ..  
(آغ) : أنا لم أتناقش معه من قبل في سر قوته لكن حديثاً دار بي بيني  
وبين (كلكامش) حول هذا الموضوع في وقت من الأوقات  
(روشنى) : وماذا قال؟

(آغ) : لم يجربني بشكل مباشر لكنه قال إنه لا يوجد مصدر للقوة  
يضاهي عزيمة الإنسان .. وهذا هو مصدر قوة قائدنا  
(روشنى) : هراء .. لا يمكن لأحد أن يصبح قوياً فقط لأنه يريد  
ذلك .. لا تسع فهمي وتخيل أن احترامي للسيد الكبير تغير لكن ..  
تصرفاته مع تلك الحافية هي أكبر دليل على ضعفه وعجزه  
(آغ) : تقصد (مهرناز)؟



(روشنی) : نعم .. فهو يعاملها بصبر وبالطويل وتنازل لها كثيراً  
وتجائز عن زلاتها بالرغم من وقاحتها .. بدا خائفاً منها .. شعرت  
بهذا عندما غفر لها ما فعلته بحراسه وأعطتها حق الرحيل حينها  
طلبت منه ذلك

(آغ) : ما فعلته بالحراس كان بأمره ورحيلها كذلك كان خياراً  
منوعاً منه .. أنا قدمتها للسيد الكبير كي يراها ويرى قوتها فقط ولم  
أتوقع أن يقيها بجانبها

(روشنی) : كنت تريد أن يوليك عليها؟

(آغ) : وأنا أحق شخص بذلك .. أنا من دربها وصقل قدرتها وأنا  
من علمها كيف تسيطر وتستخدم تلك الطاقة المهولة التي تملكها ..  
قراره بتعيينها كحارسة له كان مفاجأة بالنسبة لي لا أنكر هذا .. لكن  
مع ذلك ليس لي إلا أن أنصاع

(روشنی) : أنا على عكسك تماماً لم يفاجئني قراره .. شخص  
ضعيف مثله يريد أن يحيط نفسه بالأقواء دوماً ليحموه لأنه لو لم  
يفعل كانت ستمزقه في لحظات

(آغ) : أنت بحق لا تفهم ما يدور حولك ..

(روشنی) : أجنبني إذاً .. لم أعطها حق الرحيل بتلك السهولة؟ ولم



بعد ما قمنا أنا وأنت بالتلعب بعقلها لثنائها عن ذلك بذكر أخواتها  
أمامها. يقوم هو بمنحها هذا المنصب؟ .. لا يوجد سبب لقيامه  
بذلك إلا ليداري عجزه وخبيته ..

(آغ) : أنت مخطئ يا (روشنی) السيد الكبير لا يخشى أحداً  
(روشنی) : ليس خوفاً بقدر ما هو حذر .. الحقيقة واضحة أمامك  
ل لكنك تختار الصد بنظرك عنها .. إنه لا يريد مواجهتها وهذا مؤشر  
صريح للضعف بالنسبة لي .. وهذا هو سبب قناعتي .. كنت دائمًا  
ومنذ اللحظة الأولى التي انضممت فيها للطائفة أسأله مع نفسي ..  
هل السيد الكبير حقاً بالقوة واليأس، اللذين شاعران عنه؟

(آغ) : كل ما أعرفه هو أنه بطيش بكل خلوق وقف ضده .. بشر ..  
جن .. شياطين .. هذا الرجل لا يعرف معنى الطريمة ولم يرها من قبل

(روشنی) : هل رأيت هذا يحدث ولو لمرة واحدة يعنیك؟

١٤

(روشني) : ثم ماذا عن تلك الندية على عينه؟

(آغ) : تلك كانت المرة الوحيدة التي رأيته يصاب فيها .. سببها له حارسة انقلبت عليه في الماضي

(روشنی) : إذاً فالسيد الكبير ليس حصتنا منيّا لا يمكن اختراقه  
كما يظن الجميع

(آغ) : أنت لم تر ما رأيناه يومها .. لو كنت حاضراً لما قلت ما قلته  
للتتو

(روشنی) : كلي آذان صاغية يا وزير الكهنة .. أثر بصيرتي .. كيف  
حصل السيد الكبير على تلك الندبة؟

(آغ) وهو يغمض أنامله في الحوض المائي : قبل أن أخبرك أريدك  
أن ترى شيئاً ..

تشكل على سطح الماء صورة رجل يغطي وجهه بلثام يسير في أحد  
الأسواق ..

(روشنی) محاولاً التعرف عليه : من هذا الرجل؟  
(آغ) : الساحرة المজينة .. وهي تقترب منا .. لقد وصلت لـ ((لوه  
بور)) قبل قليل ..

(روشنی) : المجنونة إذاً اتخذت قرار الهجوم علينا بالفعل  
(آغ) : أعتقد أنها تعقب (مايزك) فقط .. تزيد التأثير منه على ما أظن

(روشنی) : أنا متعجب من إصرارها وهو سها  
(آغ) : الفتاة تستعين بالتشكل من وقت لآخر لتضليل الجواسيس



وقد توقفت عن استخدام طلاسم الانتقال وغيرها منذ دخولها قرية ((ذذآب)) .. إنها تعرف جيداً أن استخدام طلاسمها سيسهل علينا كشف موقعها لذا فهي ستكمم بقية المسافة لـ ((جبال الملح)) سيراً على الأقدام

(روشني) : وكيف ستتمكن من تحديد موقعها بعد خروجها من القرية؟

(آغ) محركاً أنامله فوق الحوض المائي مبدداً الصورة : مصادر علمي ليست محدودة مثل مصادرك .. انسَ أمرها الآن ولنركز على الأهم تشكلت صورة أخرى على سطح الماء مظهرة مجموعة من النساء يقفن على شاطئ برفاقهن رجال وصبية صغيرة ..

(روشني) : هل هؤلاء هم ..؟

(آغ) : نعم .. لقد وصلوا للتو لساحل ((بوشير)) قبل قليل (روشني) : سوف أعلم القتلة بتعقبهم وتصفيتهم في الحال قبل أن يتقدموا أكثر

(آغ) : لا .. سنتظر

(روشني) : ننتظر ماذا؟ .. هذه فرستنا للقضاء عليهم بضريبة واحدة

(آغ) : ليس من الحكمة الاصطدام مع عدو لا تعرف إمكانياته بعد



(روشني) : أرض المعركة اختلفت الآن وهم لم يعودوا في ((عريستان)) .. هنا نحن نملك اليد العليا عدداً وعتاداً (آغ) : لا تقلل من شأن من أطاحوا بقتلة (فابيو) واحداً تلو الآخر (روشني) : وماذا تفترج ؟

(آغ) معيذ أنا نظره للصورة المنعكسة على سطح ماء الحوض : ستراقب تحركاتهم ونرسل لهم القتلة من حين لآخر وبناء على النتائج سترسم خططنا

(روشني) : ما زلت مقتنعاً بفكرة توجيه ضربة واحدة وقادمة .. عشرة متورين أو عشرون متوراً من الرتب العليا يهجمون عليهم في وقت واحد ونتهي من كل شيء

(آغ) : ولو تمكنوا من التصدي لتلك الهجمة ؟ .. وتلقينا هزيمة نكراء على أرضنا وأمام شعبنا ؟

(روشني) بتعجب : عن ماذا تتحدث يا وزير الكهنة ؟ أمعن وزير الكهنة النظر أكثر في العصبة من خلال انعكاس صورتهم على سطح حوض الماء مخركاً أنا ملء عند وجوههم ثم قال : «يجب أن نرى مدى قوتهم ونختبرها كي نضع الخطة المناسبة للإطاحة بهم خاصة أن من بينهم من نجهل قوتهم وقدراتهم .. أي

هزيمة ستلتقاها على أرضنا سينتشر خبرها في كل أرجاء ((فارس))  
وستخسر ما هو أهم من حياتنا .. ستخسر سمعتنا وهيبتنا .. لا .. لن  
نجازف بمثل تلك المواجهة قبل أن نعرف ما نحن مقبلون عليه ..  
قواعد اللعبة اختلفت الآن ..»

(روشني) : أنا منصت لاقراراتك ..

((أغ)) رافعاً رأسه عن حوض الماء : الطريق المألوف والمعروف  
المؤدي لـ ((جبال الملح)) هو المعبر الجبلي المنطلق من ((لوه بور))  
وهم على الأرجح سيتوجهون إليه وينطلقون منه وهناك ستنصب  
لهم كميناً بعيداً عن الأنظار ونيلهم بضربة واحدة كما تقول بعد  
ما يكون لدينا ما يكفي من علم عن قدراتهم بعد ما نرسل بعض  
المتوربين لاختبارها

(روشني) : مازلت مصرأً أن قدراتهم محدودة

((أغ)) ملتفتاً إليه : محدودة؟ .. هل نسيت أن أقوى متنورة قاتلة في  
تاريخ الطائفة تسير معهم .. القاتلة التي تمكنت من تصفية «الكافر  
الأسود» وجموعته وحدها دون أي مساعدة وحتى من قبل أن  
تنضم إلينا سقط أمامها عدد من القتلة ذوي الرتب العليا .. ليس  
من الحكمة التقليل من شأن أعدائنا خاصة عدوأً أنتي إليك غير  
مكترث لمصيره .. هؤلاء النساء أتين ليتمكن في سبيل إحداث شرخ ..

في صرحتنا العظيم ولو نجحن فلن تتعافى الطائفة من ذلك أبداً ..  
ترى ث .. ترى أهيا الوزير

(روشنى) : ماذَا عن الساحرة المحبة؟ .. هل ستتركها حتى تصل  
عند سفح الجبل قبل أن تهاجمها هي الأخرى؟

(آغ) : ستقع في كمين مماثل قبليهن فهي لا شك على وشك شد  
الرحال نحو قمم ((جبال الملح)) .. ثم إن هدفها هو (مايزك) فقط  
وليس السيد الكبير

(روشنى) : ماذَا لو لم تسلك أيُّ منها المعبَر الجبلي وسلكَن الطريق  
الأخر؟

(آغ) : تقصد..

(روشنى) : نعم .. لو سلكته فستفقد أثرهن وسيصبح تعقبهن أكثر  
صعوبة

(آغ) : لا يعرف هذا الطريق وأسراره سوى أهل البلد وهن  
غربيات ولن يشاركون أحد تلك المعلومة خاصة عندما يعرفون  
أنهن عربيات

(روشنى) : (أنمار) فارسية و(هند) كانت متوردة وتحيد لغتنا  
وكلتا هما بلا شك على علم به



(آغ) : لا تستبق الأحداث .. قم فقط بانتقاء مجموعة من القتلة وأرسلهم تباعاً كي يكونوا في استقبال ضيوفاتنا غير المرحب بهن لنرى مدى إمكانياتهن .. ولا ترسل مجموعات كبيرة .. لا نريد إحداث جلبة

(روشني) موجهاً نظره للوحوض جائلاً بنظره بين وجوه المجموعة وهن يستكشفن الشاطئ متوقعاً عند (عوراء) قائلاً : هل هذه هي الصبية التي أخبرك عنها (مايزك) .. ؟

(آغ) يشاركه النظر للصبية ذات الشعر الأحمر : نعم إنها هي على ما أظن .. ألم يخبرك مساعدك (شاور) عنها؟

(روشني) : بلى لكن لا يدوي لي أنها تملك أي قوة كها كانا يدعيان .. انظر كيف تثبت بالعرجاء .. لا أحد يملك قدرة للدفاع عن نفسه يفعل ذلك .. الشيء الوحيد اللافت فيها أن ملامحها ليست عربية .. تذكرني بفتيات مدينة ((اصطخر)) جنوب ((فارس))

(آغ) وملامحه تتغير بعد ما تمعن بوجهها أكثر : نعم معك حق .. تعرف؟ .. أشعر بأني رأيتها من قبل ..

(روشني) مديرأً نظره لـ (آغ) وببرة متهمة : رأيتها أين يا كبير الكهنة؟ .. هل كنت تملك جارية مثلها؟

وقف (آغ) ودنا أكثر من الحروض حانياً رأسه بأعين متسبة ووجه  
مصدوم :

«تذكري الآن .. إنها صورة طبق الأصل منها .. التشابه بينها لا  
يمكن تجاهله .. هي أيضاً كانت من ((إصطخر)) ..»

(روشني) : بماذا عهدي؟ .. تشبه بينها وبين من؟

(آغ) متراجعاً بجذع جسده للخلف واضعاً كفه على فمه ونظره

«وكانى أرى (غومشد) أمامي .. لون شعرها وعيونها مختلف لكن  
الملامح متطابقة ..»

(روشني) : من هذه الـ (غومشد)؟

في الحديث مع نفسه وهو يراقب الصبية من خلال  
الحواس المائي :

«نعم نعم .. شعرها الأخر .. عيناها .. لقد ورثها مـ ..  
مناسب لأن تكون هي .. يا للهول .. أيعقل ان تكون هذه الصبية ..»

(روشني) : هل فقدت عقلك يا وزير الكهنة؟ .. عن ماذا تتحدث؟

(آغ) معكراً سطح الماء بأنامله مبدداً الصورة المنعكسة : «عن كارثة  
تقرب هنا ..»

(روشنی) : اعذرني إذا لم أتفاعل معك يا سيد (آغ) .. فأنت تتحدث بالألغاز

(آغ) جالساً على صخرته يوجه خالطه القلق والتفكير :  
«السيد الكبير عندما أسس الطائفة الجنتية جأ لعراقة شهيرة في  
(تحت سليمان) لتقرأ له طالعه ومستقبل قراره الذي اتخذه وقد  
باركت له تلك الخطوة وأكدت له أن المجد سيكون رفيقه والنصر  
حليفه لكنها حذرته من أمر ما ..»

(روشنی) : حذرته من ماذا؟

(آغ) : أخبرته أن سقوطه من قمة عرشه الرخامى سيكون على يد  
من تنجبه بطن حلت وحبت من بين أتباعه ..

(روشنی) : لهذا يحرم الزواج بيتنا؟

(آغ) : نعم وهو مؤمن جداً بذلك التبوعة

(روشنی) : وما علاقة ذلك بتلك الصبية المراقبة للعربيات

(آغ) : هل تذكر نوبة السيد الكبير التي سألتني عنها؟

(روشنی) : نعم .. تلك التي على عينه اليسرى

(آغ) مرأاً أصحابه في لحيته سارحاً في الحوض المائي أمامه :  
«سأخبرك كيف حصل عليها .. كان هذا قبل أعوام طويلة .. أكثر  
من عشر سنوات ..»



# ماضٍ لم يمضِ



شرق ((فارس)) .. غرب بلاد ((السند)) ..

سلسلة من القمم المتجمدة ..

((جبال الملح))

قصرٌ كبيرٌ مشيدٌ من الرخام والجارة استقر فوق إحدى تلك  
القمم المغطاة بالثلوج ..

رجلٌ ضخمٌ البنية في متصيف الثلاثين من عمره طوبل القامة حلق  
الذقن بشنبٍ أسود كثيف وجسدٌ مفتولٌ للعضلات يسير متعلاً  
حذاءً بجلدٍ أحمرٍ في غرٍ طوبلٍ وسط القصر ومن خلفه سبعة ..

خمسة رجال وامرأتان ..

يتنهي الممر بظهور ظهر عرش رخامى أليس محاط ببنائين تدفق  
ماواها البارد من أعلىه وجوانبه لتجري في نهر منهم نزولاً خارج  
القصر ..

ينحنى أمامه مجموعة حضرت لاستقباله ولقائه ..  
يتقدم من بينهم شيخ مسن متقدماً بوجل ..

«سيدنا الكبير .. إنه لشرف كبير أن تستقبلنا في ((عرin الأسد))

مسح السيد الكبير على شاريه الأسود الكثيف بسيابته وإيمانه  
وبنبرة مستحقرة : «من هؤلاء الرعاع يا (آغ)؟»  
يخرج من وراء الشيخ المسن رجل نحيل يلبس إزاراً أحضر والجزء  
العلوي من جسده مكشوف وعليه بوادر التقدم في العمر محياً على  
تساؤل السيد الكبير قائلاً :

«هؤلاء عشيرة تقطن في السهول الغربية وهذا زعيمهم (باتع) وقد  
أتي إلى هنا لـ ..

(السيد الكبير) مقاطعاً بعد ما وضع ساقاً على ساق : آه تذكرت ..

الذين يطلبون العون في التخلص من يغزوهم ويسرقون محاصلهم  
(باقع) : ويقتلون أطفالنا ويسبون نساعنا ..

(السيد الكبير) بهكم وهو يوجه نظره لفتاة تقف خلف شيخ العشيرة مباشرة :

«إن كان نساؤكم كالي ترافقك فهو لاء الغزاة لا يملكون ذاته  
عالية ..»

(باقع) متسللاً : أرجوك يا صاحب العظمة ساعدنا .. لقد سئمنا من تلك المعاناة

(السيد الكبير) : وأنا سئمت من الانصات لغريبك .. أين (فايور)؟  
يجيب صوت من أقصى المكان بعد ما تقدم صاحبه وهو رجل أسمر البشرة حليق الرأس والوجه يلبس حزاماً ذهبياً امتدّ بالخياجر ولباسه كان كالجلباب الفضفاض المصنوع من الخيش غطى جسده بالكامل بما فيه رأسه وقال : «أنا هنا يا سيدى ..»

(السيد الكبير) : هل دفعوا المقابل المطلوب؟

(فايور) حانياً رأسه : بالتهام والكمال ..

(السيد الكبير) مشيراً بقدمه المرفوعة على ركبته تجاه وجه زعيم العشيرة المتضرع أمامه قائلاً : لم إذاً يضيع هذا الأحق وقتي الشرين ويطلب الاجتماع معى؟



(باقع) بتور : السيد (آغ) أخبرنا بأن الشعن كان مقابل التخلص من الغزاة فقط وليس من يدعمهم ويحرضهم علينا (السيد الكبير) : ومن يكون هذا؟

(باقع) : ملك من ملوك ((السند)) يريد توسيع مملكته ويلجأ لهؤلاء الغزاة والمرتزقة لضرب العشائر الصغيرة قبل أن يزحف بجيشه ليتطلع أراضيهم

(السيد الكبير) ساخراً : تريد منا أن نصد جيش هذا الملك مقابل الشعن الزهيد الذي دفعته؟

(باقع) متزلاً نظرة بتذلل : لقد قدمنا كل ما بحوزتنا من ذهب وفضة ولم يعد معنا شيء

(السيد الكبير) : ما رأيك يا (آغ)؟

(آغ) : أرى أن هذه العشيرة لن تنجو إلا إذا كانت تحت حكم قائد عظيم يحميها

(السيد الكبير) لزعيم العشيرة : هل سمعت؟

(باقع) متزلاً نظرة أرضاً : وفهمت ..

تقدم زعيم العشيرة نحو السيد وقبل قدمه قائلاً : أبايعك على السمع والطاعة .. أنا وعشيري رهن إشارتك

وضع السيد الكبير طرف قدمه على جبين زعيم العشيرة ودفع وجهه برفق وقال ياسين : «أعيدوا له ما قدمه من أموال ..»  
(آغ) حاتياً رأسه : حاضر يا سيدى

(السيد الكبير) محدثاً أحد حراسه الواقفين خلفه دون أن يلتفت إليه وعيناه على زعيم العشيرة : .. (باباعوت) .. خذ معك ما تحتاج من قتلة (فایو) وبنهاية شهار اليوم أريد أن يتم تصفية هؤلاء الغزاة (باباعوت) : اعتبر الأمر أنجز يا سيدى

(السيد الكبير) متادياً : (سبلچ) ..

(سبلچ) متقدمة : أمرك يا صاحب العظمة  
(السيد الكبير) : هذا الملك المحرض لهم ..

(سبلچ) مقاطعة ببرة خاضعة وواثقة : رأسه سيكون بين أقدامك ..  
(السيد الكبير) ملوحاً بيده : هيا اخرجوا .. لقد انتهينا ..

رحل الجميع ولم يتبقَّ سوى الوزيرين (فایو) و(آغ) اللذين نزلوا على ركبיהם برؤوس محنية أمام سيدهما الكبير ..

(السيد الكبير) موجهاً حدثه لـ (آغ) : ما هي أخبار كاهنك المنشق ..؟

(آغ) بارتباك : الكاهن الأسود لا يزال طليقاً لكننا أقربنا من الوصول إليه وتصفيته ..

(السيد الكبير) : هذا الوغد تغيراً وطغى

(آغ) : لقد اعززت مع مجموعة من المترورين الذين تمكّن من تحبيدهم  
بأرض ((بابل)) وهو بعد العدة للانقلاب علينا

(فابيو) : سوف نرسل له كتيبة من القتلة وسنقتله قريباً ..

(السيد الكبير) ببررة ساخرة ومتهمكة : وزير القتلة (فابيو) ..  
صاحب الوعود الفارغة .. لا أعرف لم لا أزال أثق بك لتقود القتلة  
وأنت تحقق أكثر مما تتجه

(فابيو) برأس محنبي : رحبتكم وكرمكم هما السبب يا صاحب العظمة ..  
الكافر الأسود ليس هدفاً صعباً لكن حميد الاختباء والتسلل ولكتنا  
علمنا مؤخراً بأنه استقر مع أتباعه الأحد عشر في ((جبل سنجار))  
وسوف ..

(آغ) مقاطعاً : الطائفة لم تتمكن حتى الآن من التخلص منه لأنها  
يعرف الكثير من أسرارنا ناهيك عن قوتها وقوّة أتباعه المحيطين به  
فهم جمِيعاً من الكهنة والأقوياء ذوي الرتب العالية

(السيد الكبير) : لو أردت قتلهم لفعلت لكنني لا أريد تلويث سمعة  
الطائفة بمحشد قوة كبيرة للصدام معه كي لا يقال بأن بيتنا منشقين  
لا يمكن ضبطهم .. تصفيته مع أتباعه الخونة يجب أن تتم على يد  
مترور واحد فقط وبدون ضجيج

(آغ) : لا يوجد متنور يملك قوة كافية لقتل الكاهن الأسود وأتباعه  
وحده

(السيد الكبير) : لهذا تجاهلوه في الوقت الحالي حتى يظهر من بينكم  
متنور قادر على تحقيق ذلك

الوزيران بصوت واحد : أمرك

(السيد الكبير) : بالحديث عن المنشقين والخونة .. ما هي أخبار  
الطائفة في ((عربستان))؟

(آغ) : تسير على ما يرام لكن ..

(السيد الكبير) واضعاً خده على قبضته وبنبرة متملمة : لكن ماذا  
يا وزير الكهنة؟

(آغ) وكأنه متعدد في الحديث : أحد شيوخ القبائل الموالية لنا نقض  
عهده معنا وقام باليواء عدو هارب أمرنا بقتله ومنع المتنور المرسل  
منا لتصفيته من الوصول إليه

(السيد الكبير) : من هذا العدو المارب؟

(فابرو) : ساحر مخضرم من شمال الجزيرة تجرأ وقتل متنوراً في نزال ..

(السيد الكبير) زافرا بلا اكتراث : متى ستعلم هؤلاء الممجح أن  
كونهم خدماً لنا فهذا بحد ذاته تكريماً لهم

(آغ) : بِمَ تَأْمِرُ يَا صَاحِبُ الْعَظَمَةِ؟

(السيد الكبير) : تَصْفِيَتِهِ هُوَ وَقَبْلَتِهِ وَإِنْجَازُ الْمَهْمَةِ بِالْقُوَّةِ ..

(آغ) : أَمْرُكِ

(السيد الكبير) : شَيْءٌ آخَرُ .. أَرِيدُ أَنْ تَصْلِي رِسَالَةً لِبَقِيَّةِ الْمُجَمِّعِ  
الْمُوَالِيِّينَ لَنَا هُنَاكَ مِنْ خَلَالِ هَذَا الشَّيْخِ الْأَحْمَقِ .. اسْبِوا نِسَاءَهُمْ  
وَاجْلِبُوهُنَّ لَـ ((فَارِسٌ)) وَسَلِّمُوهُنَّ لَـ ((كَلْكَامِشٌ)) فَهُوَ  
يُحِبُّ الْعِبْثَ بِالصَّعْدَارِ بِحِثَّا عَنْ تِلْكَ الطَّاقَةِ الَّتِي يَزْعُمُ وِجُودُهَا

(فَايُو) : وَأَنَا سَأَرْسِلُ خَمْسَةَ مِنْ قَتْلَتِي الْأَكْفَاءِ لِاغْتِيَالِ السَّاحِرِ  
الشَّمَائِلِيِّ

(السيد الكبير) : لَا .. لَا مَجَالٌ لِلْفَشْلِ هَذِهِ الْمَرَّةِ .. هَذِهِ الْمَهْمَةُ أَكْبَرُ  
مِنْكِ

أَنْزَلَ قَائِدَ فِرْقَةِ الْقَتْلَةِ رَأْسَهُ كَاظِمًا قَهْرَهُ مِنْ كَلَامِ السَّيدِ الْكَبِيرِ ..

(السيد الكبير) بِنِيرَةٍ حَسَارَمَةٍ لِاثْتَيْنِ مِنْ حَرَاسِهِ الْوَاقِفَيْنِ خَلْفَهُ : ..  
(غُومَشَدْ)! .. (غَانِدْ)!

تَقْدَمَتْ (غُومَشَدْ) وَهِيَ فَتَاهَ يَا فَاعِنَّهُ بِأَعْيُنِ زُرْقَاءِ كَالْبَحْرِ وَشَعْرِ أَسْوَدِ  
قَصِيرٍ خَالِطٍ بَعْضِ الشَّيْبِ وَشَمْ أَعْلَى خَدَّهَا الْأَيْسِرِ بِثَلَاثِ نَجُومِ  
دَائِرَتَيْنِ سُودَاءَ مَصْمَمَتَيْنِ تَمَلَّكَ عَلَى كُلِّ إِصْبَعٍ مِنْ أَصْبَاعِ يَدِهَا

العشرة مخالب حديدية حادة وحلقة معدنية خرمت جانب شفتها السفلية ووقفت على يسار عرش السيد الكبير. تبعها تقدم رجل بشعر أحمر كالنار خالطه بعض الصفرة وأعين تلونت بلون العسل وقامة طويلة ناهزت قامة السيد الكبير موشوم بثلاث عشرة نجمة على صدره وخنس دوائر سوداء مصممة على بطنه ووجه متجمهم حليق ووقف على يسار العرش صامتاً محدقاً بالوزيرين بعبوس ونظرات حادة وثاقبة أثارت خوفهما بالرغم من وسامته وجاذبية ملامحه.

(السيد الكبير) لـ (فايرو) : حرسى سيتولون هذه المهمة وسيشرفون عليها بالكامل .. وقتئلك سياقرون لأمرهم هل تفهم؟

(فايرو) حانياً رأسه : أمرك

نهض السيد الكبير من مكانه وقال : «أسأعزل في كهفي لشهر وخلال تلك الفترة لا تقطعوا خلوقى لأى سبب كان وعندما أخرج أريد أن أسمع أن كل هذه المشكلات قد تم حلها .. مفهوم؟»

بعد ما حنى الجميع رؤوسهم سار السيد الكبير نحو طريق خلف عرشه خارجاً من المكان وبقيمة حرسه الخمسة من خلفه ..

وقف الوزيران وتحاوراً فيما بينهما بحضور (غومشد) و(غاند) ..

(فايرو) لـ (غاند) : كم من القتلة تحتاج؟

(غاند) عابساً بملامحه الحادة : لا تحتاج شيئاً مثلك ..

(غومشل) ماسحة بأطراف خالبها الحديدية الحادة على ظهر (غاند) العريض وببرة خالطها التحدى والاستخفاف : «حرس السيد الكبير يستطيعون إنجاز المهمة دون أي عنون ..»

(فايرو) بتوجههم : ومن سيعود بالسبايا؟ .. أنت؟

(آغ) مشاركاً في الحديث قبل أن يتتصاعد في المخدة : «نحن نقدر لكما هذه المساعدة لكن هناك بعض المهام البسيطة التي لا نريد إزعاجكما بها وهي التي يعرض الوزير (فايرو) القيام بها ..»

(فايرو) وهو مستاء من حديث (آغ) عنه بتلك الطريقة : ماذَا تقصد يا ..

(آغ) مقاطعاً وموجهاً الحديث للحارسين متوجهاً (فايرو) : أكر ما وزير القتلة بمعاونتكما وأمنحاه ذلك الشرف

(غاند) : فليحضر من يشاء .. لا يهم .. أنا و(غومشل) ستتلقى لقتل الساحر الشمالي وزعيم القبيلة وكل من يحاول الوقوف لحماته ويمكنه أن يأتي هو بعدهنا ليأسر من يأسر

(غومشل) باسمة وببرة متعالية ونظرات استحقار لـ (فايرو) : ويمكنه أن ينسب جزءاً من هذا النصر له ولفرقته لو شاء ..



تقديم (آغ) ووقف أمام (غومشد) واضعاً كفه على زندها ضاغطاً  
عليه قائلاً : هذا كرم منكم .. رافقتكما السلامة

(غومشد) بوجه صلب وحديث صارم : أبعد يدك أيها الوزير قبل  
أن أفصلها عن ساعدك

(آغ) مبعداً يده وبنيرة متعجبة : لقد أساءت فهمي أنا لم أقصد أن ..

(غومشد) مقاطعة : لقد حذرتك دون أن أقتلك لكن في المرة  
القادمة لن تسمع سوى صوت نحرك وهو يشق

تراجع (آغ) بوجه متوتر ولم يقل شيئاً ..

ضم كل من الحارسين كفيه وأضمحل خيالاً هما بعد ما قرأوا طلسم  
للانتقال ..

(فايو) بخسب : من يظننا أنفسهما؟!

(آغ) : إنها من حرس السيد الكبير ..

(فايو) بعبوس : كنت أظن أن استخدام الطلاسم محروم في الطائفة!

(آغ) : يجوز لحرس السيد الكبير ما لا يجوز لغير هم

بصق (فايو) على الأرض في إشارة ساخطة منه ثم قال : وهل يجوز  
لهما إهانة الوزراء؟



(آغ) ينصف ضحكة : تقصد (غمشدة)؟

(فایو) : نعم .. كيف تسمح لها بالحديث معك بتلك الطريقة .. يجب أن تبلغ السيد الكبير لتناول عقايمها!

(آغ) : حرس السيد الكبير مجموعة مستقلة ولا أحد له سلطة عليهم سواء ولو وقفت كلمتي أمام كلمتها فسترجع كفتها فهو يشق بهم أكثر من وزرائه

(فایو) : ماذ تقصد؟ .. أن ولاءنا للسيد الكبير مشكوك فيء؟

(آغ) : لا ولكن مشكوك في استعدادك لتقديم حياتك فداء له لو استدعي الأمر ..

(فایو) : أتعجب من وجود حراس حوله .. كنت أعتقد أن السيد الكبير لا يظهر

(آغ) : السباع السبعة ليسوا لحماية السيد الكبير

(فایو) : فلماذا يحيط نفسه بهم إذا؟

(آغ) وهو يهم بالرحيل : ليحمونا منه ..  
وصل السيد الكبير للدخول فوهة كهف كبير قابع نهاية الممر خلف عرشه وقف عند مدخله مجموعة من السباع والنمور البيضاء وقبل أن يدخل مد كفه المفتوحة تجاه نمر أبيض ضخم دنا عند أقدامه



ويبدأ يلعق أصابعه وقال لحراسه الخمسة الواقفين خلفه خلال

مداعبته لرأس النمر :

«شهر كامل .. بلا انقطاع ..»

الخمسة بصوٌت واحد : أمرك

قبل أن يهم السيد الكبير بالدخول سمع صوتاً يحدُثه من الخلف  
 قائلاً :

«هل لي بحديث مقتضب معك يا صاحب القوة قبل أن تبدأ  
عزلك ..»

التفت الحراس الخمسة متأهبين للقتال لأنه ليس من المأثور أن  
يأتي شخص لهذا المكان ويطلب الحديث مع السيد الكبير دون  
المور بالوزراء لكن ما أن وقعت أعينهم على من كان يتكلم حتى  
أرخوا من تأهّبهم بينما سار المتحدث نحو السيد الكبير الذي تبسم  
له وقال : «سيد (كلكامش) .. لقد عدت أخيراً ..»

(كلكامش) واضعاً كفه على صدره حانياً رأسه بعد ما أصبح أمام  
السيد الكبير :

«الترحال هو حيافي يا صاحب العظمة وأنا هنا لطلب الإذن  
لرحلتي القادمة ..»

(السيد الكبير) : متى تنوى الرحيل؟

(كلكامش) : غداً ..

(السيد الكبير) : بهذه السرعة؟

(كلكامش) : يجب أن أذهب لـ ((بابل)) للقاء شخص مهم

(السيد الكبير) بتهكم : تاجر عبيد آخر؟ .. ألم تكفي بالفتیان  
والفتیات المأسورین عندك؟

(كلكامش) : ليس من بينهم ما أريد

(السيد الكبير) : وماذا تريده؟

(كلكامش) : روحأ نقية تتوق للتحرر ..

(السيد الكبير) : وأنت من سيحررها ياًذاقتها ألوان العذاب؟

(كلكامش) : أعدّهم كي يستيقظوا

(السيد الكبير) ياسماً : أنت معتوه يا (كلكامش) وأحب هذا فيك ..  
أمتحك الإذن بالرحيل لكن ليس قبل أن تخبرني بأمير ما

(كلكامش) : كل علمي طوع أمرك وتحت تصرفك يا صاحب  
الحكمة

(السيد الكبير) : هل حقاً تؤمن بوجود تلك الطاقة التي تبحث  
عنها؟



(كلكامش) : الطاقة النجمية هي المرحلة المنطقية لما بعد المفجرة  
ووجودها حتمي ولا شك فيه .. هي المتهى والقمة للقدرة الإنسانية

(السيد الكبير) : ماذا تسمى طاقتى إذا؟

(كلكامش) : أصدقك القول بأني لا أعرف .. قوتك يقف وراءها  
شيء مختلف لم أستطع حتى الآن فهمه أو تحديد مصدره

(السيد الكبير) بأساً بنبرة ساخرة : مختلف كيف يا (كلكامش)..  
تحدث بحرية .. تعرف أنت من القلائل الذين أسمح لهم بذلك

(كلكامش) : في بعض الأحيان يتتبّنى شعور بأنك لا تملك قوة  
نهائياً وأحياناً أخرى أشعر بأنك لست بشرًا من الأساس .. شيطان  
أو شيء أسوأ .. قراءتك صعبة جداً

(السيد الكبير) : أمثالك يا (كلكامش) يتعلّقون بارتفاع السماء  
فوقهم ولا يرون ثبات الأرض أسفل منهم .. لا يعرفون ماذا يمكن  
لبني البشر أن يتحققوا من قوة هائلة .. نحن العرق الأقوى .. فقط  
لن يستطيع تحرير كامل إمكانياته

(كلكامش) : تقصد بالسحر؟

(السيد الكبير) لا سحر ولا شعوذة .. لا طاقات متفجرة أو خامدة ..  
لا حديد أو صلب ..



(كلكامش) : مَاذَا إِذَا؟

(السيد الكبير) موجهاً نظرة للنمر الأبيض القابع تحت أقدامه وهو يدعوك خلف أذنه :

«شيء لن تفهمه أبداً .. البشر على مر التاريخ بحثوا عن القرة المطلقة في كل مكان وباي طريقة سعياً منهم لاعتلاء هرم السلطة المترامية فرق كافة الكائنات والكينونات .. ولم يصلوا إلا للفتات وغفلوا عن المكان الوحد الذي يمكنهم أن يجدوا فيه مثل تلك القوة ..»

(كلكامش) : وأين يمكن أن يجد الإنسان القوة المطلقة؟

(السيد الكبير) مدخلأً قبضته وسط فم النمر وبين أنياته الكبيرة قائلأً بصوته الغليظ :

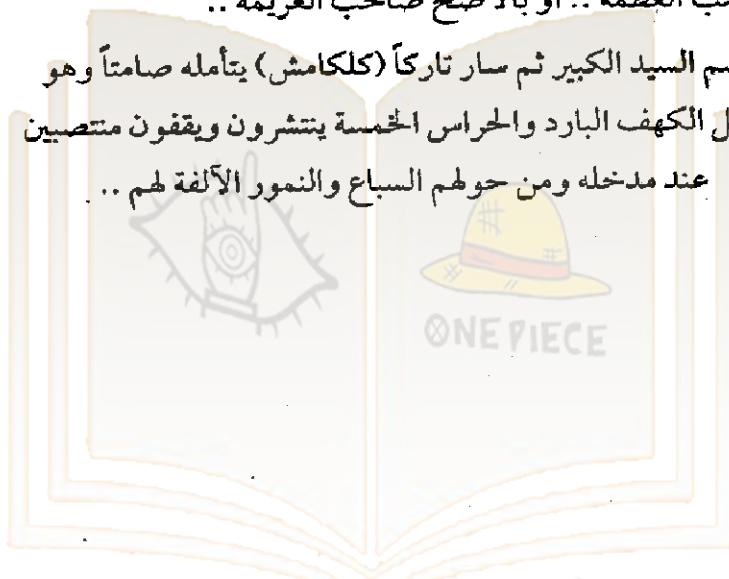
«داخلهم .. أخطر وأقوى إنسان هو من يملك عزيمة مشتعلة تندد باستمرار ولا تخمد أبداً .. نار متأججة مثلها يمكن أن تحرق أي شيء ..»

(كلكامش) بأسئلته : سنرى بعد ما أجده الظاهرة النجمية وأطلقها كيف ستقف أمامها؟ ..

(السيد الكبير) خرجاً قبضته من فم النمر الأبيض مطبطياً على رأسه



للانصراف والعودة عند مدخل الكهف مع بقية السباع :  
«الشيء الوحيد الذي يجعلني أدعمك في توجهك هذا وأتجاهل  
أساليبك المريضة هو فقط كي أثبت لك أنك على خطأ ..»  
(كلكامش) : سنرى من منا سيكسب الرهان وسيكون حقاً يا  
صاحب العظمة .. أو بالأصل صاحب العزيمة ..  
تبسم السيد الكبير ثم سار تاركاً (كلكامش) يتأمله صامتاً وهو  
يدخل الكهف البارد والحراس الخمسة يتشارون ويقفون متتصبين  
عند مدخله ومن حولهم السباع والنمور الألفة لهم ..



BOOKS 



## ثمرة المحرم



في اليوم نفسه الذي أرسلها فيه السيد الكبير وصل (غاند)  
و(غومشد) لصحراء ((الدهناء)) ووقفا على تلة رملية حمراء كبيرة  
يراقبان الأفق الممتد أمامهما.

(غومشد) : لون الرمال هنا ساحر ..

(غاند) : اللون الآخر بشع ولا أحبه

(غومشد) مقتدية منه ثمرة خالبها الحديدية بين خصلات شعره  
الحمراء : لكن هذا ما أبغضه فيك

(غاند) : هل تعتقدين أن السيد الكبير لا حظ؟

(غومشـد) : لا .. وإلا لكان قتـلـا

(غانـد) : كـيـفـ أـسـطـعـتـ إـخـفـاءـ الـأـمـرـ كـلـ هـذـهـ المـدـةـ؟

وـضـعـتـ (ـغـومـشـدـ)ـ كـفـهاـ عـلـىـ بـطـنـهاـ الـمـرـبـوـطـ بـلـفـافـةـ مـشـدـوـدـةـ  
وـمـسـحـتـ عـلـىـ سـطـحـهـ قـائـلـةـ :ـ (ـالـدـيـ طـرـقـيـ الـخـاصـةـ ..ـ)

(غانـدـ)ـ :ـ هـلـ فـكـرـتـ بـطـرـيـقـةـ لـلتـخلـصـ مـنـهـ؟

(ـغـومـشـدـ)ـ بـخـلـيـطـ مـنـ الـاسـتـيـاءـ وـالـغـضـبـ :ـ أـخـلـصـ مـنـهـ!ـ ..ـ لـنـ  
أـخـلـصـ مـنـ طـفـلـيـ!

(غانـدـ)ـ :ـ مـاـذـاـ تـنـوـيـ أـنـ تـفـعـلـ إـذـاـ؟ـ ..ـ أـنـ تـنـجـيـهـ؟ـ ..ـ زـواـجـ الـمـتـنـورـينـ  
خـمـرـ وـخـاصـةـ بـيـنـ حـرـاسـ السـيـدـ الـكـبـيرـ

(ـغـومـشـدـ)ـ :ـ لـاـ يـهـمـنـيـ لـنـ أـخـلـصـ مـنـ ثـمـرـةـ حـبـنـاـ!

(غانـدـ)ـ زـافـرـاـ :ـ هـذـاـ يـعـنـيـ أـنـاـ سـهـلـكـ مـعـ ثـمـرـتـكـ

(ـغـومـشـدـ)ـ :ـ ثـمـرـتـنـاـ وـلـيـسـ ثـمـرـقـيـ وـحدـيـ!

صـمـتـ (ـغانـدـ)ـ لـعـدـةـ ثـوـانـيـ حـيـنـ شـاهـدـ أـعـيـنـ (ـغـومـشـدـ)ـ الـغـاضـبـ ثـمـ  
قالـ :ـ هـلـ تـرـيـدـيـنـ صـبـيـاـ أـمـ صـبـيـةـ؟

تبـسـمـتـ الـمـتـنـورـةـ وـقـالتـ :ـ صـبـيـاـ بـالـطـبـعـ ..

(ـغانـدـ)ـ :ـ وـلـمـ لـيـسـ صـبـيـةـ؟

(غومشـ) باسمـة : لن أخبرك

(غانـد) : لماذا؟

(غومشـ) : لأنـك ستقولـ عنـي مـجنـونـة

(غانـد) : لقد تجاوزـنا هـذـه المـرـحـلـة وـأـنـا مـتـيقـنـ منـ جـنـوـنـك .. هـيـا  
أخـبـرـنـي لـم لا تـرـيدـينـ ضـبـيـةـ؟

(غومشـ) بـوجهـ مـتـحرـجـ قـلـيلـاً : لا .. لنـ تـفـهـمـنـي

(غانـد) : جـريـ .. وـسـأـحاـولـ أـنـ أـفـهـمـ وـأـفـهـمـ

وـجـهـتـ (غـومـشـ) نـظـرـهـ لـلـأـفـقـ مـاسـحةـ عـلـىـ بـطـنـهـ قـاتـلـةـ بـوـجهـ  
سـارـحـ وـحـزـينـ : أـخـشـيـ أـنـ تـكـوـنـ اـبـتـيـ بـشـعـةـ فـأـنـفـرـ مـنـهـ أـوـ أـكـثـرـ  
جـهـالـاـ مـنـيـ فـأـمـقـتـهـ ..

(غانـد) بـتعـجبـ : هلـ أـنـتـ جـادـةـ؟

(غـومـشـ) : أـخـبـرـتـكـ بـأـنـكـ لـنـ تـفـهـمـنـيـ ..  
لـمـ يـرـدـ المـتـورـ عـلـيـهـ وـيـقـيـ يـتـأـمـلـهـ صـامـتاـ ..

(غـومـشـ) وـهـيـ لـاـ تـزالـ سـارـحـ بـالـأـفـقـ : لـكـنـ أـكـثـرـ مـاـ أـخـشـيـ عـلـيـهـ  
هـوـ سـلامـةـ طـفـلـيـ .. كـيـفـ سـاحـيـهـ مـنـ هـذـا العـالـمـ المـوـحـشـ؟

(غانـد) : مـتـىـ مـنـ الـفـتـرـضـ أـنـ تـصـبـعـيـهـ؟

(غـومـشـ) نـاظـرـةـ لـبـطـنـهـ : بـقـيـ شـهـرـانـ ..

(غاند) : إلى ذلك الوقت سنفكر في حلّ ما .. لنذهب الآن ونجز  
 مهمتنا

لم يستغرق منها تحديد مكان القبيلة وشيخها الناقض للعهد إلا  
بضعة أيام وما أن تمكنا من ذلك حتى قاما بقتله هو وكل فرسانه  
تاركين النساء والأطفال دون أن يمساهم وحينما قررا الرحيل  
عن مضارب القبيلة ظهر مجموعة من أتباع (فابو) ليقوموا بسيء  
الأسرى وأخذهم معهم لـ ((فارس)) لكن قبل قيامهم بذلك قال  
(غاند) لأحدهم : أين قائدكم ؟

- لم يأتِ معنا وطلب منا أن نأقر لامركم

(غومش) بتهكم : تقصد أنه لم يكن يريد أن يأقر هو لأمرنا ؟

- لا أعرف يا سيدتي

(غاند) : لقد أحصيت السبياً وكلهم معافون غير مسوسين  
ولو وصلوا لـ ((فارس)) بحالة مختلفة عن حالتهم الآن فسوف  
أعاقبكم بنفسي

نفذ القبلة المهمة وساقوا النساء والأطفال وعدداً من الشيوخ مكبلاً  
سيراً على الأقدام إلى ساحل البحر الشرقي لأن نقلهم سيطلب أن  
يحرروا بهم إلى سواحل ((فارس)) ومنها لـ ((جبال الملحق)) وهذه  
الرحلة ستستغرق أيامًا طويلاً قد تتدل لأشهر .

(غومشد) : لتعذ جبال الملح الآن

(غاند) : ولم العجلة؟

(غومشد) : هل تريدى منا البقاء مدة أطول؟

(غاند) : نعم .. لبعض الوقت فقط .. من النادر أن نختلي ببعضنا  
بعض هكذا

(غومشد) : نحن نختلي دوماً في جبال الملح خاصة عندما يدخل  
السيد الكبير في عزلة

(غاند) : أعرف لكننا تكون حذرين من أن يُكشف أمرنا .. هنا لا  
أحد يعرفنا أو يراقب تحركاتنا

(غومشد) : في ماذا تفكرون؟

(غاند) بأسماً : هذه فرصتنا لنجحظى ببعض المرح

(غومشد) : طريقة كلامك لا تعجبني يا (غاند)

(غاند) : من منا الحارس الأقدم؟

(غومشد) : أنت ..

(غاند) : معنى ذلك أنني القائد هنا وهذه أوامرني .. لن نعود الآن

(غومشد) : جسناً لكن أين سنذهب؟

(غاند) : هناك منطقة سمعت عنها كثيراً وعن جمالها وطالما رغبت

في زيارتها



(غومشد) : أين؟

(غاند) : هنا في ((عرستان))

(غومشد) : هذه الأرض القاحلة فيها مكان جميل؟

(غاند) : رافقيني وسترين

(غومشد) : وإن لم تعجبني

(غاند) : سنرحل ونعود لـ ((فارس))

(غومشد) : حسناً اتفقنا

مد غاند ذراعه الكبيرة لـ (غومشد) وقال : أمسكي بي

ما أن أمسكت به حتى انتقل بها في لمح البصر لمكان اكتست أرضه  
بالخضرة .. واحة جميلة وساحرة توسيطت الصحراء أحاطت بها  
مجموعة من التحيل ..

(غومشد) بخليط من التعجب والانبهار : لم أر مكاناً كهذا من قبل

(غاند) : ألم أخبرك بأنه مكان جميل؟

(غومشد) : أنا لم أقل إنه جميل ..

(غاند) : ألم يعجبك؟



(غومشـد) سائرة بضع خطوات نحو ضياف البحيرة الزرقاء  
المحاطة بالنخيل الشمرة : «أعجبني اختلافه عما اعتدت عليه من  
بياض شاحب وبرد قارس في جبال الملح ..»

(غانـد) واضعاً كفيه على أكتافها من الخلف هامساً في أذنها :  
«وهل هذا ما أعجبك في شعرِي الآخر أيضاً؟ ..»

(غومشـد) مستديرة نحوه حبيطة عنده بذراعيها محدقة بعينيه  
العسليتين باسمة :

«كل شيء جميل فيك ومعك يا شيطان الآخر ..  
أمضى الاثنين عدة أيام في تلك الواحة يستمتعان بوقتها بلا هموم  
أو تفكير وقضيا وقتها بحرية لم يشعرا بها من قبل ..»

(غانـد) من وسط البحيرة حيث قفز ليستحمل : سنبقى بضعة أيام  
إضافية هنا ثم نرحل

(غومشـد) مستلقيـة عند طرف البحيرة تتناول بعض البلح متأملة  
حركة أغصان النخيل التي استظلـت تحتها : «لم لا نعود أبداً؟ .. لقد  
بدأت أحب هذه الأرض ..»

(غانـد) بتعجب : هل أنت جادة؟

(غومشـد) تنهض ضاحكة : بالطبع لا! .. السيد الكبير كان ليطاردنا  
طيلة حياتنا حتى يقتضـنـا!



(غومشد) في تلك اللحظة

مفاجئ ..

لاحظ (غاند) ذلك وقال : ما بك؟

(غومشد) بوجه متوجع : لا أعرف .. أعتقد أني تناولت الكثير من  
البلح .. أشعر بمخض شديد

(غاند) محركاً أذرعه الضخمة عائلاً نحو ضفاف البحيرة : استلقي  
على ظهرك وابقى مكانك

تفدت (غومشد) ما أمرها به (غاند) وعند خروجه من الماء ونزوله  
على ركبتيه بجانبها تفحص بطنها قليلاً ثم قال : انزععي هذه اللفاقة ..

(غومشد) : لماذا؟ .. إنها تخفي ..

(غاند) : انزععيها فقط

ترزعت المتنورة اللفاقة وبعد ما حلت الوثاق بالكامل صرخت متألمة  
وقالت : الألم زاد شدة!

(غاند) : أعتقد أنك في المخاض

غومشد) : مخاض ماذا؟ .. أنا ما زلت في شهرٍ السابع

(غاند) رافعاً رأسه جائلاً بنظره بشعير مبتل : ما في بطنك لا يعرف  
ذلك ويريد الخروج

(غومشد) وصراخها يزداد : أشعر بأني سأموت!

(غاند) وهو يهم بالنهوض : أبيقي هنا .. سأعود لك في الحال  
 أمسكت (غومشد) بذراعه وشدة قائلة : إلى أين؟! .. لا تتركني  
وحدي هنا!

(غاند) ماسحاً على جبينها وبنبرة مطمئنة : لن أتركك .. سأبحث  
عن المساعدة فقط

عقد المتنور أصابعه وتمت ببعض الكلمات ليخرج أمامه شيطان أحمر  
هزيل بجلد امتلاءات تحدث بصوت مبحوح وقال : «لم أر بشراً  
أكثر نفاقاً مثل المتنورين .. يدعون كره السحر وهم يستخدمونه ..»

(غاند) بغضب وتجهم : اخرس وأخبرني بما أريد سماعه يا مسخراً  
حتى الشيطان الأحمر رأسه قائلًا : بماذا تأمر يا صاحب الأمر؟

(غاند) : أريد أفضل مطبب أو قابلة .. أي شخص يستطيع المعاونة  
في ولادة متصررة



(الشيطان الأخر) : أقرب قابلة من هنا تعيش في ((اليهامة))  
قبض (غاند) على عنق الشيطان المزيل ورفعه للأعلى قائلاً بسخط :  
**أريد الأفضل وليس الأقرب !**

(الشيطان الأخر) مختنقًا بأفاسه : تجدها في ((مدينة البركة))!  
(غاند) : وأين تقع هذه المدينة؟

(الشيطان الأخر) : شماؤل من هنا .. عند الجبال .. بين الكهوف ..  
رمى (غاند) الشيطان أرضاً وقال له : قد الطريق وسأبعك  
نهض الشيطان الأخر من على الأرض ماسحاً على عنقه قبل أن  
ينطلق على قوائمه الأربع قائلاً : لك الأمر يا صاحب الأمر ..  
حمل (غاند) بذراعيه (غومشد) ثم وضعها على كتفه ولحق جريأً  
بالشيطان الأخر الذي تشكل ككلب أسود بمخالب طويلة وهرول  
بسرعة ومن خلفه المتتور الضخم يجري بوجه قلق واستمر باللحاق  
به لعدة ساعات دون كلل أو ملل حتى ظهرت أمامهم منطقة امتدت  
فيها سلاسل من الجبال الشاهقة أحاطت بهم من الجانين وحوت  
الكثير من الفتحات الكبيرة أشبه بالكهوف وانتشرت عند تلك  
المداخل أعداد هائلة من التهائيل والمنحوتات والمداخل الحجرية بكلفة  
الأشكال والأحجام . وقف الشيطان الأخر على قوائمه الخلفية وأشار



بسابته ذات المخلب الطويل وقال : «هناك .. داصل ذلك التجويف  
ستجد ((مدينة البركة)) ..

تقدم (غاند) حاملاً (غومشيد) المتألمة على كتفه ودفع الشيطان جانباً  
وهو يحدق بدخل المدينة في الأفق وقال : انصرف ..  
الشيطان الأحمر وهو يراقب (غاند) يتقدم نحو ((مدينة البركة)) :  
«لك الأمر يا صاحب الأمر ..»

سار المتصور ذو الشعر الأحمر لمسافة ليست بالقصيرة وسط التجويف  
الكبير ولم يرَ خلال تقدمه سوى التماضيل الحجرية الغريبة من حوله  
تنوعت في الأحجام والأشكال بين منحوتات سومرية وبابلية  
وفرعونية. لم يتوقف (غاند) عن السير إلى أن أقبل على عدد كبير من  
المنازل الحجرية انتشر حولها الكثير من الناس الذين كانوا يمارسون  
حياتهم كأي مدينة أخرى لكن ومع تقدمه أكثر بدأ يلاحظ أن  
قاطني تلك المدينة لم يكونوا طبيعين لا في تصرفاتهم أو أشكالهم  
لκنه تجاهلهم حتى التقى برجل بدا له إلى حد ما طبيعياً وسأله :  
«أريد أفضل معالج هنا ..»

- الجميع هنا أ��اء أيها الضخم .. ما نوع العلة التي تسعى لتطبيتها؟

(غاند) : ولادة متعرجة

-إذاً فغايةك هي (كمدرة)

(غاند) : وأين أجد هذه الـ (كمدرة)؟

أشار الرجل لأحد الأبواب الخشبية الممتدة على جانب أحد جدران الكهف الكبير وقال : هذا هو حانوتها

(غاند) : حانوت؟

-نعم .. خلف كل باب من هذه الأبواب التي تراها تجاويف صخرية يستخدمها المطيبون كمنازل لهم وهي كذلك حواناتهم حيث ييارسون أعمالهم

(غاند) وهو يتقدم و(غومشد) على كتفه العريض : فهمت .. شكرأ لك

وصل (غاند) عند باب حانوت (كمدرة) وطرقه بعد ما أنزل (غومشد) على الأرض وأسند رأسها للجدار ليرى أنها قد فقدت الوعي دون أن يشعر فمسح على جبينها قائلاً : «استيقظي لقد وصلنا للمطيبة ..»

(غومشد) تفتح عينيها المرهقتين : مطيبة ماذا؟

قبل أن يرد عليها سمع صوتاً يحدثه من فوقه قائلاً : لا ترم بالمرضى عند عتبة بابي ..

وقف المتنور ناصباً قامته ليرى عجوزاً هرمه تقف أمامه وتقول  
بابهار : ما هذا الجبل الذي يقف أمامي ؟  
(غاند) : أحتاج مساعدتك ؟

(كمدرة) مدبرة نظرها لـ (غومشد) الملقاة جانبًا : احلها إلى  
الداخل ..

جبل (غاند) رفقة ودخل خلص المطبية العجوز التي أشارت له  
بوضعها في أحد أركان منزلها الصغير وبعد فحص سريع والمساء  
لـ (غاند) سقط العجوز (غومشد) محلولاً أدخلها في مخاض قوي  
وسريع أنجبت على أثره طفلة صغيرة وضعتها بين ذراعيها وهي  
تقول : «حان وقت أجري إليها الضخم ..»

(غاند) متوجهًا العجوز مقترباً من الطفلة بين أحضان (غومشد)  
وهو مفتون بها : إنها جميلة .. مثل أمها  
(غومشد) مداعبة أنف الطفلة برأس خلب سبابتها الحديدية  
ضاحكة : بل هي أجمل مني بكثير !

(كمدرة) بتهكم : كيف ستعتدين بطفلك بتلك المخالب الحادة ؟  
(غاند) : أنت لا ترين ما أراه يا (غومشد) .. ابتنا تشبيهك تماماً بل  
تکاد أن تكون مطابقة لك



(غومشد) مقبلة جبين الطفلة : ليس تماماً .. لقد أخذت لون شعرك  
وعينيك ثم إنها لا تزال صغيرة وملامحها لم تتضح بعد كي تشبهني  
بها

(كمدرا) : زوجك حق .. الطفلة تشبهك كثيراً وكأن البطن نفسها  
حلتكما

(غومشد) وهي تستند وجنتها على جبين الطفلة وتهزها بين ذراعيها  
برفق :

«أتمنى أن تحظى بحياة أجمل مني إذاً»

(كمدرا) : ولادتها في ((مدينة البركة)) ليست بداية مبشرة بأنها  
ستحظى بحياة جيدة .. أعطياي مالي وارحلا لدي الكثير من الناس  
يتظرون في الخارج

(غاند) : نريد خدمة أخرى

(كمدرا) : أنا لا أقوم بتنظيف الأرحام بعد الولادة هناك امرأة تقوم  
 بذلك قريبة من هنا

(غاند) : لا .. لم أقصد ذلك

(كمدرا) : ماذا تريدين إذاً أيها الجبل الآخر؟

(غاند) : نريد أن تحفظي بالطفلة



(غمش) بتبرة مفروعة محاضنة الطفلة لصادرها : ماذا تقول؟ هل فقدت عقلك؟!

(غاند) : فقط لوقت يسير حتى تصرف  
 (غمش) بعصبية : تصرف في ماذا؟ .. أنا لن أتخلى عن طفلي  
 (كمدرة) : ولا أنا سأقبل بها .. هل تعتقدان أن هذا المكان ملجاً  
 للقطاء؟

مد (غاند) للعجز قطعة ذهبية كبيرة أخرجها من جيده قائلاً: هل يكفيك هذا التخسي؟  
مالي فقط وارحلا!  
(كمدرة) مقاطعة بسخنط مماثل: وإنماذا أية الضخم؟!.. أعطيني  
(غاند) بسخنط: احفظي لسانك يا ..

(كمدرة) وهي تقضم القطعة بأسنانها الصفراء : يكفي لأحصت  
أيد الدهر

(غاند) موجهاً حديثه لـ (غومشيد) المتوجهة والساخطة: اسمعي يا عزيزتي . عودتنا بها لـ ((جبال الملح)) خطر علينا وعليها (غومشيد): لن Herb إذاً ولا نعد

(غاند) : لدى حل افضل



(غومشد) : حل ماذا؟! .. التخلّي عن ابنتنا وتركها عند هذه العجوز!<sup>١٩</sup>

(كمدرا) : لحسن حظك أن زوجك دفع قيمة هذه الإهانة  
(غاند) بنبرة متوددة وملائفة : لا .. السيد الكبير يمنع حق ترك الطائفة لمن يقوم بمهمة مستحيلة وأنا سوف أعرض عليه أن نقوم أنا وأنت بذلك المهمة وبذلك نحصل على حرمتنا

(غومشد) : وهل تظن أنه أحقّ كي يوافق أو لا يلاحظ أننا متفقان؟

(غاند) : لن أطلب منه أن تصاحبني إلا بعد موافقته وحتى إن لاحظ فالمهدى الذي سأسعى خلفه غالٍ ولن يرفض

(غومشد) : عن أي هدف تتحدث؟

(غاند) : الكاهن الأسود ..

(غومشد) : هل جئت؟! .. الكاهن الأسود من أقوى الكهنة القتلة ويحيط نفسه بأحد عشر كاهناً يفوقونك قوّة .. لا لن أسمح لك!

(غاند) : لا خيار أمامنا إلا هذا الحل إذا أردت الاحتفاظ بابتنا

(غومشد) محضنة الفتاة الصغيرة التي بدأت بالبكاء : كيف سنتركها في مكان كهذا؟..؟

(كمدرا) : قطعة ذهبية أخرى وسأبقيها معي لعام واحد فقط وسأضمن لكما أن لا سوء سيصيبها



(غاند) وهو يمد لها قطعة أخرى : اتفقنا ..

(كمدرة) وهي تأخذ القطعة : عام واحد فقط أنها الضخم وبعدها الطفلة ستكون ملكي للتصرف بها كيفما أشاء

(غومشد) بصوت مختنق حزناً : قلبي لا يطاوعني على تركها في هذا المكان الوحش

(غاند) ببررة مهددة للعجوز : لو حدث لابتي شيء ..

(كمدرة) مقاطعة : لا تقلقي سأفي بوعدي وأحافظ عليها .. حتى أفي سأسقيها من بين المرضعات هنا ومن مكبات

(غومشد) بتساؤل وأعين دامعة : مرضعات؟

(كمدرة) : نعم .. هذه مهنة رائحة هنا .. يستخدمها الكبير والصغير

(غومشد) ملتفة على (غاند) بوجه متطرف ومشمتز مشبع بالحزن : أرجوك ابحث عن طريقة أخرى!

(غاند) حاملاً الطفلة الباكية من بين ذراعي أمها : صدقيني لا يوجد إلا هذه الوسيلة ..

غطت (غومشد) فمهما يبدها ذات المخالب الحديدية الطويلة ويدأت بالبكاء يقهقر وهي تراقب (غاند) يضع طفلتها بين أذرع العجوز قائلاً : ثم إننا لن نغيب أكثر من شهر أو شهرين وسنعود لها



(كمدرة) وهي تهز الطفلة التي صمتت ما أن حطت يين ذراعيها :  
لكن لا تتوقع أن تستعيد أياً من مالك لو عدت مبكراً  
(غاند) : لن أطلب منك أكثر مما طلبت  
نهضت (غومشـ) بوجه يقطـر دمـعاً وقبلـت طفلـتها قبلـة أخـيرة قـبل  
أن تخرج بـصحـبة (غانـد) عـائـدين لـديـارـهـما ..

بعد وصول الاثنين لـ ((جـبـالـ المـلحـ)) عـلـيـاـ بـأـنـ السـيدـ الـكـبـيرـ قدـ  
دخلـ فيـ عـزلـةـ وـأـنـ موـعـدـ خـرـوجـهـ لمـ يـجـنـ بـعـدـ وـيـقـيـ عـلـيـهـ عـدـةـ أـيـامـ  
فـزـادـ توـترـ (غـومـشـ) وـأـخـذـتـ هـنـديـ قـلـقاـً عـلـىـ ابـتـهاـ فـحاـولـ (غانـدـ)  
تـهـذـيـتـهاـ قـائـلاـ : «ـماـ بـكـ؟ـ!ـ نـاسـكـيـ كـيـ لـاـ يـتـكـشفـ أـمـرـنـاـ!ـ»

(غـومـشـ) بـقلـقـ وـهـمـ : أـشـعـرـ بـأـنـ تـلـكـ العـجـوزـ سـتـهـمـلـ اـبـتـيـ وـقـدـ

تبـعـهـا

(غانـدـ) : لنـ تـجـرـقـ ..

(غـومـشـ) بـقـهـرـ مـكـتـومـ : وـإـنـ فـعـلتـ!

(غانـدـ) : وقتـهاـ سـتـهـلـكـ هيـ وـمـنـ فيـ تـلـكـ الـمـدـيـنـةـ

(غـومـشـ) وـنـبـرـتـهاـ تـزـدـادـ حـدةـ : وـمـاـ الـفـائـدـ إـذـاـ خـسـرـنـاـ اـبـتـنـاـ!ـ

(غانـدـ) وـاضـعـاـ يـدـهـ عـلـىـ فـمـهـ : اـصـمـتـيـ قـبـلـ أـنـ يـسـمـعـكـ أـحـدـ

حضرـتـ (غـومـشـ) كـفـهـ المـغـطـيـ لـفـمـهـ وـبـكـتـ قـهـراـ بـصـوـتـ يـنـوحـ الـأـمـاـ  
بـأـعـيـنـ مـغـمـضـةـ ..

رأف (غاند) على حالها وقال : بضعة أيام وستلتقي بالسيد الكبير  
ويتتهي كل شيء

وبالفعل بعد خروج السيد الكبير من عزلته وجلوسه على عرشه  
وجد أن معصوبة الأعين (سبلوج) قد أحضرت رأس الملك السندي  
له ووضعته عند أقدامه فرفعه قائلاً :

«العنف أكل ملامحه .. منذ متى وهو هنا؟»

(سبلوج) : منذ اليوم الذي أمرت فيه بفصله عن جسده يا صاحب  
العظمة

(السيد الكبير) رأميأ بالرأس في وسط القاعة ضاحكاً : ملوك من  
ورق ..

تقدم (باباعونت) من خلف العرش يجر خلفه سلاسله الضخمة  
وقف بجانب السيد الكبير يصمت ..

(السيد الكبير) : وأنت؟ ..

(باباعونت) : كيأ أمرت يا صاحب العظمة .. لم يبق أحد من الغزاة  
على قيد الحياة والعشيرة تحت إمرتنا

(السيد الكبير) : بعد أيام اذهب وأبدهم هم أيضاً واستول على  
أراضيهم وقسمها لنا



(بابا عوت) : والنساء والأطفال؟

(السيد الكبير) : نساؤهم بشعات ونسلهم ضعيف .. افعلوا بهم ما  
تشاؤن لكن لا تصموهم للطائفة

(بابا عوت) حانياً رأسه : أمرك

في ذلك الوقت دخل (غاند) و(غومشيد) على السيد الكبير وزلا  
على ركبها أمامه وقدموا له تقريرهما الكامل عن مهمتها التي  
أنجزاها بنجاح في (( URISTAN )) ..

(السيد الكبير) : هل وصل السبايا؟

(غاند) : لقد ركبوا الفلك قبل أيام وهم في الطريق إلى ((فارس)) ..

(السيد الكبير) : أين مكثتما بعد ما أنهيتها المهمة؟

(غاند) بارتباك : عدنا يا صاحب العظمة

أستد (السيد الكبير) طرف سبابته لجانب رأسه متأنلاً المتنورين  
النازلين على ركبها أمامه وقال : خيتي فيك كبيرة يا (غاند) ..

رفعت (غومشيد) نظرها لوجه (غاند) المحنبي بجانبها والمحدق  
بالأرض أمامه ورأت أن عينيه تهتزان وملامحه امتلأت بالجزع ..

(السيد الكبير) مستأنفاً كلامه : عاشرتها دون علمي ولم أمانع لأنني

لم أسألك .. حبت منك ولم أعترض لأنني لم أسألك .. لكن عندما  
قررت سؤالك قررت أنت أن تكذب عليّ  
وقف (غاند) وجسده الضخم يرتجف رعباً وقال بنبرة متوتة جداً :  
أنا ..

في لمح البصر انطلق السيد الكبير وقبض على عنق (غومشـ) ورفعها  
للأعلى وهو يحدق بوجهه (غاند) قائلاً بعيون وصوت غليظ خيف :  
تبיע ولا شيء لأجل امرأة؟!  
(غاند) متزاً رأسه : اصفع عني ..

(السيد الكبير) وهو يهز (غومشـ) بطريقة عنيفة دون أن يجيد بنظره  
عن وجهه (غاند) : أنا لم أمنعك من إقامة أي علاقة ترغب بها مع  
أي متوتة أو حتى متتور لكنني حرمت الزواج والإنجاب! .. لم  
يستوعب رأسك الفارغ ذلك؟!

لم يرد (غاند) واكتفى بالنظر أرضاً بقهر وخيبة ..

وجه السيد الكبير نظره له (غومشـ) والتي كادت أن تموت بحثاً  
عن الهواء وقال : وأنت يا بلهاء .. هل ظننت حقاً أنك تستطيعين  
خداعي؟

لم تجب (غومشـ) لعدم قدرتها حتى على أخذ النفس وبقيت تحرك



فمها ولسانها بوجه مزرق إلى أن أفلت السيد الكبير قبضته عن عقها وأسقطها عند أقدامه تسعل وتشهق بقوة و(غاند) يتالم من عجزه.

رفس السيد الكبير (غومشند) وقال ساخطاً : لقد تسببت بخسارة كبيرة لي .. (غاند) كان أقرب حراسي وقد دفعته لخيانتي !  
(غاند) رافعاً يده الراجفة محدثاً السيد الكبير : أرجوك يا سيدي ..  
(السيد الكبير) دون أن يلتفت إليه وعيناه الساخطتان منصبان على غومشند المتألمة : «اقتلها ..»  
(غاند) وهو مصدوم : ماذا؟

(السيد الكبير) مديرآ نظره نحو حارسه الضخم الراجف أمامه :  
اقتلها وقتل ثمرتكما المحرمة وسأصفح عنك  
(غاند) متزاً رأسه : لا أستطيع يا سيدي

(السيد الكبير) بهدوء غريب : حسناً .. كما تشاء أيها العاشق رفع السيد الكبير كفه ومع ارتفاعها ارتفعت (غومشند) في الهواء وهي تشعر بألم ضاغط على بدنها وبدأت تنزف بغزاره من كل فتحة في جسدها ثم قام بتحريلك كفه جانبأ وألقى بها بسرعة خاطفة لأقرب عمود رخامي اصطدمت به بقوة سقطت على أثره أرضاً متقطعة خليطاً من الدم والقيء .

سار (غاند) تجاه (غومشد) المتهالكة ورفعها من أدهانها وحدق بوجهها المتورم النازف لثوانٍ ثم تبسم وقال : «تعرفين أي أحبك ..» (غومشد) تبادله الابتسام وعيناها تدمعن دمأً يدل الدموع : أعرف .. اقتلني وانجُ بنفسك وعد لا بتنا .. موتنا كلينا لن يقيدها

وضع (غاند) رأسه (غومشد) على سطح الأرض الرخامية الملساء ورفع قبضته التي توهجت بنار حمراء وقبل أن يهم بضررها السيد الكبير يراقبه ياسماً قال :

«نأمل أن تلك العجوز تملك قلباً حنوناً ..»

وفي لحظة خاطفة انطلق المتور الضخم ذو الشعر الأحر تجاه السيد الكبير موجهاً قبضته المشتعلة باللهب الناري له لكن قبل أن يصل إليه اعترض طريقه المتور السمين (فردوس) وصد هجومه بالاصطدام معه ببطنه الكبيرة ملقياً به أرضاً.

(السيد الكبير) حراسه بنبرة باردة مشحونة بالخيبة : اقتلوه قبل أن  
أفقد هدوئي ..

تناولب الحراس الخمسة على توجيهه سيل من الضربات القاتلة لـ (غاند) وخلال ذلك نهضت (غومشند) وانطلقت نحوهم في محاولة لتخليصه لكن السيد الكبير حرك كفه ولطمها بقوة رامياً بها بعيداً لتصطدم بعرشه الرخامي وتسقط بوجهها التاذف على مجرى الماء أسفل منه ملوثة الماء الأزرق الصافي البحارى من تحته وفي اللحظة نفسها وجه (باباغوت) ضربة أخيرة بسلسلته الحديدية الملتقة حول قبضته لرأس (غاند) محظياً عظام ججمته وفكه ليسقط ميتاً على الفور.

سار السيد الكبير تجاه (غمشداً) التي وقفت تترنح في حالة من التيه  
ولم تدق إلا على يده المطبة على رقبتها ليرفع بها عالياً وهو يقول :  
«حشرة .. لست سوى حشرة .. لا حيلة لها سوى الموت تحت وطأة  
القوة .. ما الذي كنت تطنين أنك ستتجزئه بعصياني مع ذلك  
الوغد؟ .. ما الذي يستطيع الفار القيام به أمام السبع؟»

(غمض) بأخر رمق من أنفاسها الأخيرة وقبل أن تموت ختقة  
بقضته : «هذا...»

يا غت المتنورة السيد الكبير بحركة سرعة وخطافة من يدها

وتمكنت من تحرير مخلب سبابتها الحديدية الحاد من أسفل خده إلى أعلى جبينه مروراً بعينيه اليسرى التي فقشت في الحال وسكب ما ذرأها مختلطًا بدماء جرح وجهه الغائر. فقد السيد الكبير رشه واستشاط غضباً وأحكم قبضته أكثر على عنق (غومشد) التي تجاهلت الألم وبقيت تبسم له بلا اكتئاث حتى فُصل رأسها عن جسدها الذي سقط تاركاً رقبتها تفور دماً تصاعدت أبخرته بسبب برودة المكان.

بقي السيد الكبير يتأمل رأس (غومشد) المفصول على راحة يده الكبيرة متأنلاً عينيها المفتوحتين لثوانٍ قبل أن ييسمه بقبضته محدثاً حراسه الواقفين حوله والذين جثوا جزعاً على ركبهم لأنهم فشلوا في حياته من تعرضه لتلك الإصابة :

«أهليهم .. جيرانهم .. قريتهم .. تباد وتحرق بالكامل ..»

خر الحراس الخمسة سجداً وبصوت واحد قالوا : أمرك!

عاد السيد الكبير وجلس على عرشه الرخامي متحسساً بيطن يده عينه المفقرة وعلى وجهه عبوس وغضب عظيم ..

قبل أن يرحل من تبقى من السابعة لتنفيذ أوامر سيدهم



استوقفهم قائلاً :

«ابحثوا عن هذا المولود واقتلوه .. هذا الطفل يجب ألا يعيش .. لو  
أكمل عامه الأول فستلحقون بهذين الخائنين ..»

(زومر) برهبة ووجل : لن تخيب ظنك بنا ..

السيد الكبير ناهضاً من مكانه مشيراً لعينه المفقوعة بسبابته : «هذا  
الأمر لن يتكرر .. سأعتزل لعام كامل وعندما أعود أريدكم سبعة  
سباع مكتملة مجدداً .. وخبر موت الطفل هو أول شيء أريد سباعه  
بعد خروجي من عزلتي ..»

(سبلچ) : عام؟

(السيد الكبير) : تمكنها من إصابتي دليلاً على أنني لم أصل لقمة  
قدري .. سوف تأترون لأمر الوزير (آغ) حتى أعود .. مفهوم؟  
هز الخمسة رؤوسهم بالموافقة بصمت وطلوا يراقبون سيدهم  
يسير وحده نحو الكهف البارد خلف عرشه الرخامي وبعض  
نقاط الدم المساقطة من عينه لوثت الطريق خلفه ..

مضى العام وخرج السيد الكبير من عزلته الطويلة وكان في استقباله  
عند مخرج الكهف عدد من المتنورين وبجميع الوزراء وبسباعه السبعة  
بعد ما جندوا بمباركة (آغ) و(فايو)اثنين آخرين أحدهما كاهن



سابق يدعى (كمشل) وقاتلته قديمة ضمن صفوف الطائفة تدعى (عرناسة) وأول من استقبله كان كبير الكهنة (آغ) الذي حالما وقع نظره على سيده لم يستطع إخفاء دهشته من تغير شكله فقد نمت له لحية وتحولت كل شعرة على وجهه للبياض التام .. رأسه .. شاربه .. حتى حاجبيه .. بياض يشبه بياض عينه المفتوحة التي تشوهدت بندبة معتدلة من أعلى جبينه حتى أسفل خده.

(آغ) : مرحباً بعودتك يا صاحب العظمة

(السيد الكبير) بوجه بارد جائلاً بنظره بين الواقفين لاستقباله :  
«ليس هذا ما أريد سماعه ..»

تقدمت (سبلچ) ومن ورائها (بابا عوت) وانحنى أمامه قائلة :  
السباع السبعة اكتملوا مرة أخرى ويتظرون شرف الوقوف خلفك  
(السيد الكبير) : الطفل ..

قبل أن تنطق (سبلچ) تحدث (بابا عوت) وقال وعيناه على (آغ) :  
قتل كيما أمرت يا صاحب العظمة

وجه السيد الكبير نظره لـ (آغ) بوجه ارتسم عليه سؤال عن صحة  
ما سمع فهز وزير الكهنة رأسه بالتأييد ..

(السيد الكبير) : ليعد إذا كل منكم لكانه ..



نفرق الحشد المجتمع ولم يبق سوى السباع السبعة والوزيرين ..

قبل أن يتحرك السيد الكبير نحو عرشه نهاية الممر الطويل أمامه قال  
(فایو) : هل تسمح لي يا سيدى بحديث منفرد معك ؟ ..

أشار السيد الكبير لمن تبقوا بالرحيل وتركه مع (فایو) وحدها  
وبعد ما خلا المكان ولم يتبق إلا مجموعة السباع والتمور البيضاء  
المحيطة به قال : هات ما عندك يا (فایو) ..

(فایو) : الموضوع يخص (كلكامش)

(السيد الكبير) : هل هو موجود في ((جبال الملحق)) الآن ؟

(فایو) : نعم لقد عاد قبل ثلاثة أشهر

(السيد الكبير) : وما هو موضوعك ؟

(فایو) : الممارسات التي يقوم بها في وكره بالجبل .. الرجل يرتكب  
فظاعات وانتهاكات مرعبة وكثير منها بحق أطفال صغار

(السيد الكبير) دون أن يدري أي اكتراط : وأين المشكلة يا وزير  
القتلة ؟

أدرك (فایو) أنه يشتكي وحشاً لوحش آخر وأن السيد الكبير بيارك



ما يقوم به (كلكامش) أياً كان وهو من أعطاه الإذن بذلك فائز  
الصمت وقال : «لا شيء يا سيدي .. أعتذر على إزعاجك ...»  
أكمل السيد الكبير طريقه نحو عرشه الرخامي تاركاً (فايبر) يقف  
خلفه يصدق به بخليط من العجب والأسف ..



# العارية العوراء



وسط حانوت المعالجة (كمدرا) بـ ((مدينة البركة)) جلست  
العجوز تراقب ابنة (غومشد) و(غاند) التي أكملت قبل عدة أيام  
عامها الأول وهي تحبو أمامها عارية بلا أي لباس يغطيها وقالت

محذثة نفسها :

«يبدو أن أهلك لن يعودوا يا صبية .. ستعيشين حياة قاسية في هذا  
المكان وسيترى كل عابر قطعة منك وأنا لا أخمن بقائي للأبد  
لحمايك ..»



يُفتح باب الحانوت الخشبي ليدخل رجل قصير القامة بشعر المظهر  
بملامح مشوهة رث الملابس يحك جلد صدره وسواعده بشكل  
متكرر قائلاً :

«هناك من يسألون عنك يا (كمدرا) ويرغبون في مقابلتك ...»

(كمدرا) : من يريد مقابلتي يا (جلدة)؟

(جلدة) وهو يحك عنقه : ومن غير الباحثين عن العلاج يبحثون  
عنك؟

(كمدرا) ملوحة بيدها : اسمح لهم بالدخول

(جلدة) مثيراً للصغيرة العارية على الأرض : ماذا عن هذه؟

(كمدرا) : ماذا عنها؟

(جلدة) : لم لا تشترين لها بعض الملابس وتغطيتها؟

(كمدرا) : وهل أملك ما يسد جوعي كي أشتري لها بأساً .. ثم إنها  
تنقيناً وتتغوط بشكل مستمر وأنا لا أملك وقتاً لتنظيفها

(جلدة) : لو عاد أهلها ورأوها بهذه الحالة فسوف ..

(كمدرا) مقاطعة : من الواضح أنهم لن يعودوا وسأضطر لبيعها



(جلدة) حاملاً الفتاة الصغيرة بين ذراعيه وبقلق وخوف شديد :  
تبعيتها؟!

(كمدراة) : نعم أبیعها .. هل تعرف کم من المال يمكنني الحصول  
عليه مقابل فتاة في عمرها؟

(جلدة) : أنت لست جادة فيما تقولين !!

ترددت (كمدراة) في الرد لشوان ثم صرخت فيه قائلة : أدخل الزبائن  
قبل أن يذهبوا لحانوت آخر !

خرج (جلدة) بعد ما وضع الصغيرة أرضًا وبعد لحظات دخلت  
امرأتان وجلستا أمام (كمدراة) وعرفتا بأنفسهما كأخرين تبحث  
إحداهما عن علاج ما وبعد ما قدمت لهما ما طلبتاه وشاهدت الرضا  
في أعينيها وهما يقولان : کم ثمن علاجك السحري؟

(كمدراة) باسمة مشيرة للطفلة الصغيرة : هذه الطفلة ..

- لم أفهم -

(كمدراة) : خذيهما معي وسيكون هذا ثمن علاج أخيك  
- أنا عزياء فكيف أعود لأهلي بطفلة!  
(كمدراة) ملتفة نحو الأخرى : ماذا عنك؟ .. بلا شك أنت لست  
عزياء بعد ما عالجت ما عالجته للتور .. ما رأيك؟



تجهمت المرأة وقالت بتبرة رافضة بشدة : ولا أنا!! .. زوجي سيقتلني لوعدت له حاملة طفلة ليست من صلبه!

(كمدرا) : سينقل إن علم أنه ثمن علاجك

- بل سيفضل موتي على دخول نسل غريب في بيته .. وفتاة أيضاً

(كمدرا) : ما بها الفتاة يا امرأة؟

- لا شيء لكن لا نريد هذه القدرة .. اطلبني مالاً فقط!

(كمدرا) : حتى ولو وافقتها فسوف أرفض فلا أريدها أن تربى في بيئات مسمومة كبيوتكم .. آخر جا من هنا!

- والثمن؟

(كمدرا) : أعطينا الوسيم الذي أدخلكم على في الخارج أربع قطع فضية وأغرياً عن وجهي .. آخر جا قبل أن أمسكها

خرجت المرأة على عجلة خوفاً من العجوز الساخطة ليدخل بعدها (جلدة) قابضاً على الثمن بيده قائلاً : أربع قطع لا تكفي لسداد ديوننا

(كمدرا) : متذمتي وأنت خادمي يا (جلدة)؟

(جلدة) : متذ سنوات

(كمدرا) : وهلرأيتني قط أسدّ ديناً لأحد؟



(جلدة) ضاحكاً مصدراً صوت نخير من أنفه : لا!

(كمدراة) : إذاً اذهب واشتري لنا بعض الطعام وانس أمر الديون

(جلدة) مشيراً للصغيرة عند أقدامه : وهذه؟

(كمدراة) : ما بها؟

(جلدة) : هل آخذها للمرضعة

(كمدراة) : لقد أخذتها بالأمس

(جلدة) : هل تنوين تجويعها يوماً وإطعامها يوماً؟

(كمدراة) : المرضعات جشعات ويأخذن قطعة فضية كاملة عن كل رضعة .. حتى لبين الماعز لا يكلف هذا القدر

(جلدة) : الفتاة جائعة يا (كمدراة) ارفعي بها ..

زفرت العجوز زفراً قوية ثم قالت : أطعمها بقطعة وأطعمتنا بقطعتين

(جلدة) : والقطعة الرابعة؟

(كمدراة) وهي تتأمل الصغيرة : اشتري لها لباساً .. قماشاً وليس جلداً

يا (جلدة)

ابتهج (جلدة) ورفع الطفلة بأذرعه عالياً وقال بسعادة غامرة :

«سوف أشتري لك أجمل لباس يا ...»

توقف (جلدة) سارحاً في ملامح الطفلة ثم قال : ماذا أسميتها ..؟  
(كمدرة) : لم أعطها اسمًا لأنني لم أكن أنوي الاحتفاظ بها .. سماها  
أنت إن شئت

(جلدة) معناً النظر بوجه الصغيرة الباسم له بأنف مغطى بالمخاط  
الجاف : لا أعرف ما الاسم الذي قد يناسبها  
(كمدرة) : هل ستضيع الوقت في ترهاتك هذه؟

(جلدة) واضعاً الصغيرة على كتفه قبل أن يهم بالر吉ل : لا ..  
سأذهب للسوق

(كمدرة) صارخة فيه بعد ما خرج وأغلق الباب خلفه : «وتحقق  
أن تعسل المرضعة نفسها قبل أن ترضع الصغيرة لا أريد أن أتكلف  
أيضاً بعلاجها من الأمراض المتشرة هنا!»

مر عامان آخران على بقاء الطفلة مع المعالجة وخدمتها وتربت  
الفتاة ذات الشعر الأخر في بيته لم تقدم لها سوى المخاطر بين  
المرض والأذى الجسدي والنفسي فقد تعرضت للكثير من الضرب  
والتعذيب من الزوار والمعالجين الذين عاملوها باحتقار إما لدافع  
السلبية أو نكالية في (كمدرة) التي ترفض بيعها لهم وبالرغم من أنها  
سلمت من أي أذى حقيقي مهدد لحياتها بسبب حرص (جلدة)

عليها وحشية (كمدرا) لها قدر استطاعتها إلا أنها وفي أحد الأيام  
خرجت من الحانوت في غفلة منها وها نائما ولم يستيقظا إلا على  
بكائها وهي تدخل عليهما واضعة يدها على عينها اليسرى وهي  
تنزف بغزاره.

(كمدرا) ناهضة مفروعة بما تراه : ما بلي؟ .. من فعل ذلك؟!  
(جلدة) حاملا الفتاة ويجزع شديد : عينها مصابة! .. لقد فقئت  
بالكامل!

تجهمت (كمدرا) ونهضت من مكانها وخرجت مستعينة بعصا  
خشبية وهي تسعل بسبب مرض أصابها قبل عدة أشهر ولم تبرأ منه  
وسألت في الأرجاء واكتشفت أن معالجا آخر هو من فعل ذلك بها  
فتوجهت إليه وواجهته ولم ينكر فعلته وقال بيرود :

«احتاجت عين عذراء لإعداد خلبيط علاجي لرجل ثري و((مدينة  
البركة)) كما تعلمين حاليا من العذراءات لكن اللعينة هربت من  
قبضتي قبل أن أنزع عينها بالكامل ..»

(كمدرا) صارخة فيه : ولم تجد سوى طفلتي؟!

(المعالج) ضاحكاً بتهمكم : طفلتك يا عجوز؟!

(كمدرا) : نعم طفلتي !!



(المعالج) : يكم تبيعنه؟

(كمدرة) : أبيعها؟

(المعالج) : الصبية مفيدة لصنع الكثير من الوصفات النادرة ذات المكونات الخاصة وسوف تخمين منها الكثير من المال .. قلبها الصغير وحده يساوي ثروة

(كمدرة) بغضب وهي تسعل بقوة : لن تخسها وأنا أتنفس!

(المعالج) : أنفاسك ستقطع قريباً وأنا وبقية المعالجين لسنا في عجلة من أمرنا .. وقتها الصبية ستكون لنا

أدركت (كمدرة) أن المعالج حق وأنه بمجرد مقارقتها للحياة سوف يتنازع المعالجون والمشعوذون على تقسيم الطفلة فيما بينهم ولن يتركوا منها جزءاً إلا ويتزوجوه أو استأصلوه وخدمتها الضعيف لن يتمكن من صدهم وحمايتها فصمتت وخرجت من المكان عائدة لبيتها ودخلت لتتجدد الطفلة الصغيرة نائمة في حجر (جلدة) الذي قال بحزن : «ماذا فعلت؟»

تقدمت المعالجة العجوز وحملت الطفلة بين ذراعيها متأنلة وجهها لتلحظ بقعة صغيرة من الدماء عند رأسها بسبب جرح عينها



الذى لم يلشم فقامت بإعداد خليط مكون من لبн القرود المخلوط  
بنبيتة جيلية كي لا تشعر بالألم وقامت بستيقها محتواه ..

(جلدة) لاعقاً بلسانه ما تبقى من محتوى الإناء : هذا الibern يعطي  
شعوراً جميلاً ..

(كمدرة) وهي تضع الصغيرة أرضاً : أشعل ناراً وسخن لي سيخاً  
حديدياً ..

نفذ (جلدة) أوامر سيدته وبعد ما مد الشيخ المحمر لها كوفت به  
عينها الصغيرة موقفة التزف . جلست بعدها بجانبها تراقبها بأعين  
قلقة وكان من الواضح أنها تحمل همها ..

(جلدة) ملاحظاً نظراتها تجاه الصغيرة : لا تخافي سأحاول حمايتها  
قدر الإمكان ..

(كمدرة) : أنت لن تستطيع فعل شيء أمام السحره والمشعوذين  
المترصدين بها

(جلدة) : حسناً .. سأبدأ من الغد مجدداً بعرضها للبيع على الزبائن  
العقيمين المترددرين على المدينة بحثاً عن الإنجاب لعل أحدهما  
يرضى بها كابنة أو حتى خادمة ..

(كمدرة) بحزن : لم يريدوها قبلًا ولن يرغبو بها الآن وهي عوراء ..



وأنا لن أبقى لها طويلاً فأجلِي يقترب .. أشعر بذلك .. هي لا بد أن  
تحمي نفسها بنفسها ..

(جلدة) : وكيف لفتاة عاجزة مثلها أن تقوم بذلك؟

(كمدرة) رافعة رأسها ناظرة لمجموعة من حاجياتها المتراكمة في  
زاوية الجسر الحجري : «لن تكون عاجزة بعد اليوم ..»

نهضت (كمدرة) وسارت لزاوية الغرفة وبحثت بين حاجياتها إلى  
أن أخرجت زمرة سوداء صغيرة بحجم حبة الحمص ورفعتها أمام  
نظرها وقالت : «حان اليوم الذي أستفيد فيه من هذه الهبة ..»

(جلدة) بشيء من التساؤل والفضول : ما هذه؟

(كمدرة) عائدة لكافتها جالسة عند الطفلة المستلقية : هذه أعلى  
مقدراتي .. ثمن حصلت عليه قبل سنوات عديدة مقابل علاج ابنة  
ملك من ملوك ((بابيل)) .. قال لي بأنه أثمن كنز يملكه

(جلدة) : هل ستبيعinya؟

(كمدرة) واضعة الصغيرة النائمة في حجرها : هذه الزمرة لعنة لا  
تباع ولا تشتري ..

(جلدة) : ماذا ستفعلين بها إذًا؟

(كمدرة) دافسة بالزمرة في فم الطفلة : ستراوها صغيرتنا العوراء ..



(جلدة) : هي علاج إذا .. لكن علاج لأي شيء؟

(كمدرة) مقدعة الصبية على فخذها لتسقيها بعض الماء من إناء صغير لتسهل نزول الزمرة في جوفها : «علاج لمشكلتها ومشكلتي لكنها ستكون وبالاً على كل من يحاول إيقاعها ..»

فتحت الصغيرة عينيها بعد ما ابتلعت شربة الماء وعند رؤيتها (جلدة) مدت يديها نحوه فحملها بين ذراعيه لتقوم هي بمداعبة أنفه بأناملها باسمة فتبسم هو الآخر وقال :

«أهلاً يا (عوراء) .. هل تشعررين بتحسن؟»

ضحكـت (عوراء) من شـكل (جلدة) وهو يضـحكـ لها ويـحاـول مـلاـعبـتها وعـنـدهـا سـعـلـتـ (كمـدرـة) بـقوـةـ وـقـالتـ : خـذـها لـلـخـارـجـ أـرـيدـ أـنـ أـرـتـاحـ ..

(جلدة) حـامـلاـ (عـورـاءـ) بـيـنـ ذـرـاعـيـهـ مـوجـهاـ حـدـيـثـهـ لـلـعـجـوزـ المـثـلـةـ : هل ستـكـونـينـ بـخـيرـ؟ .. هل أحـضـرـ لـكـ مـعـالـجاـ؟

(كمـدرـةـ) وـهـيـ مـسـتـمـرـةـ بـالـسـعالـ : الـمـعـالـجـ الـذـيـ يـطـلـبـ الـعـلـاجـ لـيـسـ بـمـعـالـجـ .. اـخـرـجـ فـقـطـ وـاتـرـكـنـيـ لـأـرـتـاحـ خـرـجـ جـلـدـةـ مـعـ (عـورـاءـ) قـارـكـينـ (كمـدرـةـ) تـسـعـلـ وـتـكـحـ بـصـوـتـ حـادـ ..



لم تكمل (عوراء) عامها الرابع حتى ودعت الأم الوحيدة التي عرفتها وما أن حدث ذلك حتى هجم المعالجون والمشعوذون في ((مدينة البركة)) على الحانوت كالكلاب المسعورة وسحبوا جثة (كمدرة) ورموا بها للخارج وحين حاول (جلدة) منعهم ضربوه ورموا به هو الآخر بجانب سيدته التي استولوا على كل مقتنياتها وأقواهم أخذ الحانوت وأعلنه مكانه الجديد لكن الأمر لم يتتو عند هذا الحد فقد خرج مجموعة منهم وأحاطوا بجلدة المختضن لـ (عوراء) التي خرجة هي الأخرى من الحانوت باكية مفروعة وقالوا له :

«سلم الفتاة لنا يا (جلدة) ولا تقاوم ..!»

(جلدة) يشد الصغيرة الباكية لصدره صارخاً في المحيطين بها : لن تسوسها إلا بموتي ! تقدمت مشعوذة بوشاح أخضر وقالت : «هذا أمر سهل يمكن تحقيقه ..»

ووجهت المشعوذة لصدر (جلدة) طعنة بخنجر أخرجته من كمها وسحبته (عوراء) من يدها بعد سقوطه ميتاً وهي تصرخ وت بكى وقادتها برفقة مجموعة من المعالجين لصخرة كبيرة ذات سطح مستوي وسط المر الكبير ووضعوها عليه وبدؤوا يتجادلون فيما بينهم .



- أنا أريد شعرها الأحرا

- وأنا سأخذ قلبها!

- لا، قلبها لي!

- وعلى ماذا سأحصل أنا؟!

- يمكنك أخذ عظامها لاستخدامها في علاجاتك الرخيصة!

- لا! .. أريد اللسان!

- سأكتفي أنا بعينها السليمة

- بالنسبة لي لا أريد سوى أقدامها الصغيرة ..

رفعت المشعوذة ذات الوشاح الأخضر كفها وصرخت في  
المتجمهرين حول الصخرة قائلة: كفوا عن الجدال ولنتبه من هذا  
الأمر بسرعة!

- وأنت على ماذا استحصلين؟

أخرجت المشعوذة من جيبها قطعة جلدية سوداء نقش عليها بعض  
الرموز والحرروف وقالت: سأريق دمها على هذا الحجاب الذي  
أعددته .. آخر عنصر فيه ليكتمل يجب أن يكون دم طفلة لم تبلغ  
سن البلوغ يراق عليه .. وبعدها تقسموها كما نشاؤون .. هل نحن  
على اتفاق؟



هز المشعوذون والمعالجون رؤوسهم بالتأييد فقامت ذات الوشاح الأخضر بتقريب نصل سكينها الخادة من عنق (عوراء) الباكيه والتي لا تزال تحاول التفلت والهرب من الأيدي المحيطة بها والمشتبة بجسدها فوق الصخرة ومنعتها من التحرك والتملص وعندما همت المعالجة بنحرها خرجت يد سوداء ذات مخالب طويلة من فم الصبية وأمسكت ساعدها وكسرته بحركة خاطفة محدثة صوت تهشم قوياً دفعها للصرارخ وإسقاط الخنجر وهروب كل من كانوا مجتمعين حول الصخرة.

حاولت المشعوذة الإفلات والهرب من قبضة تلك اليدين السوداء لكن أعين الصبية تحولت للبياض وأخذ جسدها يهتز ويرتجف بطريقة مخيفة ليخرج على أثرها من فمها ووسط جوفها مارد أسود ضخم يقرون حمراء تشبه قرون الجدي وقف على الصخرة وقام برفع المرأة المرعوبة من ساعدها المهشم و(عوراء) ملقأة بين قدميه تستفصم وكأنها أصبحت بنوية صرع.

رفع المارد ذات الوشاح الأخضر عالياً وبعد تمعن قليل بها صاحبه أنفاس ثقيلة مختلطة بزمرة مخيفة قضى وجهها تحت مرأى وسمع جميع المعالجين الواقعين بعيداً عن الصخرة يراقبون ما يحدث مع مجموعة أخرى من زوار المدينة الذين بدؤوا بالجري والصرارخ



من هول ما رأوه. دمى المارد الأسود جثة المرأة مقصومة الوجه  
جانبها وزأر بقوة اهتزت لها أركان الكهف الكبير قام بعدها بحمل  
(عوراء) بين كفيه ورفعها فوق رأسه وتحدى بصوت أحلى غليظ  
مشحون بالغضب وقال بلهجـة عـربـية قـديـمة لـكـنـ مـفـهـومـةـ :  
«كل من وقف حول الصخرة سـيـهـلـكـ .. وكل من يقترب منها  
اليـوم أو غـداـ سـيـهـلـكـ .. أنا الحارس الأعظم .. أنا بـابـ الـجـحـيمـ  
المـوـصـدـ ومن يـمـسـ المـفـتـاحـ سـيـتـلـعـهـ سـخـطـيـ الأـسـوـدـ»

أعاد المارد الأقرن الفتاة المغشى عليها والتي توقفت عن التلوى والاهتزاز على سطح الصخرة ثم نزل من فوقها قفزاً على الأرض ويدأ يتجول في ((مدينة البركة)) يقتل واحداً تلو الآخر كل المعالجين المشعوذين الذين شاركوا في محاولة قتل (عوراء) حتى انتهى منهم جميعاً ليعود بعدها ويدخل في جوفها من فمها بسهولة وكان شيئاً لم يكن.

انتشر خبر ما حذث في ((مدينة البركة)) وأصبح الجميع يتداشون  
الاحتکاك بالصبية العوراء أو «الحمراء الملعونة» كما لقبوها وتماکروا  
حتى الحديث معها واكتفوا برمي الطعام تجاهها عندما تصر على  
ملا-نقتهم حين يتمکن منها الجوع ومع مرور السنوات كبرت  
الفتاة ولم تکن تعرف سبب عزوف الناس عنها والوحيدون الذين



كانوا يتواصلون معها بشكل عابر هم المسافرون المرتادون للمدينة  
 بجهلهم بحقيقة لذك كأن أغلبهم يعطف عليها لكن ذلك لا  
 يدوم طويلاً لأنهم يرحلون بمجرد انتهاء غرضهم من زيارة المدينة  
 ولكونها لم تحمل اسمها فقد عرفت بلقب الـ (عوراء) وشيئاً فشيئاً  
 أصبح هذا اسمها الذي عُرِفت به.

مع تقدمها في العمر واقترابها من إكمال الثالثة عشرة من عمرها  
 أصبحت (عوراء) فضولية أكثر خاصة بالعالم الخارجي مما سمعته  
 من الحكايات القليلة التي رواها بعض زوار المدينة لها حين تلتقي  
 بهم وتقدم لهم خدماتها من مساعدة في حل المأojج أو الإرشاد  
 للحوائط طلباً للإحسان وفي بعض الأحيان كانت تحاول عرض  
 نفسها عليهم ليأخذوها معهم لكن لا أحد تجرأ على ذلك لأن  
 ((مدينة البركة)) يحرسها مجموعة من الشياطين الذين ربّطهم  
 مؤسسو المدينة بها ونصبوهم عند مدخلها وهم موكلون بمنع  
 حروق أي أحد يولد فيها لذا لم تجد الصبية أي شخص يملك الجرأة  
 الكافية للمخاطرة بأخذها معه إلى أن جاء اليوم الذي دخلت فيه  
 امرأة بقدم مبتورة مع رجل وشابة مصابة فقامت بتعقبها ومراقبتها  
 حتى باتت المرأة مع مرافقها ليلاً في المنطقة المخصصة لضيوف



المدينة ذات السقف المفتوح على قمر مكتمل تلك الليلة ريشا يتم  
معالجة الفتاة التي جلبها معهها وتركها عند أحد المعالجين.

دنت (عوراء) بحذر واختبأت خلف الدابتين اللتين قدمت بها  
المرأة الغريبة في حاولة منها للإنصات لحديثها مع مراقبتها حول نار  
مشعلة ولم تشعر إلا بذلك الرجل وهو يطبق عليها يديه لتصرخ  
بصوت مرعوب : «أنا لم أسرق شيئاً!»

ساق الرجل (عوراء) وأوقفها أمام المرأة الجالسة عند النار حيث  
قالت لها :

«ما اسمك يا صبية؟»

(روشني) بعد ما توقف (آغ) عن سرد حكاية (غاند) و(غمشد)  
حسب علمه ومعرفته المحدودة :  
«كذبتم على السيد الكبير إذا..»

(آغ) : لم يكن أمامنا خيار آخر .. حتى سباعه السبعة أيدوا هذا  
القرار لأننا لو لم نفعل لانجا أحد من سخطه ذلك اليوم ..  
تجلى على وجه (روشني) خليط من العجب والخيرة لكنه لم يقل ..  
شيئاً واكتفى بالصمت محدقاً أمامه ..



(آغ) : ما بك؟

(روشنی) : لا أعرف .. أشعر بأن حساباتي تبدلت وذهني تشتبه ..  
هل تؤمن أنت بتلك النبوة؟

(آغ) : السيد الكبير يؤمن بها وسيقوم بالمستحيل كي لا تتحقق حتى  
لو عنى ذلك التضحية بنا جميعاً ..

تبسم (روشنی) وصمت ..

(آغ) : لم تبسم؟

(روشنی) : أعتقد أنني بدأت أعرف سر قوة السيد الكبير

(آغ) : عن ماذا تتحدث؟

(روشنی) : نظريتي منذ البداية صحيحة .. هو يملك قوة بلا  
شك لكنها لا تتعدي أي متنور مثنا وربما أقل فهو يسيطر ويتغلب  
عليكم بارهابكم فقط .. أو همكم بأنه يملك طاقة مطلقة وتمكن من  
إقناعكم بأنه شخص لا يُفهَّم وأنتم صدقتم تلك الكلبة وانطلت  
الخيالة عليكم وأمّتم به لدرجة أن لا أحد منكم يجرؤ على اختبار  
هذه القوة المزعومة خشية الموت أمامه .. (غاند) مات على يد  
حرسه و(غمشند) لم تقاوم هجومه بسبب خوفها منه وقناعتها  
بالخسارة قبل أن تبدأ وحين كسرت حاجز خوفها للحظة وقررت

رفع أصبع واحد فقط في وجهه تبيّن له بإصابة بالغة .. ألا ترى  
يا (آغ)؟ .. ألا ترى عجزه؟

(آغ) : لا أرى سوى متور يحفر قبره بيده  
(روشني) : صدقني لو أنكم أخبرتموه يومها بأنكم لم تجدوا الطفلة  
ولم تقتلوها لما استطاع تنفيذ تهدیده لكم ولا انكشف أمره .. إن كان  
يملك قدرة فهي القدرة على بيع الوهم والإقناع لا أكثر

(آغ) : هل تنوّي ..؟

تبسم (روشني) وبينة متهكمة قال : أنوي ماذا؟ .. أن أخبر السيد  
الكبير بحقيقة الكذبة؟ .. لا تقلق يا (آغ) فأنا وكما قلت أنت  
مصيري مربوط بكم وأبحر معكم في الفلك نفسه المهدد بالغرق  
وسينالني سخطه مثلكم .. سخطه المزعوم وعقابه الذي لا تراه

(آغ) : حسناً انسَ هذا الموضوع وركز اهتمامك على العربيات  
وامتعهن على قدر استطاعتك من الوصول لـ ((جبل الملح)) وأنا  
سأتولى أمر الساحرة الهجينة

(روشني) ناهضاً من مكانه : ستري ما يمكنني القيام به .. القتلة  
سيتشرون في كل مكان وستكون الأوامر هو بتصفيتهن .. كل  
خطوة سيخططونها تجاهنا ستكون محفوفة بالمخاطر وسيتساقطن



واحدة تلو الأخرى .. وسألت لك أهنّ أضعف مما تعتقد  
(آغ) : سيكون لنا حديث آخر يا أيها الوزير بعد ما ترى ما أراه ..  
نهض (روشنبي) من مكانه وقبل خروجه قال :  
«أنا لا أرى سوى مجموعة من النعاج يعتقدن أهنّ ذئاب لكنهنّ  
سيكُنْ فريسة للسباع .. المجدل ((فارس)) ولا عزاء أو عزة لمن  
يظن غير ذلك ..»



# اللهيب القارس في قلب فارس



«فتحوا أعينكم ..

تفتح المجموعة أعينها .. أمواج متلاطمة خلفهم ..

رمال يقضاء أمامهم .. رياح باردة تهب عليهم ..

«لقد نجحنا .. وصلنا لأرض الفرس ..

(عوراء) معاقة نفسها : البرد هنا مؤلم ..

(زيف) واضحًا كفوفه على أكتاف الصبية متاملًا الأشجار البعيدة

عن الساحل : هنا ولد أبوابي ..



(عوراء) ببهجة وسعادة : (زبجد)! .. لقد عدت لي أ  
(زبجد) : أنا لم أرحل يا سيدة (عوراء) و كنت بجانبك  
(دعجاء) : لم اخفيت عن أنظارنا إذا؟  
(زبجد) : شعوري بالحرية لأول مرة في حياتي دفعني لذلك .. كنت  
أريد التتحقق من مشاعري ورغباتي في البقاء معكم  
(نافحة) : وهل تحققت؟  
(زبجد) مقرباً الصبية لصدره : وتيقنت ..  
(نافحة) موجهة حدتها للدعجاء بعد ما هبت ريح في المكان :  
أرضهم باردة يا عمة  
(دعجاء) متقدمة بضع خطوات للأمام : وأرضنا محروقة كسخطنا ..  
(القيقبون) : ما زلت لا أعرف لم نقلتنا إلى هنا يا ابنة وصبان؟ ..  
لستقل إلى ((عرىن الأسد)) في الحال ونثي الأمر  
(هند) : لو حدد المتنورون موقعنا مبكراً فسيتمكنون من توجيهه  
ضربة قاصمة لنا .. طلسم الانتقال يثير طاقة هائلة حول من  
يستخدمه وانتقالنا لمكان قريب منهم ك ((جبال الملح)) سيفضلا  
في موقف أخطر



(القيقبون) : هل تظنين أنهم لم يعلموا بقدومنا بعد؟ .. المتورون  
ليسوا بهذا الغباء

(هند) : المعرفة تختلف عن العلم .. ربما عرفوا بقدومنا لكن تحديد  
مكان وجودنا بشكلٍ مستمر ودقيق هو الأمر الأصعب عليهم ولن  
سهله باستخدام الطلاسم القوية بأي شكل .. حتى قوي لـن أقدر  
على الاستعانت بها بالكامل دون لفت أنظارهم وسأدخلها إلى حين  
وصولنا لـ ((عرىن الأسد)) لذا أهيب بكم جميعاً تجنب ذلك قدر  
الإمكان

(القيقبون) : وكيف ستدافع عن أنفسنا؟!

(دعجاء) : ابنة معناد محققة ..

(نافجة) تعكز على الرمال بصعوبة لتفتف بجوار الدعجاء : ماذا  
تقررين أن تفعل إذاً يا عمة؟

(دعجاء) موجهة نظرها وحديثها لـ (هند) : ما ستثير به (هند)  
عليها

(هند) : إذا اضطررنا ودخلنا مواجهة من أي نوع يجب ألا نستخدم  
كامل قدراتنا بل نكتفي بأدنى الطلاسم قوة وبالنسبة للتنقل فأقدامنا  
هي الخيار الأمثل إلى أن نصل لـ ((جبال الملح)) لذلك سنسير

(القيقبون) : نسير؟ .. سنكون عرضة لكل قاطع طريق  
(دعجاء) : هنا يأتي دور الفارسة والرامية .. فقط رشاقة القوس  
ونصل الحديد وبأسه هما ما مستخدمن للدفاع عن أنفسنا  
(رافدة) : سيفي وسهام أختي لن تكون كافية  
(زبجد) : أنا سأكون في عونكم أيضاً  
(عوراء) : لا يا (زبجد) .. أريدك أن تقوم بشيء آخر  
(زبجد) : بِمَ تأمرین يا سیدة (عوراء)؟  
(عوراء) مشيرة لـ (نافجة) بسبابتها : لا أريد أن أرى عمتي تسير  
بشلل  
(زبجد) موجهاً نظرة للمرجاء : فهمت .. لك ذلك  
تشكل الجنبي الأزرق كقدم المرجاء المبتورة كما فعل في السابق  
وعندما أحست به قالت : ماذا تفعل ؟  
(عوراء) تشد لباس (نافجة) من خلفها متشبثة بها قائلة : الأرض  
وعرة هنا يا عمة ولا أريد أن أراك تواجهين مشقة ونحن نسير  
(نافجة) باسمة وهي تربط عكازها وراء ظهرها : وماذا عنك؟  
(عوراء) : أنا بخير ما دمت أنت بخير  
(دعجاء) مشيرة لـ (هند) بأن تدنو منها وحين فعلت قالت لها :



حدثيني يا ابنة معناد عن الطريق من هنا إلى ((عرin الأسد)) ..  
أنت الوحيدة بينما من سلكه في السابق  
(هند) : لا أعلم الكثير عن هذه الأرض فأغلب وقتني قضيته في  
((جبال الملح)) مع الطائفة ولم أقطع مسافة طويلة على أقدامي من  
قبل بل كنت أنتقل مباشرة بمعاونة (روشني) و(فايو) قبل أن أتقن  
طلاسم الانتقال .. الطريق شبه مجهول لي مثلكم لكنني أعرف بعض  
الأمور التي قد تكون ذات فائدة لنا

خلال حديثها خرج من بين الأشجار في الأفق طائر أبيض وبدأ  
بالتحليق تجاههم حتى حط أمامهم ورأوا أنها بومة بيضاء بأعين  
زرقاء بقيت تراقبهم بصمت وهي تقلب رأسها ..

(عوراء) باسمة ببهجة : عصفور جميل !

(هند) بتوجههم : هذه ليست عصفوراً بل بومة .. تيقنت الآن أنهم  
علموا بقدومنا ..

(نافحة) : وكيف تيقنت ؟

(هند) : لأنها بومة مستطاع .. الغربان السوداء تابعة لـ (روشني)  
والبومات البيضاء لـ كبير الكهنة (آغ)  
(كُميٌّ) : وما الفرق بينهما ؟



(هند) : البيضاء ترى وتصور والسوداء تسمع وتهمنس

(دعجاء) : الغراب والبومة عدوان بالفطرة ..

(القيقبون) : لم يعد هناك فائدة من التسلل إذا؟

(هند) : ما زال علمهم محدوداً حتى الآن .. هم يعرفون أننا وصلنا

فقط لكن رصد تغيراتنا لن يكون بالأمر السهل كما أخبرتكم

(رافدة) وهي تحول بنظرها من حوطا : وكيف سترى إن كنا  
مراقبين أو مرصودين؟

(كُميٍّ) : بصرى يمكن أن يمتد لمسافة ليست باليسيرة وسأرى أي  
بومة أو غراب يقترب منا قبل أن يصل

(القيقبون) : هو في على نفسك يا زرقاء اليامة .. الرصد الذي  
تسحدث عنه الجنوية مختلف

(دعجاء) : هل هذه الطيور الراصدة يمكنها الوصول لأي مكان؟

(هند) : نعم .. عدا مكان واحد .. ((الغابة الزرقاء))

(نافجة) : وأين تقع هذه الغابة؟

نزلت (هند) على ركبتيها وبدأت ترسم بأصبعها على الرمال والبقة  
مجتمعون حولها يراقبونها بصمت ..

بعد ما انتهت أبنة معناد من رسمتها أشارت لقمة الرسمة قائلة :



«هذا هو ((عرىن الأسد)) في أعلى قمة من ((جبال الملحق)) .. يوجد ثلاثة معابر تقود لسفح الجبل من كل ((فارس)) .. المعبر المعروف من ((لوه بور)) والمعبر الثاني ينطلق من المدينة نفسها لكنه طويل جداً ويمر بتضاريس وعرة لكنه أكثرها أمناً لذلك يستخدمه أغلب التجار الذين يحملون بضائع

(كميت) مشيرة لمجموعة من الخربشات على اليمين : وهذه؟  
(هندي) : هذه هي ((الغابة الزرقاء)) .. منطقة لا يدخلها الكثيرون وعصية على جواسيس المتنورين فهم لا يقتربون منها لأنهم يفقدون الكثير من قدراتهم وسطها حتى القتلة والكهنة أنفسهم لن يتمكروا من تعقينا فيها إلا على أقدامهم دون الاستعانة بالغربان والبوم (دعجاء) : ولم لا يستخدمها الناس للعبور إذا؟

(هندي) : لأن خواطيرها تفوق أي خطير يمكن أن يقابلهم في الطرق الأخرى وأشجارها الكثيفة تعيق دواهيمنا ناهيك عن السباع والنمور القاطنة فيها والمترقبة بأي شخص يدخلها

(دعجاء) : إذا ستكون تلك الغابة هي هدفنا التالي .. سنعبر من خلالها حتى نصل لـ ((جبال الملحق))  
(رافدة) : لكنها تقول بأنها خطرة



(نافجة) : البقاء مكتشو فين بلا غطاء أخطر

(هند) : لكن يجب علينا أن نذهب إلى ((لوه بور)) قبلها

(دعجاء) : لماذا؟

(هند) : لأننا لسنا مستعدين لرحلة شاقة ومرهقة كهذه فنحن لا نملك أي عدة أو عتاد ونحتاج إلى زاد وماء وكذلك بملابسنا الخفيفة هذه سنهلك من البرد منذ الليلة الأولى

(كُفيت) : ولو هاجمنا هناك؟

(دعجاء) لـ (هند) : كم تبعد هذه المدينة عننا؟

(هند) : مسيرة ثلاثة أيام تقريباً

(القيقبون) : أنا لن أسير في هذا البرد القارس كل هذه المدة بلا رداء يقيني من لساعات الصقيع

(نافجة) لـ (دعجاء) : لا مناص من استخدام طلسم الانتقال يا عمة ومن هناك سنكون جاهزين لإكمال الرحلة على أقدامنا

(دعجاء) لـ (هند) : ما رأيك؟ .. هل استخدام طلسم الانتقال من هنا لتلك المدينة فيه مخاطرة؟

(هند) : نعم لكن ليس كذلك التي سنواجهها كلها اقتربنا من ((عرى الأسد)) .. احتمال أن تُكشف من هناك سيكون أقل وسيزداد كلما تقدمنا

(دعجاء) : فليكن إذا .. هيا اجتمعوا في دائرة لتنتقل إلى ((لوه بور))  
خلال لحظات معدودة وجد أفراد العصبة أنفسهم في أرض  
صخرية مفتوحة مغطاة ببعض الشلوج تحيط بهم مجموعة من  
الشجيرات الصغيرة ذات أوراق بيضاء وزرقاء والهواء من حولهم  
يطنع أجسادهم كأنصار المخاجر الحادة.

وفي الأفق ظهرت معالم مدينة ..

(عوراء) ملقطة بكفيها كومة ثلج من أسفل قدميها : رمال بيضاء!  
(هند) : هذا ثلج وليس رمالاً

(عوراء) بتساؤل : ثلج؟ .. ملمسه بارد جداً  
(القيقبون) نافخة سحابة بيضاء من فمهما : وكلما تقدمنا سيزداد  
البحو برودة .. أشعر وكأنني أحترق بنار زرقاء  
راقبت الصبية بانبهار البخار الأبيض الخارج من فم عجوز القدر  
كالدخان وقالت : كيف فعلت ذلك أخبريني؟!

(دعجاء) لـ (نافجة) و(هند) ونظرها لمدينة ((لوه بور)) في الأفق  
البعيد : ينقصنا المال لابتاع ما نحتاجه  
أخرجت العرجاء من جيبها القطعة الذهبية التي أخذتها من باع



الخيول في سوق البهائم بالـ ((بِاَمَة)) وقالت : «أجرة العناية بـ  
الغبيـاء لا تزال معي ..»

(هند) متناولـة القطعة الذهـبية من يـد (نافـحة) : ستكون هذه بدايـة  
جيـدة

(دعـجـاء) بصـوت مـسمـوع لـلـجمـيع : من مـنـكـن تـحـيدـ الفـارـسـيةـ؟

(نافـحة) : أنا أجـيدـها يا عـمـةـ لـكـنيـ لا أحـبـ النـطقـ بهاـ فـطـعـمـهاـ مـرـ

علـلـسانـيـ

(هـندـ) : أجـيدـ القـلـيلـ مـنـهـ .. تـعـلـمـتـهاـ خـلـالـ فـتـرةـ بـقـائـيـ معـ المـتـنـورـينـ

(دعـجـاء) للـبـقـيـةـ : وـمـاـذـاـ عـنـكـنـ؟

هـنـزـ الجـمـيعـ رـؤـوسـهـنـ بـالـنـفـيـ عـدـاـ (الـقـيـقـوـنـ)ـ الـتـيـ قـالـتـ : أجـيدـ

الـأـسـنـةـ كـثـيرـةـ وـلـغـتـهـمـ مـنـ ضـمـنـهـاـ

(دعـجـاء) : جـيدـ .. ستـكـونـيـ أـنـتـ وـابـنةـ مـعـنـادـ أـسـتـنـتاـ إـذـاـ

(نافـحةـ) لـ (الـقـيـقـوـنـ)ـ باـسـمـةـ : لمـ أـكـنـ أـعـرـفـ أـنـكـ تـجـيدـيـنـ لـسانـ

الـعـجـمـ ياـ عـجـوزـ الـقـدـرـ

(الـقـيـقـوـنـ)ـ : أـنـتـ لـاـ تـعـرـفـنـ الـكـثـيرـ عـنـيـ ياـ اـبـنةـ النـخـيلـ

(كـمـيـتـ)ـ بـصـوتـ مـرـتفـعـ وـنـبـرـةـ حـمـرـةـ رـافـعـةـ سـبـابـتهاـ لـلـسـمـاءـ : هـنـاكـ

مـنـ يـقـرـبـ مـنـاـ!



وجه الجميع أنظارهم حيث أشارت المجازية لكنهم لم يروا شيئاً ..  
(القيقبون) معنة النظر بالسماء وبشيء من التهكم : لا يوجد شيء  
يا زرقاء

(كُميٰت) تسحب سهاماً من الجراب ونظرها للأفق : سترينه الآن يا  
(سديرة) ..

(وافدة) مستلة سيفها : هل هو غراب أم بومة؟  
(كُميٰت) نازلة على ركبتها وهي تشد السهم متأهبة : لا .. شيء أكبر ..  
أكبر بكثير

(دعجاء) باسطة كفها جانبًا : كونوا مستع..  
لم تكمل الدعجاء جملتها حتى تشكل في السماء فوقهم ما يشبه الغيمة  
السوداء نزلت وغطتهم جميعاً مما دفعها للصراخ في البقية قائلة : لا  
تجزعوا! .. حافظوا على هدوئكم وتأهبو لأي شيء!

انقضعت الغرامة المظلمة كاشفة عن رجل طويل القامة لف جسده  
بالكامل كاللومياء بقماش أبيض نقش بعض الرموز الفضية كلون  
شعره وعينيه ولم يظهر منه سوى رأسه وكفيه اللذين وشم على  
ظهر أحدهما نجمة واحدة فقط. وقف المتنور ولم يتقدم ويقي  
غمض العينين ووجهه موجه للأرض أمامه.



(هند) بوجه حانق : متنور من القتلة  
(القيقبون) بتجهم : متنور واحد لن يكون كافياً للتخلص منا  
خاصة متنور بنجمة واحدة

(رافدة) : لم يهاجمنا عدد أكبر أو ذوو رتبة أعلى؟

(نافحة) بشيء من الارتكاك : قدومه وحده هو إمام ثقة أو جنون  
(دعجاء) : أو اختبار ..

(هند) لـ (كميت) : أطلقني سهمك تجاهه يا حجازية  
هزت (كميت) رأسها بالموافقة ووجهت السهم نحو صدر المتنور  
الذي لم يتحرك أو يرفع نظره وأطلقت سهامها تجاهه ..

توقف السهم وت弟兄 في الهواء كالغبار قبل مسافة قصيرة جداً من  
صدر المتنور الذي لم يحرك ساكناً ..

(هند) بقلق : من المستحيل أن يكون من الرتبة الأولى فقط .. لقد  
انبعثت منه طاقة أقوى بكثير

تبسم المتنور بأعين مغمضة وقلب يده كاشفاً عن تسعة تعجوم آخرى  
موشومة بيعن كفه على شكل دائرة قبل أن يقفز للهواء عالياً ..

(عوراء) وهي مصدومة : عشر!

(نافحة) بتوتر : مثل (كلال) ..

(دعجاء) بصوت مرتفع وهي تراقب المتنور يصل للسباء ويتحول  
لغيمة سوداء : لا تشتبكوا معه بطلasmكم !

(القيقبون) صارخة بغضب : نشتكى معه يا إذا إذا !

(هند) باحثة بنظرها عن الغيم البيضاء : قتالي معه سوف  
يحدث طاقة قوية ستسبب بالكثير من المشكلات لنا وستجدب  
الغريان المستطلعة .. صدام متنور مع ساحر أهون من اشتباكه مع  
متنور آخر

(نافجة) : لمعط البدوية والمحجازية فرصة للمحاولة

(دعجاء) : بناتيك لسن مستعدات لمواجهة ند مثله .. يجب أن  
يتبعدن من هنا في الحال

(رافدة) : باستغراب : تبتعد ؟ .. عن ماذا تتحدى يا عمة ؟

لمحت (نافجة) المتنور يهبط مجدداً أمامها متشكلاً ب الهيئة البشرية  
فقالت محدثة البدوية والمحجازية : اشتبكـا معه حالاً بالسيف  
والسهم وخذـا حذركـا !

(كميت) لـ (نافجة) قبل أن تنطلق تجاه المتنور : لا تقلقي يا قائدة  
ستولى أمره .. هي يا (رافدة) !

هزـت البدوية رأسها وتبعـت أختها التي بدأت بالجري تجاه المتنور  
المراقب لها وهي تشدـ سهماً آخر على قوسها ..

(نافحة) محدثة (زبجد) المشكّل كقدمها : أذهب معهيا يا (زبجد)!

تخل الجني الأزرق عن تشكّله وتشكّل بهيّة رجل ضخم مفتول .  
العضلات بجلد أزرق وشعر طوبل مجده بجديلة طويلة امتدت  
لأسفل ظهره وانطلق وراء الفتاتين ..

اختل توازن العرجاء بعد ما تركها (زبجد) وكادت أن تقع لكن  
الدعجاء التقطتها وأسندتها فقالت لها : «لم تخاطررين بحياة بناتك؟»  
(نافحة) ساحة عكازها المربوط وراء ظهرها : بناتي على علم بما هن  
مقبلات عليه

(دعجاء) موجهة نظرها للمعركة التي أوشكت على البدء : كوفي  
مستعدة لأي نتيجة إذا ..

(رافدة) متقدمة شاهرة سيفها في وجه المتمرد الذي بات قريباً منها  
محدثة (زبجد) الجاري بجانبها وبنبرة مجازحة : ما هذا التشكّل؟  
(زبجد) بوجه صارم ونظر مرتّكز على المتمرد باسم : الجن الأزرق  
لا يقتفي الأثر فقط بل يملك بعض القوة  
(ثيميت) متعددة عنها متخلّة موقعاً قريباً من المتمرد : اشتبّكا معه  
وسوف أغطيكما !

سارع (زبجد) من خطاه واندفع تجاه المتمرد الواقف بثبات وأطبق



بكفيه الضحختين على رأسه ويداً بالضيغط لرفعه عالياً لكنه لم يستطع  
 وكان ذلك المتنور قد غرس جذوره في الأرض فما كان منه إلا أن  
 بدأ بتوجيه سيل من اللعنة المتابعة لبطن المتنور الثابت في محاولة  
 لهزه لكنه اكتفى بمراتبة الجني الأزرق باسماً قبل أن ينطحه بجبيه  
 على قمة رأسه ليقطه عند أقدامه. صرخت (رافدة) وجرت بنصل  
 سيفها الموجه بجسد المتنور وغرسته في خاصرته لكنها فوجئت بأنه  
 لم يكترث وبقى شعرها ورفعها وسيفها لا يزال في جذع جسده.  
 في تلك اللحظة قبض (زمن) بيديه على كواحد المتنور وتمكن من  
 الإخلال بشيائه وقلبه في الهواء لتحرير البدوية منه وقبل أن يسقط  
 أرضياً وجد أحد سهام (كميت) يرتكز في خاصرته الأخرى ومع  
 ذلك توازن ووقف على أقدامه مجدداً بكل ثقة وسهولة قائلاً:  
 «كنت أظن أنني سأواجه خصوصاً أكثر قوة.. أنتم لستم سوى حفنة  
 من البوباء.. يا للخيالية..»

اشتعلت أعين المتنور بنور أبيض كشف بعدها عن آناب طولية  
 نبتت من أسنانه العلوية وانقضت بها على (زمن) الملقي على الأرض  
 وغرسها في كتفه ورفعه عالياً ويداً يهزه بعنف وقوة كما يهز الكلب  
 المسعور فريسته لتطلق (كميت) سهماً آخر تجاهه في محاولة لإيقافه  
 لكن ما كان منه إلا أن أمسك السهم بيده قبل أن يصبه وغرسه في

ظهر (زوجد) الذي صرخ متآلاً. رمى المتنور بالجني الأزرق جانباً  
بعد ما شعر بأن السيف سحب من خاصلته والتفت وراءه ليجد  
يغرس في وجهه من قبل (رافدة) التي استعادت عافيتها.

### «عشاً تحاولون إيقافي ..»

قالها المتنور ضاحكاً ووجهه يتزلف من جرح غائر في خده حيث  
يغرس رأس السيف ..

قبض المتنور على (رافدة) وضرب برأسها على السطح البارد لتفقد  
الوعي مباشرة ..

سهم يرتكز في عنق المتنور من الخلف ..

وجه المتنور نظره واهتمامه لـ (كميت) التي كانت في مرحلة شد  
سهم آخر على قوسها وهي تقول : أصبتك هذه المرة!

لكن وقبل أن تفعل وجدت نفسها تخلق في الهواء مسقطة سلاحها  
وخلال نزولها نحو الأرض تلقت مجموعة من الضربات القوية في  
أنحاء متفرقة من جسدها ورأسها فقدتها الوعي هي الأخرى قبل  
أن ترتطم بالقاع ..

نهض (زوجد) بثقل وقال وهو يشير بأنامله للمتنور بالتقدم نحوه :  
تعال .. تعال ..

تبسم المتنور وانطلق تجاه الجندي الأزرق ودخل معه في صراع بالأيدي انتهي بصرع أزرق بسهولة. وحينها حمله المتنور فوق رأسه ورمى به عالياً منزلاً عليه صاعقة من السماء نفخت جسد الجندي ليغشى عليه وليلحق بالبدوية والمحجازية وليتركه المتنور معلقاً في الهواء وسط غيمة تشكلت حوله.

خلال سقوط (زجد) بظهره على صخرة مدبية مسح المتنور على جميع جروجه بكفه الموشوم بالنجوم لتلتئم جميعها في الحال وكان لا شيء قد أصابه ثم قام بإنزال رأسه لترتع السهم المرتكز خلف عنقه وقال وهو يحدق بالأرض أمامه :

«لقد أضعت الكثير من الوقت معكم .. حان وقت الانتهاء من هذا اللعب ..»

رفع المتنور نظره ليجد وجه الدعجاء عند وجهه وهي تقول :  
«معك حق .. لقد أضمننا الكثير من الوقت ..»

تراجع المتنور خطوتين للوراء بشيء من الصدمة وبالفارسية : هل أتيت لتلقني حتى يا عجوز؟! أجابه صوت من وراء بنبرة ساخرة وبالفارسية : «ارفق بنا أيها القوي ..»



التفت المتنور خلفه ليرى عجوز القدر تتسم له بخبيث ..

عكرزت (نافجة) نحو فتاتيها للعناية بها و(عوراء) تجاه (زجد)  
المصاب و(هند) تقف مكانها تراقب ما يحدث ..

(دعجاء) محدثة (القيقبون) : ما رأيك يا ساحرة اليهامة .. هل هذا  
الفارسي نَدْ لِكَ؟

(القيقبون) ياسطة كفيها محركة أناملها : هذا الأحق يجب رفع  
خصومه عالياً في الهواء .. لتأخذه في جولة على قمة «نجد» ..

اهتزت الأرض وانشققت ليخرج منها صخرة كبيرة ارتفعت  
واستمرت بالارتفاع حاملة المتنور على قمتها حتى أصبح في كبد  
السماء ..

(دعجاء) متأملة المتنور المذعور في الأعلى محركة خنصرها : «لنذهب  
 شيئاً من حرها كذلك ..»

اشتعل القماش الملفوف حول المتنور وحوله لشعلة نارية كبيرة مما  
دفعه للصراخ متائلاً ..

(القيقبون) باسمة ونظرها لقمة المضبة : رفقاً به يا أخي ..  
تجهم المتنور بينما شكلت فوقه غيمة سوداء مطردة أطفاءات ناره وحين  
خدت انطلقت السحابة نزو لا حاملة المتنور معها تجاه الساحرتين



اللتين افترقتا بسرعة في اتجاهين متعاكدين تحاشياً لتلك الغيمة  
المندفعة نحوهما والتي تشكلت مع المتنور بعد هبوطها لأفعى بيضاء  
كبيرة بحجم خمسة رجال ارتفاعاً تكونت برأسٍ متصلبٍ وطرفٍ  
ذيلٍ فضيٍ وأخذت تفتح غضباً بأعينٍ حضرة لامعة.

(القيقبون) مراقبة الأفعى البيضاء الضخمة : كنت أظن المتنورين  
لا يستخدمون السحر

(هند) مقرئية منها : هذا ليس سحراً .. هذا شيء آخر  
(دعجاء) متقدمة نحو المتنور المشكك : منها كان سوف يلاقى حتفه

صوت قادم من خلفها : «هل يمكننا المشاركة؟»

التفت الدعجاء وعجز القدر خلفها لترى (كميت) و(رافدة)  
ومن خلفها العرجاء تقف بين (عوراء) و(زبجد) ..

(دعجاء) باسمة : لا حيلة لنا بدونكما .. هيا لننسحق هذا  
النفطرس

بادلت (كميت) و(رافدة) الدعجاء الابتسام بينما قالت (القيقبون)  
بنبرة صارمة وهي تراقب الأفعى تفتح محركة لسانها الأخر :  
«أطفيتني عينيها بسهامك يا حجارية وعندما تفقد بصرها وجهي

نصل سيفك يا بدوية لطرف ذيلها وافصليه عن جسدها واتركي  
الباقي لنا ..

(كميت) تشد سهاماً وتحري جانباً : حاضر !

(رافدة) قابضة على سيفها متوجهة للجهة الأخرى : لك ذلك !  
(نافحة) مشيرة لـ (زبجد) بالشكل كقدمها موجهة حديثها للدعاجاء  
و(القيقبون) : لقد قمتا بما فيه الكفاية .. حان دورى الآن ..

فسحت الساحرتان الطريق للمرجاء التي تقدمت خلال بده  
(كميت) بإطلاق سهامها تجاه رأس الأفعى لكنها لم تتمكن من  
إصابة أي من أعينها لأن حركتها السريعة جداً مكتتها من تحاشي  
كل سهم أطلق نحوها مما دفع (نافحة) للانطلاق جرياً مقتربة أكثر  
والوقوف أمام المتنور المشكّل مباشرةً وعقد أصابعها أتبعته بقراءة  
طلسم أنهته ببصقة على الأرض خرج على أثره عقرب أسود مائل  
حجمه تلك الأفعى وأخذ يهاجمها بإبرته المسمومة محاولاً لدغها  
وبينما انشغل المتنور بصد هجوم العقرب الأسود تكبت الحجاجية  
من إصابة عينه اليمنى ليصرخ بضم مفتوح ولسانه الأخر النحيل  
يتراقص في الهواء ألمًا وقبل أن يستعيد تركيزه فصلت (رافدة) طرف  
ذيله بضررية واحدة بنصل سيفها وتدرجت أرضًا مت塌دية محاولة  
الأفعى لطعنه بطرف ذيلها المقطوع .

ارتکزت إبرة العقرب في رأس الأفعى لحظة اشغالها بمحاولة ضرب البدوية وفي اللحظة نفسها ارتکز سهم الحجازية الثاني في عينها السرى مما دفع (نافجة) للصرخ في العقرب قائلة: الآن انطلق العقرب الأسود تجاه الأفعى البيضاء وعائقها بكل أطراوه واشتعل معها بهبٍ ضخم ليهلكا معاً ..

اجتمعت المجموعة حول النار التي بدأت تحمد يراقبونها تضمر وتتقلص لرماد أبيض كالثلج المتشر حولهم ..

(نافجة): سقط واحد ..

(هند): وبقي الكثير ..

(القيقبون): كان نذأ قويًا لكن عزيمته ضعيفة

(كُميٰت): ربما يكون لدينا فرصة بالنصر في النهاية ..

(رافدة): أنا واثقة من نصرنا

(دعجاء): لا تثملوا بنصر المعارك فالحرب في أولها ..

(نافجة): العمدة محققة .. الوقت لا يزال مبكراً جداً كي نفرح ونفاخر بأي نصر يستحق لو كانوا ثلاثة أو أربعة بالرتبة نفسها وهاجمونا في الوقت نفسه لكن الحال مختلف .. افرحوا لكن لا تدعوا الغزو  
يسنم عقولكم .. يوم الفوز لا يزال بعيداً ..



(دعجاء) : وقد لا نراه أبداً .. نحن هنا لإرسال رسالة فقط ولم يقل أحد بأننا سنعود سالين ومعافين .. حتى وإن سقط منا البعض .. فالبقية يجب أن يواصلوا ليوصلوا تلك الرسالة

(عوراء) : أي رسالة؟

(دعجاء) : أن العرب عمالة نائمون تحمل اللعنة على كل من يوقظهم ..

(نافجة) : وأننا ننزل الأرض تحت أقدام من يستبيح أرضنا .. ونريق دماءهم لنسقيها حين تشح السماء بهائلاً ..

(هند) : ومن يختار معاداتنا سيندوق هليب سخطنا ..

(القيقبون) : ومن يفكك بإنزال رؤوسنا وحني ظهورنا سينتهي به المطاف بتقبيل أقدامنا ..

(رافدة) : رسالة ثقيلة في حملها وإيصالها

(نافجة) : هل دب التخاذل في جسدك يا بدوية؟

(رافدة) : تعرفين يا عمة أبي سأموت قبل أن أفكري بذلك  
(كميت) : ستصلهم الرسالة ..

(هند) مشيرة للرماد الذي بدأ يتطاير مع الريح القوية التي هبت في المكان : « وهذه هي أول الحروف خطت .. »

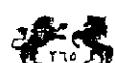


(عوراء) وهي ترتجف : متى سنذهب للسوق لشراء الملابس؟  
(دشجاء) موجهة نظرها لمدينة ((لوه بور)) في الأفق :

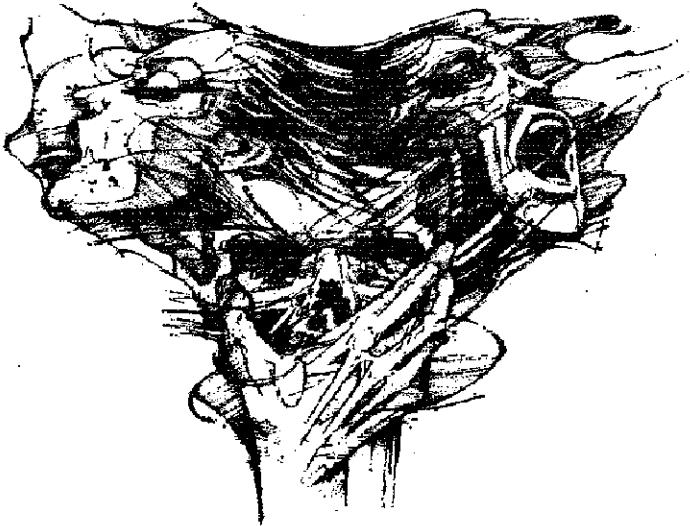
«قبل المغيب سنتكون هناك .. هيا شدوا المسير ..»



BOOKS 



## فارسة الفرس



في الجبل الثلجي الكبير بين سلاسل ((جبال الملح)) حيث  
تستقر وتحمر كز الطائفة الجتية على قممه خرج الوزير (روشنبي)  
ووقف على إحدى شرف قصره الرخامي يتأمل الأفق الممتد أمامه  
والسفح العميق أسفل منه بينما لامست أشعة الشمس ملامح  
وجهه وهو يأخذ نفساً عميقاً من نسائم ذلك الصباح البارد.  
وبيه هو على تلك الحال شد مسامعه صوتٌ شجيٌ يعني بلحنٍ  
حزين قادم من الأسفل وعلى بعد يسير منه فوجه نظره إلى مصدر

الصوت ليري (مهرناز) تقف عند أحد مخارج الجبل الجانبيه .  
بأقدامها الحافية وسط الثلوج المتراكمة تغنى بصوت تناقلته الرياح  
المداعبة لشعرها وملابسها الخفيفة .

تبسم الوزير وسار متراجعاً ونزل حيث كانت تقف وعند وصوله  
خلفها بقي صامتاً منصتاً لغنائها حتى توافت ثم قال : «صوتك  
جبل ..»

(مهرناز) دون أن تلتفت إليه : كنت مغنية في السابق ..  
تقدم (روشني) بضع خطوات للأمام ثم قال : ولم تركت الغناء؟  
(مهرناز) مستشرعة اقترب الوزير منها أكثر : ماذا تريد?  
(روشني) مستقرراً بجانبها يشاركها النظر للمنظر الخلاب أمامها :  
أختك تقترب من ((عرس الأسد))  
(مهرناز) ملتفة إليه بشيء من الاهتمام : (أنهار)؟ .. أين هي الآن؟  
(روشني) : الساحرة الهجينة سلكت بالأمس طريق القواقل من  
((لوه بور)) بعد ما ركبت مع مجموعة من تجار الفلفل وقطعت  
نصف المسافة إلى هنا .. الغربان وصدتها ولا تزال  
(مهرناز) : وماذا ستفعلون الآن؟



(روشني) : سبقتها بالطبع .. هذا لن يكون أمراً شاقاً .. مجموعة من القتلة سيعرضون القافلة وسيقومون بتصفيتها

(مهرناز) محاولة إظهار عدم الاهتمام : وماذا تريد مني ؟

(روشني) ملقياً بوشاحه الأبيض المتلألئ على كتفه وراء ظهره : يراؤني شعور بأنك تريدين التحدث معها قبل أن تفارقا .. وكان ينقصك معرفة السبيل للوصول إليها

(مهرناز) : متى سترسل قاتلك ؟

(روشني) ملتفتاً إليها بأعينه الزرقاء : لقد أعطيت الأمر قبل ساعة وعلى الأرجح أنهما وصلوا إليها الآن ..

اتسعت أعين (مهرناز) وهرعت جرياً مبتعدة عن المكان  
و(روشني) يراقبها باسمها ..

على الطريق التجاري الممتد بين ((لوه بور)) وجبار الملح سارت قافلة مكونة من مجموعة من الدواب المحملة بكميات كبيرة من القليل الأحمر يقودها خمسة رجال على خيولهم ورجل سادس بلباس أزرق فضفاض صاحبهم ليوصلوه معهم وقد كان يمتلك إحدى الدواب المتذيلة للقافلة ولم يشارك البقية أحديهم الجانبي خلال الطريق ..



قائد المجموعة لأحد أتباعه في مقدمة القافلة : «أين وجدت هذا الرجل الذي رافقنا؟»

- أنا لم أجده .. هو من اقترب مني في سوق ((لوه بور)) عندما كنت أتم صفتني مع تاجر البهارات وأخبرني بأنه يريد الوصول لـ ((جبل الملح)) ويحتاج قافلة يحتمي بها .

(القائد) : هل دفع لك مالاً في مقابل؟

- لا .. أخبرني بأنه لا يملك شيئاً

(القائد) : كيف لا يملك شيئاً وهو يحمل معه حقيبة جلدية؟

- لعلها فارغة لا أعرف

(القائد) : ألم تقم بتفتيشها؟

- في الحقيقة لا

(القائد) : تصرف أحمق منك .. قد يكون مسلحاً وينوي الغدر بنا وسرقنا خلال نومنا

- لا أعتقد .. لقد عرض علي معاونتنا في العمل وتقديم خدماته نظير أخذنا معنا وإطعامه

(القائد) ملتفعاً نحو الرجل في ذيل القافلة : وما الذي يمكن أن يقدمه لنا رجل هزيل مثله؟



في تلك اللحظة توافت فرس القائد التي كانت تقود المقدمة  
ويندأ تصلهل بأنفاس بيضاء كالدخان وتضرب بحوارها  
الأرض متراجعة بعض خطوات للوراء موقفة معها القافلة  
بأكملها.

القائد يشد لجام دابته محاولاً السيطرة عليها قائلاً :

«ما بك؟! .. ما الذي أفزعتك؟!»

- لعلها شعرت بمفترس .. الحيوانات المفترسة متشرة بكثرة هنا  
(القائد) بعد ما سيطر على فرسه مطبطاً عليها برفق : ستحقق من  
الأمر قبل أن تقدم ..

وجه قائد القافلة اثنين من مرافقيه بالانطلاق بجيادهما والبحث  
عما إذا كان هناك مصدر للخطر ينتظركم ..

وقتها تحدث الرجل ذو اللباس الأزرق منادياً على الرجال في مقدمة  
القافلة : لم توقفنا؟!

(القائد) ونظره على الطريق أمامه حيث اختفى رجاله للتقصي : لا  
تشغل بالك أيها الغريب .. الأمر تحت السيطرة

ما أن أنهى قائد القافلة جملته حتى طار رأسه من فوق أكتافه تبعه  
فوراً دمه على تابعيه المنتظرين بجيادهما من خلفه وخلال صدمتها

وذهولها مما حدث لمحا خيال رجل يسير نحوهما قادماً من الطريق  
أمامها ومع تقدمه اتضحت ملامحه. رجل مشوق القوم يلبس  
رداء جلدياً أسود ضيقاً لاماً غطاه من رأسه لأشخص قدميه مخفياً  
لاماحه بالكامل ولم تظهر منه إلا تفاصيل جسله التي بربت وكانه  
لم يكن يلبس شيئاً. لاحظوا كذلك أنه يقبض بيده على سيف طويل  
وباليد الأخرى ما يشبه الكرة لكن بعد تقلص المسافة بينهم علموا  
بأنها لم تكن كرة بل رأس أحد صاحبيها اللذين خرجا للتنصي  
سابقاً. رمى الرجل الرأس جانباً واستمر بالتقدم نحوهما ملوحاً  
بسيفه بطريقة متحدية فما كان منها إلا أن ترجل عن دوابها وشبرا  
سيوفها استعداداً لواجهته وقبل أن يشتباكا معه سمع الرجل ذا  
اللباس الأزرق المرافق لها يحدثها من الخلف منادياً عليهما بعد ما  
ترحل هو الآخر عن دابته قائلاً:

«اهربا! .. لا تجروا المقاومة!»

لم ينصت الرجال لتحذيره واندفعوا نحو ذلك الغريب ودخلوا معه  
في نزال بالسيوف لم يستغرق طويلاً قبل أن يبتذر عدوهما من أكتافهما  
ليجثوا على ركبיהם صارخين ألماء. حينها وقف الغريب الأسود  
خلفهما رافعاً سيفه عالياً في نية لفصل رؤوسهما لكنه توقف



عندما سمع صوت رجل آخر يحدثه من الطريق ذاته الذي أتى منه  
ويقول له :

«اترك لنا بغضهم ولا تظفر بكل المرح!»

خرج من بين الأشجار المحاذية للطريق رجل آخر بشعر أشقر  
كالحرير في نعومته وطوله امتد لأسفل ظهره يلبس إزاراً أصفرَ  
تعلق على خاصرته بمجموعة من الخناجر العظمية حاملاً في كلتا  
يديه مناجل صنعت من العظم كذلك ووسم على بطنه اثنتا عشرة  
نجمة ترافقه فتاة صغيرة لم تتجاوز العاشرة ذات شعر أسود مجدهل  
بضفائرتين تلبس لباساً زهرياً أنيقاً قابضة على سلسلة حديدية تحيلة  
انتهت بطوق جلدي التف حول عنق ديسم أسود صغير لم يكسر  
سواده سوى بياض فراء رقبته. تراجع الغريب الأسود تاركاً المجال  
للمتنور الأشقر الذي وقف أمام الرجلين اللذين أوشكوا على الموت  
وقال لها بأسماً وهو يشد من قبضته على مناجله :

«صاحببي (زعز) لدие هوس بالرؤوس لكنبي أملك هوساً مختلفاً ..»

ضخت الفتاة الصغيرة مغطية وجهها بكفيها الموشومين بتشعع  
نجوم وقالت : هل ستتعلما يا (أحمرد)؟



خرس (أحوز) رأس أحد منجليه أسفل عنق كل رجل جاثِ أمامه ثم قال باسماً : «لا أستطيع المقاومة يا (ماسا) .. لا أستطيع ..» وبحركة خاطفة نزل (أحوز) على ركبته وسحب المتجلين للخلف بسرعة نازعاً عظام صدور الرجلين وقبل أن يفارقا الحياة بلحظات طارت رؤوسهما حين مرر (زعر) نصله عبر رأسيهما لتفيض الدماء في كل مكان محدثة فوضى دموية.

(ماسا) لـ (أحوز) ضاحكة بسخرية : لم يستطع تمالك نفسه ذلك المعتوه!

نهض (أحوز) رافعاً الأفواص الصدرية الخمراء من على الأرض بمناجله : لا يهم .. لقد حصلت على العظام التي أريدها .. (ماسا) : ألا تكتفي من صناعة الأسلحة بتلك العظام؟ .. لم يعد هناك مكان على خاصرتك لخناجر جديدة (أحوز) : مقرياً حصاده من العظام المبتلة بالدماء عند وجهه مستنشقاً إياها بانتشاء : هل أخبرتكم من قبل أن حسائها شهي كذلك؟

أنشد الديسم الصغير رأسه لسانق (ماسا) فقالت موبخة : أبعد تلك العظام ولا تخف صغيري فهو لا يحب منظر الدماء!



طيلة هذا الوقت كان الرجل ذو اللباس الأزرق الفضفاض يراقب ما يحدث بوجه مصدوم من وراء إحدى الدواب المحملة بأكياس كبيرة من الفلفل الأحمر لكنه أفاق من صدمته وجري هارباً نحو أشجار الغابة متوارياً خلفها لكن (ماسا) لمحه وانتبهت له وأشارت بسيارة يدها القابضة على السلسال المريوط بالديسم الصغير وقالت بهدوء : «لقد تبقى واحد ..»

(أحود) وهو منشغل بتفحص غيمته من العظام : اذهب أنتما وراءه وسألحق بكما

شدت (ماسا) على جام ديسمنها وسارت قائلة لـ (زعز) : هيا أيها المعتوه لنلحق به  
جري الاثنين خلف الرجل ذي اللباس الأزرق تاركين صاحبها مع ضحاياه ..

استمر الرجل بالجري هلعاً بين أشجار الغابة الكثيفة والمترامية يسقط تارة ويصطدم بأحد جذورها البارزة تارة أخرى ولم يكن يقوده سوى صوت يشبه الأعيار القوي آتٍ من مسافة قريبة أمامه تزداد قوته تدريجياً كلما تقدم حتى خرج لشلال ثلجي منهمر شكل بحيرة صغيرة ونهرًا جارياً بين الأشجار .. بدأ الرجل يجول بنظره من حوله بوجه متوتر بحثاً عن طريق بديل لكنه لم يلحق وشعر

بضربة قوية توجه لظهره رمت به وأسقطته وسط البحيرة الباردة  
أسفل الشلال.

أخرج الرجل رأسه من الماء شاهقاً بقوة بوجه مصدوم بسبب  
البرودة القارسة التي صعقت جسده ليسمع ضحكات (ماسا)  
من ضفاف البحيرة وهي تقول له (زعر) الواقف بجانبها : انظر  
لوجهه !

عام الرجل الهزيل للجهة المقابلة وعندما وضع يده على طرفها المتجمد  
وجد قدماً سوداء تطاول عليها ليرفع نظره مشاهداً الغريب الأسود يقف  
من فوقه وقبل أن يحاول الهرب قبض (زعر) على شعره ورفعه للأعلى  
حتى بدأت أقدامه ترکل وترفس في الهواء وهو يحاول الهرب و(ماسا)  
مستمرة في الضحك من الطرف الآخر قائلة :

«كف عن اللعب أيها المعتوه واقضي عليه لنتعوّله (أحوذ)!»

شد (زعر) على سيفه وهم بفصل رأس الرجل لكن ما حدث هو  
أن ذا اللياس الأزرق رفع أقدامه بحركة رشيقة ورفسه في وجهه  
بقوة مما دفعه لتحرير قبضته ليسقط على سطح الماء الضحل . زعير  
المتنور المغطى بالجلد الأسود وقبض بكلتا يديه على سيفه ووجهه  
تجاه الرجل المستلقى أمامه على ظهره لكنه فوجئ بأن ذا اللياس  
الأزرق الفضفاض وبسرعة خارقة أخرج سيفاً وهاجاً من جلبابه



وغرسه في بطن (زعر) ليخرج من ظهره. بقي المتنور الأسود يحرك رأسه بطريقة تنم عن اندهاشه لما حدث لكن الرجل لم يعطيه فرصة للاستيعاب وسحب السيف ناهضاً ويداً يمزقه بحركات سريعة من نصل سيفه المتوجّه حتى تقطع الجلد المشدود على جسده كاشفاً عن رجل أصلع خيط فمه وعيناه بخيط نحيل وعلى جيئه وشمت ثيابي نجوم.

تأمل الرجل ذلك المسلح لثوانٍ ثم مرر سيفه عبر خاصرته وفصله لنصفين ليسقط ميتاً في الحال.

صرخت (ماسا) بنبرة غاضبة من الضفة المقابلة وقفزت في الماء مع الديسن الأسود بيديها وقف الرجل ذو اللباس الأزرق وشد سيفه المتوجّه استعداداً للمتنورة التي بلغت متصرف البحيرة سباحة. قبل أن تصل إليه غطست (ماسا) تحت الماء واحتفت مع ديسمنها مما أثار ريبة الرجل خاصة بعد ما تبع عمومها للأسفل حركة قوية أسفل الماء صاحبها الكثير من الفقاعات المصاعدة خرج على إثرها دب عملاق بلغ ارتفاعه عشرة رجال و(ماسا) تمنطبه بالشد على أذنيه صارخة فيه يمهاجة الرجل وبالفعل اندفع الدب الضخم بوحشية تجاهه ضارباً بكفه الكبيرة ذات المخالب الطويلة لكن ذا الجلباب الأزرق تتحى جانباً متقدادياً تلك الضربة غارساً سيفه في

عنق ذلك الوحش المائج الذي لم يجد اهتماماً ولطم الرجل وأسقطه  
وسط البحيرة والسيف لا يزال مغروساً فيه.

وقف الدب على قوائمه الخلفية يزار بقوة بينما انتزعت (ماسا)  
السيف من عنقه وأخذت تفحصه باهتمام قائلة :

«سيف عجيب .. لم أر مثله من قبل ..»

أجاها صوت أنثوي من الصفة الأخرى :

«ولن ترى مثله ..»

وجهت (ماسا) نظرها لمصدر الصوت لترى الرجل وقد وقف  
عند خراف البحيرة وظهره مدار لها ويهم بيازة لباسه الأزرق  
الفضفاض بعد ما أخرج منه حقيبة جلدية رمي بها على الأرض  
جانباً.

(ماسا) بتعجب : من يتحدّث؟

استدارت (أنمار) نحو المتنورة ورفعت حقيقتها ومدت يدها  
وسطها مخرجة القناع الذهبي وقررته من وجهها قائلة :

«الموت يا صغيرة .. الموت ..»

صرخت (ماسا) ملوحة بالسيف المتوج من فوق رأسها والدب  
يزار بصوت مرتفع :

«الموت ما يتطرقك يا ساحرة!»



عقدت (أنهار) أصابعها بعد ما لبست القناع الذهبي وقرأت طلسمًا  
جذ البحيرة والشلال في لمع البصر وارتفع أثر التجمد صعوداً عبر  
جسد الدب حتى وصل للمتنورة الصغيرة التي استشعرت الخطر  
وحاولت الفوز لكن جزءاً من الصفيح جد ساقها عندما همت بالقفز  
لتختبر وتقى متدرية من قمة دبها المتجمد مع السيف المتوهج الذي  
لم تتخلى عنه وبقيت قابضة عليه. جرت الساحرة الهجينة بخطوات  
سريعة على سطح البحيرة المتجمد وصعدت على الدب وانتزعت  
السيف عنوة من قبضة المتنورة التي أخذت تصرخ فيها وهي تتسلق  
معلقة : «لن تنجي بفعلتك !»

(أنهار) : وافعة السيف ببنية طعنها : «لقد نجوت بالفعل ...»  
قبل أن توجه الساحرة الهجينة ضربتها الأخيرة للمتنورة المعلقة  
أنهار الدب الضخم وكأنه كأس زجاجي يهشم وعبثت الأستان  
تجاه السطح المتجمد البارد. سقطت (أنهار) مرتطمة بوجهها المقعن  
لكن (ماسا) وازنت نفسها برشاقة واندفعت جرياً نحو (أحوذ)  
الواقف عند ضفاف البحيرة والممسك بمنجل واحد بعد ما رمى  
بالآخر لتحطيم الدب المتجمد وبعد وصولها إليه شدت على إزاره  
ضارحة بأنفاس متسرعة وثقيلة ونبرة غاضبة :

«اقتليها يا (أحوذ)! .. اقتل تلك الساحرة!»

(أحود) مراقباً (أنهار) التي نهضت من سقوطها وسط البحيرة  
المجمدة :

«أنت المدف إذاً ..»

وقفت (أنهار) وهي قابضة على سيف السماء موجهة رأسه المتوجج  
تجاه (أحود) وقالت بوجهها الذهبي المقنع : «بل أنت المدف ..»  
شعرت الساحرة الهجينة في تلك اللحظة بوخزة من خلفها ..  
تبسم المتصور ذو الشعر الأشقر الطويل وهو يراقب (أنهار) متسمراً  
مكانها ومنجله الذي حطم الدب المتجمد بغرس خلف عنقها  
وقال لـ (ماسا) :

«خذني ببارك منها قبل أن تقو .. لقد انتهى أمرها ..»

تجهمست الفتاة الصغيرة وزجمرت كالحيوان وسحبت خنجراً عظيماً  
من خاصلته وجرت قد رأسه تجاه بطن (أنهار) التي وقفت مسكة  
بسيفها المدود بلا حراك ونظرها مدقـ بـ (أحود). صرخت  
(ماسا) بأعين دامعة قبل أن تغرس الخنجر في بطن الساحرة الهجينة  
المتسمرة على حالها : «لقد قتلتِ صغيري يا العينة!»  
سقط الخنجر على الأرض المتجمدة تبعه فوراً كمية من الدماء  
الساخنة غطته وغطت السطح البارد متسبيـة في تصاعد كمية من  
الأبخرة ..



ارتطم وجه (مامسا) بضم وأعين مفتوحة على تلك البركة الدافئة من الدماء بعد ما مررت (أنهار) سيفها عبر نحرها وقالت دون أن تجidea بنظرها عن (أحوذ) المصدور لما شاهده : «اذهي لدیسمک ولا تزعجيتي بصياحک ..»

(أحوذ) مستعيداً تركيزه بعد ما أدرك أن (أنهار) كانت تتظاهر بالشلل ولم تتأثر بمنجله : علمت الآن لم أرسل السيد (روشنی) ثلاثة منا .. أنت ند لا يستهان به ..

(أنهار) محرة إحدى يديها من قبضة السيف لتنزع المنجل المغروس وراء عنقها :

«حتى لو أرسل منه منكم .. فلن تتمكنوا من إيقافي ..»  
رمت الساحرة الهجينة بالمنجل العظمي المبتل بدمائهما على سطح البحيرة المتجمد وقالت بعد ما شدت على السيف مجدداً :

«هيا كي تلحق بصاحبک أيها الأشقر ..»

(أحوذ) باسماً : أنت لست مستعدة لي ..

قفز المتنور الأشقر للأعلى مطلقاً جميع خناجره العظمية تجاه الساحرة الهجينة ل تستقر جميعها في جسدها وبالرغم من ذلك لم تتحرك أو تبدأ أي تأثير وأبقيت تركيزها على المتنور الذي شد على منجله ونزل به



في نية لغرسه برأس (أنهار) التي كانت تنتظر اللحظة المناسبة لصده  
بسيفها لكن عندما همت بذلك وجدت أنها عاجزة عن الحركة  
لأن رؤوس الخناجر لم تغرس في أماكن عشوائية بل توزعت على  
مفاصلها بطريقة دقيقة ومحسوبة لتصيبها بالشلل التام والقناع  
الذهبي لم يحيطها هذه المرة إلا من الإحساس بالألم فقط ولم تتمكن  
إلا من رفع رأسها قبل أن تصيبها المنجل العظمي في وجهها مباشرة  
ولولا وجود القناع وصده تلك الضربة لكانت في عداد الموتى.

نجت (أنهار) من الضربة لكن قوتها أسقطت سيف السهام من قبضتها  
والقناع من على وجهها لتشعر مباشرة بألم فظيع في كامل بدنها لأنها  
فقدت الحصانة وبدأت تصرخ متوجعة والخناجر العظمية لا تزال  
مغروسة فيها مقوضة حركتها. التقط (أحوذ) القناع ورفعه أمام  
نظره وقال باسماً : «السر في القناع إداً .. سه

(أنهار) وهي تنفس بارهاق صارخة فيه : أعده لي !  
وضع المتنور الأشقر القناع الذهبي على وجهه وما أن التصق بجلده  
حتى توهجت فتحات أعينه لوهلة خاطفة بوهج أصفر وشعر بأن  
ظامنه تهتز صاحبه إحساس بتزايد قوته وزوال إرهاقه .  
(أحوذ) موجهاً وجهه المقنع تجاه (أنهار) العاجزة عن الحركة :  
«أشعر باني لا أثير ..

(أنيار) بسخط : حورفي أليها الجبان وسترى المزيمة!!

رفع (أحزو) كفه وحرك أنامله لتعود المخاجر وتستقر على خصره  
عراً الساحرة الهجينة التي جلست على أطراها الأربع تشهق من  
الألم الحاد الذي سار بجسدها.

(أحزو) بثقة : هيا .. اهجمي على

ضررت (أنيار) بكفيها الملطختين بالدماء على سطح البحيرة المتجمد  
وصرخت بطلسم سريع خرج على أثره مجموعة من المسامير الثلجية  
الكبيرة من أسفل المتنور الأشقر واخترق جسده وتركه معلقاً  
يتزلف بغزاره لكنه بدل أن يتالم أخذ يضحك بقوه قائلأً :

«أنا لاأشعر بشيء»

التفت الساحرة الهجينة نحوه دون أن تقف لتجد أنه حور نفسه  
بضرب الرؤوس الثلجية بمنجله وسار ملتقطاً سيف السماء من  
على الأرض الباردة في طريقه نحوها حتى استقر فوقها قائلأً : «القد  
أصبحت مخلداً..»

أنزلت (أنيار) رأسها محدقة ب قطرات الدماء الساقطة أمامها من  
أطراف رقتها متقبلة هزيمتها ومصيرها ..

رفع (أحزو) السيف وعيشه منضيستان على عنق (أنيار) لكنه شعر



فجأةً بأن هناك نوراً يشع خلفه فاستدار ليرى (مهرناز) تحدق به  
بأعين تتوهج نوراً تحدثه قائلةً :

«ابعد عن أخي ..»

تجهم المثغر الأشقر من وراء القناع الذهبي وأطلق خناجره  
العظمية تجاه (مهرناز) لكنها جيئاً احترقت وتحولت لرماد قبل أن  
تصل إليها ..

(أحوذ) متخدأً وضعية هجومية مدبرأً ظهره له (أنمار) غير المدركة  
لما يحدث : أنت لا تملkin فرصة يا ساحرة!  
(مهرناز) ووهج أصفر يحيط بها ويعطيها مذيباً الجليد أسفل منها:  
«أنا لست ساحرة.. أنا شمس حرقـة ستذوق حرها الآن ..»

اندفع (أحوذ) نحو الحافية المشعة موجهاً رأس (((سيف السماء)))  
تجاه صدرها في كأن منها إلا أن رفعت كفها مطلقة شعاعاً وهاجأ  
أحرقه بالكامل ليسقط القناع والسيف على الأرض والأبخرة  
تصاعد منها. خفت الوميض المحيط به (مهرناز) تدريجياً حتى  
تلاشى تماماً عدا النور المشع من عينيها لتسير بعدها نحو (أنمار)  
التي راقت بتوجس تلك الفتاة المقربة منها حتى وقفت أمامها  
بأعينها التوهجـة وتبسمت قائلةً :

«كيف حالك يا هيجنة؟»



# حنين وأنين



بعد مسيرة نصف يوم وصلت العصبة العربية عند مشارف مدينة ((لوه بور)) وكانت الشمس وقتها على وشك الغيب وقبل أن يدخلوا إليها استوقفتهم (هند) وحدثهم قائلة :

«معظم الدكاكين في سوق المدينة مغلقة في هذا الوقت ولا فائدة من التسوق الآن .. السوق يبدأ مع شروق الشمس ويكون في أوج حيويته وسط النهار لذا أقترح أن نبات خارج المدينة إلى الصباح ..»

(عوراء) مختضنة (نافجة) : كيف نبات في هذا البرد القارس؟

(دعجاء) : سنشتري فقط ما هو مهم الآن .. ملابس ثقيلة وبعض الطعام

(هند) : تجاري الطعام متوفرون حتى متتصف الليل



(دعجاء) : مَاذَا عَنْ تِجَارِ الْفَرَاءِ؟

(هند) : لَا أَعْتَدُ أَنَا سَنْجَدُ مِنْ بَيْعِ الْمَلَابِسِ فِي هَذَا الْوَقْتِ  
(القيقبون) : اتَرْكُوا مَسَأَةَ الدَّفَءِ لِكُنَّ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُبُ لَا حِيلَةَ  
لِي عَلَيْهَا

(هند) : الْقَطْعَةُ الْذَّهَبِيَّةُ الَّتِي أُعْطَيْتُ مَوْنِي إِلَيْهَا بِالْكَادِ سَتَكْفِي لِلطَّعَامِ  
وَالْمَلَابِسِ لَنَا جَمِيعًا .. سَنْحَاجَ الْمَزِيدِ إِنْ كَنَا نَنْوِي تَسْوِقَ حَاجِيَاتِ  
أُخْرَى غَدًّا

مَدَتْ (القيقبون) يَدَهَا فِي حَقِيقَتِهَا وَأَخْرَجَتْ صَرَّةَ جَلَدِيَّةَ كَبِيرَةَ  
بعْضِ الشَّيْءِ وَنَأْوَلَتْهَا لـ (هند) قَائِلَةً : «مَاذَا كَتَمْ سَتَفْعَلُونَ بَدْوِي ..  
خَذِي .. سَتَجْدِينَ فِيهَا مَا يَكْفِي .. هَذَا هُوَ كُلُّ مَا أَمْلَكَ»  
(دعجاء) وهي تراقب (هند) تأخذ الصرة من عجوز القدر : كثت  
أظنك لم تجيء من عملك ما يكفيك يا (سديرة) ..

(القيقبون) : لَمْ أَكُنْ أَخْدُثَ عَنِ الْذَّهَبِ وَالْفَضْلَةِ يَا ابْنَةَ وَصَبَانَ  
فَكْفَائِي وَأَكْتَفَائِي لِي سَاهِيَا

(هند) نَاظِرَةٌ لِمَحْتَوِيِ الصَّرَّةِ : هَذَا سَيْكُونُ كَافِيًّا بِلَا شَكِ .. سَأَتَوَجَّهُ  
لِلْسَّوقِ قَبْلَ أَنْ يَغْلُقَ بِالْكَامِلِ وَسَأَقِيَّضُ مَا مَعَنَا مِنْ ذَهَبٍ بِالنَّقْوَدِ  
ثُمَّ سَأَشْتَرِي بَعْضَ الطَّعَامِ وَسَأَعُودُ عَلَىِ الْفَورِ



(القيقبون) : اشتري قدرأً صغيراً

(رافدة) : ألا يمكنك الاستغناء عن القدور؟

(القيقبون) : سأستغنى عنها عندما تقدرين على الاستغناء عن الماء ..

(نافجة) : القدر لإذابة الثلوج يا بدوية لنحصل على ماء للشرب

(القيقبون) : هل فهمت يا حقاء؟ .. شراء الماء في هذه الأرض كمن يشتري الرمال في أرض العرب

(كميت) : معها حق يا أخي

(رافدة) : حسناً .. حسناً .. كنت أسأل فقط!

(هند) باسمة : سأجلب القدر

(القيقبون) : قدرأً صغيراً يا ابنة معناد .. صغيراً .. كعقل البدوية تماماً

تجهمت (رافدة) و(كميت) تتسم ..

(هند) : أنا ذاهبة الآن ..

(دعجاء) مشيرة لصخرة كبيرة بالقرب منهم : ونحن سنكون بانتظارك هناك ريثما تعودين

(هند) تهم بالسير تجاه مدخل المدينة : حسناً .. لن أتأخر بعد رحيل ابنة معناد خيم الليل بأسواره وجلس أفراد العصبة عند

الصخرة محتضنين أنفسهم جراء الريح الباردة التي هبت في المكان. رفعت (القيقبون) كفيها وصفقت مشعلة ناراً وهي تقول: «هذا هدر للوقت .. كان الأخرى بنا الانتقال مباشرة له ((جبل الملح)) .. لا أرى فائدة من التسلل على عدو يعلم بوجودنا مسبقاً ..»

(نافجة): في الحقيقة أنا متعجبة من أننا لم نتعرض لهجوم آخر حتى الآن .. كنت أتوقع أنهم لن يتوقفوا إلى أن يتهدوا من أمرنا (دعجاء): كبرياوهم يمتهنون .. إنهم يخشون على أهم مصدر لقوتهم هنا وهو صيتها الذائع بأنهم لا يقهرون ولو شهد الناس تساقط أتباعهم فسيكون ذلك ضربة قاسية لهم حتى وإن تغلبوا علينا في النهاية

(كُميٍت): ي يريدون تصفيتنا بعيداً عن أنظار الناس كي لا يقال إن هناك من تجرأ وتحداهم

(دعجاء): تماماً يا حجازية .. الصفة لها تأثير أكبر من الطعنة وهم لا يريدون لأحد أن يرانا ونحن نصفعهم حتى وإن طعنونا بعدها .. عدم اكتراثنا بهم ويتهدى لهم هو ما يزعجهم ويقلقهم أثرلت (عوراء) رأسها وأسندته على حجر (نافجة) وأغمضت عينها ..

(نافجة) ماسحة على شعرها باسمة : هل تشعرين بالتعاس؟

(عوراء) بأعين مغمضة : لا .. أريد أن أريح عيني قليلاً

بعد أقل من دقيقة بدأت (عوراء) بالشخير ..

(القيقبون) : بهذا الصوت لن يحتاج المترورون للغربان الراصدة  
لتحديد موقعنا

(رافدة) ضاحكة : ييدو أنها تريد أن تريهم عدم اكتراشنا بهم!

(نافجة) باسمة مقبلة وجنة (عوراء) النائمة : كفا عن ذلك إنها  
متعبة

(دغجاء) : جميعنا متعبون ونحتاج للراحة

(نافجة) : نامي يا عمّة وأنا سأنتظر عودة (هند)

(دغجاء) : سأنام حينها تعود أبنة معناد

(القيقبون) ناهضة من مكانها : أنا لن أنتظر ..

(نافجة) : إلى أين؟

أشارت عجوز القدر لصخرة أخرى قريبة منهم وقالت : سأشعل  
ناراً هناك وأنام وحدني

(كُميٍت) : هل يمكن أن تشعل لي أنا كذلك ناراً في الجهة المقابلة؟



(نافجة) متعجبة : ما بكن؟ .. لم تردن النوم وحدكـن .. هل شخير  
(عوراء) مزعج لهذا الحد؟

(دعجاء) : اتركين يفعلن ما يشأن يا جدعاء

(كميت) : لا أبداً يا قائدة .. أريد الاختلاء بنفسي فقط

(نافجة) - (رافدة) : وأنت؟ .. هل تريدين الاختلاء بنفسك أيضاً؟

(رافدة) : لا .. سأرافق (كميت)

(نافجة) وعلى وجهها ارتسمت علامات عدم الرضا : كما يحلو  
لكنـا

سارت الحجازية والبدوية خلف (القيقبون) التي أشعلت لها ناراً  
قبل أن تذهب هي لتكاها وتشعل لها هي الأخرى ناراً وتستلقي  
بجانبها.

(نافجة) مراقبة طب التارين عن بعد : أمرهن عجيب ..

(دعجاء) : وما العجيب في الأمر؟

(نافجة) : لا أعرف لكن هذه أول مرة يطلب بناي مثل هذا الطلب ..  
لا بد وأن هناك سبباً

(دعجاء) : خلوة الإنسان بنفسه حاجة .. مثل الطعام والشراب ..

(نافجة) : (كميت) و(رافدة) ذهبتا معاً وهذه ليست خلوة



(دعجاء) : الخلوة هي أن تختلي بنفسك أو مع من تحب أكثر منها ..

(نافجة) : تقصددين أن بناي لا يحببني ؟

(دعجاء) : أقصد أن الفتاتين تملكان علاقة بعضها مع بعض أقوى من علاقتها معك .. مثل علاقتك مع الصبية المسندة رأسها على حجرك الآن ..

(نافجة) ناظرة لـ (عوراء) : أنا لا أفرق بينهن ..

(دعجاء) : عقلك قد لا يفرق لكن قلبك يفعل رغمما عنك .. أي شخص أنجب عدداً من الأطفال يعرف ذلك

ووجهت (نافجة) عينيها للنار المشتعلة أمامها وقالت وهي سارحة في هبها المترافق : ..

«أتسائل مع نفسي من وقت لاخر عن شعور الإنجاب .. أن أكون أمّا .. تحدثني نفسي أحياناً عنها إذا كنت قد فوت على نفسي شعوراً عظيباً ..»

(دعجاء) : حياتنا التي اخترناها لا مكان فيها للذريه ..

(نافجة) : هل يجب علي أن أندم إذا؟

(دعجاء) : «تندمين على ماذا يا جدعاء؟ .. على أمير لا تعرفين إن كان خيراً لك أم شراً .. ليس كل ما في متناول غيرنا سيكون على



حاله لو وقع في أيدينا .. بعض المصائب مغلفة بقشور السعادة ..

(نافجة) : وأي مصيبة أكبر من شعور الوحيدة يا عمة ..؟

(دعجاء) بحزن : سالت أبي سؤالاً مشابهاً له في وقت من الأوقات

(نافجة) : العم وصبان؟

(دعجاء) : نعم .. وصبان بن شرت التدمري .. الرجل الوحيد

الذى يكثت لفراقه ..

(نافجة) : هل لي أنا بسؤال يا عمة؟

(دعجاء) : أسألي يا جدعا ..

(نافجة) : قلت لي بأن أباك من ((هجر)) وأملك من الجنوب أليس

ذلك؟

(دعجاء) : أعرف إلى ماذا تلمحين .. «التدمريون» ليسوا من قبائل

الشرق

(نافجة) : نعم .. فكيف تقولين بأنه من ((هجر))؟

(دعجاء) : لأنها ليست قبيلته .. أبي أخفى اسمها واستبدل به خشية

العقاب والعقابة

(نافجة) : عقاب من؟

(دعجاء) : أعدائه المtribعين به والذين كانوا في تزايد يوماً بعد

يوم .. أبي أخفى لقب قبيلته خوفاً من انتقامتهم منهم ومن أهله



فامتهان السحر كان ولا يزال عند الكثرين شيئاً لا يدعو للفخر  
ولم يرد أن يجلب العار لقبيلته خاصة وأن صيته قد ذاع في جميع  
أرجاء بلاد العرب وما وراءها .. لم يعرف بهذا السر إلا من عرفوه  
عن قرب ووالى ((هجر)) فقط

(نافجة) : لا يخشى أحد هذا النوع من العار إلا من كان شيئاً من  
شيوخ قبيلته .. وأكاد أجزم بأني عرفت تلك القبيلة من ملامحك يا  
عمة

تبسمت (دعجاء) وقالت : هذا ماضٍ ورحل يا داهية الأنساب ..  
أنسيه كما نسيته

(نافجة) : وماذا كان السؤال الذي سأله؟

(دعجاء) : سأله عن شعوره بعد ما فقد أمي .. وصف الأمر  
بالمصيبة التي حطت على رأسه لكنه استدرك وقال بأنه لا يهمني  
نسيانها

(نافجة) : لماذا؟

(دعجاء) : قال بأن الناس لا ينسون مصيبة إلا حينما تحل مكانها  
 المصيبة أكبر منها وقد ان Ampli لمن يزول إلا بفقدانه وهذا ما لا يتمناه  
أبداً ..



(نافجة) : فهمت فحوى كلامه ..

(دجاج) : على عكسى وقتها فأنا لم أفهم مغزى كلامه تماماً إلا عندما فُجِّعْت بموت بناتي .. وأنا أخرج أجسادهن البالية من تحت التراب .. كل همومي وأحزاني يومها باتت صغيرة ولا معنى لها .. فالاقراب من الجرح لا يُثبِّط الإصابة به .. ولا أحد يعرف نعيم حياته حتى يُسلِّب منه .. نحن نعيش ترفاً لا ندركه يا بناتي .. الأعمى ينسى أنه يستطيع الشيء والأبكم يتذمَّس أنه يملك بصره .. الشيء يفقد أهميته عندما يكون بحوزتنا وفي متناول أيدينا .. نحن نملك كثُرًا لا حصر لها ونصر على تجاهلها والتركيز على ما بحوزة غيرنا .. نعي ما بأيديهم ولا نعرف قيمة ما لدينا حتى نخسره ..

تبسمت (نافجة) وأستندت رأسها لكتف الدجاج و هي تسخح على رأس (عواود) ولم تقل شيئاً .. غفت الاشتان بعد إغماض أعينهما وغطتا في نوم عميق ..

في الجهة المقابلة حيث استلقت (كميت) و(رافدة) وقبل أن تخروا هما كذلك قالت الحجازية وهي تتأمل من يبعد (نافجة) النائمة برأس مستند على كتف الدجاج : «هذه أول مرة أرى فيها القائدة بهذه الحالة ..»

(رافدة) مستلقة على جنبها تشاركها النظر : أي حالة؟



(كُميٰت) : لا أعرف .. حالة من الأمان .. التسلیم والاستسلام ..

وكأنها تشق بأن لا شيء سيصيّبها وهي مع القائدة (دجاجاء)

(رافدة) : هذا الشعور كان يخالجني عندما كنت أنام في حضن أبي

(كُميٰت) : أنا لم أنم في حضن أبي من قبيل

(رافدة) باسمة وهي لا تزال تتأمل (نافذة) و(دجاجاء) : ربما لأنكِ

كنت تشخررين مثل (عوراء)

(كُميٰت) ودموعة تناسب من عينها : ربما ..

لم تَر البدوية تلك الدمعة لكنها شعرت بالغصة في صوت أختها

فدنست منها وعانتها من الخلف قائلة : «الخسارة له ..»

وضعت (كُميٰت) كفها على ظهر يد (رافدة) المحتضنة لها

وأغمضت عينها وغفت الاشتان معاً ..

في ذلك الوقت كانت ابنة معناد في طريقها عائدة بعد ما اشتربت

بعض الطعام وحملته في القدر الصغير الذي ابتعثته لـ (القيقبون)

وخلال سيرها في ظلمة الطريق سمعت صوتاً يحدثها قائلًا : «هل

تركت الطائفة لتصبحي خادمة؟»

توقفت (هند) مكانها وتركت على صاحب الصوت فقالت بوجهه

صارم لا مبالٍ : «خادمة لأهلي ولا سيدة بين أعدائهم ..»

خرج من ظلمات الليل الوزير (روشنبي) ومن خلفه متنوران آخران  
وشم كل واحد منها عشر نجوم وهو مغطىً نفسه بوشاحه الأسود  
مسحواً على كفوفه نافخاً وسطها سحابة بيضاء فائلاً : «لم أخرجه  
هذا الوقت منذ زمن طويل ..»

(هند) ملتفتة إليه بعيوس وهي تشد على مقابض القدر بكلتا يديها  
ولم خرجت من قصرك الدافئ؟

(روشنبي) بعد ما وقف بجانبها : ساختصر سبب هذه الزيارة  
الإمكان لأن البرد هنا لا يتحمل ..

(هند) ونظرها يتوجه للمتنورين المرافقين له وهما يحدقان  
بعيوس : هل تظن أن هذين الاثنين سيحميانك مني؟

(روشنبي) ملوحاً بكفه وبينبرة هادئة ومطمئنة : تتجاهليها أنا  
للحدث معك فقط ..

(هند) بوجه عابس مدبرة وجهها عنه مخدقة أمامها : لا حدث  
أيها الوزير ..

مد (روشنبي) كفه في إشارة منه لها لمرافقته في السير وقال :  
تكرمتي ..

تقدمت (هند) وهي قابضة على القدر ونظرها المتوجه للأمام و

بجانبها (روشني) وبعد مسافة قصيرة من المشي بعضها بجوار  
بعض تونف الوزير واستدار نحوها قائلاً : «ماذا تفعلين يا (هند)؟»  
لم تجيب ابنة معناد عليه وبقيت صامتة متوجهة تنظر للأفق المظلم ..  
(روشني) محركاً رأسه يميناً وشمالاً ناظراً لوجتيها : أرى أنك  
طمسْتِ نحو ملك ..

(هند) وهي على الحالة ذاتها : غسلت عاري ..  
(روشني) : هل تعرفين أنه بعد موتك سوف تلاحق الطائفة كل من  
له علاقة بك وسيتم تصفيته .. أهلك .. أطفالك .. زوجك  
(هند) بيهم : تصفية زوجي ستكون خدمة لي ..  
(روشني) : يمكنني منحك فرصةأخيرة  
(هند) : احتفظ بها ..

(روشني) : عودي لصفوفنا وأدفع السيد الكبير بأن يغفر عنك ..  
ـ بدـي للطائفة واتركـي هذا الجنون .. أنت لا تسمين هؤلاء الضعفاء ..  
ـ هذا ليس قدرـك ..

(هند) : الموت شامخة كالذئب المتمرد ولا أعيش ذليلة كالكلب  
المطيع ..

(روشني) مبتسمـاً وبيهمـ : تهورـ في غير محلـ .. كانـ يمكنـ أن تكونـي  
ذات شأنـ كبيرـ في الطائفة ..



(هند) : أنا ذات شأن وإنما وقفت أمامي الآن تطلب مني العون  
ذليلاً صاغراً .. أخبر سيدك بأن العرب ليسوا للبيع  
(روشني) يشيء من السخرية : تحدي عن نفسك فقط .. الكثير من  
أبناء جلدتك يتمنون هذه الفرصة

(هند) : من يتمناها أو يقبل بها ليس من أبناء جلدتي ..  
(روشني) : هكذا إذا؟

صمتت (هند) ولم ترد عليه ..

(روشني) موجهاً نظرة للقدر بين يديها قبل أن يهم بالرحيل قائلاً :  
لاتتأخري على أهلك واذهب إلىهم واطبخي عشاءكم الأخير

(هند) : هذا القدر ليس لطبخ طعامنا ..

(روشني) متسائلة بتهمك : حقاً .. للاستحمام؟

(هند) : لا .. لنضع رأس سيدك الكبير فيه حينما نعود لأرضنا  
متصررين

تغيرت ملامح الوزير خليط من القلق والاستغراب ..

(هند) : أخبر سيدك بأننا قادمون إليه ..

(روشني) حاولاً إظهار بعض الثبات : وهو سيكون بانتظاركم ..  
الطريق نحو ((عرس الأسد)) لن يكون خاويًا ومهدأً .. زملاؤكم  
السابقون سيكونون بانتظاركم

(هند) تبدأ بالسير مكملة طريقها : وسنستمتع بتمزيقهم جيغاً ..  
بقي (روشني) يراقب اينة معناد وهي تسير مبتعدة عنه وعلى  
وجهه ارتسمت ابتسامة وهو يشير للمتنورين المرافقين له باللحاق  
بها وهو يقول :

«حان وقت الوسيلة الثانية لإنقاذها بالعودة معنا .. أنا سأرحل  
وسأكون بانتظاركم في قصري حينما تعودان بها ..»

مع أول الصباح فتحت العرجاء عينيها ورأت أن عجوز القدر  
والفتاتين لا يزلن ناثرات مكانهن و(عوراء) على حالها مسندة  
رأسها في حجرها، رفعت (نافجة) رأسها من على كتف الدعجاء  
التي سبقتها في الاستيقاظ وشاهدتها تعثّت بحمر ورماد النار التي  
لفظت أنفاسها الأخيرة بعضاً نحيلة.

(نافجة) يتسائل : ألم تعد (هند) بعد يا عممة ؟  
(دعجاء) وهي مستمرة في تقليل الجمر بالعصا : بلى عادت ..  
(نافجة) تتجول ينظرها من حولها : أين هي ؟ .. لا أراها  
مدت الدعجاء يدها جانباً ورفعت صرة كبيرة وثقيلة ووضعتها  
بجانب النار الخامدة على مرأى (نافجة) التي قالت : هل هذه هي  
الأموال ؟



(دعجاء) : نعم .. لقد تحكنت من الحصول على كم كبير من النقود مقابل ذهب (سديرة) .. أعطيتني إياها البارحة  
(نافجة) : لكن أين هي ؟

(دعجاء) : رحلت قبل قليل ..  
(نافجة) بخليط من العجب والصدمة : رحلت !؟ .. رحلت إلى  
أين !؟ .. هل تخلىت عنا !؟

(دعجاء) متأملة الأفق المشبع بضباب الفجر بعد ما رمت العصا فوق الرماد : ألا تملكون ثقة بها ؟

(نافجة) : ماذا تقوين يا عمة ؟ .. بالطبع أثق بها لكنك قلت ..  
(دعجاء) مقاطعة : يهمني كثيراً يا جدعاء ألا تنقادي خلف مشاعرك منها كانت نبيلة ونقية بالنسبة لك .. الحركة المدفوعة بهمة القلب حركة سريعة لكنها متعرّضة والحركة المُقدّدة بسکينة العقل حركة بطيئة لكنها ثابتة ..

(نافجة) : ولم هذا الحديث الآن ؟  
(دعجاء) : لأنّي أمس طغيان قلبك على عقلك في الكثير من تصرفاتك وأقوالك وهذا لن يكون في مصلحتك عندما نواجه خطراً حقيقياً .. من يسهل استفزازه يسهل خداعه .. أكثر من يغدرون بنا هم من تطمئن لهم قلوبنا ..



(نافجة) : قلبي لم يخذلني ولن يخذلني في كشف الخونة المتربيين بي  
(دعجاء) : لو كنت تقودين قافلة وتأهت بك في الصحراء وأخبرتك  
أحد مرافقيك بأنه يعرف طريق النجاة .. فهل ستسيرين على  
تصيحته ومشورته وتشقين بها؟

(نافجة) : غالباً نعم ..

(دعجاء) : وإذا كنت لا تشقين به؟

(نافجة) : فلا بالطبع ..

(دعجاء) : وماذا يفعل شخص لا تشقين به ضمن قافتلك من  
الأساس؟

(نافجة) : ما الذي تريدين قوله يا عمة؟

(دعجاء) : أن ثقتنا بأنفسنا ليست سبباً كافياً لنتنق بمن ترثاح لهم  
قلوبنا .. وكذلك من لا ترثاح لهم قلوبنا ليسوا ذاتاً مصدراً للشك  
دون يقين نراه بأعيننا .. إن كان القلب دليلاً مرشدًا فالعقل دليل  
قاطع .. القلوب تحبب وتترد باللسان على أندادها لكن العقول  
تصرخ بالهواجرس في أصحابها .. استمعي للناس لكن لا تتضي  
إليهم .. أنتي لعقلك فقط .. هل فهمتني يا جد عاء؟



صمتت (نافجة) ولم ترد لأنها كانت في حيرة من أمرها ومن كلام  
الدعجاء غير المبرر والذي بدا لا مناسبة له لكنها مع ذلك أخذته  
على محمل الجد ولم تتجاهله ..

(دعجاء) رافعة سبابتها : لقد عادت ابنة معناد .. ذهبت فقط لجمع  
بعض الثلوج في القدر الذي طلبه (سديرة)

(نافجة) وهي تراقب (هند) توقيط (القيقبون) وبقية الفتيات حينما  
مررت بهن : «فهمت الآن المغزى من كلامك يا عمة ..»

(دعجاء) : أيقظي الصبية ونادي على البقية فأمامنا يوم حافل ..  
جلس الجميع في دائرة عند الصخرة الكبيرة حيث وضع  
(القيقبون) قدرها الجديد فوق النار التي جددت شعلتها وبدأت  
تقلب الثلوج حتى بدأ بالذوبان ليحصلن على ماء عذب للشرب  
وخلال قيامها بذلك حدثهن الدعجاء وهي تضع صرة النقود في  
حجرها قائلة :

«لقد حصلنا على المال وخطوتنا التالية هي ابتياع ما نحتاجه لرحلتنا  
الطوبلة عبر ((الغابة الزرقاء)) لكن ليكن في علمكم أننا هنا لأمير  
وغربي محددين ولن تسير كمجموعة واحدة عند دخول السوق  
إلا وقت الخروج منه كي لا نلفت الانتباه إلينا لذلك سنتنقسم إلى  
ثلاث مجموعات وكل فريق سيكون معه ما يكفيه من المال ..»

(القيقبون) رافعة القدر من على النار واضعة إلية جانبًا ليشرب منه

الجميع :

«أنا لا يلزمني شيء سوى لباسي دافع .. لقد أحضرت كل ما  
احتاجه معي من ((اليهامة)) ووضعته في حقيبتي ولم يكن ينقصني  
إلا قدرٌ وقد حصلت عليه .. بالرغم من أنه ليس جديداً»

(هند) : القدر جديد ولم يستخدم من قبل

(القيقبون) مشيرة لصدع بجانب القدر : لقد خد علك البائع .. هذا  
القدر استخدم من قبل

(هند) باسمة : لم يكن ذلك الصدع موجوداً حين اشتريته وأنا من  
تسبب به عندما استخدمته لضرب بعض الكلاب التي هاجتني  
خلال طريق عودي ليلاً بالأمس

(رافدة) متزلة كفيها وسط القدر لاحتساء بعض الماء : أرغب في  
اقتناء خنزير .. أشعر بأنني سأحتاجه

(كميت) : وأنا أحتاج المزيد من السهام .. يرثوس مصنوعة من  
الفضة إذا أمكن

(هند) : أعرف مكاناً جيداً لاقتناء السلاح .. عند حداد ماهر يقع  
 محله في آخر السوق



(عوراء) : وأنا أريد ..

(رافدة) مقاطعة وهي تمسح فمها بظهر يدها : لو قلت شيئاً غير  
«حلوى» فستحصلين على مكافأة

صمتت (عوراء) تتفكر للحظات ثم قالت : هل المكافأة حلوى ..?  
ضحك الجميع وخلال ضحكتهن أدخلت الدعجاء يدها في صرة  
الأموال وبدأت توزع على كل فرد منهن مقدار قبضة منها وهي  
تقول : «كل واحدة ستكون مسؤولة عنها تشترىه ..»

(عوراء) رافعة كفها عالياً : لقد نسيتني يا عمّة!

(دعجاء) : لقد أعطيت نصيبي لعمتك (نافجة)

(عوراء) بخيبة : ولم لا أحصل على المال مثل البقية؟

(نافجة) للصبية الجالسة في حجرها : لأنك قد لا تحسنين صرفه  
والتصرف به

(عوراء) يابحاط : لم لا تثقن بي؟ .. أنا لست حقاء!

(نافجة) مقبلة رأسها : إذا احتجت شيئاً ف فقط أخبريني

(عوراء) زانة بضجر : حاضر يا عمّة!

بعد أن انتهت الدعجاء من توزيع محتوى الصرة عليهم بالتساوي



قسمت عصبتها كما قالت سابقاً إلى ثلاث مجموعات .. ابنة معناد  
مع الحجازية .. عجوز القدر مع البدوية .. والعرجاء والصبية مع  
الدعجاء التي قالت :  
«هيا للتوجه للسوق قبل أن يضيع النهار..»



# الدوامة الدامية

«كيف حالك يا هجينة؟»



(أنهار) بخلطٍ من العجب والاستغرار : من أنت ..؟

(مهرناز) باسمة بأعين متوجهة : ألم تعرفيني .. نسيتِ اختك؟

(أنهار) : اختي؟

أغمضت (مهرناز) عينيها وفتحتها مجدداً بعد ما أخذت نورها  
بالكامل ثم قالت : هل تذكريني الآن؟

(أنهار) وعيناها تتسعان ونبرة صوتها غير المصدقة تختنق بعبرة  
عايرة : «الحافية ..؟..»

(مهرناز) باسمة وعيناها تلمعان بدمعٍ تكونت عند محجريها :  
«نعم يا هجينة .. الحافية ..»

اندفعت (أنمار) بجسدها النازف وعانت أختها بقوة وهي تردد  
بصوت متهدّج ومشحون بالحزن والقهر :

«كنت وحيدة بدونك ! ... لم أعرف أني أفقدتك لهذا الحد إلا  
عندما رأيتك أمامي ! .. أمضيت السنوات الفائتة طريدة مطاردة  
ولم أشعر بالاطمئنان قط حتى هذه اللحظة»

(مهرناز) مطبطة على ظهر (أنمار) بكفها مستندة ذقنهما لكتفها : أنت  
بأمان الآن يا أختي ..

فكّت الساحرة الهجينة عنق أختها واضعة كفها على صدرها وعلى  
وجهها بدا أنها شعرت بشيء مفاجئ ..

(مهرناز) ملاحظة ذلك قائلة بقلق : ما بك ؟

(أنمار) وإرهاقها يتضاعد : لقد خسرت الكثير من الدماء .. أعتقد  
أني أحضر

(مهرناز) : سوف آخذك معى وأجد من يطبيك !

(أنمار) تبحث في الحقيقة الجلدية المعلقة على كتفها ثم تشير للقناع  
الذهبي خلفها بأعين زائفة وهي تكاد تفقد الوعي : لا وقت  
لذلك .. فقط أحضرني لي هذا القناع ..

نفذت (مهرناز) طلب أختها وبعد ما مدت لها القناع الذهبي ولبسه



امتعادت جزءاً من عافيتها خلال لحظات تسير تجاه (((سيف السيفاء))) وترفعه من على الأرض المتجمدة قائلة : ماذا تفعلين هنا؟

(مهرناز) : كنت سأسألك السؤال ذاته؟

(أنهار) : أنا هنا للأخذ بثأري من ظلمي ..

(مهرناز) : وكم عدد الذين ظلموك في حياتك يا هجينة؟

(أنهار) : ماذا تقصدين؟

(مهرناز) وهي تهم بالاستداره : لا أقصد شيئاً .. هي بنا

(أنهار) دون أن تتحرك من مكانها : إلى أين؟

(مهرناز) : ستعودين معي بالطبع

(أنهار) : لا أستطيع .. لا أقدر على مواجهة الخالة (أفسار) بعد ما  
خذلتها

(مهرناز) باسمة بحزن : لم يتبق أحد سواي .. العصبة فنيت بالكامل

(أنهار) : إذاً (دوسر) كان يقول الحق ..

(مهرناز) بتعجب : (دوسر) من؟

رفعت الساحرة الهجينة سيفها المتوهج تقلب نصله أمام عينيها

المطلين من ثوب القناع الذهبي وقالت :

«الوحيد الذي تكن من الاستحواذ على قلبي فقط ليغرس خنجره

السموم فيه .. لكنني سأستعيد قلبي منه وأعيد طعنته له ..»



(مهرناز) : هل تقصدين (مايزك)؟ .. المتنور المرسل لقتلك؟

(أهار) وهي مستمرة بالتحديق بنصل السيف دون أن تلتفت لأنيتها : «لم يكن الأول الذي ترسله الطائفة الجتية في أثري لكته الوحيد الذي تمكن من خداعي .. وهذا كان خطهي أنا..»

(مهرناز) : سيدهم يريد رأسك .. لن تتمكنني من مقاومتهم والتغلب عليهم ..

(أهار) بنبرة جنونية بعض الشيء : هدفي هو (دوسن) فقط ويعدها فليفعلوا بي ما يشاؤون

(مهرناز) : أنا لن أسمح لهم أو لك بذلك

(أهار) متزلة السيف موجهة نظرها لأنيتها : هل ستقيفين في طريقي؟

(مهرناز) : أنت لا تدركين ما أنتِ مقبلة عليه .. هؤلاء القوم لا رحمة في قلوبهم

(أهار) بهدوء مخفف : أريد أن أقتلهم .. أقتلهم جميعاً .. هم وكل من يحاول الوقوف في طريقي ..

(مهرناز) : لم أعهدك بتلك القسوة يا أخي ..

(أهار) : هل أصبح من لا يرضى بالذل والهوان قاسي القلب؟

اقربت (مهرناز) من الهجينة واضعة كفها على كتفها قائلة : أنا أريد

حالياتك فقط .. ولن أقف في طريق اخترت السير فيه لكن امنحيني  
فرصة ..

(أنهار) : فرصة مازا؟

(مهرناز) : للحديث .. للحديث فقط ..

هزمت الساحرة الهجينة رأسها المقنع بالموافقة فتبسمت الحافية  
قابضة على ساعدها سائرة بها خلف الأشجار وقادتها لثلاة تطل على  
وادي كبير أحاط به مجموعة من الجبال الثلوجية الشاهقة وجلستا على  
طرفها. أمضت الأختان وقتها في حديث طويل تبادلتا خلاله ما  
حدث معهما طيلة السنوات الماضية وعلمت الهجينة بها حل بقية  
العصبة وعلمت كذلك بأن (مهرناز) تعمل الآن عند السيد الكبير  
كحارسة له مما أثار استياءها في البداية لكنها تفهمت قرار اختها  
خاصة بعد ما سمعت منها كيف آلت بها الأمور لتلك النقطة  
وبالمثل أنتصت (مهرناز) لـ (أنهار) وشعرت بالحزن للحياة البائسة  
التي عاشتها وقادتها لهذا المكان.

(أنهار) : منذ أن أخذتني الحالة من الملاجأ بـ ((ديلم)) وأنا أعيش  
حياة عاصفة لم تهدأ بعد .. دائمة الترحال ولم تستقر يوماً .. لا في  
أرض ولا لشخص .. ومن يعيش مثل تلك الحياة لا يتمسّك بها بل  
يتحين الفرصة لفارقتها



(مهرناز) : لماذا عمن يهتمون لأمرك؟

(أنيار) : لم أرهم ولم أسمع بهم .. ربما فقط إلى هذا اليوم .. عندما رأيتكم يا حافية .. لكن حتى حبك لي لا يمكنه إخراجي من هذه الحياة البائسة

(مهرناز) : هل أنت نادمة على اختياراتك؟

(أنيار) وصوت بكتها يصدر من وراء قناعها الذهبي : ومتى كان لي خيار في أي شيء؟! .. منذ اليوم الأول الذي زجت بي فيه الحالة (أفسار) بين أحضان السحر للحصول على طلاسمهم وأنا في دوامة لم تنته .. دوامة دامية تدفع بي يميناً وشمالاً دون أن تأبه لما أريد أوأشعر ..

(مهرناز) : وجودك اليوم هنا هو من اختياراتك يا هجينة؟

(أنيار) ببررة خالطها السخط والقهر : بل من اختيار من اختاروا أن يعيشوا معى! .. ولن أتوقف إلى أن يوقفني أحداً .. وحتى لو قلت بأنى نادمة فهذا إقرار مني بالهزيمة وإن قلت لا فهذه كذبة! .. أنا معلقة! .. بين سماء أحلامي وأرض واقعى!

(مهرناز) : أنت مُحَلَّقة ولست معلقة ..

(أنهار) : وأجنحتي تعبت من الرفرفة ومقاومة العواصف والرياح  
وأريد أن أرتاح ..

(مهرناز) : بالموت؟

(أنهار) : مهما حلقت الطيور في السماء ستدفن في الأرض .. أدركت  
بعد كل تلك السنوات أن الموت هو خلاصي الوحيد مما أنا فيه ..  
هو فقط هو من سيجلب لي الراحة الأبدية .. الحالة .. نازتين ..  
جريئة .. أرقيس .. كلهن رحلن .. وكلهن ارتحن ..

(مهرناز) بحزن : لم لا أستطيع معارضته حديثك المجنون هذا؟

(أنهار) ملتفة إليها بقناعها الذهبي : لأنني أقول الحقيقة .. أنا وأنت  
الخاسران لأننا فقط بقينا على قيد الحياة .. وهن الرابحان لأنهن  
متمن

(مهرناز) ماسحة دمعة سالت على خدها موجهة نظرها لسفوح  
الجبال البيضاء : (جريئة) و(أرقيس) تزوجتا وأنججتا قبل أن  
تقتلا ..

(أنهار) : وهل تزوجت أنت؟

(مهرناز) بنبرة مستشركة : أنا؟ .. بالطبع لا ..

(أنهار) : ولم لا؟

(مهرناز) : ألم تنصتي لما أخبرتني به للتتو؟ .. لقد قضيت معظم عمري في هذه الجبال الباردة بين هؤلاء المتنورين المعاٰتية ولم يتسرّ لي العيش لنفسي قط .. ثم إن الرجال يتزوجون من ي يريدون لكن النساء يتزوجن من يُبَسِّطُنَ .. هذا ما تعلّمته من حياتي

(أنيار) باسمة من وراء قناعها بثيرة متهكمة : حياتي علمتني أمراً مختلفاً ..

(مهر ناز) : ما هو ؟

(أنيار) : أن الرجال يعيشون من يستطيعون لكن النساء يعيشن من يردن ..

(أنتار) تشاركها الضحك : حياتي لم تكون سيئة بالكامل وإنغمست في بعض المللزات من وقت لآخر !

(مهرناز) مازحة وهي تمعن النظر بجسد الحبيبة : يمكنني رؤية ذلك من الوزن الذي أكتسبته

(أنهار) تقوم بالمثل وتشد طرفاً من لباس اختها الخفيف : وأنا  
أستطيع الحكم من ملابسك التي فقدتها



ضربيت (مهرناز) كف (أنهار) يدها وقالت ضاحكة : لا ذكرني !  
(أنهار) : هل أفهم من ذلك أنك لم تحظى بأي علاقة من أي نوع ؟  
(مهرناز) بتهكم : كنت أطعم مجموعة من الطيور نصبت عشها عند  
الكهف الذي أقمت فيه خلال فترة تدريسي مع (آغ) .. هل هذه  
تعتبر علاقة ؟

(أنهار) باسمة بحزن مدركة مدى الحرمان الذي عانت منه اختها :  
بالطبع يا اختي .. بعض البهائم أكثر منفعة من البشر ..  
(مهرناز) مستشارة ثبرة الشفقة في صوت (أنهار) : ربما .. لنغير  
الموضوع

وجئت المحجنة تنظرها للأمام وقالت متذكرة : (جريرة) أصبحت أباً  
إذا .. لا أستطيع تخيل ذلك .. (أرقيس) ربما .. لكن (جريرة) ؟ ..  
كيف كانت علاقتها بزوجها وأطفاها ؟

(مهرناز) تشاركها النظر للأفق : لا أعرف فلم أقابلهن بعد أن  
افترقا عند ميناء ((بوشير)) وكل ما وصلني عنهم كان عن طريق  
الوزير (آغ) .. ولم يكن بالكثير .. كان ذلك شرط لأبقى عنده  
وأستمر مع الطائفة  
(أنهار) : والخالة .. كيف ماتت ؟

(مهرناز) : جميع أعضاء العصبة قضيّن نجّبهن على أيادي عربية .. سحرة .. أعتقد أنهم أرسلوا للانتقام منا لما فعلناه بعصبة ابنة وصبان .. لكنني لا أعرف هوية القتلة .. (أغ) لم يخبرني

(أنمار) : هل سمعت ساحرة عربية تدعى العرجاء؟

(مهرناز) : من الغريب أن تسألي عنها

(أنمار) : لماذا؟ .. ما الغريب في ذلك؟

(مهرناز) : السيد الكبير تحدث عنها في أكثر من مناسبة ويريد موتها بشدة .. لم تسألين؟ .. هل تعتقدين أن لها علاقة بموت أخواتنا أو الحالة؟

(أنمار) : لا أعرف .. لكنها أشهر ساحرة عربية في الوقت الذي قضيّت في ((عربستان)) ..

(مهرناز) : هل قابلتها من قبل؟

(أنمار) : لا .. لكنني قابلت بعض أفراد عصبتها .. فتيات لسن ساحرات

(مهرناز) : هل حاولنَ قتلك؟

(أنمار) : لم أبق معهن طويلاً .. افترقنا في اليوم الذي غدر فيه

(دوسن) بي .. أقصد .. (مايزك) ..

(مهرناز) مشيرة لإحدى القمم المرتفعة في الأفق : هناك يقع ((عربين الأسد)) .. حيث ستجدine

(أنهار) : هل أفهم أنك قررت مساعدتي في الأخذ بثأري؟

أنزلت (مهرناز) رأسها وقالت : الخيار الآخر هو أن أقف في وجهك ..

(أنهار) : أو تركيني وشأني ولا تتعرضي لي

((مهرناز) : لا أستطيع فقد قطعت عهداً مع ..

(أنهار) مقاطعة وقد بدأت تتفعل : مع من؟! .. مع المتنورين؟! ..  
المتنورين الذين دمروا حياتي وحياتك .. هل تسمعين نفسك؟!

(مهرناز) : وماذا بعد أن تأخذني بثأركـ منهم .. ستعودين لـ ((عربستان))؟ .. أرض أيليك؟ .. أم ستبقين في أرض أمك ..  
((فارس))؟

(أنهار) سمعت النظر بطائر يحلق على بعد منها : هل تذكرين العبارة  
التي كانت توبخني بها الحالة كلما أخفقت في شيء؟

(مهرناز) : نعم .. «نواة التمر لن تنبت الفستق أبداً ..»

(أنهار) : هي بذاتها .. الحالة لم تكن توبخني فقط بل تعيرني .. بأصلني  
وأصل أبي .. أرضه في قلبي ولن يتمكن أحد منها كان من تغيير ذلك

(مهرناز) : أملك جزء منك مثل أبيك .. ودماؤها الفارسية لا تزال  
تجري في عروقك فلم تحاولين إنكارها؟

(أنهار) : أنا لا أنكرها لكنني لن أكون واحدة منكم أبداً ..

(مهرناز) : ولن تكوني عربية كذلك .. عودتك لأرضهم لن يجعلهم  
يقبلون بك فهم بالكاد يقبلون بأنفسهم ..

(أنهار) : أعرف .. لذلك سأعود للمكان الوحيد الذي أحسست  
فيه بال安س .. المكان الذي انتزعوني منه الحالة وأنا مجرد فتاة لا تفقه  
من الحياة شيئاً .. هذا لو تمنى لي النجاة وعكت من الخروج من  
((عرin الأسد)) وأنا أتنفس

(مهرناز) : تقصدين الملاجأ الكثيب الذي أخذناك منه؟ .. لقد  
أسدينا لك صنيعاً بآخر أجيالك من ذلك المكان

(أنهار) : ليتكلم لم تفعلوا وتركتموني وشأنـي ..

(مهرناز) : كنت مجرد خادمة عند تلك العجوز .. هل كانت هذه  
الحياة التي تمنيتها؟

(أنهار) موجهة وجهها المقنع نحو أختها : وما الذي تغير عندما  
انتقلت للعيش معكم؟



صمتت (مهرناز) بوجه تجلّى عليه الحزن والشعور بالندم على  
حديثها ولم تحبّ ..

(أنيار) محاولة التخفيف عن أختها : لم لا تعودين معّي؟ .. الأطفال  
سيحبونك .. ستكونين قدوة جيدة لهم

(مهرناز) باسمة : لا أريد أن أكون قدوة لأحد ..

(أنيار) : لماذا؟

(مهرناز) : لأنّهم سيشعرون بالإحباط عندما يعجزون عن مجاراتي ..

(أنيار) ضاحكة : هل هذه ثقة أم غرور؟

(مهرناز) بتكبر مصطنع : بل حقيقة!

(أنيار) معيدة نظرها للأمام مستأنفة حديثها بنبرة جادة :

((عرين الأسد)) هو محظي الأخيرة .. وإن كنت ستسدين لي  
معروفاً بحق العشرة التي بيتنا فتحي عن طريقي ولا تعترضيه  
وسأكون ممتنة لكِ يا أختي ..»

(مهرناز) : السيد الكبير سيفر لكِ جريمتك لو قبلت بمعاهدته ..  
أعطيوني فرصة للحديث معه ومحاولة ..

(أنيار) مقاطعة وهي تخليق قناعها وتحدق بعين أختها :

«ربما لو كان دمي فارسيتاً بالكامل لوجدت في نفسي قبولاً لعرضك

السخي هنا لكن لسوء طالعي وطالعك فدمي مختلط بدماء تفور  
غضباً وتغلي سخطاً لكرامتها ولا ترضى بغير العزة والأنفة ..

(مهرناز) : الحمجية ليست مداعاة للفخر .. ستموتين بمهانة  
وستذوقين الذل تحت وطأة القوة

(أنيار) معيبة القناع على وجهها متاجلة حديث أختها : عودي  
لسيديك وحين نلتقي مرة أخرى خذلي قرارك .. إما بالتنحي جانبًا  
أو محاولة إيقافى ..

وقفت (مهرناز) وقالت : لقد اتخذت القرار وأنتي بحق ألا أراك  
مجدداً ..

(أنيار) ونظرها للأمام : ولا أنا يا أختي .. ولا أنا ..

(مهرناز) مشيرة بسبابتها جانبًا تجاه الجبال : إن كنت لا تريدين  
الوصول لـ ((جبال الملح)) فلا تكمل طريقك الحالي فالمتنورون  
على علم بخط سيرك الآن

(أنيار) : كنت أظنك لا تريدين مني الوصول إليهم ..

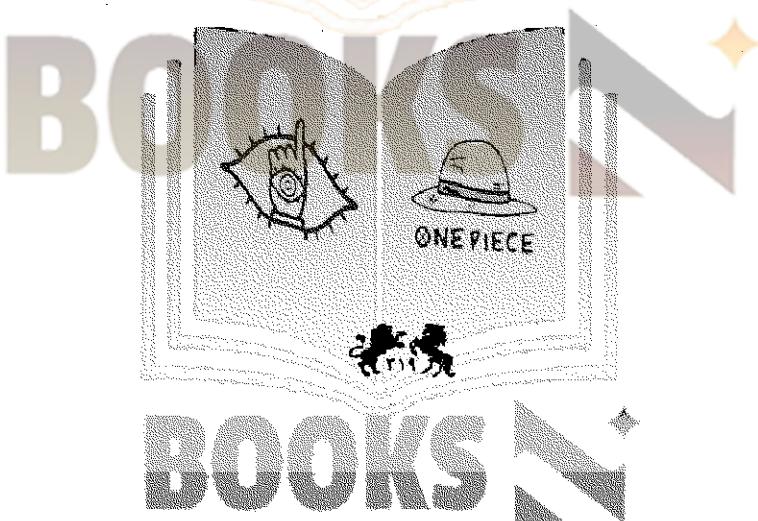
حركت (مهرناز) أصبعها قبل أن تهم بالرحيل وأشارت لغاية  
كبيرة في السفح البعيد وقالت :

«تلك هي ((الغاية الزرقاء)) .. أفراد الطائفة يجدون صعوبة في

التعقب هناك .. غيري مسارك واعبرني من خلالها لو كنت بحق  
تريدين أن تملكي فرصة للوصول لـ ((عرین الأسد))

وجهت الهجينة نظرها حيث أشارت (مهرناز) التي سارت عائدة  
من حيث أنت تاركة أختها تتجول بنظرها بين الغابة وقمة الجبل  
البعيد حيث يستقر ((عرین الأسد)) محدثة نفسها قائلة:

«إلى اللقاء يا حافية ..»



# بازار بزرگ



نهض الجميع وأخذن نارهن وأفرغن ما تبقى من محتوى القدر  
الصغير الذي ربطته (القيقبون) على ظهرها بخرقة شقتها من  
لباسها وبعد ما تجاوزن مدخل المدينة قادهن (هند) لمدخل  
السوق لسترق المجموعات الثلاث وتندس بين جاميع المتسوقين  
بعد تذكير الدعجاء هن بالعودة للمكان نفسه حينما توسط  
الشمس الساء.

بعد مضي ما يقارب ثلاثة أرباع الوقت اشتري أغلب أعضاء  
العصبة معظم اللوازم التي يحتاجها من ملابس مصنوعة من الفراء  
الثقيل وبعض الأسلحة الخفيفة وكذلك عرجن بجزار وابتعد عن منه  
لحوماً مجففة بالملح كي تكون مصدرآ للغذاء في حال لم يوجد طعاماً

ONEPIECE



BOOKS N

طاز جاً. خلال سير (نافجة) مع الدعجاء والصبية وقفت عند تاجر للخيول بعد ما جذبها ولفت انتباها جواد أسود جميل فاقربت منه  
ويبدأ تمسح على خطمه قائلة :

«حتى الجياد هنا مختلفة عنّا هي عليه في أرضنا ...»

(دعجاء) : كل شيء مختلف هنا .. لكن ليس بالضرورة أسوأ

(نافجة) وهي مستمرة بالمسح على جبين الجواد الأسود بكفها : مهيا  
كان جميلاً أنا متغصبة لكل ما هو عربي فقط ..

(دعجاء) : التعصب شقيق الحمق يا ينيتي ..

(نافجة) باسمة سارحة في أعين الجواد الواسعة : فليكن يا عمة ..  
فليكن .. هذا اختياري وأنا سعيدة به

في تلك اللحظة شعرت (نافجة) بملابسها يشد من خلفها فالتفتت  
لترى (عوراء) تقول لها متسللة : «هل يمكنني الحصول على بعض  
المال يا عمة!»

(نافجة) : لأي غرض؟ .. لقد اشترينا لك كل ما تحتاجينه

(عوراء) : أريد شيئاً مهتاً!

(نافجة) بنبرة مشككة : ما هو؟

(عوراء) بتردد : حلوى ..



(نافجة) رافعة رأسها : لا أرى أي أحد يبيع الحلوي هنا

(عوراء) مشيرة بسبابتها وراءها بحماس : بلى هناك ! .. رجل يفترش الأرض ويعرض أنواعاً كثيرة منها !

(نافجة) باسمة للدعاجاء : ما رأيك يا عمة ؟

(دعاجاء) : أنا لم أتناول الحلوي منذ زمن طويل .. إن كانت ستجلب لنا منها فأعطيها نصيحتها من المال

(عوراء) قافزة في مكانها بحماس أكبر وابتسامة عريضة : سأحضر لكما أذن حلوي لكن أعطياني المال !

(نافجة) ضاحكة وهي تمد المال لها : خذيه ولا تبتعدى كثيراً ولا تهدري كل أموالك على الحلوي

قبضت (عوراء) على النقود وجرت مسرعة نحو البائع ..

(دعاجاء) منادية عليها : ولا تتأخرى !

وصلت الصبية المتحمسة للبائع وقد كان رجلاً بلحية سوداء طويلة وأعين بيضاء يمسك بيده عصا معدنية رکز طرفها على الأرض بجانبه وكان من الواضح أنه ضرير وقد أدركت (عوراء) ذلك بعد ما أشارت لقطعة خضراء رغبت بشرائها ولم يجب عليها ولكنها لا تجيد الحديث بالفارسية وجدت معضلة في التواصل معه لكن

حماسها دفعها ل مد يدها لالتقاط القطعة الخضراء وقبل أن تمسها وجدت طرف العصا يضرب قمة رأسها بسرعة خاطفة لتضع كفها على مكان الضربة وهي تقول متألة :

«لم فعلت ذلك؟! أنا أحاول أنأشتري منك!»

لوح الرجل لها بعصاه المعدنية بالتفني ..

تجهمت الصبية وحاولت مجدداً التقاط القطعة لكن الرجل ضرب ظهر يدها بالعصا لتصرخ متألة :

«هل تتظاهر بالعمى؟!»

لم يجيئها الرجل وكرر حركته بالتفني بتحريك العصا يميناً وشمالاً .. زفرت الصبية بعد ما فقدت الأمل وهبت بالرجل لكن قبل أن تفعل شاهدت امرأة تقف بالقرب منها تبيع بعض الأقمشة في دكان صغير تشير لها بالاقتراب منها قائلة : «بيا! .. بيا!»

ترددت (عوراء) بالذهاب إليها في البداية لكن ترددتها تبدد عندما نادت عليها المرأة بالعربية وقالت : «تعالي لا تخافي!»

اقترن الصبية بحذر من باقعة الأقمشة ووقفت أمامها فقالت لها باسمة : أنتِ عربية؟

(عوراء) : هل تجيدين لسان العرب؟



(بائعة الأقمشة) باسمة وهي تلف قطعة من الخام على ذراعها :  
أجيد السنة كثيرة .. التاجر الفطن يتحدث بالسنة زياته لتزدهر  
تجارته؟

(عوراء) : وما هي تجارتكم؟

(بائعة الأقمشة) : ألا ترين بضاعتي المعروضة؟  
(عوراء) : تبيعين الحرق؟

(بائعة الأقمشة) ضاحكة : ماذا كنت تريدين من ذلك الرجل؟  
(عوراء) موجهة نظرها للبائع بتوجههم : كنت أريد شراء الحلوى  
فقط وهو قام بضربي! .. هذا التاجر لا يريد لتجارته أن تزدهر!  
ضحكـت المرأة بقوـة أكثر أدمعـت عينـيها ثم قـالت : أنتـ ظـرـيفـة!

(عوراء) بإحباط : ظـرـيفـة بلا حـلـوى ..

(بائعة الأقمشة) بتعجب : أي حـلـوى؟ .. الرجل يـبـيعـ الحـجـارـةـ  
(عوراء) باستغراب : حـجـارـةـ؟ .. لكنـهاـ مـلـوـنةـ

(بائعة الأقمشة) : أعرف .. هناك من يقتني هذه الأشياء  
(عوراء) ناظرة بعبوس للبائع المتربع : وكيف سـيـبـعـهاـ وهوـ يـضـربـ  
زيـانـتهـ؟

(بائعة الأقمشة) : هل تـريـدينـ مـنـيـ مـسـاعدـتـكـ فيـ شـرـاءـ وـاحـدةـ؟



(عوراء) وماذا سأفعل بحجارة؟ .. أريد حلوى .. لو كنت أريد حجارة فسألقطها من الأرض

(بائعة الأقمشة) مستأنفة عملها : حسناً .. سأخذك لمكان يبيع الحلوى بعد ما أنتهي .. هل يمكنك الانتظار؟

(عوراء) بقلق : عمتي أخبرتني بالآخر

(بائعة الأقمشة) : لا تقلق .. أمهليني بعض دقائق فقط وسأذهب معك لحل الحلوى .. اتفقنا؟

(عوراء) : هل ستتركين دكانك دون رعاية؟

(بائعة الأقمشة) : ابتي موجودة في الداخل وستتركه في عهدها

(عوراء) باسمة بسعادة : حسناً موافقة! .. شكرآ يا خالة!

بقيت الصبية حلال انتظارها أن تنتهي بائعة الأقمشة تراقب باع الحجارة باهتمام شديد وشد انتباها أكثر أنه باع حجرًا الرجل ما عا أنار فضولها أكثر وأكثر وحين أحسست بيد المرأة تحط على كتفها وهي تقول لها : «هيا لقد انتهيت .. لنذهب إلى بائعة الحلوى ..»

(عوراء) ونظرها مرتکز على باع الحجارة وبنبرة عازمة : لا .. أريد أنأشتري حجرًا

(بائعة الأقمشة) باستغراب : كنت أظننك غير مهتمة باقتناء الأحجار



(عوراء) بثقة : أنا أريد واحداً الآخر! .. لا بد وأن هناك شيئاً مميزاً  
بحجارته وإنما أضاع وقته في عرضها والتجارة بها

(بائعة الأقمشة) : هل أنت واثقة؟

(عوراء) بثقة : نعم!

(بائعة الأقمشة) : حسناً كما تشاءين .. هيا لندعه إليه  
وقفت الاشتان أمام تاجر الحجارة وحينها تحدثت المرأة معه  
بالفارسية و(عوراء) ترافق وتتصت للحوار باهتمام ولاحظت  
وسط الحديث الذي دار بينهما أن الرجل تجهم وبدأ يتحدث بنبرة  
عصبية فقالت : هل يرفض أن يبيعها لك أنت أيضاً؟

(بائعة الأقمشة) : لا .. يقول إنه لن يبيعها لك أنت بالذات

(عوراء) بخلط من العجب والغضب : لماذا؟! ماذا فعلت له؟!  
تحدث الرجل بالعربية وقال : لا ترفعي صوتك أمام دكاني ..

(عوراء) بعصبية : وتحدث العربية كذلك! .. وعن أي دكان  
تحدث؟! .. هل تسمى هذه الق้าشة المفروشة دكاناً!

صمت تاجر الحجارة ولم يرد عليها واكتفى بالنظر أمامه بأعينه  
البيضاء ..

(عوراء) مستأنفة ثورتها الساخطة : لم تتظاهر بالعمى والجهل؟! ..  
من الواضح أنك تتهمن الاحتيالا



(باتعة الأقمشة) : هذئي من روحك يا صغيرتي .. ما هكذا تؤخذ  
الأمور

(عوراء) بخليط من القهر والحزن وعياتها تلمعان بالدموع : لم لا  
يريد أن يبعني الحجارة!

(تاجر الحجارة) بهدوء وشىء من التهكم : كنت أظنلك تريدين  
الحلوى ..

(عوراء) صارخة فيه بأعين دامعة : لا! .. أريد حجارة الآن!  
تبسم الرجل وأشار لباتعة الأقمشة بالرحيل وتركهما وخدهما ..  
وضعت المرأة كفها على رأس (عوراء) وقالت قبل أن تسير نحو  
دكانها : عندما تنتهي عودي لي .. أريد أن أعطيك شيئاً

(عوراء) مستنشقة دموعها وقد بدأت تهدأ : حاضر يا حالة  
بعد ما ابتعدت باتعة الأقمشة عنها تحدث تاجر الحجارة وقال :  
امسحني دموعك!

(عوراء) ماسحة دموعها بظهر يدها : أنا لا أبكي ..  
(تاجر الحجارة) : هذه الحجارة تباع فقط لمن يعرف قيمتها وليس  
لمن يرغب في اقتنائها

(عوراء) : معبي مال .. كم تريد؟



(تاجر الحجارة) ضارباً بالعصا على الأرض : قيمتها وليس ثمنها يا صبية! .. القيمة شيء ثبته نحن للأشياء والثمن مجرد تعريض سبيط عنها ..

(عوراء) : لم أفهم .. هل تقصد أنها غالبة؟

(تاجر الحجارة) مثيراً بطرف العصا المعدنية للحجر الأخضر الذي اختارته (عوراء) سابقاً وقال : لم اخترت هذا الحجر دون غيره؟

(عوراء) : أعجبني لونه .. ثم كنت أظنه حلوى في البداية وليس حجراً

(تاجر الحجارة) موجهاً طرف العصا لوجه الصبية : وبعد ما علمت بأنه حجر .. لم لا تزالين ترغبين به؟

(عوراء) رافعة أكتافها عالياً ببررة حائرة : لا أعرف .. بالرغم من أنه حجر إلا أنني أريده .. أريده ويشدّه

(تاجر الحجارة) : سأخبرك لم تتوقين للحصول عليه الآن .. لأن قيمته عندك ارتفعت بعد ما منعتك من اقتتاله .. الحجر لا قيمة له إلا ما نعطيه نحن إياها .. هل فهمت؟

(عوراء) : لا ..

(تاجر الحجارة) : كم معلمك من المال؟

أخرجت الصبية كل ما في جيبيا من نقود ومدتها للرجل الضرير الذي أخذها من يدها وتفحصها بسبابته على كفه المبسوطة قاضياً بأسنانه على عدد منها ثم قال : «خذلي الحجر ..

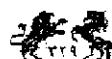
(عوراء) : هل ستأخذ كل أموالي ؟  
(تاجر الحجارة) وهو يضع النقود في جيبيه : هذه قيمة الحجر ..  
تريدنيه أم لا ؟

تفكيرت الصبية قليلاً وهي تتأمل الحجر الأخضر وفي النهاية مدت يدها والتقطته قائلة : «سأخذه ..

(تاجر الحجارة) ملوحاً بعصاه المعدنية : هيا ارحل !  
ضبمت (عوراء) الحجر ببهجة كبيرة وهبت بالعودة لكنها توقفت مستذكرة بائعة الأقمشة فاستدارت وجرت نحو دكانها وحينما وصلت عندها قالت بسعادة : لقد حصلت على الحجرا

(بائعة الأقمشة) باسمة : مبارك عليك ..

ذابت ابتسامة الصبية وتحولت لقلق وخوف حينما ذكرت أنها قد أهدرت كل مالها ولم تشتري الخلوي لعمتيها كما وعدتها وبدأت ت חשى عتابها وتأنسيها هدر مالها ..



لاحظت المرأة ملائحتها التي تغيرت فجأة وقالت : ما بك يا عزيزتي؟  
حكت لها (عوراء) ما كان يدور في بالها فتبسمت لها وهي تخرج  
 شيئاً من تحت مجموعة من لفائف الأقمشة أسفلاً منها وقالت : «لا  
تلقي .. خذني ..»

مدت بايضة الأقمشة للصبية ما يشبه الإطار الخشبي المستدير  
بأطراط مرتفعة رصعت بدوائر نحاسية صغيرة شد على جوانبه  
قطعة جلدية رقيقة ..

(عوراء) تأخذه منها بوجه متعجب : ما هذا؟  
(بايضة الأقمشة) : انظري داخله ..

نظرت الصبية وسط الإطار الخشبي لترى أنه امتلاً بحلوى الفستق  
بأشكال وألوان متعددة ..

(عوراء) ببهجة عظيمة : هل هذا لي !!

(بايضة الأقمشة) : بالطبع .. هذه هدية مني لك  
(عوراء) تقفز فرحاً : شكرأا يا حالة شكرأا!

(بايضة الأقمشة) باسمة : على الرحب والسعنة يا جيلة  
(عوراء) : حركة الإطار مستكشفة جوانبه : لكن ما هذا الصحن  
الغريب؟



(بائعة الأقمشة) : هذا دف وليس بصحن

(عوراء) : دف؟ .. ما هو الدف؟

(بائعة الأقمشة) : عندما تنتهي من تناول الحلوي ستعرفين .. هيا  
عودجي كي لا تتأخرى على أهلك

في ذلك الوقت اقتربت الشمس من توسيطها كبد السماء ومعه دنا  
الموعد الذي حددته الدعجاء للعصبة لاللتقاء عند مدخل السوق.  
نظرت (نافجة) لجماهير الناس على مد بصرها وسط السوق المكتظ  
وحدثت نفسها بخلط من القلق والتساؤل قائلة : «أين ذهبت؟»  
(دعجاء) : هذه الصبية محظوظة ..

(نافجة) بعنق مدودة وهي لا تزال تبحث بعينيها بين مرتدى  
السوق : ستكون محظوظة إن لم أعقابها حين أراها

(دعجاء) : عجباً كيف تمنى ما هو بين أيدينا وتحسّر على وقت لم  
يمضِ بعد ..

(نافجة) ملتفة إليها : ماذا تقصدين يا عمة؟

تبسمت الدعجاء ولم تجرب على (نافجة) السارحة فيها وخلال ذلك  
سمعت صوت (عوراء) تناادي عليها وهي تجري تجاهها : عمة  
(نافجة)! عمة (نافجة)! انظري!



أدانت العرجاء نظرها ورأت (عوراء) تقف رافعة الدف للأعلى  
بابتسامة عريضة وهي تقول : انظري ماذا أحضرت !  
(نافجة) متتجاهلة الدف ومحتواء موجهة حديثها الغاضب للصبية  
المبهجة : لم تأخرت !! .. ألم أنهك عن الابتعاد عنا !  
(عوراء) منزلة الدف ورأسها وبنبرة حزينة وأسفة : المعلنة لمأشعر  
بالوقت

(نافجة) بعبوس : هل حصلت على ما تريدين ؟!  
رفعت (عوراء) الدف وملامح الحزن لم تتبدد من عليها مشيرة  
لخلوى الفستق التي مليئ بها وقالت : نعم ..  
(نافجة) وهي لا تزال ساخطة : ما هذا ؟!  
مدت الدجاجة يدها وسط الدف والتقطت قطعة منها قائلة : تبدو  
طيبة ..

(عوراء) تبتسم قليلاً محدثة الدجاجة : أنا لم أتدوّقها بعد  
(نافجة) : وهل كان لزاماً أن تشتري هذا الدف ؟! .. كم أهدرت  
من المال ؟! .. وكم تبقى معلم ؟!  
(عوراء) بتردد : في الحقيقة ..

(نافجة) مقاطعة : أعيديه لي كي أحفظ به لك !



(عوراء) بقلق وهي تضم الدف لصدرها : لم يبق شيء  
(نافجة) وسخطها يتضاعد : كيف لم يبق شيء ! .. قيمة ما جلبه  
من حلوى وحتى مع ذلك الدف لا تعادل ربع ما كنت تملكتين !

(عوراء) : اشتريت شيئاً آخر

(نافجة) محاولة كظم غيظها : اشتريت ماذا !؟!

(دعجاء) : رفقاً بالصبية يا جدعاء ..

(عوراء) نهرجة الحجر الأخضر من جيبها : اشتريت هذا

(نافجة) بهدوء محاولة استيعاب ما تراه : هذا مجرد حجر ..

(دعجاء) آخذة الحجر وهي تلوك قطعة الحلوى : الحجر جميل  
بالفعل

(عوراء) باسمة بيهجة : أليس كذلك يا عمة ! .. جميل وثمين  
أيضاً

نهرت (نافجة) الصبية بسخط بعد ما أخذت الحجر من يد الدعجاء  
وقالت : هل هذا ما اتفقنا عليه ؟! .. تهدررين مالك في أمور فارغة !

(عوراء) متزلة رأسها : آسفة يا عمة ..

(نافجة) تهز الحجر في وجه الصبية قائلة : لقد تعرضت للاحتياط !؟  
.. أرشديني لمن باعك إيه كي تستعيد مالك ! .. هيا تقدمي أمامي !!

(دعجاء) بهدوء : لم أنت غاضبة الآن؟

(نافجة) : ألا ترين ما فعلته يا عممة؟!

(دعجاء) : لا أرى شيئاً سوى أنها اشتترت ما تريده بحر ما لها ..

(نافجة) : لكن تصرفها كان أحقاً!

(دعجاء) وكأنها تلمع لشيء ما : فليكن .. هذا اختيارها وهي سعيدة به ..

صمتت (نافجة) وبقيت تحدق بأعين الدعجاء حتى قاطعتها (عوراء) وهي تشد لباسها وقالت بحزن : «لا تعصبي يا عممة سأعيده للناجر وأستعيد مالي ..»

(نافجة) وهي لا تزال تنظر لأعين الدعجاء وبينرة أقل حدة : لا .. احتفظي به إن كنتِ ترغبين

(عوراء) : لا أريده إن كنتِ ستغضبين مني ..

(نافجة) وسرحانها بوجه (دعجاء) ينقطع مديرية نظرها نحو الصبية المستاءة وبينرة هادئة معيدة الحجر الأخضر إليها : لا يا عزيزقي .. لست غاضبة .. احتفظي بالحجر ..

تبسمت الدعجاء وهي تأخذ قطعة أخرى من حلوي الفستق

وقالت :

«هيا لنعود .. لقد تأخرنا ..»

بعد سيرهن لمسافة قصيرة وصلت الثلاث لدخل السوق ليجدن البقية في انتظارهن وكان واضحًا عليهم أنهن اشترين الكثير من الأشياء ف(رافدة) تسلح بسيف ودرع جديدين محتفظة بسيفها القديم وكذلك خنجر ثبته على خصرها و(ثكيت) امتلأت جعبه سهامها بسهام ذات رقوس مصنوعة من الفضة وكلّ جيئاً يلبس ملابس صوفية ثقيلة.

(دعجاء) ماسحة بأناملها على لباس (هند) قائلة : فراء جميل مدّت (هند) الملابس الخاصة بـ (نافجة) و(دعجاء) قائلة : إنها مخوّكة من جلد الأكباس .. ستكون حياة جيدة لنا من برد ((جبال الملح))

(نافجة) متفرّحة الفراء : وبراها سميك وناعم (القيقبون) وهي تحك عنقها : عن أي نعومة تتحدثين؟ .. أشعر وكأنني ليست بساطاً من الشوك

(هند) : ستعتادينه .. شوكها أهون من حراب الصقبح القارسة (عراء) : أين لباسي؟

(رافدة) : باائع الفراء لم يملك المزيد منها فقد اشترينا كل القطع التي كانت بحوزته



(عوراء) يأحباط : هل معنى ذلك أني سأسير في البرد؟

(دعجاء) تند فراءها لـ (عوراء) : خذني يا حبيبة ..

(نافجة) : لا يا غمة .. البرد قارس ولن تحتملي قسوته .. ساعطيها

لباسي

(دعجاء) : إن أعطيتها لباسك فسأعطيك لباسي .. لذا اختصرت

الأمر واتركيها تأخذه

(نافجة) : لكن ..

(دعجاء) : لا تقلقي علي .. أنا لاأشعر بالبرد مثلثن

(رافدة) مقتربة من (عوراء) خلال لبسها للفراء بعد ما وضعت

الدف على الأرض : ما هذا؟

(عوراء) وهي تند ذراعها في كُم الفراء : حلوى .. خذني منها إنها

لذينة

(رافدة) ملقطة قطعة منها واضعة إياها في فمهما : كنت أتحدث عن

الدف ..

(القيقبون) : دف؟ .. لم نحتاج لدف؟

(كُميٰت) باسمة : هل هذا سيكون سلاحك يا (عوراء)؟

رفعت البدوية الدف وقلبه في الهواء أمام نظرها ضاحكة مسقطة  
قطع الحلوى على الأرض قائلة : ربها تريد أن ترقص وتغنى  
للمتورين وترتعجهم حتى الموت !

(عوراء) متزرعة الدف من يديها بغضب : لا دخل لكن بي ا  
(القيقبون) بتهمكم : قد تكون فكرة جيدة بدل الصدام معهم .. وأنا  
سأشعل النار لتسخينه

(عوراء) تجمع قطع الحلوى المتناثرة على الأرض وتضعها في الدف  
بتوجههم : «لا تغضبني فأنا لا أطاق حين أغضب .. »

(رافدة) ضاحكة : الصغيرة تهددنا !  
(كُميٍّ) باسمة : كفأ عن استفزازها ..

نزلت الحجازية على ركبها وأخذت تساعد الصبية في جمع الحلوى  
وهي تقول لها : الدف جيل لا تلقى لها بالاً

(عوراء) وهي مستمرة بجمع الحلوى ودموعة تناسب من عينها :  
والحلوى لزينة كذلك .. جري واحدة  
أنزلت (كُميٍّ) لثامها بسبابتها وتناولت قطعة منها ثم قالت :  
فعلاً .. لزينة جداً



(دعجاء) موجهة حديثها لـ (هند) : هل بقي لنا شيء هنا يا ابنة معناد؟

(هند) : لا .. وجهتنا التالية ستكون الطريق المؤدي لمدخل الغابة وهو يبعد مسيرة نصف نهار من هنا ويعد تجاوزها سنكون أمام سفوح ((جبل الملح))

(ناطقة) : وكم ستحتاج من الوقت لعبور الغابة؟

(هند) : لو سرنا نهاراً ويتنا ليلاً فسيستغرق مثنا ذلك ثلاثة أيام أو أقل بقليل

(القيقبون) خلال ثبيتها القدر الصغير على ظهرها وهي تشد بقبضتها على حقيتها الجلدية: ألم تستر أيّ منكן أحذية لنا؟ صمت الجميع ولم يجب عليها أحد لأنه ولا واحدة منها اقتنت حذاء ..

(القيقبون) تشق طريقها بينهن قائلة تجاه مخرج السوق : «نسير ثلاثة أيام حفاة في البرد؟ .. أظن أننا لن نصل إلا وقد تجمدنا أو استنزفنا كل طاقتنا وسنكون وقتها لقمة سائفة ..»

(دعجاء) تلحق بها قائلة :

«المهم أن تكون لقمة مسمومة ..»

# حمسة حامية في أرض باردة



سارَت العصبة خلف الدُّعْجاء حتى وصلنَ لِمُخْرَجِ المَدِينَةِ وَمِنْهَا  
استَمْرَرُوا بالسِّيرِ حَوْلَهَا لِلتَّوْجِهِ شَرْقاً وَخَلَالِ تَقْدِيمِهِنَّ أَقْبَلُنَّ  
عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ يَجْيِطُونَ بِنَصْبِ حَجْرِيٍّ يَكُونُ  
وَيَهْذُونَ عَنْهُ وَبَعْضُهُمْ كَانُ يَقْبَضُ التَّرَابَ الْمُخْتَلَطَ بِالثَّلَاجِ وَيَمْسَحُ  
بِهِ عَلَى وَجْهِهِ بِلْسَانٍ مَمْدُودٍ وَكَأْنَهُ يَتَذَوَّقُهُ.

توقفتْ (نافجة) وَنَظَرَتْ إِلَيْهِمْ باشْمِئْزَازٍ قائلةً : مَنْ هُؤُلَاءِ؟

(دُّعْجاء) متوقفةٌ هيُّ الأُخْرَى مَعَ الْبَقِيَّةِ : قُبُوريُونَ ..

(هند) : لا خوف منهم .. لنكمel السير

(رافدة) : ماذا يعني قبوريون؟

(القيقبون) : مجموعة من الحمقى يمجدون الموتى ويبحثون عن البركة عند أضرحتهم

(عوراء) : وهل هناك بركة فيها؟

(كُميٰت) متأملة سيدة ساجدة على أرض طيبة ورجل يضع قدمه على رأسها : وأي بركة تأتي مع المهانة؟

(عوراء) وهي تشاركها النظر للمشهد نفسه ويتعجب : لم يدوس عليها؟ .. هل اقترفت ذنباً ما؟

(هند) : لكل ضريح كاهن وهو المسؤول عن جمع الهبّات ونقل التوسلات .. وهذه المرأة تسمح له بأن يطا عليها تيمناً وتبركاً به وبضريحه

(ناجحة) مشيرة بسبابتها لرجل مقيد المعاصم يُجبر بحبيل مربوط بعنقه من قبل مجموعة تقترب من الضريح : لم يسحبونه هكذا؟

(هند) : هذا عبد مأسور .. غالباً اشتروه من السوق ليقدموه كقرابان

(كُميٰت) : قربان؟

(القيقبون) : هذا شيء مأثور .. الكاهن يطلب قرائين إن كان التضرع يبحث عن شفاء من علة ويكون القريان حسب شدة المرض واستفحاله

(رافدة) : كيف يصدقونه؟ .. أين عقولهم؟

(دعجاء) : القطط يسير خلف صوت المزمار الشجي حتى وإن كان العازف أعمى .. هيا لستأنف طريقنا

هم الجميع بالسير لكن (نافجة) بقيت واقفة مكانها تمعن النظر بالعبد وهو يساق لصخرة وقف الكاهن عندها ممسكاً بخنجر فوق رأسه استعداداً لإراقة دم الأسير عليها. لاحظت (كُميٍّ) ذلك فعادت أدراجها وقالت : هيا يا قائدة .. لقد تحركنا

(نافجة) وهي سارحة في العبد ورأسه يدفع عنوة على سطح الصخرة : ذلك الأسير ..

(كُميٍّ) موجهة نظرها له وهو يصارع الموت محاولاً التفلت من المسكين به : ما به؟

(نافجة) : عربي .. من « مصر » ..

(كُميٍّ) : هل أنتِ واثقة يا قائدة؟

(نافجة) دون أن تهيد بنظرها : أريد نصل سهمك في قلب ذلك الكاهن قبل أن يصل نصل خنجره لعنق أخينا ..

في لحظة خاطفة شدت الحجازية سهاماً على قوسها وأطلقته تجاه الكاهن الذي كان للتو يهم بنحر الأمير المثبت بأيدي الناس المجتمعين حول الضريح وحين اخترق رأسه الفضي قلبه أطلق صرخة مدوية فجعت الزوار ولفت انتباه العصبة التي استدارت عائدة عدا الدعجاء التي بقيت واقفة مكانها تراقب ما يحدث بصمت وحينها وصلن رأين (كميت) تنزل قوسها فقالت لها (رافدة) بنبرة مصدومة : لم فعلت ذلك؟!

(كميت) بهدوء معلقة القوس خلف ظهرها : كانت أوامر القائدة (هند) وهي تراقب الكاهن يسقط أرضاً والناس يهربون صارخين : لقد اقرفنا خطأ كبيراً ولفتنا الانتباه إلينا

(القيقبون) بخلط من الحسرة والسخرية : لم أفهم يوماً عقل هذه المرأة المجنونة

عندما خلا الضريح من الناس عدا جثة الكاهن والعبد الجاثي المريوط من معاجمه وعنقه تقدمت (نافجة) ومن خلفها البقية باستثناء الدعجاء وساربت نحوه حتى وقفت عنده وقالت : ما اسمك يا أخي؟

رفع الرجل رأسه وقال بتعجب : عرب؟ .. لم تطرب أذني للساننا  
منذ زمن بعيد

(نافحة) لـ (رافدة) : حرري أخاڭ يا بدوية

(رافدة) : حاضر يا عمة

بينما قامت (رافدة) بقطع الحبال المقيدة للرجل بخنجرهما حدثه  
(القيقبون) قائلة : ما الذي قادك لهذه الأرض .. ؟

الرجل وهو ينهض ناصباً قامته داعكاً على سواعده المزيفة : أسرت  
في معركة ضد مجموعة من اليعاقبة .. أنا (عدنان بن قيس)

(نافحة) : أنت من قبائل «مضر» وهم أهل تجارة ولم أعهد لهم  
يرفعون السلاح بالرغم من بسالتهم إلا في الشدائد فقط

(عدنان بن قيس) بأسئلته : فراستك حادة يا أخت العرب .. أنا فعلًا  
تاجرًا معروف في الحجاز وكنت أرافق قافلة مع مجموعة أخرى من  
التجار متوجهين لـ ((الياء)) لكن مجموعة من ((اليعاقبة)) أغروا  
عليها بصحبة فرسانهم .. تعرفت على بعضهم .. تجار منافسون لنا  
وعلى ما ييدو أنهم كانوا يريدون التخلص منا ليستولوا على حصتنا  
في السوق

(هند) : وقاموا بسلب تجارتكم وجرتكم ..



(عدنان بن قيس) : نعم .. بعضاً قُتل ومن تبقى أسر وسيق لسوق النخاسة .. تم بيعي على تاجر أعمى نقلني معه حينها عاد لأرضه وقام هو بيعي على تاجر آخر سلمني لهؤلاء المجانين لعلاج ابنه المريض على ما أظن ...

(نافجة) أنت حَرّ الآن ..

(عدنان بن قيس) : وأنا ممتن لك يا أصيلة .. ممتن لكنّ جيئاً (كُحيت) : هل تستطيع العودة لأرضنا؟

(رافدة) : هل تحتاج لشيء؟ .. ماء أو زاد؟

(عدنان بن قيس) جائلاً بنظره حوله ماسحاً بكفوفه على زندقه : سأتدبر أمري

خلعت (نافجة) فراءها ومدتها له قائلة : خذ ..

(عدنان بن قيس) متناولاً الفراء من يدها : لا أعرف كيف أرد لكن .. (القيقبون) مقاطعة : لا ثِنَا بهذا الحديث

اقتربت عجوز القدر منه مخرجة صرة صغيرة من حقيبتها الجلدية قائلة : ضع بعض هذا المعجون تحت لسانك كلما أحسست بالإرهاق أو البرد .. سيرجح نارك وستكون كالجرواد الجامح



تبسم الرجل وأخذ الصرة ولبس الفراء بينما قامت (نافجة) بإنخراج  
ما تبقي معها من مال ووضعته بين كفوفه قائلة : رافقتك السلامه  
يا أخي ..

قبل أن يهم بالرحيل تقدمت (عوراء) نحوه رافعة دفها قائلة : هل  
أنت جائع؟

أخذ (عدنان) قطعتين من الحلوي باسمها وهو يقول : شكرآ يا بنبيتي  
وضعت (نافجة) كفها على رأس (عوراء) ومسحت عليه بابتسامة  
رضا ..

رحل الرجل وسار متبعاً عن المجموعة التي وقفت عند الضريح  
ترافقه ..

(كُميٍت) نازعة سهمها من جثة الكاهن : ألن نرحل نحن كذلك؟

(نافجة) مستديرة تجاه طريق العودة لطريقهن : بلى .. هيا بنا

قبل أن تخطو العرجاء خطوة وجدت نفسها تطير جانباً في الهواء  
وكأن شيئاً قوياً قد ارتطم بها لتسقط على الأرض زاحفة بوجهها  
على الطين والثلج لمسافة طويلة ..

صرخت (عوراء) عندما شاهدت ما حدث وجرت نحوها  
لتغدقها ..

(رافدة) مستلة سيفها رافعة درعها : ما الذي يحدث؟!

(كميت) تشد سهاماً متأهبة : نحن نتعرض لهجوماً

(القيقبون) واضعة قدرها عند أقدامها : لقد أخذوا وقتهم وتأخروا  
هذه المرة ..

(هند) باحثة بانتظارها عن مصدر الهجوم : ما فعلناه عند الضريح  
لفت انتباه أحدهم واستفزه بلا شك

كان ذلك يحدث تحت مرأى ومسمع الدعجاء التي جلست متربعة  
ترافق واختارت البقاء بعيداً دون أن تتدخل ..

(عوراء) تهز جسد عمتها المستلقية على بطنها بقلق شديد :  
هل أنت بخير يا عمة! .. انهضي!

لم تستجب (نافجة) لها لأنها فقدت الوعي بمجرد ارتطامها  
 بالأرض ..

في تلك الأثناء كان البقية يقفن في دائرة وظهورهن ملصقة بعضها  
بعض وأعينهن الحائرة تبحث حولهن ..

(القيقبون) : هل ترين شيئاً يا ابنة معناد؟

(هند) بنظرات حادة متضاحكة : لا .. لكن كنَّ متأهبات .. هناك  
شيء يحوم حولنا

(رافدة) لـ (كميت) : أين نظرك الحاد الذي تbahين به؟! .. نحن  
أحوج ما نكون إليه الآن!

(كميت) وسهمها المشدود موجه للأفق الخاوي : لو كان هناك شيء  
لرأيته ..

(رافدة) بعصبية : من ضرب العمة إذا؟!

قبل أن تخيب الحجازية أحسست بشيء يمسك أقدامها فأنزلت  
نظرها لترى يدين قد خرجتا من تحتها وقبضتا على سيقانها لتصرخ  
محذرة البقية : «تحت الأرض!»

لم تلحق أي منهن رؤية مارأته (كميت) لأنها سُحبت بسرعة خاطفة  
للأسفل ولم يبق منها فوق التراب سوى رأسها بعد ما سقط سلاحها  
من يدها جراء تلك السحبة القوية. رمت (رافدة) بسيفها ودرعها  
ووجهت عندها ويدأت تحفر بهوس بعد ما عجزت عن سحبها في  
محاولة لإخراجها وخلال قيامها بذلك انتبهت (هند) للسيف وهو  
يغوص تحت التراب ببطء مع الدرع وكأنهما يغرقان.

(هند) موجهة حديثها لـ (القيقبون) : الأرض تحررك أسفل منا ..  
من يهاجنا يختبئ تحتها ويستخدمها ضدنا

(القيقبون) وهي تشاهد السيف والدرع بخفيان بالكامل : تتحي  
جاتباً إذاً ..

قبضت عجوز القدر يديها لتشتعل إحداها بلهيء أحمر والأخرى  
بلهيء أزرق ثم قامت بغرسهما في الأرض عند أقدامها و(هند)  
ترأقبها قائلة : ماذا تفعلين؟

(القيقبون) باسمة بخبيث وأذرعها وأكتافها هتزت : لا يخرج الجرذان  
من جحورها إلا النار أو الماء .. والماء شحيح لدينا

تتمت (القيقبون) بطلسم اهتزت على أثره الأرض لتنشق ويقفز  
من تحتها شيء مشتعل وقف أمامهن لم تتضح ملامحه إلا عندما أخذ  
يلف حول نفسه بسرعة كبيرة مطفئاً النار المسكة به كائناً عن  
نفسه.

امرأة بشعر أحمر طويل تلبس جلباباً يلون مشابه للون شعرها  
وعينيها الشيطانيتين اللتين اكتحلتا بكحل أحمر كذلك ..

(هند) له (القيقبون) ونظرها المتجمهم مرتكز على المرأة الحمراء :  
اتركيهالي ..

(القيقبون) : أنا سأذهب لأطمئن على ابنة أمليج .. لا تنضي وقتاً  
طويلاً معها



(هند) وهي ترافق لسان المرأة الطويل يتسلل من فمها كالأفعى  
وترى تسع نجوم موشومة عليه : «لا تقلقي فهي ليست نذالي ..»  
اندفعت ابنة معناد تجاه المتنورة الحمراء ووجهت كفها المفتوحة  
نحوها لضربيها بأظافرها الطويلة وما أن أصابتها حتى خارت المرأة  
وسقطت مباشرة.

(هند) بتعجب مراقبة المتنورة المنكبة على وجهها : لم أكن أظن أن  
الأمر سيكون بتلك السهولة  
(رافدة) صارخة من خلفها بعد ما عُمِّكت من إخراج أختها : خذني  
حضرك !

التفتت (هند) وراءها لتجد امرأة أخرى مشابهة للواقعية بين أرجلها  
توجه لها ضربة قوية ألقت بها للخلف وأسقطتها. نهضت ابنة معناد  
لتجد متنورتين متطابقين في الشكل تقفان في مواجهتها.

(هند) وعيناها تحولان للاحمرار التام : حيلة جليلة ..  
فتحت ابنة معناد كفيها وسحبتهما للوراء قبل أن تدفع بهما للأمام  
مطلقة قذائف نارية تجاه المتنورتين اللتين احترقا في الحال.  
(هند) بأنفاس ثقيلة لشعورها ببعض الإرهاق : فلتذهبي للجحيب .  
لم تكمل ابنة معناد جلتها قبل أن تشعر بأن ذراعيها تقوضان

وتشدآن خلقها وحين التقفت شاهدت المتنورتين تمسكان بها من  
أطرافها فقالت وهي مصدومة : كيف؟!

أجابتها بالفارسية متنورة ثالثة مطابقة لها ظهرت أمامها وقالت :  
«لا أحد يقطع الشجرة من أغصانها ..»

حاولت (هند) ضرب من كانت تقف أمامها بقدمها لكنها لم  
تلحق لأنها وجدت شعر تلك المتنورة الأحمر الطويل يلتف حول  
عنقها ويكتم أنفاسها وتدريجياً شارك الانتسان لف شعورهما حول  
جسد ابنة معناد حتى غطيتها بالكامل وكأنها شرفة. تضاءلت  
قوى (هند) تدريجياً وشعرت فعلياً أنها ستموت لكن قبل أن تفقد  
الوعي بدأت تسمع صرخات تنطلق من المتنورات الثلاث تزامناً  
مع تضاؤل قبضة شرفة الشعر عليها إلى أن تحررت منها تماماً لكنها  
لم تتمكن من الحفاظ على توازنها والوقوف على أقدامها لشعورها  
بالدوار والغثيان جراء انقطاع الهواء عنها لمدة طويلة ونزلت على  
ركبتيها لتلتقط أنفاسها.

استمر صرخ المتنورات ولم يتوقف فرفعت (هند) نظرها لمعرفة  
السبب لترى (دعجاء) تقف عند الضريح وتبنيش محتوى القبر  
مخروجة بعض العظام رامية بها وراءها.



احتقرت متنورتان في الحال ويفيت واحدة انطلقت تجاه الدعجاء  
تصرخ بغضب وقبل أن تصطدم بها ارتکز سهم (كُميٰت) في أذنها  
لتتعثر أقدامها وتبدأ بالترنح على جانبها سقوطاً على الأرض لكنها  
لم تصل لسطحها قبل أن يمر نصل سيف (رافدة) الآخر عبر عنقها  
فاصلاً رأسها عن عنقها.

وقع الجسد والرأس وسط بركة كبيرة من الدم الأزرق ..

(القيقبون) من خلفهما وهي تسند (نافحة) على كتفها : أنتِ أكثر  
مهارة مما ظننت ..

(كُميٰت) باسمة : الفضل يعود للقائدة (دعجاء)  
(دعجاء) ناهضة من أمام القبر المثوش : لم تكن هذه المواجهة  
ضرورية ..

(نافحة) رافعة ذراعها من على (القيقبون) و(عوراء) متشببة  
بلباسها بنظرات قلقة عليها : «لم أكن لأترك عريياً يموت كقريان  
على يد هؤلاء المعاتيه ..»

لم تجب الدعجاء عليها واكتفت بالنظر لـ (هند) التي وقفت على  
أقدامها وسارت نحوهن بخطواتٍ مترنحة بعض الشيء ..  
(رافدة) لـ (هند) بقلق : هل أنتِ بخير؟

(هند) والإرهاق بادٍ عليها : سأكون كذلك .. هيا .. الشمس لن  
تبقى طويلاً في السماء ودخول الغابة ليلاً ليس أمراً حكيمًا  
(التيقيبون) تشد على حقيبتها وقدرها خلف ظهرها : ما الذي  
حدث يا ابنة معناد؟ .. كنت أظن أن تلك المترورة ليست نذالك؟  
(هند) وهي تدخل عنقها : أخذت على حين غرة لا أكثر ..  
(دعجاء) ونظرها لـ (نافجة) وحديثها لـ (هند) :

«لا تحملني هنّا يا ابنتي فالحمسة تأخذنا أحياناً لأماكن لا نرغب بها  
.. استجمعن نفسك ولنكمّل طريقنا لمدخل الغابة ..»

# القلب المقلوب



في القاعة الكبرى بـ((عرس الأسد)) دخلت (مهرناز) بعد عودتها من طريق التجار بين ((لوه بور)) و((جبال الملح)) ووقفت أمام السيد الكبير واضعة كفيها على بطنه المكشوف متزلة رأسها دون أن تقول شيئاً ..

(السيد الكبير) : أرى إنك عدت بأيدي خاوية .. أين رأس أختك؟  
(مهرناز) رافعة نظرها وبنبرة واقفة : وصلت إليها بعد ما تمكنت من تصفية ثلاثة قتلة أرسلوا لتعقبها لكنني لم أستطع قتلها ..  
(السيد الكبير) : لم أأنت أمامي تستفسرين إن كانت تغلبت عليك؟  
(مهرناز) : أنا لم أقاتلها من الأساس .. تحدثت معها فقط

(السيد الكبير) بشيء من التفهم : وعن ماذا تحدثنا؟

(مهرناز) : حاولت إقناعها بالعدول عن القدوم إلى هنا لكنها رفضت

(السيد الكبير) : أنا معجب بصراحتك و اختيارك عدم الكذب على لكن هذا لن يغريك من سخطي

(مهرناز) يوجه صارم : أنا مستعدة لأي شيء

السيد الكبير : هل تفكرين بالوقوف في وجهي كما يريد أن يفعل العرب الحفاة؟

(مهرناز) يخلط من القهر والكربلاء : من عيتما لتخييك منهم حافية أيضاً ..

تبسم السيد الكبير وقال : هل تعتقدين أنني أحتاج حماتك؟

(مهرناز) : لا أظنك أبقيتي بجانبك لأرقص لك ..

أشار السيد الكبير بأصبعه نحوها ضاحكاً وقال : أنت مختلفة .. جرأتك تعجبني لكنني بدأت أشك بولائك لي

(مهرناز) : ولا شيء لم يتغير .. لكنني لا أستطيع قتل أخي حتى لتلبية رغبتك و حاجتك

(السيد الكبير) : ومن قال لك إنني أحتاج أن تقتلني أي أحد لأجل؟!

(مهرناز) : اتركها وشأنها إذا

(السيد الكبير) : لا تطلبني لها رحمة لم تطلبها هي ..

(مهرناز) : أنا لا أفهم سر إصرارك على قتلها إن كنت لا تخشاها

(السيد الكبير) : بقاء أختك وغيرها من تحذوا الطائفـة ما هو إلا  
وصمة عار تسير على الأرض وكل يوم يمضي وهم أحـياء هو إشارة  
وتذكـير للجميع بأنـا هدـف سهل المنـال لا يستحقـ المـهـابة والـاحـترـام ..  
موتهم ضرورة لا مـناصـ منها بيـنـكـ أو بـيدـ غيرـكـ

(مهرناز) : فليـكنـ بـيدـ غيرـيـ إذاـ ..

(السيد الكبير) : حسـناـ .. لكنـ تذـكـريـ أـنـ عـفـوتـ عنـكـ منـ الإـيفـاءـ  
بعـهـدـ قـطـعـتـهـ أـنـتـ عـلـىـ نـفـسـكـ .. عـوـديـ لـمـكانـكـ بـجـانـبـ

سـارـتـ الحـافـيـةـ وأـخـذـتـ مـكـانـهاـ بـجـانـبـ السـيـدـ الـكـبـيرـ ..

(الـسـيـدـ الـكـبـيرـ) يـمـدـثـهاـ دونـ أـنـ يـلـفـتـ إـلـيـهاـ : سـأـغـفـوـ عـنـ أـخـتكـ  
أـيـضاـ ..

(مهرناز) وعينـاهـ تـسـعـانـ : حقـاـ؟!

(الـسـيـدـ الـكـبـيرـ) رـافـعـاـ سـيـابـتـهـ : فـيـ حـالـةـ وـاحـدـةـ فـقـطـ ..

(مهرناز) : ماـ هـيـ؟



(السيد الكبير) : لو تمكنت من الوصول إلى هنا والوقوف  
أمامي .. فورتها سأمنحها العفو التام عن كل جرائمها بحق  
الطائفة .. ما قولك؟

(مهرناز) : حتى لو قتلت الكثير من أفراد الطائفة في طريقها إليك؟

(السيد الكبير) : من سيموت على يدها لا يستحق أن يكون جزءاً  
منا لذالن أهتم

(مهرناز) باسمة : متنة لكرمك يا سيدي

(السيد الكبير) بشيء من عدم المبالاة : لنأمل أن تكون أختك متنة  
كذلك

(مهرناز) بشيء من الحماس : هي لن ترفض هذا العطاء السخي  
منك

(السيد الكبير) : سنرى .. سنرى يا حافية ..

لم يمض على حوارهما فترة طويلة حتى دخل عليهما الوزير (روشني)  
بصحبة كبير الكهنة (آغ) وحين استقرا أمامهما بدأ (روشني)  
بالحديث وقال : «لقد أرسلت ثلاثة من أمهر القتلة لتعقب الساحرة  
الهجينة صباح هذا اليوم وغالباً هم الآن قد أنجزوا ..»

(السيد الكبير) مقاطعاً بنبرة باردة : قتلتكم ماتوا يا قائد فرقة القتلة ..

(روشني) وهو مصدوم : كي..

(السيد الكبير) بهدوء : أطبق فمك .. لا أريد ساع صوتك الآن

تبسم (آغ) ولم يلاحظ أحد ذلك سوى (مهرناز) ..

(السيد الكبير) موجهاً حديثه لـ كبير الكهنة وبالبرود نفسه : وأنت ..

أي فعل أتيت بهاليوم لترفه لي؟

(آغ) واضعاً كفيه بعضاها فوق بعض متهدلاً بصوته وجل : رصدنا

العربيات منذ وصولهن إلى ميناء ((بوشير)) وتعقبناهن حتى دخلن

((لوه بور)) وتم إرسال بعض القتلة لصدهن لكن ..

(السيد الكبير) بتوجههم : لا تكمل ..

حتى (آغ) رأسه وصمت ..

(السيد الكبير) : أفراد الطائفة يتسلقون على ((أرض فارس))

كما سقطوا على ((أرض العرب)) .. هل تدركون الخزي الذي

جلبتموه لنا؟

(آغ) : هن الآن يقتربن من ((الغاية الزرقاء)) ولو عبرنها فسيكمن

عند مدخل ((جبال الملح)) خلال أيام معدودة

(روشني) : لن يخرجن منها .. القتلة سيوقفونهن

(آغ) : هل تدرك أيها الوزير أن تلك الغابة ليست آمنة حتى على

أفراد الطائفة

(روشنی) : لا يهم .. يمكننا تدبر الأمر

(آغ) : وماذا عن الساحرة المجنونة؟

(روشنی) : هي كذلك لن تصل ..

(السيد الكبير) بتهكم : انظروا الأنفسكم .. حالكم يرثى له .. هؤلاء العرييات فرضن أنفسهن وكفة النصر بدأت ترجع لمصلحتهن من قبل أن تحدث مواجهة حقيقة معهن وكل ذلك بسبب عجزكم

(روشنی) بخلط من القهر والغضب : اعذرني يا سيدى لكننا نبذل كل ما نستطيع وأنا أحرص من أي أحد هنا على سمعتنا وسأحيها وأذود عنها!

(السيد الكبير) ساخراً : وكأن بيدي شيئاً .. اغرب عن وجهي الآن  
وحاول أن تحمي عنقك منهن قبل أن تفكك بحماية الطائفة

استدار (روشنی) بوجه غاضب وسار خارجاً من المكان تاركاً

(آغ) يوجه حدثه لسيده قائلاً : «اعذر قائد القتلة يا سيدى فهو يتحمل أكثر من طاقته وقدرته ..»

(السيد الكبير) بالسخرية والسخط أنفسها : لا تتحدث وكأنك تبني بلاءً أفضل منه .. إن كان هو خيبة فأنت جبل من الخيبات!

(آغ) حانياً رأسه : وسأعمل على تصحيح ذلك ..



خرج كبير الكهنة من القاعة ليجد (روشني) يقف غاضباً بانتظاره  
وما أن رأه حتى هم بالحديث معه بعصبية إلا أن (آغ) استوقفه  
ورفع كفه في إشارة منه له بالصمت وقال :  
«لا تكن أحمق وتحدث قبل أن تفكر ..»

(روشني) والسطح يعتريه : من يظن نفسه؟

(آغ) بهدوء وحزن : التزم حدودك أيها الوزير ولا تنس نفسك  
(روشني) مثيراً بسبابته لدخول القاعة خلف (آغ) مكملاً حديثه  
الغاضب : هذا الرجل لا يملك الحق في البقاء كقائد للطائفة  
الجيتية !!

(آغ) ببرود : وأنت تظن أنك من يملك هذا الحق؟ ..  
(روشني) : لا .. بل أنت!  
(آغ) بتعجب : أنا؟

(روشني) : نعم! .. قيادة الطائفة تفتقر للحكمة!  
(آغ) : هل يمكن أن تخوض من صوتك قليلاً؟  
زفر الوزير الأشقر بنفس ساخن وأعين مغمضة ..  
(آغ) : جيد .. لقد تحدثنا في هذا الشأن من قبل  
(روشني) : وسأيفي أتحدث فيه إلى أن يتمحّق!

(آغ) : افعل ما تشاء .. ولا شيء للسيد الكبير أكبر من طموحك  
الصغير

(روشنى) يسير مبتعداً عن (آغ) : سترى إلى أين سيتهي هذا  
الطموح الذي تستهزئ به

تبسم وزير الكهنة بابتسامة صفراء خلال مراقبته لـ (روشنى)  
يعود لقصره الواقع في الطابق الأسفل ..

بعد وصوله للطابق السادس توجه الوزير الساخط مباشرة  
لقصره وتحديداً لمكان يقع خارج قاعته الرئيسة. ثعبويف عميق  
مفتوح السقف استقر أسفل منه قفص كبير مصنوع من الخيزران  
امتلاً بالغربان الناعقة تحبس أمامه فتاة بشعر أسود كثيف وقصير  
وأعينها الواسعة جداً تراقب الطيور السوداء المرفرفة بأجنحتها  
دخولًا وخروجاً من القفص المفتوح ..

عند استقرار (روشنى) خلف تلك الفتاة استدار غراب  
كان يقف على كتفها وبدأ ينبعق في الوزير الذي قال :  
«غريانٍ وقحة يا (خود) ..



رفعت الفتاة كفها وطببت على رأس الغراب الذي حلق مبتعداً  
خلال نهوضها من مكانها وتوجيه وجهها انخطط بعض الخطوط  
الحمراء لـ (روشنى) قائلة :

«غربياني لا تحب الغرباء ..»

(روشنى) : أريدك في مهمة ..

(خود) وغраб آخر يحيط على كتفها : مهمة ماذا؟  
(روشنى) : مهمة تخص عصبة ساحرات يحاولن الاقتراب منا  
أخرجت (خود) كسرة خبز من جيبها واضعة قطعة صغيرة منها  
على طرف لسانها مطعمه الغراب بضمها قائلة :

«تقصد العربيات؟ .. لقد زودتك بكل المعلومات التي جمعناها  
وآخر ما وصل عنهن هو أنهن بلعن مشارف ((الغاية الزرقاء))  
وقدرة غرباني لها حدود ولا تستطيع التحليق بين أوراق تلك  
الأشجار المسحورة وتفقد معظم قدراتها الراسخة بين أغصانها ..»

(روشنى) : المهمة لك ولست لها ..

حط غراب آخر على رأس (خود) التي تبسمت وقالت بنبرة  
مت Hickمة بعض الشيء :



«أنا لست مصنفة من القتلة كي ترسلني في مهمة كهذه .. أنا مجرد المسؤولة عن العناية بغربيان الطائفة لا أكثر ..»

(روشني) : أنا وأنت نعلم مدى قدرتك ولن نتناقش في أهليتك .. إن كان طموحك هو التصنيف كقاتلة فسوف أمنحك إياه لو أتممت هذه المهمة

(خود) : إن كان كذلك فبم تأمر يا سيد؟

(روشني) : هناك صبية صغيرة بشعر أحمر تسير معهن .. أحضرها لي .. حية

(خود) : والبقية؟

(روشني) : يمكنك قتلهن لو أردت

(خود) : لم هي بالذات تريدها حية؟

(روشني) : أنا مهمتهم لأمرها

داعبت (خود) بأنفها منقار الغراب الواقف على كتفها بينما قام الآخر بالتعليق بصوته مزعج وهو يرفرف بمحاجيه ثم قالت :

«غرباني أخبرتني أن أختنا (هند) تسير معهن ..»

(روشني) : نعم .. لقد خانت الطائفة ورأسها مطلوب مثلهن



(خود) موجهة عينيها الواسعتين نحو الوزير الأشرف وبنبرة جادة  
ووائقة : أريد ربتها بعد ما أخلص منها  
(روشنبي) يهز رأسه بالموافقة قائلًا : أنجزي المهمة وستحصلين على  
نجومها الأربع عشرة

بدأت الغربان في القفص الكبير ترفرف أجنبتها وتتراءح  
للخروج منه دفعة واحدة متوجهة للفتحة في أعلى المكان وهي  
تعق بقوة مشكلة ما يشبه السحابة السوداء فوق رأس (خود)  
التي قالت :

«هي في عداد الأموات إذا ..»

خرج الوزير بعدها وتوجه لقاعة عرشه حيث كان في استقباله نائبه  
(شاور) الذي لاحظ وجه سيده المستاء وقال : «أرى في وجهك  
حديثاً يا سيد ..»

(روشنبي) بعد ما اعتلى عرشه ضارياً بقبضته على ذراعه الرخامية :  
السيد المزعوم يتهمني بالتفصيراً  
(شاور) : بم تأمر؟

(روشنبي) : العربيات .. يحب ألا يصلن إلى هنا .. بأي ثمن يجب  
إيقافهن وألا يخرجن من ((الغاية الزرقاء)) على قيد الحياة

(شاور) : اطمئن .. سأذهب لمعالجة الأمر بمنفسي  
(روشني) : خذ معك حرس السيد السابقين .. لا أريد أن يكون  
هناك أي مجال للفشل هذه المرة  
(شاور) : ماذا عن الوزير (آغ)؟

(روشني) : غالباً سيرسل هو أيضاً بعض كهنته القتلة لأن كلينا  
الآن يريد إثبات نفسه

(شاور) : الغلبة ستكون لك يا سيدى وسأضع رؤوسهن تحت  
أقدامك

(روشني) : تفاحر بعد ما تحضر تلك الرؤوس عند أقدامي يا  
(شاور) ..

وقف الشاب ذو القرط الماسي وقال بشقة كبيرة قبل أن يهم بالرحيل :

«لن أعود إلا إليها .. أعدك بذلك ..»



# الجحيم الأخضر



غابة ضخمة تظهر في الأفق  
أشجارها كثيفة .. أخضانها متعانقة  
وكأنها لا ت يريد للنور أن يجد طريقاً إليها  
رياح باردة تهب .. رقائق ثلجية تساقط  
تكتسي الأرض ببساطٍ أبيض كسمائها الملبدة  
رسالة ترحب شاحبة .. لعصبة عازمة  
على التقدم .. نحو النجاة  
أو الملاك

نهاية النهار وقبل أن تغرب الشمس بسويعات قليلة وقف العصبة  
العربية عند أرضٍ مفتوحة تنتهي بغابة ..  
.. ((الغابة الزرقاء)) ..

استدارت الدجاجاء نحو عصبتها قائلة : « بعد هذه النقطة لن يمكن لأي منكِ التراجع أو العودة .. فلتقدم كل واحدة منكِ بملء إرادتها .. الموت سيحيط بنا من كل جانب وقد يقتضي بعضنا أو كلنا .. لا أعدكِ بالنصر لكنني أقسم أنني سأذود عنكِ بكل ما أورثتِ من قوة وقدرة .. »

(نافحة) : تقدمي يا عمة ونحن من وراثتك ..

احتضنت (عوراء) دفهَا الصدرها بيد وباليد الأخرى تشفيت بلباس العرجاء قائلة :

« وأنا بجانبِكِ حتى النهاية .. »

سارت الدجاجاء ومن ورائها العرجاء والصبية تبعتهن عجوز القدر باسمة قائلة :

« إذا لم يُقدّر لنا أن ننجو معاً فلتخترق سوياً .. »

(هند) لاحقة بهنّ : « سأحرقهم بلهب قهري قبلها .. »

(كميت) معانقة نفسها قبل أن تقدم نحو مدخل الغابة خلف البقية مخاطبة (رافدة) السائرة بجانبها : « البرد قارس في جبال الملح يا ابنة الصحراء .. »



(رافدة) نافخة في كفوفها : لا تقلقي يا حجازية .. قدحاء أعدائنا  
ستمنحتنا الدفء .. ثم لا تكوني هشة هكذا بالعمة (دعجاء)  
و(نافحة) تخلى عن فرائهما ولم تبديا أي اهتمام  
(كميت) ناظرة لقدمة العصبة : «النيران المشتعلة في دواخلهما شيء»  
يتفوق ما يمكن أنأشعر به أو أستحضره ...

سارت المجموعة متقدمة نحو الغابة الكثيفة التي ومنذ الولمة  
الأولى لدخولها أظهرت غرابتها لحنـ. فالرغم من أنهم كانوا في فصل  
الشتاء إلا أن أشجار تلك الغابة لم تفقد أوراقها ولم يتتساقط أي منها  
كما هو حال أغلب النباتات في موسم البرد. كانت كثيفة وخضراء  
يانعة وكأنها في قلب الربيع. مع توغلهن أكثر وسطها ازداد المكان  
وحشة وظلمة ولم يكن يسمع حوصلن سوى زفرقة الطيور الصغيرة  
من فوقهن وصوات تحطم بعض الأغصان الجافة التي يطأها من  
وقت لآخر. بعد مضي أقل من ساعة من السير توقفت الدعجاء  
ورفعت رأسها جائلاً بنظرها بين أغصان الأشجار الكثيفة.

(نافحة) مقتية منها وبصوٌت خفيضـ : ما الأمر يا عمة؟ .. لم  
توقفنا؟



(دعجاء) : ينتابني شعور بأن هناك شيئاً مختلفاً بين تلك الأغصان ..

(نافحة) تشاركها النظر للأغصان المشابكة : شيئاً مثل ماذا؟ ..  
متناور؟

(دعجاء) ونظرها للأعلى بأعين قلقة : لا أعرف .. لكن هناك شيئاً  
يتحرك فوقنا .. يراقبنا .. يتظاهر ..

(القيقبون) تدنو منها بعد ما سمعت حديثها : لعلها بعض الطيور  
يا ابنة وصبان

(دعجاء) متزلة رأسها مستأنفة السير : الطيور لا تنفس بثقل يا  
(سلفية) .. هناك شيء يتعقبنا .. أنا واثقة من ذلك

حينها اقتربت (كميت) من (عوراء) السائرة خلف العرجاء وقالت  
لها : هل ما زال معك بعض الحلوى؟

(عوراء) : نعم تبقى معي عدد من القطع  
(كميت) : أين؟ .. دفك خاوي

(عوراء) : وضعتها في جيبي .. لم تسألين؟

(كميت) : أشعر بالبرد وأريد بعضها لتمتحني الذهاب  
أخرجت الصبية قطعة حلوى من جيبيها ومدتها للحجاجية التي  
تناولتها في الحال وقالت وهي ترتفع : شكرًا ..



(عوراء) بقلق : هل أنت بخير؟

(كُميٰت) بوجهٍ شاحب : سأكون بخير

(رافدة) خالعة فراءها واضعة إيماء على ظهر الحجازية : خذني هذا ..

(كُميٰت) بنبرة عماuga : لا .. أنت بحاجته

(رافدة) : أنت أحوج مني

(كُميٰت) : لا .. لن آخذ فراءكِ

قاطعت (هند) حديثهما ومدت لـ (كُميٰت) قنينة صغيرة تحترى

على سائل أسود ..

أخذت الحجازية القنينة الصغيرة من يد ابنة معناد قائلة : ما هذه؟

(هند) : اشتريتها من السوق تحسباً لما تعاين منه الآن .. تناوليها

وستشعررين بالدفء

أنزلت (كُميٰت) لثامها بسبابتها ثم أزالت غطاء القنينة ورفعتها

عند شفتها وشربت محتواها بالكامل ..

(هند) : كيف تشعرين الآن؟

(كُميٰت) والعرق يتصرف من جبينها : بأن ناراً اشتعلت في جوفي

(هند) باسمة : وستبقى معي ليوم كامل



في تلك اللحظة سمع الجميع صوت حركة من بين الأشجار أما مهن  
فتأهبن بأعين قلقة ومتربعة حتى ظهر لهن أرنب أبيض صغير بأعين  
حراء تقدم نحوهن بوثبات قصيرة تخاللها عيشه بأنفه بين الأعشاب.

(عوراء) باسمة ببهجة : إنه لطيف !

خرج بعدها رجل يلبس رداء فضفاضاً من الحرير الأزرق غطاه  
من رأسه لأخص قدميه ولم يظهر من وجهه سوى شفتيه وأذنيه  
ذوقي الأقراط الذهبية المتدلية ولحيته السوداء الطويلة . وشم فوق  
شفتيه العلوية مكان شنبه المخلوق خمس دوائر سوداء مقصبة  
ونجمة على قمة أنفه .

حمل المتور الأرنب بين كفوفه وداعبه بأنامله ماسحاً على ظهره ثم  
تبسم وقال له (عوراء) :

«هل تريدين اللعب معه؟»

جرت الصبية نحو المتور لكن (رافدة) تلا نقت وقبضت على  
شعرها من قمة رأسها وسجيتها للخلف، قائلة : «هدئي من  
حاستك ..»

(دعجاء) : تنح عن طريقنا ولن نؤذيك

تبسم المتور وقال : لم تتحدث عن الأذى والألم وبإمكاننا أن تتحدث  
عن السعادة والأمل؟



(القيقبون) : برود هذا المتنور يقلقني  
(هند) بتوجههم : هذا (زومر) .. أحد السباع السبعة ..  
(نافجة) : ستنهرون مثل من سبقوه  
رفع (زومر) الأرنب الأبيض الصغير أمام وجهه متحدثاً معه : هل  
سمعت؟ .. إنهن لا يودن اللعب معنا .. فليكن إذا  
وضع المتنور الأرنب على الأرض مثيراً له بكفوفه بالتقدم وبنبرة  
عازحة :  
«هيا هاجم عليهم ..»  
وجه الجميع أنظارهن الخذلة والمرقبة للأرنب الأبيض الذي يبقى  
مكانه يقضى أطراف عشبة بجانبه ولم يتحرك من مكانه ..  
(عوراء) وهي تتأمله : يبدو أنه جائع  
بدأ الأرنب بالقفز يميناً وشمالاً والعصبة تراقبه وتتابع قفزاته  
باهتمام خشية أن يقوم بشيء مفاجئ ..  
(كُميٌت) لـ (زومر) وعينها كالبلقية منصبة على الأرنب : «حيوانك  
يبدو تائهاً ولم يفهم أوامرك ..»  
(زومر) بأسماً : لقد أدى مهمته وانتهى الأمر ..

رفعت الدعجاء رأسها موجهة نظرها للمنتور لكنها لم تجده فقالت  
بقلق : «كان يريدنا أن نحيد بأذنارنا عنه ..»

(نافحة) تشاركها النظر حيث كان المتنور يقف : لأي غرض؟

(دعجاء) ملتفة إليها صارخة : خذني الفتيات وارحلن في الحال!

(نافحة) بتشتت : نرحل إلى أين؟

و قبل أن تحيي الدعجاء تحول الأرتب الصغير لكتلة مضيئة  
بسقط شعاعها في المكان كله مغطياً جميع الواقفات معمراً  
أبصارهن بنور أبيض و هاج دفعهن لإغلاق وتغطية أعينهن.  
تضاءلت قوة الوهج تدريجياً و انقضت بالكامل لتجد كل واحدة  
من العصبة نفسها في مكان مختلف .. و وحدها ..

فتحت الدعجاء عينيها لترى أنها جاثية على ركبها وسط عاصفة  
رمادية قوية ..

بعد ما هدأت العاصفة هضبت وجالت بنظرها من حولها بين  
المضاب والكتبان وبالرغم من أنه لم يكن هناك معالم واضحة  
للمكان إلا أنها تعرفت عليه وتذكرته وقالت محدثة نفسها :  
«ما الذي أعادني إلى هنا؟»

أجابها صوت فتاة من خلفها قائلاً : «ربما لتقدينا بدل التخلي عنا ..»



وجهت (دعجاء) نظرها لمصدر الصوت وحينها رأت من كان يحدثنها فقالت بخلط من الصدمة والفرح : (عِمْرَة)؟

(عِمْرَة) : نعم يا عُمَّة .. (عِمْرَة) التي تخليت عنها وعن (شَبَّث)!

(دعجاء) : أنا لم أتخَل عنكما .. العاصفة قتلتكم .. الجن والشياطين لا ينجون من العراضف الرملية وهم متشكّلون

(عِمْرَة) : كيف قتلتنا العاصفة وأنا أحدثك الآن؟

(دعجاء) : أين (شَبَّث) إذَا؟

(عِمْرَة) : لا يريد رؤيتك

(دعجاء) : هل تظنين أنّي حمقاء؟ .. من أنت؟

(عِمْرَة) : لست بمحقّاء لكن قلبك قاسي كالحجر .. حقيقتك أغرب من خرافتك يا عُمَّة .. تظهرين الشفقة لكنك لا تهتمين إلا لأمرك فقط

(دعجاء) : منذ متى وأنت هنا؟

(عِمْرَة) : المهم إلى متى يا عُمَّة .. لقد وثقت بك ودفعت جياني ثمناً لتلك الثقة

(دعجاء) وذهنها يتشوّش : ألم تقولي بأنّك لم تموّي؟ .. ما الذي يحدّث هنا؟



بدأت زوجة صغيرة تتشكل تحت أقدام الدجاجاء لتملاً عينيها  
بالرمال والأترية ما زاد في تشتها والتيه الذي أحسست به ..  
أخرجت (عمره) خنجرًا من جيبها وتقدمت نحو (دجاجه)  
المنشغلة بمحاولة التخلص من تلك الريح الملوثة لرؤيتها وقالت :  
«حان الوقت لتدفعي أنتِ الشمن نفسه ..»

في الوقت ذاته فتحت (هند) عينيها لتجد نفسها تقف أمام قبر  
(هنان) تحت الشجرة عند بيت أهلها وحين تعرفت على المكان  
ضاق صدرها وجدت عند القبر ماسحة عليه بكفها بعين دامعة  
قائلة : «لم رحلت ..»  
«لم يكن بيدي خيار آخر ..»

التفت ابنة معناد نحو مصدر الصوت الذي تعرفت عليه في الحال  
وشاهدت أختها تقف وراءها ممسكة بيدها عنقود عنبر ..  
(هند) بحزن شديد : بل كان بإمكانك العودة إلينا والتخلي عن  
سعالك ..  
(هنان) : وأترك ثاري وثأر إخوقي ؟  
(هند) : وماذا جنحني من السعي وراء ثاري .. فقدت حياتك



(هنان) : وماذا ستجنين أنت الآن من قدومك إلى أرض الفرس؟

صمتت (هند) ولم تجib ..

(هنان) : أنت أعلم الناس كيف ترينا وكيف تغلي دمائنا حين تهان  
كرامتنا

(هند) باسمة بحزن : لسنا من نسل الماريين ..

(هنان) : سأكون بانتظارك يا أخي.. متى ستأتين؟

(هند) : آتي إلى أين؟

(هنان) : إلى هنا .. معـي

(هند) : لن يحدث ذلك إلا بموقـي يا قرة عينـي

تقدمت (هنان) وقطفت عنـبة من العنقود وقربـتها من فـم

أخـتها قـائلة :

«أعـرف .. لـذلك سـأـلتـك .. متـى سـتـمـوتـين؟»

(هـند) بـتعـجب مـبعدـة شـفـتيـها عـنـ الشـمـرة : عـمـ تـتـحدـثـين يـا (هـنانـ)؟

(هـنانـ) مـعيـدة العـنـبة بـالـقـرـبـ من فـمـ أـخـتها : «يـحـبـ أنـ تـمـوـيـ يـا  
أـخـتيـ ..»



(هند) بحزن : لماذا؟

(هنان) باسمة : الموت سيجمعنا .. تناولي هذه وسنكون معاً  
شعرت (هند) بالضعف وهي تشاهد أختها أمامها تتباشم لها  
وفتحت فمها بعين دامعة ..

في اللحظة نفسها باعدت (نافجة) كفيها عن وجهها لتتجدد نفسها  
تركب جوادها الأسود (كحلان) وتسير به وسط صحراء لم  
تعرف عليها ومن أمامها يسير رجل عسكري بلجام الجماد فحدثته  
قائلة : «من أنت؟»

التفت الرجل إليها لترى أنه (غُرير) .. الصرد الذي أمضت خمسة  
أعوام من عمرها معه في ((وادي سوق)) ..

شدت (نافجة) لجام الجماد وأوقفته ثم قالت : ماذا تفعل هنا؟  
(غُرير) باسمها : كنت أعتقد أنك ستسررين لرؤيتي يا ابنة فيصاء  
(نافجة) : وأنا ظنت أنني لن أراك مرة أخرى  
(غُرير) : أتيت رفقة بحالك  
(نافجة) : حال؟



(غُرير) : نعم .. ماذا تفعلين في أرض العجم؟ .. لم تسيرين نحو هلاكك ..؟

(نافجة) : لا شأن لك بها أفعله

(غُرير) موجهاً نظره لقدمها المبتورة : أشعر بالشفقة تجاهك .. أنت أضعف من المواجهة التي تسعي لزج نفسك فيها .. ستهلكين أنت ومن معك وستمن شرميطة .. لم تكوفي ندّا لهم من قبل ولن تكوفي الآن .. حالك يتهاوى وسيهوي بك ..

(نافجة) بتعجمهم : «مِزَامِيرُ الشَّامِتِينَ لَا يَرَاقِصُ عَلَيْهَا إِلَّا الْأَذَاعِي ..»

(غُرير) : لست شامتاً لكن لا يوجد شيء أسوأ من الهزيمة إلا النصر المزيف ..

(نافجة) : عن ماذا تتحدث؟

(غُرير) : عنك .. عنك يا عرجاء .. وعن جميع انتصاراتك .. كلها وهم .. أنت ضعيفة يا (نافجة) .. لا توهمي نفسك ومن حولك بأنك تملkin قوة .. أنا أعلم الناس بك وبما يمكنك القيام به ومدى حدود قدرتك .. أنت لم تكوفي يوماً نداً للمتنورين ولن تكوفي وكل ما وصلت إليه هو بفضل من اخترن مرفقتك لا أكثر .. تراجعني الآن قبل فوات الأوان .. أنا الوحيد الذي يهتم لأمرك



(نافجة) وغصة تراكم في حلتها : عن أي اهتمام تتحدث؟ .. لقد تخليت عنني وتركتني في الوادي وحدي .. خروجك من حياتي لم يكن قرارك وحلك .. الدرس الأخير الذي تعلمهتة منك لم يكن طلسيًّا بل كان قناعة حضرتها في قلبي وهي أن لا أحد يبقى .. نفسك فقط هي من ستقف معك في السراء والضراء .. عدا ذلك .. أوراق متساقطة منها طال غسوكها بالغضن .. زال كل إحساس بالأمان ورحل عن صدري عندما هجرتني ذلك اليوم ، ارحل إليها الكهل .. ارحل يا (غُرير) .. ارحل كما رحلت في السابق

(غُرير) : لم أشعر بأنك أردت مني البقاء حين أخبرتك بقرار رحيلي .. ألا استحق فرصة أخرى؟ .. ننسى الماضي ونعود كما كنا .. لا تسمحي لـ «فوات الأوان» بأن يغتالك على حين غرة ..

(نافجة) تشهق بجهد لمنع دموعها من التساقط :  
«جريحي لم يندمل .. والجروح أفضل تذكرة والندب خير تذكار ..  
ارحل أرجوك ..»

وضع (غُرير) كفه على جبين الحواد ومد يده الأخرى تجاه (نافجة)  
محدقًا بأعينها الغارقة بالدموع وقال : «ليس قبل أن أشعر بلمسة يدك على يدي مجددًا .. بعدها سأرحل ولن تريني مرة أخرى يا عرجاء ..»

لم تتمكن (نافحة) من الصمود أكثر ومدت كفها وهبت بمصافحة  
الصرد الكهل ..

فتحت (رافدة) عينيها بعد زوال الوجه الأبيض من حولها التجدد  
نفسها تقف فوق هضبة رملية ليلاً وفي الأفق بعض النيران المشتعلة  
ويعد ما أمعنت النظر اكتشفت أنها أمام مضارب قبيلتها ..

تقدمت البدوية بخطوات متسرعة نحو خيمة أبيها وحينما دخلتها  
ووجدتها خاوية فبدأت بالنداء بصوت مرتفع ولم تجد إجابة ..  
خرجت الشابة من الخيمة بخيبة لترى مجموعة من الرجال والنساء  
سجداً ورؤوسهم مدفونة في الرمال فقالت محدثة نفسها باستغراب :

«ما الذي يحدث؟ .. من أنت؟»

أجبتها إحدى النيران المشتعلة أمام خيمة أبيها قائلة : «هؤلاء  
عشيرتك يا هجدانية ..»

(رافدة) : عشيري؟ .. ولم يضعون رؤوسهم تحت التراب هكذا؟  
(النار المشتعلة) : العار الذي لحق بهم يسييك يطاردهم كل يوم ..

جلست البدوية على الرمال عند النار المشتعلة بقلب منقبض  
وسرحت في الجمر المتوجج فحدثتها النار مجدداً وقالت :  
«اسرقني الوقت قبل أن يسرقك .. لا تتهنى الانتظار .. كفري عن

ذنبك ..»

(رافدة) : الوغد (سياج) وأبوه استحقا ما حل بهما ولست نادمة ..

(النار المشتعلة) : قبيلة الشيخ (شبل بن مطلب المجداني) أصبحت  
أضحوكة بين القبائل بسببك ..

(رافدة) : بنو هجдан لا يحتاجون شهادة من أحد .. رأس الأنف  
وقاع القدم لا يلتقيان .. نحن شيوخ الشمال شاء من شاء وأبى من  
أبى ..

(النار المشتعلة) : لا تأخذك العزة في غير موضعها .. كل هذا يمكن  
أن يتنهى يا هجدانية .. يمكنك أن تعدي الشرف لقبيلتك

(رافدة) : كيف؟

(النار المشتعلة) : مدي كفك وسطي والتقطي جمرة باليد التي قتلت  
الشيخ (ثغر) وابنته (سياج) وعندما سيفوز العار ويخرج إخوتكم  
رؤوسهم من الأرض

(رافدة) ببرة مشككة : لست مصدقة لحديثك .. أنا أحلم .. وهذا  
كابوس مزعج فقط

(النار المشتعلة) : إذاً فلا ضير من المحاولة .. احلي الجمرة وكيري  
عن ذنبك يا ابنة (شبل)

بعد تردد لم يدم طويلاً مدت البدوية يدها نحو النار ..



فتاة في الحادية عشرة تستيقظ وسط حظيرة للنياق .. ترفع رأسها  
المنكب من على الأرض الملوثة بالبول والرووث .. تمسح وجهها  
بكفها مبتلة .. تسمع منادياً ينادي عليها من الخارج .. تجري  
سرعاً نحوه ..

«أين كنت يا حقاء؟»

قالها فارس متوجه من فوق جواده ..

أمسكت الفتاة بلجام الجواد وقالت : «المعذرة يا سيدى كنت نائمة»  
(الفارس) بعيوس : نائمة؟ .. ماذا لو سرق المتصووص النياق؟!  
«الفتاة» : وماذا كنت سأفعل لهم؟

ركل الفارس وجه الفتاة بقدمه وقال ساخطاً : اذهبى وأحضرى  
بعض اللبن بدل مجادلتى!

مسحت الفتاة وجهها وقالت : أمرك يا سيدى  
دخلت الحظيرة وبدأت بحلب إحدى النياق وخلال قيامها بذلك  
سمعت الفارس في الخارج يتحدث مع شخص آخر لكنها تجاهلت ذلك  
وأكملت ما كانت تقوم به حتى انتهت وخرجت بقرية جلدية  
علوهة بالبن وسارت نحوه لترى أنه يقف مع فتى صغير لم يتجاوز



الثانية عشرة يلبس هندياً جميلاً ونظيفاً ويشير إليها قائلاً : هذه هي!  
(الفارس) : هل أنت واثق ؟

تسم الصبي ناظراً لوجه الفتاة الباسم له وقال : نعم واثق  
(الفارس) : هل فقدت عقلك أيها الصبي ؟ .. تريد الزواج من هذه  
الفلترة ؟

تجهم الصبي في وجه الفارس وقال : أطبق فمك وأخبرني كم ت يريد  
شمناً لتحريرها  
أجابت الفتاة وقالت : أنا حرة ولست أمة عنده .. أنا أعمل هنا فقط  
لأجمع قوتي

مد الصبي يده لها قائلاً : إذاً تعالى ولترك هذا المكان  
صرى - الفارس بكفه يد الصبي الممدودة لها وقال : تذهبان إلى  
أين ؟ .. هذه الفتاة تعمل عندي ولن ترك المكان !  
الفتاة رامية بقريبة اللبن ساكة محتواها على الرمال : بل سأرحل ! ..  
لا حكم لك عليّ !

سل الفارس سيفه وقال ساخطاً : لو تحركت من مكانك فسأقتلك  
رأقتله !



أخرج الصبي خنجرًا من جيب صدره وقال مهدداً : ابتعد عنها !  
صرخت الفتاة في الصبي مطالبة إياه بالعدول عن الدفاع عنها العلمها  
المسبق بمهارة الفارس القتالية لكنها لم تلحق منعها من الاشتباك  
بعضها مع بعض وشاهدت الفارس يوجه طعنة قاتلة للصبي سقط  
على إثرها بجانب قرية اللبن المسكوب لتهرع نحوه واضعة رأسه على  
حجرها محاولة إيقاظه وهي تبكي بحرقة . وقف الفارس المتجمهم  
فوقها وقال بلا اكتراث : « أذهبني وأجلبني المزيد من اللبن .. »  
تجاهلت الفتاة طلبه واحتضنت الصبي باكية ..

دفع الفارس برأس سيفه كتفها وقال ناهراً : انهضي !  
رفعت الفتاة رأسها وصرخت صرخة قوية في السماء بأعين دامعة  
مغمضة وقالت : « أقتلني ! .. أقتلني ! »  
(الفارس) باسمها بخبث : كل هذا لأجل الزواج ؟ .. حسناً .. لك ذلك يا (سديرة) ..

بعد (عوراء) يديها عن وجهها محتضنة أكتافها لشعورها بالبرد  
الشديد ..

ترى نفسها تقف عارية وسط بركة كبيرة من الدماء ..  
يرتعش جسدها رعباً وبرداً ..



تبخت بعينيها عن مخرج من ذلك المكان الذي بدا وكأنه يقع في  
وسط كهف عميق ..

هدوء مزعج .. فقط صوت قطرات تقطر بانتظام ..  
لا يوجد مصدر للنور سوى شعلة مشتعلة في السقف ..  
تنادي الصبية الخائفة مستجدة : عمة (ناوجة)! .. أين أنت؟!  
لا يجيبها أحد ..

تبقى مكانها محضنة لبدتها المتفضس برداً وسط الدماء اللزجة ..  
يخرج فجأة أمامها من تحت الدماء رأس جدي أسود خيف ..  
تصرخ مرعوبة ..  
يحدثها مطمئناً : «لن يصل إليك هنا ..»  
(عوراء) بوجه مرعوب ومصدوم وشفتها ترتجفان : من أنت؟  
يجيبها بصوت أجش : «أنا الحارس ..»

فتحت الحجازية عينيها الرماديتين ذواتي الحدقتين السوداويتين  
الصغيرتين عندما شعرت بيد تمسح على جبينها لترى أباها (باجد  
العرقوبي) يتبرّأ لها قائلاً :  
«استيقظتِ أخيراً يا قطة ..»



همت (كميت) بالنهوض مفروعة لكن أباها شد أكافها معيناً  
رأسها لحجره وقال بنبرة حانية : «أبقي بجانبي .. فأنت لا تزالين  
متعبة ..»

(كميت) وهي مصدومة من طريقة حديث ومعاملة أبيها لها : ما  
الذي يحدث أبيها القائد؟

(باجد العرقوبي) : قائد؟ .. أنا والدك .. ناديني بأبي

(كميت) بتوتر : لكنك لا تحب أن أنا ديك بذلك

(باجد العرقوبي) : كان ذلك في الماضي قبل أن أفقدك .. لم أعرف أني  
كنت خطئاً إلا عندما ..

(كميت) مقاطعة : أنت ميت .. لقد اخترق سهمي صدرك .. هل  
أنا ميتة أيضاً؟

(باجد العرقوبي) مقبلاً جبينها : سهمك لم يسلب روحي .. رحيلك  
فعل بي ذلك يا ابتي .. وها أنت قد عدت لي

(كميت) : هناك شيء خاطئ ..

(باجد العرقوبي) محضنا رأسها بكفيه حدقأً بعينيها : خطئي الوحيد  
كان إقصاءك من حياتي لكنني أعدك بأن هذا لن يتكرر

(كميت) وهي غير مرتابة : هل يمكنني الجلوس؟

(باجد العرقوبي) مبعداً يديه عن وجهها بأسماً : بالطبع يا عزيزتي  
نهضت الحجازية وظهرها لأبيها وأمعنت النظر في المكان أمامها  
وحو لها لترى مجموعة من الجبال والصخور تحيط بها فقالت : «أين  
تحن؟»

(باجد العرقوبي) : لقد جلبتك إلى هنا لمقابلة أمك  
(كُميٍّ) ملتفتة نحوه : أمي؟

(باجد العرقوبي) بأسماً : نعم ..

(كُميٍّ) : هذه جبال الحجاز وأمي من الشمال

(باجد العرقوبي) : لقد انتقلت للعيش هنا  
(كُميٍّ) واضعة يدها على خنجر في خاصرتها : العيش؟ .. هي ميتة  
منذ زمن طويل .. مثلك تماماً .. من أنت؟

وقف (باجد العرقوبي) باسطاً ذراعيه قائلاً : إن كنت لا تصدقيني  
فاقتليني ..

نهضت (كُميٍّ) وأمعنت النظر فيه لثوانٍ ثم شدت سهاماً على  
قوسها ووجهته مباشرة لصدره قائلة : «أنا لا أعرف من أنت لكنني  
متيقنة من أنك لست من تدعى ..»



(يا جد العرقوي) كاشفاً عن صدره مظهراً ندبة وبنبرة جادة :  
اقتليني مرة أخرى كي تيقني بنفسك .. أطلقني سهمك لصدرى  
كما فعلت في السابق

(كميت) رافعة رأس السهم نحو وجهه قائلة :  
« لا حاجة للتيقن .. سهمي السابق اخترق وجهك وليس صدرك  
يا أبي .. »

(يا جد العرقوي) يخلط من التعجب والارتباك : لكنك قلت ..  
(كميت) وهي تشد السهم أكثر مغمضة إحدى أعينها :  
« أعرف ما قلته .. حيلتك لم تطل على أيها المتنور .. »  
أطلقت الحجازية سهامها ليروتكز بين أعين (زومر) الذي أطلق  
صرخة مدوية خرج على أثرها شعاع أبيض من فمه غطى المكان  
بالكامل ..



# عين الصواب وكيد الحقيقة



انقضى الوهج ..

أنزلت (كميت) قوسها ..

استيقظ الجميع من غيبوتهن ..

الأرنب الأبيض الصغير يقفز ويلعب بين الأعشاب ..

جثة (زومر) ملقأة أمامهن وسهم الحجازية مغروس في رأسه ..

(رافدة) ساحبة يدها المفتوحة في الهواء تاهضة من جلوسها : ما  
الذي حدث؟

(هند) مغلقة فكيها المباعددين : كنا في وهم من نسج المتنور ..



(نافجة) تضم كفها الممدودة لصدرها وهي محتطية صخرة صغيرة :  
لقد أجاد خداعنا

(دعجاء) ونظرها لـ (كميت) باسمة : لم يخدعنا جيعاً ..  
بادلت (كميت) المسكة بقوسها الدعجاء النظر دون أن تقول  
 شيئاً ..

(عوراء) وهي لا تزال محتضنة نفسها : أين عجوز القدر؟  
بحث الجميع بأنظارهن حولهن حتى وجدن (القيقبون) مجلس  
عند شجرة محتضنة قدرها ..  
سارحة بأعين دامعة ..

اقربت (رافدة) واضعة كفها على كتف (القيقبون) السارحة قائلة :  
هل أنت بخير؟  
(القيقبون) وسرحانها ينقطع بأعين حمراء : لقد كنت هناك .. كنت  
معه مجدداً

(نافجة) : كان مجرد سراب يا (سديرة)  
نهضت (القيقبون) مستعيذة تركيزها ثم قالت : أي جحيم قد تنا  
إليه يا ابنة أملح ..؟

(هند) : الرحلة لن تزداد إلا سوءاً من هنا كما قالت الدعجاء ..  
(زومر) كاهن متمنٌ وقد وقعنـا في فخـه لكن الحجازية لم تـخدع  
بـألاعـيـه

(القيقبون) : وماذا لو اـخدـعـتـ مـثـلـنـا؟  
(دعـجـاء) : كـنـاـ سـنـمـوـتـ .. هـيـاـ لـنـكـمـلـ طـرـيقـنـاـ بـدـلـ إـضـاعـةـ الـوقـتـ  
فـيـ الـحـدـيـثـ

وـضـعـتـ (ـرـافـدـةـ) ذـرـاعـهـاـ حـوـلـ (ـالـقـيـقـبـونـ) وـقـالـتـ بـثـبـرـةـ مـطـمـئـنـةـ : لاـ  
تـقـلـقـيـ .. لـنـ يـتـمـكـنـوـاـ مـنـاـ وـنـحـنـ مـتـكـافـفـاتـ  
هـمـ (ـنـافـجـةـ) بـالـتـزـولـ عـنـ الصـخـرـةـ لـكـنـهاـ شـعـرـتـ بـأـنـ قـدـمـهاـ  
الـمـبـوـرـةـ لـاـ تـعـاـوـنـهـاـ فـقـالـتـ بـخـلـيـطـ مـنـ الـعـجـبـ وـالـقـلـقـ : اـنـتـظـرـنـ ..  
(ـزـيـجـدـ) لـيـسـ هـنـاـ

(ـعـورـاءـ) بـقـلـقـ : أـينـ ذـهـبـ؟

(ـدـعـجـاءـ) : هـلـ تـمـكـنـ مـنـهـ الـمـتـنـورـ؟

(ـنـافـجـةـ) سـاحـبـةـ عـكـازـهـاـ المـعـلـقـ وـرـاءـ ظـهـرـهـاـ مـتـكـثـةـ عـلـيـهـ : يـبـدوـ ذـلـكـ  
(ـعـورـاءـ) بـاـنـفـعـالـ : لـاـ! .. لـاـ تـقـولـيـ ذـلـكـ يـاـ عـمـةـ إـمـ .. يـبـحـبـ أـنـ نـبـحـثـ  
عـنـهـ!

(ـرـافـدـةـ) : لـاـ وـقـتـ لـذـلـكـ .. يـبـحـبـ أـنـ نـسـتـمـرـ بـالـتـحـرـكـ

(عوراء) وهي تندفع : لكن ..

(نافحة) : أختلك سحقة .. إن كان لا يزال على قيد الحياة فسيتمكن  
من إيجادنا .. هذا ما يجده الجن الأزرق

استمرت المجموعة بالسير وسط الغابة الكثيفة لكن سيرهن كان  
أبطأ من السابق لأن العرجاء وجدت صعوبة في المشي بعказها  
بسبب التضاريس الوعرة وقد لاحظ الجميع ذلك لكنهن لم يحاولن  
معاونتها كي لا يعطينها أي إحساس بأنها تعيق تقدمهن ومع  
اقتراب حلول الليل وجهتهن الداعجاء بالتوقف للراحة والمبيت  
لبعض ساعات لكن (القيقبون) اعترضت قائلة : «يمكنا التقدم  
أكثر .. لا أريد البقاء في هذا المكان مدة أطول مما يستوجب ..»

(دعجاء) ونظرها على (نافحة) المرهقة جداً : لا .. يجب أن نرتح  
(هند) : أتفق مع العمة .. لو أرهقنا أنفسنا بعدم التوقف فلن تكون  
 قادرات على صد أي هجوم مفاجئ

(القيقبون) بتوجههم : نحن لم نقطع أي مسافة تستحق .. كل هذا  
 بسبب ..

(رافدة) مقاطعة : أنا متعبة وأريد النوم !  
(كُميٍّ) : وأنا كذلك

(القيقبون) بسخط : نمن ! .. لعلها تكون آخر مرة تغمضن أعينك  
فيها !

بدأت كل واحدة من العصبة تهوى لنفسها مكاناً للنوم بينما وضعت  
(القيقبون) قدرها الصغير على الأرض وأشعلت من تحته ناراً كبيرة  
وأخرجت من حقيبتها بعض اللحوم المجففة ورمي بها وسطه بعد  
ما ملأت نصفه ببعض الثلج المراكم حولهن . أخذ الجميع يجلسن  
واحدةً تلو الأخرى حول القدر يراقبن (القيقبون) بصمت وهي  
تعد لهن الطعام .

(عوراء) يتعرف : الثلج الذي حملته به تراب  
(القيقبون) مقلبة محتوى القدر يغضن خشبي : لا تأكلني إذا ..  
(نافحة) هامسة للعصبة الجالسة في حضنها : لا ترتعجها  
(القيقبون) مفرغة محتوى صرة صغيرة وسط القدر مستمرة في  
تقليبه : كنَّ مهتمات بأنكم ستتناولون بعض الطعام بدل التذمر  
(هند) متكتمة بظهرها على جذع شجرة : ألم يكن من الأجلر إذابة  
الثلج للحصول على الماء قبل طهي الطعام ؟  
(دعجاء) : الحساء يقوم مقام الماء



رفعت (القيقبون) قدرها الساخن من فوق النار مستعينة بوشاحها  
ووضعته جانباً على كومة من الثلج وقالت : لقد نضج الطعام .. هيا  
تناولته قبل أن يبرد  
(كُميٰت) : وكيف سنأكل منه؟

(القيقبون) غارسة العصا في قطعة لحم طافية على السطح : كل  
واحدة منكن لها قطعة واحدة  
(رافدة) : وماذا سنستخدم للحساء .. هل سنحتسيه بالعصي؟  
ضمت (القيقبون) كفيها وغمستها في القدر وملأتها بالحساء ثم  
قريتها من شفتيها آخذة رشقة قائلة : استخدمي عقلك يا مدللة ..  
تناول الجميع على تناول الطعام حتى انتهين وجلسن في دائرة عند  
النار المشتعلة ..

(دعجاء) محركة كفوفها أمام النار : سلمت يداك يا (سديرة) ..  
الطعام كان له مذاق مستساغ

(القيقبون) باحثة وسط حقيبتها : لو أني طهوته بشحم السنام لكان  
مذاقه أذل بكثير

(نافحة) محركة بعض الجمرات بطرف عكازها : أمي كانت تطهو  
البلح به ..



(هند) باسمة : نحن نخلطه بالعسل والحبوب ونعد أقراصاً للخنزير  
(كُميٰت) : أتذكرة أي تناولت شيئاً مشابهاً من قبل عندما ذهبت مع  
أبي لسوق الحجاز لأول مرة

(رافدة) : نحن نتناول البعير بما حمل ولا نفرق بين سنتامه وخفه  
ضحك الجميع عدا (عوراء) التي قالت : أنا لم أتدوّق الشحم من  
قبل ..

(القيقبون) : ألا يكفي ما تحملينه على جسدك ؟  
(عوراء) بتجهم : أنا لست سمينة !

(هند) لـ (عوراء) مجازة : إنها تحسدى على قوامك الجميل فلا  
تكتري لها

(عوراء) تخرج قطعة حلوى من جيبها وتضعها في فمها بعبوس :  
أعرف !

(دعجاء) : ستتاح لك الفرصة لتناوله يوماً ما يا صبية فتقديم  
الشحم من مظاهر الكرم عند العرب

(نافحة) : وي بعض الفرسان يدهنون سيوفهم به قبل القتال

(دعجاء) : صحيح ..

(رافدة) : أنا فارسة ولم أسمع بذلك من قبل



(القيقبون) بتهكم : ومن نصيبك فارسة يا هجدانية؟

(رافدة) بثقة : أنا فارسة ابنة فارس .. وجميع إخوتي فرسان

(القيقبون) : فارسة بالنسب إذاً .. هذه ليست فروسيّة بل هبة  
موروثة

(رافدة) عاقلة حاجبيها واضعة كفها على مقبض سيفها وبنبرة تحذّد :  
هل تريدين اختباري يا عجوز القدر؟!

(دعجاء) : لكل قوم من العرب معيار للفروسيّة .. وليس كل من  
سل سيفاً يصبح فارساً

(عوراء) : وكيف نعرف الفارس من غيره يا عمة؟

(نافجة) : عرب الشمال يعتبرون أن من يغرس نصل سيفه في الظهر  
دون الصدر لا يعد فارساً حتى وإن كان عدوك

(القيقبون) : عربنا مختلفون .. فهم يرون أن الفارس هو من يؤوي  
ويحمي من يختمني به حتى وإن كان في عنقه دم

(نافجة) وهي تنظر لـ (هند) : وعرب الجنوب لا يرون الفروسيّة  
فيمن يتخلّى عن ثأره ..

(دعجاء) واضعة كفها على رأس (كميت) الحالسة بجانبها : وعرب  
الحجاز فرسانهم لا يكونون فرساناً إذا قبلوا بمن يستبيح أرضهم

رافدة) : وعرب الشرق يا عمة؟

(دعجاء) : فرسان ((هجر)) لا ينكثون عهداً عاهدوه ولا ولاء  
أقسموا عليه ومن يفعل لا يعتبر فارساً وتسقط فروسيته إن كان  
يحملها ..

(عوراء) : هل يوجد فرسان في مدينة البركة؟

(رافدة) : أنت لست عربية فلم تسألين؟

(عوراء) بحزن : كنت أسأل فقط

(نافحة) محضنة (عوراء) الجالسة في حجرها : فيها فارسة واحدة  
فقط!

(عوراء) : حقاً! .. لم أرها من قبل!

(نافحة) مقبلة قمة رأس (عوراء) : لكننا جميعاً نراها ..

(عوراء) بحزن : مدينة البركة لا يوجد فيها شيء .. لهذا لم أندوق  
الشحوم من قبل

(القيقبون) : عندما تتزوجين سيعبرونك على تناوله لا تقلقي

(عوراء) : لماذا؟

(دعجاء) : من عادات العرب كذلك أن يقدموا الشحوم في ولامهم  
خاصة في الزيجات



(عوراء) : هل الزواج شرط لتناول الشحم؟

(نافجة) باسمة ماسحة على رأس الصبية : لا يا حبيبي .. يمكنك  
تناوله وأنتِ عزياء

(عوراء) : الجميلات هنّ فقط من يتزوجنَ أليس كذلك؟  
(نافجة) : من قال لك ذلك؟

(عوراء) : لا أعرف هذا ما أراه وأظنه .. فهنّ من يحظين بكلّ ما  
يردن ولا ينقصهنّ شيء

(القيبون) : قالت العرب قديماً .. « كل جميلة تملك شيئاً يستحق  
السرقة ... »

(دعجاء) : وقالوا أيضاً .. « كلما ازدادت المرأة جمالاً ازدادت  
جنوناً ... »

(عوراء) : هل معنى ذلك أن عجوز القدر أعقلنا؟

(القيبون) بغيظ مكظوم : أخرسن هذه البغيضة وإلا ..

(عوراء) متراجعة للخلف لصدر (نافجة) بجزع : ماذا قلت؟! ..  
لقد امتدحتكِ!

(راقدة) ضاحكة : لا تقلقي ستناولين كفایتكِ من الشحم .. أنا  
تناولته ولم أتزوج بعد



(كُميٰت) : وأنا كذلك

(عوراء) لعجز القدر العابسة في وجهها : هل أكلت الشحم يوم زواجك؟

(القيقبون) وملامحها تتغير للحزن : نعم .. كنت في الحادية عشرة من عمري وقتها

(عوراء) بتعجب : كنت أصغر مني؟ .. هل كنت تحببته؟

(القيقبون) : لم تكن تلك أول مرة أتناول الشحم فيها يا حفقاء

(عوراء) بحده وتهكم : كنت أقصد زوجك يا عجوز القدر!

(نافجة) ملاحظة الحزن على وجه (القيقبون) موجهة حديثها للصبية : حديثك غير لائق يا عوراء

(عوراء) موجهة نظرها لـ (نافجة) : أريد معرفة كيف وقعت في الحب فقط!

(رافدة) : عن أي حب تحدثين؟ .. من الواضح أنها كانت مجرّبة في ذلك العمر الصغير

(القيقبون) : كنت مجرّبة نعم لكن هذا لا يعني أنني لم أقع في الحب

(كُميٰت) : كيف كنت مجرّبة ووقعت في حبه



(القيقبون) : أنا لم أقع في حب من تزوجني بل من مات على يده ..  
(عوراء) وهي مدحشة : هل قتل زوجك حبيبك؟!

لم تحب عجوز القدر وكان واضحًا عليها أنها مستاءة جدًا من استذكار تلك الفترة من حياتها والحديث عنها واكتفت بإنزال رأسها والتحديق بالنار المشتعلة أمامها لكن الفتيات استمررن بالنقاش ولم يتوقفن.

(عوراء) : الزواج يبدو مخيفاً  
(كميت) : لهذا السبب لا أريد الزواج أبداً  
(رافدة) لـ (القيقبون) المكتسبة : كيف سمح أهلك بوقوع هذا الظلم عليك؟

(دعجاء) : عن أي ظلم تتحدثين ..?  
(رافدة) : ألم تسمعي ما قالته يا عمة؟

(دعجاء) : بلى سمعت لكن لا أفهم ما علاقة الظلم بما قالت  
(كميت) : لقد تزوجت في عمر صغير بشخص لا تحبه  
(دعجاء) : وأين المشكلة؟ .. أنها صغيرة أو أنها لا تحبه  
(عوراء) : أن زوجها الحقير قتل من تحب  
(نافيجة) : ماذا لو لم يقتلها؟ .. هل كانت ستكون مظلومة في أعينك؟

(رافدة) : بالطبع .. أهلها ظالمون لها بتزويجها في ذلك العمر

(دعجاء) : ماذا لو كانوا قد زوجوها من تجنب في العمر نفسه؟ ..

هل ستكون مظلومة وقتها أيضاً؟

(رافدة) بشيء من التردد : نعم .. لا .. على الأقل كانت ستعيش

بسعادة

(نافحة) بشيء من التهكم : لكن عمرها صغير

(كُميٍت) : صحيح .. ستكون تعيسة ..

(هند) : أنا تزوجت في عمر كبير ولم أكن سعيدة

(رافدة) : ربما لأنك لم تحبه

(هند) : بل أحبيته أكثر من نفسي

(عوراء) : لم تكن سعيدة إذاً؟

(هند) : أجبن أنتن .. تحدثن عن الزواج وكأنكُنْ تعرفنَ كل شيء

عنه

(رافدة) ملتفة على (نافحة) : ما رأيك يا عممة؟ .. أنت لم تتزوجي

من قبل أليس كذلك؟

(نافحة) باسمة : من قال لك هذا؟

(كُميٰت) وهي مصدومة : متى حدث هذا؟ .. وهل كنت سعيدة معه؟

(نافجة) : سعادة لم تستمر طويلاً ..

(رافدة) : إذاً فلا يوجد شيء اسمه سعادة في الزواج

(نافجة) : لا توجد سعادة أبدية في أي شيء ..

(عوراء) : لم كل الزيجات تعيسة هكذا؟

(نافجة) : أمي وأبي لم يكونا تعيسين

(كُميٰت) : هل لأن زواجهما كان عن حب أم أنهما لم يكونا طفلين حين تزوجا؟

(هنـد) : المسـأـلة لـيـسـتـ بـتـلـكـ الـبسـاطـةـ التـيـ تـحـاـولـنـ إـقـنـاعـ أـنـفـسـكـنـ بـهـاـ

(رافدة) : بل هي كذلك .. زواج أي فتاة في عمر صغير هو حكم مؤكـدـ عـلـيـهـاـ بـحـيـاةـ باـئـسـةـ .. جـسـدـهاـ وـعـقـلـهـاـ لـنـ يـكـوـنـاـ مـسـتـعـدـيـنـ هـذـاـ

النـوعـ مـنـ الـارـتـيـاطـ لـذـلـكـ تـحـوـلـ حـيـاتـهـاـ لـجـحـيمـ

(كُميٰت) : وأنا أتفق مع اختي

في تلك اللحظة نهضت (القيقبون) وابتعدت عنهن واستلقت عند شجرة مدمرة ظهرها هن بعد ما أشعلت ناراً أخرى ..



(دُعْجَاء) لـ (رَافِدَة): أَخْبَرْنِي يَا بَدوَيَة .. مَتَى بَدَأْتِ بِالْتَّدْرِيبِ عَلَى السَّلَاحِ؟

(رَافِدَة): وَأَنَا فِي الْعَاشرَةِ

(دُعْجَاء) لِلْحَجَازِيَّةِ: وَأَنْتِ مَتَى حَلَّتِ الْقَوْسَ وَالسَّهْمَ؟  
(كُمِيت): عِنْدَمَا أَتَمْتِ التَّاسِعَةِ

(دُعْجَاء): مَاذَا عَنْ رَكْوبِ الْخَيْلِ؟

(رَافِدَة) بِفَخْرٍ: مِنْذَ أَنْ كُنْتِ فِي الثَّامِنَةِ مِنْ عُمْرِي  
(دُعْجَاء): وَأَنْتِ يَا حَجَازِيَّةَ؟

(كُمِيت): قَبْلَهَا بِسْنَةٍ يَا قَائِدَةَ ..

(دُعْجَاء): إِذَا فَكَلْتَكِيمَا وَفِي عُمْرٍ أَصْغَرِ مِنْ عُمْرِي وَعُمْرِ (سَدِيرَةِ)  
حِينَهَا تَزَوَّجُنَا سَلَّتِي الْحَدِيدُ وَقَاتَلَتِي بِهِ وَرَكِبَتِي ظَهُورُ الدَّوَابِ  
الْقَاسِيَّةِ وَمَعَ هَذَا تَقُولَانِ بِأَنَّكِيمَا فِي ذَلِكَ الْعُمَرِ لَمْ تَكُونَا لِتَسْتَطِيعَا  
رَكْوبَ ..

(نَافِحة) مَقَاطِعَةً وَمَلْوَحَةً بِيَدِها لِلْفَتَاتِينِ بِالنَّهْوِ وَالْابْتِعَادِ:  
كَفَى! .. لَا تَضَايِقَا الْعَمَة! .. اذْهَبَا لِلنَّوْمِ!

(رَافِدَة): مَلَادًا يَا عَمَةَ؟

(كُمِيت): نَحْنُ لَمْ نَتَّهَى مِنْ الْحَدِيثِ



(نافجة) بصرامة : لا تناقشاني واحلدا للنوم !

نهضت الفتاتان وسارتا نحو النار الأخرى التي استلقت أمامها  
(التيقبون) واستلقتا هما كذلك بجانبها ..

(هند) باسمة : لم لم قتركي العمة تستأنف حديثها معهما فهما بحاجة  
لسماع كلامها

(نافجة) : نحن بحاجة للراحة فقط لقد تحدثنا كثيراً  
استلقت (هند) بأعين مغمضة متوسدة كفيها قائلة : أراكما في  
الصبح إذا ..

بعد مضي بعض الوقت غفت (عوراء) في حجر (نافجة) التي بقيت  
ترقب الناثرات حولها بمن فيهن الدعجاء التي أغمضت عينيها  
لكنها لم تستلق على الأرض فحدثتها العرجاء بصوت خفيض قائلة  
: «هل تمت يا عمة؟»

(دعجاء) دون أن تفتح عينيها : تعم ..

(نافجة) باسمة : لم لم تناامي؟

(دعجاء) وهي تفتح عينيها : يجب أن تبقى إحدانا مستيقظة ..

(نافجة) : سأقوم أنا بذلك .. نامي أنت



(دعجاء) موجهة نظرها للقدر : (سديره) لم تنظف قدرها ورائحة اللحم قد تجذب وتجلب لنا السباع المفترسة

(نافجة) رافعة رأس (عوراء) عن حجرها ساحبة عكازها هامة بالنهوض : سأقوم بفسله

(دعجاء) واضعة يدها على ساعد العرجاء مانعة إياها من الوقوف : لا .. البرد قارس في هذا الوقت وقد تصاين بالمرض .. اتركي الأمر للفتيات حين يستيقظن في الصباح

(نافجة) وهي تجلس مكانها : هل لي بسؤال يا عممة؟

(دعجاء) سارحة بالنار المشتعلة أمامها : يمكنني أن تسأليني ما تثنين يا جدعاء ..

(نافجة) : عندما كنا في مواجهة المتنور اليوم .. لم طلبت مني أخذ الفتيات والابتعاد؟ .. هذه ليست أول مرة تقومين غبيها بذلك؟ ..

(دعجاء) : كنت أريد تشتيت انتباذه فقط كي يتستنى لي الهجوم عليه

(نافجة) : أصدقيني القول .. ماذا تحاولين فعله؟

(دعجاء) : عن ماذا تتحدثين؟

(نافجة) : هل تحاولين حمايتنا؟

(دعجاء) : لن أستطيع حتى وإن حاولت ..



(نافجة) : ماذا إذا؟ .. لم أشعر بأنك تحاولين تخفيبي أنا وبناتي  
الدخول في أي مواجهة خطيرة؟

(دعجاء) ملتفتة إليها : ألا تشعرين بالتعب؟ .. حاوي لي أخذ قسطٍ  
من الراحة فاما ماما يوم طويلاً غداً

(نافجة) : أنا لا أحتج حياة يا عمة .. لقد أتيت هنا وأنا مستعدة  
للموت

(دعجاء) محدقة بأعين العرجاء : وإن كان هناك من هو غير مستعد  
لموتك؟ -

صمتت (نافجة) لكن عينيها المحدقتين بالدعجاء قالتا الكثير ..  
ـ دعجاء مستلقية على الأرض متوسدة كفها مغمضة عينيها : نامي  
يا جدعاء .. نامي ..

(نافجة) : ماذا عن الحراسة؟

(دعجاء) : بما أنك مستعدة للموت فلا فائدة من البقاء دون نوم ..  
تبسمت (نافجة) واستلقت ملصقة ظهرها لبطن الدعجاء فقامت  
الأخيرة بوضع ذراعها حول خصر العرجاء قائلة : «لن أخسر أحداً  
مجدها يا جدعاء .. ولا أريده أن تشعري بالشعور ذاته»



مضى بعض الوقت ولم تتمكن (نافحة) من النوم ويقيت مستيقظة تحدق بالنار أمامها إلى أن رأت (عوراء) تقف بوجهه ناعس وتقرب منها فتبسمت لها ورفعت كفها وأشارت لها بالاستلقاء أمام بطنها ففعلت وعانتها بالطريقة نفسها التي احتضنتها بها الدعجاء وخلال دقائق غفا الجميع وغططن في نوم عميق.

مضت الساعات واقترب الفجر وقبل أن تشرق الشمس تسلل من بين الأشجار من عدة اتجاهات ما يشبه الدخان غطى بصحبته الكثيفة الجميع حتى استنشق كمية كبيرة منه قبل أن ينمش ليهبط وسط المكان من قمة إحدى الأشجار امرأتان جالتا بأنظارهما على العصبة النائمة تتبادلان الضحك.

«الأمر كان أسهل مما ظنت..!»

قالتها امرأة ذات شعر أبيض وأعين سوداء موشومة بدائرتين على زندها ..

أجابتها صاحبتها الموشومة بثلاث دوائر على نحرها كشفت عنها عندما أماتت اللثام عن وجهها قائلة : «الدخان أغرقهن في سبات عميق لن يستيقظن منه إلا بعد ما تخرج أرواحهن من أجسادهن ..» آخر جرت المتنورة ذات الوشميين خنجرًا من جيب صدرها ثم قالت :



«هيا لنحصد رؤوسهن ونعدّ بها للسيد (آغ) .. سيكون مسروراً  
جدّاً حين يراها ..»

أشارت المتنورة ذات الوشوم الثلاثة لـ (عوراء) وقالت : لنبدأ  
بتلك الصغيرة فشخيرها مزعج ..

سارت رفيقتها وقبضت على شعر الصبية الغارقة في النوم وهمت  
بسحبها لوسط المكان لكنها زفرت قائلة : إنها ثقيلة !

- أذبحيها في مكانها إذا .. لن نحمل معنا إلا رأسها الصغير ..

حررت المتنورة ذات الوشوم شعر (عوراء) من قبضتها رامية  
برأسها أرضاً ثم قامت بوضع كفها تحت ذقنها رافعة إياه للأعلى  
وباليد الأخرى قربت نصل خنجرها من عنقها البارزة والمتنورة  
الأخرى تراقب ما يحدث باسمة وتقول :

.. «ستفوح من هذا المكان رائحة نتن بعد ما ننتهي منها جميعاً  
وتشرب الأرض كفايتها من الدماء ..»

BOOKS 



# نداء الموت



تفتح عجوز القدر عينيها ..  
على صوت تعيق بعض الغربان ..  
ترى أمامها رماد نارها المطفأة ..  
تهض بتکاسل باحثة بنظرها من حوطها ..  
الجميع نائمات .. تلتقط بأنفها رائحة نتنة ..  
تهض وتقف بوجهه عابس بسبب تلك الرائحة القوية ..

سارت (القيقبون) نحو (كميت) و(رافدة) النائمتين بعضهما  
بجانب بعض وركلت قدم كل واحدة منها برفق قائلة : «كفاكما  
نوماً .. هيا انهضا ..»

تستيقظ الفتاتان وتجلسان بوجهه ناعسة ..



(كُميٰت) رافعة لثامها مغطية أنفها : ما هذه الرائحة الكريهة؟  
(القيقبون) : أعتقد أنها قادمة من القدر .. لقد نسيت غسله بالأمس  
ولا بد أن الطعام قد فسد

(رافدة) بترىف : كل هذه الرائحة التئنة من مجرد حساء؟  
(القيقبون) تسير متعددة عنهم متشابهة : املأوا القدر بالثلج ريشا  
أشعل ناراً لأطهوره بالماء المخل  
صوت نعيق بعض الغربان يأتي من قسم الأشجار المحيطة بهن ..

(رافدة) ماسحة بكفها على وجهها : تریدين منا العمل منذ بداية  
الصبح؟  
(كُميٰت) تربت على ظهر أختها قبل أن تهم بالنهوض : أنا سأقوم  
بذلك

سارت الحجازية حتى بلغت القدر وقبل أن تجلب بعض الثلج  
أنزلت لثامها وأدخلت رأسها وسطه مستنشقة بقوه ..  
(رافدة) تراقبها باستغراب : ماذا تفعلين؟

(كُميٰت) مخرجة رأسها من القدر : الرائحة ليست آتية منه .. الطعام  
لم يفسد .. لا بد وأن برودة المكان أبقيته على حاله



(القيقبون) مقتربة منها : من أين تأتي هذه الرائحة التنة إذا؟

صوت نعيق الغربان يتعالى ويزداد ..

(رافدة) يتهكم رامية حجراً تجاه شجرة أمامها : هل أنت متيقنة أنها ليست منك يا عجوز القدر؟

(القيقبون) متاجلة البدوية موجهة حديتها لـ (كميت) : الرائحة تذكرني برائحة أحشاء البعير حين نفرغ بطنه بعد نحره ..  
(نافجة) وهي تفتح عينيها وتجلس : في ماذا تتحدثن؟

(القيقبون) : ألا تشمرين ما يشمها؟

(هند) مستيقظة هي الأخرى : ما بكن؟

ثضت (نافجة) وهزت (دعجاء) المستلقة خلفها وأيقظتها لكنها لم توقظ (عوراء) ليجتمع الكل حول القدر ليسمعن من (القيقبون) والفتاتين حكاية الرائحة التي أفقن عليها بينما استمرت الغربان بالتعيق فرق رؤوسهن.

(دعجاء) : لعل حيواناً ما قد نفق في الجوار .. لا تهتمن للأمر كثيراً وهيأ لستعد للرحيل كي لا نضيع النهار علينا  
أصوات الغربان تعالي ..



رفعت (القيقبون) نظرها لأغصان الأشجار الكثيفة والمشابكة  
والتي لم تظهر إلا جزءاً بسيطاً من السماء الملبدة بالغيوم  
وقالت : عن أي نهار تحدثين؟ .. نحن لم نرّ الشمس منذ وصولنا  
**لهذه الأرض الكثيفة**

(رافدة) تشاركها النظر للأعلى : ما حكاية هذه الغربان؟ .. لمْ هي  
هنا؟

(دعجاء) لـ (هند) : هل هي من الغربان الراصدة؟  
(هند) رافعة رأسها : لا أرى أيّاً منها بوضوح لكن أستبعد ذلك  
فغربان الرصد لا تخلق في ((الغابة الزرقاء))  
(نافجة) لـ (كُميٍت) : أيقطني أختك الصغيرة  
(كُميٍت) : حاضر يا قائدة

ذهبت الحجازية وجشت عند الصبية النائمة تهز زندها حتى  
أيقظتها ..

(عوراء) وهي تدلك عينها بقبضتها : أين العمّة؟  
(كُميٍت) تومي برأسها وراءها : هناك .. هيا انهضي كي نرحل  
(عوراء) متشائبة بتكماسل : حاضر



(كُميٰت) مشيرة لوجه (عوراء) بعد ما انتبهت لبقعة حمراء صغيرة في ركن فمها : ما هذا الجرح ؟

(عوراء) متحسسة شفتيها بأناملها : أي جرح ؟

مسحت (كُميٰت) البقعة اللزجة بطرف أصبعها وقربتها من أنفها بعد ما فركتها بسبابتها وإيهامها ثم قالت : هذا دم .. هل عضضت على لسانك خلال توأمك ؟

(عوراء) مديرية لسانها وسط فمها : لا

صحت (كُميٰت) وبقيت تتحقق بـ (عوراء) بشيء من القلق ..  
(عوراء) : ما بك يا اختي ؟

(كُميٰت) وسرحانها ينقطع : لا شيء .. هيا بنا

انتهى الجميع من الاستعداد لاستئناف رحلتهن بعد ما قامت (القيقبون) بغسل قدرها بالماء المغلي وخلال إخعادها للنار برمي بعض الثلج فوقها لاحظت بعض نقاط الدم المتجمد على الأرض وكانت تلك النقاط تسير في خط لوسط الغابة ..

تمضت عجوز القدر وتبعثر خط الدماء لوسط الغابة ..

(هند) منادية عليها : إلى أين ؟ !



لم تجرب (القيقبون) عليها واحتفت بين الأشجار ..

(هند) باستغراب : ما چه؟

(نافجة) تعكر مقتربة من (هند) وتشاركها النظر : لعلها ذهبت  
لقضاء حاجتها

(عوراء) تشد لباس (نافجة) : أنا أريد قضاء حاجتي كذلك يا عمة!  
(نافجة) : وما شأني أنا؟ .. اذهبي وتواري خلف تلك الأشجار  
وافعل ما تشائين

(عوراء) يترجح: أنخاف أن أذهب وحدي .. تعالى معندي  
(نافحة) مشيرة لها برأس عكازها: حسناً .. اذهبني وساخرة بك  
جـت الصبية للجهة الأخرى ودخلت بين مجموعة من الأشجار  
والمرجاء تسير خلفها ..

وسترين معنى القوة  
رافدة) : انتظري حتى تنتهي (عوراء) و(سديرة) مما تقومان به  
كُميٰت) : الرايحة لا تزال قوية ..



(القيقبون) وسرحانها ينقطع وينتربة متواترة : لقد وجدت مصدر الرايحة ..

سارت المجموعة نحوها وحينها وصلن إليها واستفسرن منها لم تجدهم عليهم واكتفت بالإشارة بسبابتها وراءها ..

انطلقت الأربع حيث أشارت (القيقبون) وبعد بعض خطوات صدمن هن كذلك بعد ما رأين امرأتين معلقتين على شجرة كبيرة وهما عاريتان بوجوه مقصومة وبطون مشقوقة وأمعاء تتدلى إلى الأرض وجموعة من الغربان تنقر لحومهما وأحساءهما وتتعق بقوه.

(رافدة) واضعة كفها على فمها : ما هذا؟

(هند) متباهة للدواائر المصمتة عليها : كاهتان قاتلتان .. لا بد وأن (آغ) أرسلهما

(دعجاء) : ومن قتل القاتلتين ..؟

(هند) بريءة وقلق : لقد أتتا خلال تومنا لاغتيالنا .. لكن ..

(دعجاء) : شخص أو شيء ما تصدى لها ..

(كميت) متمتمة لنفسها بصوت مسموع لـ (رافدة) فقط : «عوراء ..»

ووجهت البدوية نظرها لأختها بأعين مصدومة لكنها لم تقل شيئاً ..



(دعجاء) عائلة أدراجها : البقاء هنا أزداد خطورة .. سوف يأتي  
غيرهما .. يجب أن تخرج من هذه الغابة اليوم

بعد عودتهن ولقاتهن بـ (نافحة) والصبية لم تحدث أيٌّ منها  
عما رأينه حتى بعد استفسار العرجاء عن سبب دخولهن الغابة  
وقادت الدجاجة بحث الجميع على التقدم في الحال وعدم التفاسع.  
سارت العصبية عدة ساعات بهمة وعزيمة استجابة لأوامر الدجاجاء  
وبالرغم من تخلف (نافحة) وتذليلها المسيرة مع (عوراء) الملاصقة  
لها إلا أنها لم تتفاسع وجارت وتيرة سيرهن السريعة. مضى نصف  
النهار لم توقف حلاله المجموعة للراحة أو لأي سبب آخر ولم  
ينقض أو يعترض طريقهن أي أمر سوى تلك الغربان الناعقة فوق  
رؤوسهن من وقت لآخر وكأنها تلاحقهن وتتبع خطواتهن لكنهن  
تجاهلنها ولم يعطينها أي اهتمام حتى بدأت كافة الأشجار تتضاءل  
من حولهن والمسافة بين جذوعها تزداد في التباعد مما جعل العرجاء  
تسير بسهولة أكبر وأثار فضول (دعجاء) التي قالت لـ (هند) :  
«هل أقربنا من تجاوز الغابة؟»

(هند) : لا .. نحن فقط شارفنا على الوصول لـ ((النهر المقدس))؟

(القيقبون) : سنحصل على بعض الماء بسهولة إذا

(دعجاء) : وسنرتاح عند ضفافه لوقتٍ وجيزة فقط



(القيقبون) : أنت عاقدة العزم على إرهاقنا حتى الموت يا ابنة وصيانتك  
(دعجاء) : يجب ألا نمضي وقتاً طويلاً في هذه الغابة فهي تصيبني  
بشعور غير مريح

(هند) : بعد ما نتجاوز النهر لن يتبقى لنا سوى مسيرة يوم وستكون  
عند بداية سفوح ((جبال الملح))

(دعجاء) : لن تتوقف إذاً إلى أن تغرب الشمس

(القيقبون) : إذا لم ترافقني بحال فارقني بحال العرجاء فهي تكاد  
أن تفقد وعيها

أدانت الدجاجة نظراً لها لآخرة المسيرة وشاهدت (نافجة) وهي تتکىء  
على كف (عوراء) والتعب والإرهاق ياديان عليها وقالت : «من لا  
يرحم نفسه لن ترحمه الناس ..» هي أدرى باختيارها ..

لم يمضِ وقت طويل حتى خرج الجميع على ساحة مفتوحة كبيرة  
مغطاة ببساطٍ ثلجي أبيض قطعت الغابة من متصرفها ..

(رافدة) بصوته مرافق : هل وصلنا إلى ((جبال الملح))؟

(هند) : لا ليس بعد ..

(دعجاء) : أين النهر الذي تحدثت عنه؟



(هند) : نحن نقف عليه .. لقد تجمد بالكامل  
(القيقبون) بحسرة : لن نحصل على الماء إذا  
(دعجاء) : أوقدي نارك وأذيب الثلج ..  
(القيقبون) واضعة قدرها الصغير أرضاً : وهل كنت تظنين أنى لن  
أفعل ؟

(كُميٍت) وعيناها مرتكزان على الأشجار البعيدة أمامهن : هناك  
شخص يقترب منا .. قادم من الطريق الآخر للغابة  
في اللحظة نفسها خرجت (نافجة) المرهقة من بين الأشجار  
بمعاونة (عوراء) الساندة لها وما أن رأت أن عصبتها توافت حتى  
جثت على الأرض تلتقط أنفاسها ..

(دعجاء) ممعنة النظر في الأفق موجهة حديثها للحجازية : هل  
يمكنك تحديد هويته ؟

(كُميٍت) : ليس بعد .. هو مستمر في التقدم وسنعرف بعد قليل  
 حينما يخرج من وراء الأشجار ..

(هند) متأهبة : كان الأجدر بناأخذ قسط من الراحة قبل ذلك ..  
نحن الآن متعبات جداً وقد نجد صعوبة في مقاومة هذا المعتمي



(القيقبون) وهي تضع الشليح في قدرها بعد ما أشعلت النار أسفل منه : هذه مشورة ابنة وصيانت

(دعجاء) وعيناها على معالم الشخص المجهول التي بدأت بالظهور من بين الأشجار : اهتمي بتحضير الماء فقط

(رافدة) معنـة النـظر أكـثر : إنـه وحـده .. قد تكون لـديـنا فـرصة لـلتـغلـب عـلـيه

(هـنـد) لـ (كمـيت) : هل يـمـكـنـكـ وـصـفـ شـكـلـهـ قـبـلـ أنـ يـقـرـبـ أـكـثـرـ ؟

(كمـيت) مـحـدـقـةـ بـأـعـيـنـهـاـ الرـمـادـيـةـ : إنـهـ لـاـ يـحـمـلـ أـيـ وـشـومـ ظـاهـرـةـ ..

(رافـدةـ) : جـيـدـ هـذـاـ يـعـنـيـ أـنـهـ لـيـسـ مـتـورـاـ

(كمـيت) مـكـمـلـةـ وـصـفـهاـ شـكـلـ الرـجـلـ المـجـهـولـ : شـابـ صـغـيرـ .. شـعـرـهـ أـسـوـدـ قـصـيرـ .. يـلـبـسـ قـرـطاـ مـاسـيـاـ فـيـ إـحـدـىـ أـذـنـيـهـ ..

(نـافـجـةـ) مـنـ وـرـائـهـنـ : هـذـاـ (شاـورـ) ..

(دعـجـاءـ) مـدـيـرـةـ نـظـرـهـاـ نـحـوـ (نـافـجـةـ) المـقـرـبةـ مـنـهـنـ : الـذـيـ أـخـبـرـتـنـاـ عـنـهـ فـيـ مـتـزـلـ (سـلـيـرـ)؟

(نـافـجـةـ) : نـعـمـ .. الـفـتـىـ الـذـيـ مـدـلـيـ يـدـ العـونـ فـيـ الـماـضـيـ

(هـنـدـ) : الـمـسـاعـدـ الـأـوـلـ لـلـوـزـيـرـ (روـشـنيـ) ..



(القيقبون) وهي جالسة عند قدرها والنار تشتعل تحته : هل هو ند  
يستحق الخذلان؟ .. هل أتوقف أم أكمل إذابة الشليح؟  
(هند) : هو ليس من ضمن فرقة القتلة .. لكن .. الخذل واجب ..  
(دعجاء) معيبة نظرها للأمام لترى أن (شاور) قد وقف على بعد  
يسير منهن : «لنـَّ ما يـِيد إـِذـَّا ..»

(شاور) بأسأك (نافجة) وبعربية ركيكة: تلتقي مجدداً يا عربية  
(نافجة): نعم أيها الأعجمي ..

(شاور) : كيف حال (الغسّاء)؟

(نافجۃ) : کا ہی شاخہ

(هند): عن أي موقف تتحدث؟  
أعلن أبي سأقابلك مع هذه المجموعة .. وفي .. مثل هذا الموقف ..  
(هند) موجهاً حديثه لـ (هند) بثيرة بشوش : سيدة (هند) .. لم

(شاور) واضعاً باطني كفيه بعضها أمام بعض موجهاً نحوه  
للمجموع باسماً : «لقد قطعتن مسافة طويلة ورحلة شاقة وبلاغة  
مبلغاً لم يكن ليبلغه أحد آخر لولا رحمة السيد الكبير ..»

(دعا) راستکار : چه؟

(شاور) : بالطبع .. هل تظنُّ أنكَنْ كتتنْ لتصلنَّ إلى هنا لو لا أنا كانا  
رفقاء بكنْ ونريد رؤية لأي مدى يمكنكِن الاستمرار .. حلمكِن  
بالوصول لـ ((غرين الأسد)) هو أمر يدعو للتقدير .. وللضحك  
في الوقت نفسه .. أنا حقاً متعجب من أنكَنْ ما زلتِنْ تنقدمنَ ..  
نحن لم نبدأ بعد وأنتِ لم ترين شيئاً لكن لا يزال لديكِنْ فرصة  
(نافحة) بتجهم : فرصة ماذا؟

(شاور) : للمغفرة .. ستفخر لكنْ كل ما بدر منكِن في حال استدرتن  
الآن وعدتنْ أدرجكِن بأقدامكِن الحافية لأرضكِن القاحلة ..  
(هند) : السيد الكبير لا يغفر لأحد شيئاً ونحن لا نريد مغفرته من  
الأساس ..

(شاور) : ماذا تردن إداً؟  
(دعجاء) : أن نطا بأقدامنا الحافية على عنقكِن وعنق سيدك ..  
(شاور) واضعاً كفه على صدره باسماً متظاهراً بالإحباط : خيبة ..  
خيبة حقيقة ..

(نافحة) : ارحل الآن وعد لأسياحكِن  
(شاور) : للأسف لا أستطيع القيام بذلك .. أنا هنا لغرضِ محمد  
ولن أرحل دونه



(نافحة) : وأي غرضٍ هذا؟

رفع (شاور) ذراعه وكفه المفتوحة عالياً وبنبرة جادة وصارمة :

«قطف أرواحكن وحصد رؤوسكن لوضعها عند أقدام  
أسيادكن ...»

خرج من بين الأشجار خلفه شاب وامرأة ..

الشاب كان هزيلاً شاحب البشرة بملامح أنوثية وأعين حضرة  
لامعة يلبس رداء من الحرير الأبيض ببطانة وزخارف ذهبية ويغطي  
نصف قمة رأسه بخمار من القماش نفسه خفياً جزءاً من شعره  
الأسود الناعم المتسلل على أكتافه .. وشم على فخدنه المكشوف من  
وراء لباسه الفضفاض أربع دوائر مصمتة وخمس نجوم ..

أما المرأة فكانت تلبس لباساً يشبه ما يلبسه الفرسان في أرض  
المعركة لكنه كان من الجلد المُحوك ببعض القطع القماشية وأعينها  
الرمادية الجاحظة وشعرها الحمراء الطويل لم تزد ملائتها إلا حدة  
وصلابة .. وشمت هي الأخرى على صدرها بثلاث دوائر مصمتة  
بجانب نجومها العشر ..



(دجاج) ونظرها المتفحص للمتورين المتقدمين نحوهم وحديثها

لـ (هند) : ماذا عنهم؟ .. هل يستحقان أن نحدّر منها؟

(هند) بنبرة قلقة بعض الشيء وهي تشاركها النظر إليهم وحديثها

لـ (القيقبون) : انهضي الآن يا (سديرة) .. ستحتاجي

(نافجة) مستديرة نحو (رافدة) و(كميت) وبنبرة خالطها التوتر

والانفعال : خذنا (عوراء) وتوارين خلف الأشجار في الحال !!

(رافدة) : لكننا نريد المساعدة يا عمة

(نافجة) ناهرة البدوية بقوّة : لا تبادلي وامتنلي لأمري !!

نفذت الفتاتان أمر عمتها التي وقفت بجانب الدجاجة وبنبت

معناد وعجزت القدر وقالت :

«نحن أربع وهم ثلاثة ..»

(هند) : هذان من السبع السبعة .. (كميش) و(مرناصة) .. من

حرس السيد الكبير .. لا تقتلني من شأنها

(القيقبون) : ذلك الفتى الناعم لا يهدو لي كمصدر للخطر

(هند) : وهذا هو سر خطورته .. لا تقمي بالتقدم قبلهم

(شاور) بعد ما وقف المتوران على جانبيه : كيف تردن أن تمن؟ ..

دفعه واحدة أم كل واحدة منكين على حدة ..؟



(دعجاء) : مَاذَا تَقْصِدُ؟

(شاور) : أَنَا أَرَى أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَسْتَحِقُ أَنْ نَشْتَبَكْ جَمِيعاً وَنَحْدِثُ فَوْضَى فِي الْمَكَانِ .. فَلَتَقْدِمْ إِحْدَاهُنَّ وَسَيَقْدِمْ أَحَدُنَا فِي الْمُقَابِلِ شَرِيْطَةً أَلَا يَتَدَخِّلُ أَيُّ مَنَا فِي التَّزَالِ حَتَّى يَتَهَمِّي

(نافجة) بِصَوْتٍ مُسْمَعٍ لِجَمْعِهَا فَقَطْ : إِنَّهُ يَخْتَارُ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ لِأَنَّنَا نَفْوِقُهُمْ عَدْدًا .. أَرَى أَلَا نَقْبِلُ بِلِنْهَجِمْ عَلَيْهِمُ الْآنِ

(دعجاء) : لَا .. سَتَبْعِي طَرِيقَتِهِ ..

(نافجة) : لَكِنْ يَا عُمَّةَ ..

(هند) : الْعُمَّةُ مَعْهَا حَقٌ .. نَحْنُ مُتَعَبُّاتُ وَالْفَوْضَى سَتَكُونُ فِي مُصْلَحَتِهِمْ أَكْثَرُ مِنَ فَهْمِ أَدْرِي بِقَدْرِ اتِّهَامِ

(دعجاء) منادِيَةً عَلَى (شاور) : لَكَ ذَلِكَ .. فَلَيَقْدِمْ أَحَدُكُمْ

أَشَارَ (شاور) لـ (كمشل) بِالْتَّقْدِمِ بَيْنَمَا تَرَاجَعَ هُوَ وَ(مرناصة) لِلْوَرَاءِ تَارِكِينَ مَسَاحَةً كَافِيَّةً لِلقتال ..

هَمَتْ (هند) بِالْتَّقْدِمِ لِكُنْ (الْقَيْقَبُونَ) أَمْسَكَتْ ذَرَاعَهَا قَائِلَةً : أَتْرَكِي لِي هَذَا يَا ابْنَةَ مَعْنَادِ (هند) : هَلْ أَنْتِ وَاثِقَةً؟

(القيقبون) وهي تتقدم نحو (كمشل) : كنت أتمنى فقط أنني لحقت  
شرب بعض الماء ..

وقفت عجوز القدر فوق سطح النهر المتجمد أمام المتنور الشاب  
الذى قال بالفارسية متهكمًا بصوته تحملني : «.. هيا .. أرينى ما  
عندك يا بدوية ..»

وضعت (القيقبون) سباتها على طرف أنفها وقالت بالفارسية :  
«بكل سرور أهيا الأعجمي .. سترعرف الآن أهيا المتنور الهزيل لم  
يلقبني بكيرة السحرة في البيامة ..»

شعر المتنور فجأة بأنه يختنق فوضع كفه على عنقه وبدأ يسعل بشدة  
و(القيقبون) تراقبه ضاحكة : هل رأيت أنك لا تستطيع مجارة  
سحر البدو!

تبسم (كمشل) الحانى لرأسه والقابض على رقبته وقال : «نعم ..  
الأعيب بسيطة .. دورى الآن يا عجوز ..»

رفع المتنور جذع جسده وتمايل كالأسنفي واضعاً قبضتيه عند أذنيه  
لتهب ريح قوية في المكان محدثة ما يشبه الصفير المصاعد ..

(القيقبون) بتهكم : هل سترقص لي؟

ازدادت وتيرة الصفير حدة وشعرت عجوز القدر بألم صاعق في



أذنها مما دفعها لتنغضيّتها بكفيها لتشعر ببرطوبة تناسب على أناملها  
وما أن نظرت إليهما حتى اكتشفت أنها تزفان بغزاره فقالت  
متوجهة : «حسناً .. لنبدأ ..»

عقدت عجوز القدر أصابعها الدامية بعضها البعض وقرأت طلسمها  
تشكل على أثره صقر عملاق في السماء غطى بظلال أجنحته  
المبسوطة جميع الواقفين مما دفع (كمشل) لإبعاد قبضتيه عن أذنيه  
رافعاً رأسه لذلك المنظر المهيب وخلال سرحانه بالصقر الكبير  
سمع دويتاً فادماً من ورائه وما أن التفت خلفه حتى شاهد أكوااماً من  
الصخور الضخمة تتدحرج نحوه فقام بالقفز عالياً لتحاشيها وهنا  
انطلق الصقر تجاهه وغرس مخالبه في أكتافه ويداً ينقره بمنقاره الحاد  
و(القيقبون) في الأسفل تضحك ساخرة : «ما بك أية المزيل؟!»  
لمعت أعين (كمشل) ببريق أصفر واشتعل ككتلة من اللهب وأحرق  
الصقر منطلاقاً كالنيزك الساقط نحو (القيقبون) التي أخذت على  
حين غرة ولم تلحظ أن تحاشي تلك الضربة ليصطدم بها مباشرة  
خترقاً سطح النهر المتجمد ساحجاً بها لللقاء البارد.

بعيداً من وراء الأشجار كانت (رافدة) و(كميت) تتبعان ما يحدث  
باهتمام و(عوراء) تقف خلفهما متسللة بتواتر بعد ما سمعت صوت  
اصطدام النيزك المشتعل بالأرض :



«ما الذي يحدث؟! .. هل أصيّب أحد بمكر ووه؟!»  
(رافدة) وهي تتبع باهتمام وقلق: «أعتقد أن عجوز القدر خسرت  
الزال ..

(كميت): ماذا ستفعل لو انتصر المتنورون؟  
(رافدة): لا تستبقي الأحداث ..

خرج (كمشل) قافزاً من وسط الثقب الذي أحده في سطح النهر  
المتجدد وهبط برشاقة بجانب (شاور) الذي صفق باسمها وهو يقول:  
سقطت واحدة .. من الساقطة التالية!

شدت (نافجة) على عكازها وهمت بالتقدم لكن (دعجاء) رفعت  
ذراعها أمامها قائلة: «لا .. دعى ابنة معناد تذهب ..»

(نافجة) بارتياه: «إلى متى ستتحمّيتي يا عمة؟ .. دعيني أتقدّم!»  
ووجهت الدعجاء نظرها لوجه العرجاء ورأت أنها عازمة على المضي  
قدماً فأنزلت ذراعها قائلة: «حسناً يا ابنة هجر .. لكِ ما تريدين ..»  
عكّزت العرجاء حتى وقفت أمام المتنورين الثلاثة وقالت بالعربية:  
من خصمي ..؟..

(شاور) ضاحكاً: تراجعي وأعطي الفرصة لمن هن مكتملات  
البنية والأقدام كي تكون فرستكن أكبراً



(ناجية) بصرامة وعزم : تقدم أنت إذاً وأثبت لي كمالك أنها  
الأعمى

(شاور) متقدماً ومشيراً للمتنورين بفسح المجال : أنا حقاً لا أفهم  
كيف تفكرون .. لم تعرضن حياتكن للخطر .. أنت مجرد بدويات  
حافيات لا فرصة لهن أبداً في النجا .. ألم تشتهي للعودة لأرضك  
بدل الملاك بعيداً عنها؟

(ناجية) : شوقي لـ ((حجر)) لا يزيدني إلا تأججاً وإصراراً في  
الذود عن نخليها وعيونها من كل سافر معتد .. هيا إليها الأعمى  
 تعال لأريك سخط من أسميتها بدوية حافية ..

(شاور) : لقد وهبتك الحياة في السابق وسأتزعلها اليوم ..  
انطلق المتنور الشاب بسرعة خارقة تجاه العرجاء التي بالكاد تمكنت  
من تفاديه بالتلتحي جانباً لكن (شاور) لم يعطها فرصة لتجرب  
ضرريته التالية والتي أنت بسرعة أكبر وجهها لبطنها بقبضته المغلقة  
عما دفعها للنزول على ركبها من الألم.

وقف (شاور) فوق رأسها رافعاً قبضته وبنبرة ساخرة : «كنت  
أظنك ستقاومين أكثر ..»

(ناجية) قبل أن تقرأ طلسمها وهي جاثية : لا تحفل مبكراً أنها الفتى ..

تمت (نافجة) ببعض الطلاسم ونفخت عند أقدام (شاور) لتشكل كتلة ثلوجية غطته حتى خاصلته وقبل أن يحاول تحرير نفسه نهضت العرجاء وضربته على وجهه بطرف عكازها السميكة وخلال فقدانه للتركيز من تلك الضربة ضمت كفيها وقرأت طلسم آخر شكل سحابة دخانية سوداء وراءه خرج على إثرها مارد ضخم يحمل مطرقة حديدية كبيرة رفعها عالياً بنية إنزاحها على المتور الشاب الذي عکن من الابتعاد عن المكان بسرعة حين حطم الجليد المقوض له بصاعقة أطلقها من أنامله.

لم يتوقف المارد عن مطاردة (شاور) ورفع مطرقته مجدداً لتكرار هجومه لكن سرعة المتور الخارقة مكتبه من الالتفاف وراء المارد وبتر أقدامه بحركة خاطفة من سيف ماسي تشكل بين يديه أتبعها بفلق رأسه بضربة مباغطة ليسقط المارد الضخم ميتاً.

قبل أن يرفع (شاور) نظره للبحث عن العرجاء وجد أنها سبقته وشكلت هي الأخرى سيفاً في قبضتها متكتة على عكازها قاذفة عالياً شاهرة حده اللامع لضرب المتور الغافل لكن اتزانها احتل وسط الهواء حينما تعرضت لضربة مباغطة من شعلة نارية أنت من خلفها لتقع مباشرة على الأرض مسقطة سيفها وعكازها.

(هند) صارخة : من تدخل في القتال؟!



وجه الجميع عدا (نافجة) المنكبة على وجهها أنظارهم لمصدر  
الضربة ليروا ما يقارب العشرين متورأً ومتوررة يقفون متاهين  
للهجوم عند طرف النهر ..

(شاور) ماسحاً بكتفه على لباسه : لم تأخرتم؟ .. هيا أبيدوا هؤلاء  
المجنح

اندفع المتوررون صارخين بصوت واحد تجاه (هند) و(دعجاء) بينما  
تحرك (شاور) ومن معه للإجهاز على (نافجة) الواقعة أرضاً ..  
(هند) لـ (دعجاء) وأنبأها تزداد طولاً ووهج أحمر يغطي جسدها  
بالكامل : سأصدكم بقدر استطاعتي .. خلصي (نافجة) لو  
استطعتِ وانضما إلىّي !  
(دعجاء) موجهة نظرها لـ (شاور) ومن معه قبل أن تتقدم نحوهم :  
لن يطول انتظارك ..

انطلقت ابنة معناد نحو مجموعة المتوررين ودخلت معهم في صدام  
دام وفي اللحظة نفسها رأت (دعجاء) أن (شاور) قد وقف فوق  
(نافجة) ويهم بطعنها بسيفه و(مناصة) و(كمشل) يقفان بجانبه .  
رفعت الدجاجة كفيها المفتوحتين عند رأسها وحين لا مس لها ماماها  
شحنتي أذنيها هبط من السماء مجموعة كبيرة من جذوع النخل



الكبيرة والسميكه تساقطت على رؤوسهم وكأتها برد. تفرق الثلاثة هریاً من ذلك الرجم المباغت لكن الجندي ظاردهم وأخذت تضرهم بلا هوادة وخلال انشغالهم بتحطيمها واحداً تلو الآخر سارت (دعجاء) بهدوء ملقطة عکاز العرجاء في طريقها حتى وصلت إليها وأنهضتها قائلة : « هل يمكنكم الإكمال؟ »

(نافجة) بأعين زائفة ورأسها يتزلف من جريح غزير : « نعم .. سوف أستمر .. »

وضعت (دعجاء) كفها فوق أعين (نافجة) وتفتحت على رأسها وأفقدتها الوعي قائلة : « ليس اليوم يا ابتي .. »

وضعت الدعجاء جسد (نافجة) الفاقد للوعي على الأرض برفق ثم نهضت وشاهدت المتورين الثلاثة قد استعادوا تنظيمهم بعد ما تخلصوا من جميع جذوئ النخل. التفتت وراءها لترى أن (هند) قتلت الكثير من المتورين لكن قراها بدأت تختور.

(شاور) صارخاً في الدعجاء بعربيته الريكيكية : لا مجال للنجاة أبداً ! (دعجاء) عاقدة أصابعها : أتفق معك أيها الفارسي ..

قرأت الدعجاء طلسمياً رفع المتورين الثلاثة في الهواء لتخريج حوطم مثاث من السيوف والحراب التي انطلقت نحوهم دفعة واحدة ليبدؤوا بتصديها تباعاً في حالة من الرهبة والجنون الشديدين.



(دجاج) مستديرة وراءها : ابقوا هنا حتى أعود ..

سارت الدجاجة نحو (هند) لمعاونتها وحين وصلت إليها وجدتها مغطاة بالدماء تلهث بأنصاب بارزة وأعين حمراء كالذئب المسعور يقف أمامها تسعه متورين امتناعاً أحدهم بالخوف الشديد.

(دجاج) : هيالتسن الأمر يا ابنة معناد ..

قضت الائتمان على من تبقى من المتورين بعد قتال ضاري لكن (هند) وبعد قضمها لعنق آخر متور سقطت أرضاً وهي في حالة من الانهيار التام. جشت الدجاجة عند رأسها ماسحة على جبينها المبلل بالدماء وقالت : (ابقي مكانك .. لقد بذلت ما في وسعك ..)

(هند) بصوت مرتفع ومتقطع : هل انتهينا ...؟

(دجاج) موجهة نظرها للمتورين الثلاثة الذين علقتهم وترى أنهم قد أوشكوا على الانتهاء من صد جميع السيف والحراب : ستنهي الآن ..

وقفت الدجاجة وعادت أدراجها نحو (شاور) ومن معه والهزازية مع البدوية تراقبان ما يحدث برفقة الصبية الخائفة وتجادلان فيما بينهما ..

(رافدة) بخليله من الحماسة والانفعال : يجب أن ندخل للمساعدة !



(كُميٰت) : الأوامر واضحة ولن نخالفها ثم إن القائدة (دعجاء)  
و(هند) تبليان بلاءً حسناً وليسنا في حاجتنا حتى الآن  
(رافدة) مستلية سيفها : لا! .. لن أقف مكتوفة اليدين!

(عوراء) يقلق شديد : لا تخالفني كلام العمة يا (رافدة)!  
(رافدة) وهي تهم بالذهاب : لا شأن لك!

شدت (كُميٰت) على معصم يد اليدوية القابض على السيف وقالت  
لها بصرامة : لن تذهبني!

دفعت (رافدة) بكف يدها الأخرى صدر (كُميٰت) وأسقطتها  
لتتنطلق مسرعة تجاه (شاور) ..

(عوراء) ملقطة الحجازية قبل أن تقع بالكامل على ظهرها : لا  
تشاجرا!

(كُميٰت) ناهضة بسرعة ساحبة سهاماً من جرائها وتشدده على قوسها :  
تلك الحمقاء!

(عوراء) صارخة فيها : ماذا ستفعلين؟!

خلال سير الدجاجة نحو المتررين الثلاثة كانت تستطيع رؤية  
الجزع في أعينهم لكنها ارتبتك عندما رأت (كمثل) يتسم فجأة  
حين حرك عينيه جانبًا لوهلة فوجئت نظرها حيث كان ينظر لترى



(رافدة) تجري نحوهم رافعة سيفها وقبل أن تخاول نهيتها وتحذيرها انطلق (كمثل) وقبض على عنق البدوية وتوارى خلفها وأطبق على أنفاسها حتى سقط السيف من يدها ويدأت في الصراع بحثاً عن الفسر.

توقفت (دعجاء) عن سيرها رافعة كفها وبنبرة قلقة ومتوتره جداً: لا تنسها!

تبسم (شاور) حين شاهد عجز وضعف (دعجاء) وقال بالفارسية : هل تهمك حياتها تلك الدرجة ؟

(دعجاء) وكفها المرفوعة ترتجف كعينيها وشفتيها : أرجوك ..  
اتركها

(شاور) مثيراً لـ (مناصلة) بالتقدم تجاه الدعيماء قائلاً بالعربية :  
سلمي نفسك لها وستترك الشابة

نزلت الدعجاء على ركبتيها واضعة كفوفها على سطح التهير  
المتحمد ..

(شاور) ضاحكاً وبالعربية :

«مهما بلغت قوتكم تهزكم العاطفة .. حرقى .. كتم وستبقون  
دوماً رهائن لقلوبكم الحشة!»

وقفت (منناصة) عند رأس (دجاج) مخوجه سيفاً كبيراً وعرضاً  
من غمدها ..

(شاور) لـ (دجاج) :

«يسقط رأسك ونترك الفتاة ..»

هزت الدجاج رأسها بالموافقة ونظرها للأرض ..

(رافدة) صارخة في الدجاج بأعين دامعة :

«لا تفعل يا عمة !! .. أرجوك لا تفعل !!»

رفعت (منناصة) سيفها لإنزاله على عنق الدجاج المخانعة و(شاور)  
مع (كمشل) المطبق على البدوية يراقبان باهتمام وترقب وقبل أن  
يمحدث ذلك بلحظات سمع الجميع دوي انفجار قوي آتياً من  
خلفهم ليوجهوا أنظارهم نحو مصدر الصوت ليروا غبار سحابة  
ثلجية ناجماً عن انشقاق أرض البحيرة خرج منه بعيرٍ أسود عملاق  
وقف خلف (كمشل) مباشرة.

انبهر الجميع من ذلك المنظر خاصةً عندما رفع البعير رقبته عالياً  
مطلقاً هديراً ورغاءً قوين اهتزت لها الأرض المتجمدة تحتها  
أبعها بنزول خاطف بذلك مفتوح مطبقاً بأسنانه على (كمشل) ملقياً  
بجسده بعيداً بعد ما فصل رأسه عن عنقه. بقي البعير يلوث رأس



المتنور بأسنانه البارزة أسفل فكه والدماء تسيل من فمه و(القيقبون)  
مستقرة فوق سنامه مطبطة عليه قائلة :  
« بالهناة والعافية أيها الفحل ... »

استغلت (دعجاء) ذهول وصدمة المتوراة الواقفة بجانبها وقرأت  
طلسياً سريعاً وبصقت بين أقدامها لتخرج مجموعة من الحراب  
مخترقة جسد (مناصحة) منهية حياتها في الحال. وقف (شاور) يلتفت  
يميناً وشميراً برهية وجزع وهو يصرخ قائلاً :  
«ستدفعون الثمن يا هميج ! .. ستنهلكون جيـ.. !»

انقطع صراغ المتنور الشاب حين ارتکز سهم (گمیت) في عینه  
وقبل أن يستوعب ما حدث له ارتکز سهم ثانٍ في عینه الأخرى  
وثالث ورابع في صدره وعنته ليسقط على ركبته بفم مفتوح مغرغراً  
بدماء فاضت من فمه وأنفه.

اختفى البعير العملاق بعد ما صرفته (سديرة) لتنزل على أقدامها  
وتعاون (رافدة) على النهوض بينها سارت (كميت) ومن خلفها  
(عوراء) لوسط المكان ونظرات الدعجاء الراضية تحيط بها حتى  
وصلت إليها ومدت يدها لها وأوقفتها.  
(دعجاء) : أحسنت يا حجازية ..

(كميت) : أنا شاركت فقط  
صوت اختناق (شاور) بدمائه يتعالى من خلفها خلال احتضاره ..  
(كميت) موجهة نظرها إليه : هل أنهى حياته يا قائدة؟  
(دعجاء) وهي تشاركها النظر للمتنور المحتضر : أحضرني سيف  
البدوية ..

نفذت (كميت) أمر الدعجاء بينما قامت هي بإيقاظ (نافجة) من  
غفوتها وإيقافها على عكازها وحينها أفاق بالكامل وضعت سيف  
(رافدة) في يدها بعد ما مدتة الحجازية لها وقالت : «خذلي يا ابتي ..»  
(نافجة) بوجه مغضي بالدماء الجافة : ما هذا يا عممة؟  
(دعجاء) مشيرة لـ (شاور) المستصب على ركبتيه وعلى وشك الموت :  
أنهي حياته ..

(نافجة) بتهمهم رامية السيف جانبها : لم تهينتني يا عممة!  
(دعجاء) : أنا أمنحك شرف قتله

(نافجة) تعكرز مبتعدة بوجه عابس : الشرف لا يهدى يا عممة وأنت  
أدري بذلك!

(القيقبون) مقتربة منهن : هل أقتله أنا .. صوت غرغرة حلقة مزعج  
لحقت الدعجاء بالعرجاء تاركة البقية مجتمعات حول (شاور)  
الموشك على ال�لاك ..

(رافدة) ملقطة سيفها من الأرض : أنا من سيقتله ..  
(عوراء) واضعة كفها على فمها : لم يمت بعد؟  
(القيقبون) : الأضحية لا تموت إلا بنحر أو داجها ..  
(كميت) لـ (رافدة) : أمهيه يا أخي .. ليس من المروءة تركه بهذه  
الحالة

حركة خاطفة فصلت البدوية رأس المتور الشاب عن عنقه  
ليسقط مع جسده والدماء الساخنة تتبع بعزاره على السطح  
المجمد ..

(القيقبون) رافعة نظرها : أين ابنة معناد؟  
(كميت) متبهة موجهة نظرها للأفق : لقد وقعت هناك .. هيا  
لطمئن عليها!

نزلت الحجازية أسمها المغروسة في رأس وجسد (شاور) وجرت  
نحو (هند) المستلقية ..  
(رافدة) لعجز القدر قبل أن تلحق بأختها : شكرأ يا (سديرة) ..  
(القيقبون) : اشكريني بعدم مناداي بهذا الاسم



(رافدة) باسمة مهرولة تجاه (هند) و(كميت) : حاضر يا عجوز  
القدر!

(القيقبون) صارخة فيها وهي تبتعد عنها : ولا بهذا الاسم !  
وقفت (القيقبون) صامتة و(عوراء) تراقبها بأعين حذرة ومتربكة ..  
(القيقبون) بتوجههم : ما بك ؟!

(عوراء) بحذر : لدى سؤال لكن أخشى أن تغضبني  
(القيقبون) : بما أنك السائلة فسأغضب في كل الأحوال .. لذا أسألي  
(عوراء) : ما معنى فعل ؟

ضحكـت عجـوز الـقدر ووضـعـت كـفـها عـلـى رـأـس (عـورـاء) وـهـزـتـه بـحـرـكـة مـدـاعـبـة وـلـم تـجـبـها وـسـارـت مـعـهـا لـلـحـاق بـ(رـافـدة) وـ(كـيـبـتـ) لـلـاطـمـئـنـان عـلـى (هـنـد) ..

# غروب الغربان



عكزت العرجاء العاصبة حتى وصلت لضفاف النهر المتجمد  
وجلست مستندة ظهرها لجذع شجرة كبيرة واضعة عكازها في  
حجرها متزلة رأسها النازف باكية ..

« هل گسرت يا جدعاء .. »

رفعت العرجاء نظرها لترى الداعجاء تقف أمامها بوجه متسائل ..  
مسحت (نافحة) دموعها النازلة على خدها والتي اختلطت ببعض  
دماء جرحها وبنبرة مقهورة قالت :



«توقفني عن محاولة حاتمي! .. ولا تعامليني كعاجزة! .. الموت  
أهون من الشعور بالعجز!»

اقتربت الدجاجاء منها وجلست بجانبها موجهة نظرها لمكان تجتمع  
بقية العصبة حول (هند):

«هل تظنين أن هذا ما أحياول القيام به؟»

(نافجة) سعدقة بعكازها في حجرها : «إذا لم تقدمي لي الفخر فلا  
تجنبي لي العار ..»

(دجاجاء) ملتفة إليها بملامح متفاجئة : «ماذا تقولين يا ابنة أملاج؟

(نافجة) راقعة رأسها بوجه صارم اختلطت فيه الدموع بالدماء :  
«يفصلنا مسيرة يوم عن نهاية الغابة .. سأكمل بقية الطريق وحدني ..  
سأتوارى عن الأنظار إلى حين رحيلكـن ولو قدر لنا أن نلتقي مجدداً  
فسيحدث ذلك ..»

(دجاجاء) : لن أسمح لك .. حتى وإن منعتـك بالقوة  
(نافجة) ملتفة إليها ومخـمارها يسقط خلف رأسها : «هذا ليس  
قراركـ يا (دجاجاء) ..»

وقفت العرجاء مستعينة بعكازها وقالت قبل أن تسير مبتعدة : سأثبت لك ولنفسي أني لست عاجزة .. اعتنى بالفتيات .. وبالصبية .. كما اعتننتي بي

عكرزت (نافجة) ودخلت الغابة ولم يتبه إليها أحد سوى (القيقبون) التي صمت حين نظرت للدعجاء الحالسة بوجه مهموم. هضت ابنة معناد بعد ما مسحت عجوز القدر على لسانها ما يشبه الطحين الأسود بطرف إصبعها وحينها شعرت بتجدد عافيتها لتهض متسائلة : ما الذي أطعمنتي؟

(القيقبون) : مسحوق كبد أنثى الضبع ..

(هند) : أشعر بدققات قلبي تسارع وتطرق بقوة

(القيقبون) : سيمتحن حالي بعض الدفع كذلك

(كميت) باحثة بنظرها من حولها : أين القائدة لا أراها؟

(رافدة) : لقد كانت مع العمة (دعجاء)

(عوراء) بقلق : لنذهب ونسألاها

جرت الفتيات الثلاث نحو (دعجاء) التي لا تزال جالسة عند الشجرة وحيثما سألنها عن (نافجة) قالت : «عنتكن تحتاج بعض الوقت مع نفسها ..»



(عوراء) بغيرات مخنوقة : ستعود لـ ((عربستان))؟  
(كُميٰت) : هل إصابتها بالغة؟ .. هل فقدت القدرة على الاستمرار؟

(رافدة) : كيف تخلت العمة عنا هكذا؟  
(دعياء) : هي لم تتخلّ ولن تتخلّ عنكَ أبداً .. لكن لا يمكن  
للإنسان أن يفيد غيره بإهمال نفسه .. وهي تعرف ذلك جيداً ..  
الخيار الذي اخْذته متاح لكن أيضاً ..

(كُميٰت) : نحن هنا لأجلها  
(عوراء) بحزن : لو كنت أعرف الطريق الذي سلكته للحقت بها  
(رافدة) : لا أعرف ماذا أقول ..

(دعياء) ناهضة من مكانها : العصبة ستمكّن طريقها .. وال الخيار  
لكنَّ

سارت الدعياء وشققت طريقها بين الفتيات نحو (القيقبون)  
(هند) الواقتين تراقبان من بعيد وحين وصولها إليها حكت لها  
ما حدث وكلتا هما لم تبدِ أي اعتراض أو تغيير في عزيمتها على المضي  
قدماً في مساعهن الذي أتى من أجله.

(رافدة) مراقبة العصبة وهي تتجه للطرف الآخر من ضفاف النهر  
المُجمد نحو الغابة : لقد بدأ بالتحرك ..

(عوراء) : هل ستبعهن؟

(كميت) تشد جراب سهامها على ظهرها متقدمة للأمام : أنا سأفعل ..

(رافدة) لاحقة بأختها : وأنا كذلك

(عوراء) سائرة بتردد خلفهما : لن أبقى وحدي هنا ..

سارت العصبة ما تبقى من ساعات النهار ولاحظن أن الغابة أصبحت أقل كثافة من السابق ونور السماء الشحيح شع من بين أغصانها المتباudeة لكن ذلك مكن الثلوج المتساقطة من وقت لآخر من التكددس بشكل أكبر على الأرض ما زاد من برودة المكان حولهن.

(دعجاء) السائرة في المقدمة وإلى جانبيها (هند) : كم تبقى لنا ونجاوز هذه الغابة اللعينة يا ابنة معناد؟ .. نحن نسير منذ ساعات ولم نر أي نهاية للطريق

(هند) معانقة نفسها وبخار أبيض يخرج من فمه وأنفها : لقد اقتربنا .. أظن أننا بهذه الوتيرة سنصل لمخرج الغابة مع حلول الليل

(دعجاء) ملاحظة شحوب وجه (هند) والإرهاق البادي عليها :

ما بك؟



(هند) : أشعر أنني فقدت الكثير من طاقتى .. جسدى يشن ألمًا وأشعر بالوهن

(دعجاء) : هل يمكننى الاستمرار بالمشي؟

(هند) : نعم .. لا تقلقي علىي .. سأرتاح حينما تجتاز الغابة

(دعجاء) : لن تتوقف حتى تصل إذا ..

(عوراء) معاقة دفها وشفتها ترتجفان : لم ترداد البرودة كلها تقدمنا؟

(القيقبون) مقتربة من وراء الصبية واضعة فراءها على ظهرها : حين نصل سأشعل لك نارًا كبيرة عندما يحن قلب ابنة وصبيان وتتوقف للراحة

(عوراء) ملتفة لعجز القدر بوجنتين حمرتين : ألن تشعرني بالبرد إذا تخليت عن فرائشك؟

(القيقبون) محتسية قنية صغيرة : لدى ما يدفعني!

(عوراء) ياسمة مشيرة لوجه (القيقبون) بسبابه تهتز برداً : حاجبك اكتسي بالثلج ..

(القيقبون) ضاحكة : ورأسي الأحر كذلك يا صبية!



(كُميٰت) السائرة بجانب (رافدة) في نهاية المسيرة : أشترى ..

تساوية كلها تقدمنا وأشعر بأننا نفقد الكثير من همتنا وطاقتنا

(رافدة) : هل تظنين أن هذا هو سبب انسحاب العمة (نافحة)؟

(كُميٰت) مختضنة نفسها : القائدة لم تنسحب ..

(رافدة) : ماذا تسمين ما قامت به إذا؟

(كُميٰت) : أنا متفوقة رغبتها بالاحتلاء بنفسها ولو لوقتٍ قصير ..

كنت أفعل الشيء ذاته حينها أفقد قدرتي على إصابة الأهداف بدقة كما

اعتدت .. الضجيج ليس دائمًا أصواتًا نسمعها أو مشاهد نراها ..

ضجيج أنفسنا يمكن أن يدمرنا إذا لم نচغي إليه من وقت لآخر ونحاول

التعامل معه

(رافدة) : كان يمكنها القيام بذلك وهي معنا .. كنا ستعطيها كل

الماء الذي تحتاجه لو طلبت منا ذلك

(كُميٰت) متزلة رأسها مختضنة نفسها بسبب ريح قوية هبت : لن

تفهمي ما أعنيه دون أن تجربيه .. القائدة ستعود .. ستعود أقوى

من السابق ..

(رافدة) رافعة كفها في وجه الريح القارسة : لتأمل أن تجدنا أحيا

حين تقرر ذلك ..



(كُميٰت) متيبة أمامها : لقد توقفت القائدة (دعجاء) ..  
(هند) مقرية بوجه شاحب ومرهق من الدعجاء التي وقفت تحدق  
أمامها : ما الأمر؟

(دعجاء) يأгин متربة بنظرات حادة وخصلات غرتها البيضاء  
ترافقـ مع الريح :

«بعض الشر يمكننا الإحساس به .. هناك شيء مظلم يقترب منا ..  
شيء مختلف .. روح فاسدة ..»

(هند) موجهة نظرها حيث كانت الدعجاء تنظر : لا أرى شيئاً  
سوى طريق أبيض وأشجار ذابلة ..

(القيقبون) تدبر منها : جيد أنكما قررتـما التوقف كي تأخذ قسطاً  
من الراحة أعتقد أن الصبية الصغيرة مصابة بالحمى

(هند) ملتفة وراءها لترى (عوراء) مستلقية و(كُميٰت) و(رافدة)  
تغضيانها بفروعهما لتمناها المزيد من الدفء : أقترح أن تتوقفـ  
قليلًا ..

(دعجاء) وهي تسمع نعيق غراب يصدق في الأرجاء : أعتقد أن  
ذلك لم يعد خياراً الآن ..

اهترت الأغصان ليخرج منها سرب كبير من الغربان الناعقة حلقتـ  
بشكل داتري أفزعتهن لوهلة لكنهن تمسكن رافعات روؤسهن



يراقين تلك الطيور السوداء وهي تطير في حلقة من فوقهن تنع  
بصوت عالٍ. انقطع تركيزهن حين عادت تلك الغربان فجأة على  
الأغصان وتوقفت عن النعيق تبعه حديث صوت أتى من أماههن  
قائلاً بالفارسية :

« لا تبدين في أحسن أحوالك يا (هند) .. »

وجه الجميع أنظارهن لمصدر الصوت ليりين فتاة بشعر  
أسود كثيف وقصير تحدق بهن بأعينها الواسعة جداً بوجه  
باسم مخاطط ببعض الخطوط الحمراء وغراب يقف على  
كتفها يداعب شعرها بمنقاره ..

(هند) متوجهة : .. (خود) ..

(خود) مطعمه الغراب بفمها وبالفارسية : كنت أعرف أنك  
ستخونين الطائفة يوماً ما .. أخبرت الوزير (فایو) بذلك في أكثر  
من مناسبة لكنه لم ينصت لي

(هند) بالفارسية : لا أحد ينصت للمعاتية ..

ضحكـت (خود) بقوة خلال رفرفة الغراب بأجنحته على كتفها ..

(القيقبون) تدنو من (هند) : هل هي متنورة؟

(هند) بصوت مسموع لعجز القدر فقط : بل أسوأ ..



(القيقبون) متأملة (خود) وهي تداعب غرابها : لم تطعم ذلك  
الغراب بفهها؟

(دعجاء) : هكذا تطعم الطيور صغارها ..

(القيقبون) : فلتتخلص من هذه المجنونة إذاً ونكمel طريتنا  
(هند) : خذني حذرٍ يا أختي فهذه القاتلة ليست كالبقية ..

(دعجاء) : ستجاورها كما تجاوزنا من قبلها

(خود) متأملة أظافرها السوداء الطويلة محدثة غرابها بالفارسية : هل  
تعتقد أبي سأكسر أحدها اليوم؟ .. سأحزن كثيراً لو حدث ذلك ..

تقدمت (القيقبون) بوجه عavis وقالت : اتركناها لي ..

وقفت عجوز القدر أمام (خود) المتسمة لها بينما تراجعت (هند)  
والدعجاء تراقبان بحذر ..

عقدت (القيقبون) أصابعها وهمت بقراءة طلسم ما لكن (خود)  
رفعت كفها ذات الأظافر السوداء الطويلة وقالت : «شتات ..»  
نزلت الغرمان المستقرة على الأغصان دفعة واحدة وأخذت تتعقد  
وتتنفر في (القيقبون) كالجراد الهاجم على عشبة يانعة لتبداً هي  
بالصراح والتلويع بأذرعها في محاولة فاشلة لإبعادهم عنها.



انطلقت (هند) ناحية عجوز القدر لمساعدتها لكن (خود) وجهت  
كفها تجاهها قائلة : «ثبات ..»

حلقت الغربان مبتعدة عن (القيقبون) التي سقطت متأثرة بذلك  
الهجوم وبدأت تحوم حول بعض الأشجار التي اهتزت وارتقت  
وقلعت من جذورها وبحركة سريعة ونحاطفة سقطت جميعها دفعة  
واحدة على (هند) وثبتتها بالأرض.

(دجاج) بالعربية : «أنتِ لستِ كالبقية ..»

لم تفهم (خود) كلام الدجاج لكنها تبسمت وقالت بالفارسية :  
«أنا لست عدائية بطبيعتي لكن حينما يستلزم الأمر أستطيع التعامل  
مع عدائي ..»

دعجاء واضعة كفها اليسرى على مرفقها الأيمن دون أن تفهم ما  
قيل لها : «سنرى مدى قوتك الآن ..»

انشققت الأرض أسفل (خود) التي قفزت متراجعة للوراء ليخرج  
من القاع نبع ماء قوي تفجر للأعلى أمطر المكان ب قطرات كبيرة  
ساخنة سقطت واحدة تلو الأخرى على رؤوس الغربان وفي كل  
مرة تقع قطرة على غراب يُصعق ويقع ميتاً.

صرخت (خود) بخلط من الغضب والقهقحة عندما رأت معظم  
غربانها يتتساقطون أمامها كالذباب ..



دعجاء محركة أناملها موجهة نبع الماء الساخن والفاتر نحو (خود) :  
لا تجزعى سلمحقين بهم الآن ..

تجهيت (خود) وهي تشاهد كتلة ضخمة من الماء الساخن تندفع  
نحوها لتتفز عالياً ممسكة بأحد الأغصان وبحركات رشيقه وسريعة  
تنقلت بين الأشجار حتى أصبحت فوق (دعجاء) التي تفاجأت  
من سرعتها ولم تلحق صد نزولها عليها وتوجيه ضرية مباغته لها  
أسقطتها على وجهها.

(خود) رافعة كفيها ونظرها لـ (دعجاء) الواقعة أمامها وبالفارسية :  
ستدفعين ثمن قتل غرياني يا عجوزا !

قبل أن تطلق (خود) أي هجوم نحو الدعجاء الغافلة التفت وراءها  
بسريعة وأمسكت سهاماً كاد أن يصيب ظهرها لترى (كميت) على  
ركبتها تنظر لها مصدومة حين تمكنت من تفادي هجمتها.

كسرت (خود) السهم بشد قبضتها عليه وانطلقت جرياً نحو  
الهجازية المصودمة ولطمتها بضربيه رمت بها بعيداً تجاه شجرة  
كبيرة اصطدمت بها بظهرها بقوة لتقع عند قاعها ويقع من يدها  
قوسها. انتبهت (خود) لـ (رافدة) التي لم تزل جاثية عند (عوراء)  
المستلقة وقالت لها وهي تشير لها بأناملها الأربع بالتقدم نحوها :  
«يا إينجا ..»



نهضت البدوية وسلت سيفها لكنها وقبل أن تتقدّم خطوة خطف  
غрабب كبير السيف من قبضتها وحلق به بعيداً ..

(خود) بتبرة ساخرة وبالفارسية :

«ماذا ستفعلين الآن دون سلاحك؟»



BOOKS 



# حبل الوريد



بقيت العرجاء تراقب عصبتها من وراء الأشجار حتى اختفي  
خلف الغابة في الجهة المقابلة قبل أن تبدأ هي بالسير في الاتجاه  
المعاكس لمسافة قصيرة قبل أن تتوقف وتحبس أرضاً بوجه مهمور  
متذكر تحسس جرح رأسها النازف.

«سيدة (نافجة)..؟»

شدت العرجاء على العكاز في حجرها رافعة نظرها بانتباه خالطه  
الخذر والتوتر قائلة :



«من هنا؟!»

ظهر أمامها سحابة دخانية تشكلت بيئة رجل اتضحت معالله لها ..

(نافجة) بتعجب : (زوجد)؟ .. أين كنت؟

(زوجد) متزلاً نظره بوجه مسناً : أسرع بالعار لأنني خذلتكم ..

(نافجة) : أنا لم أسمع سبب اختفائك كي نحكم بأنك خذلتنا  
جلس الجن الأزرق متربعاً أمامها ثم قال : عندما دخلت في غيبوبة  
المتور معك رأيت أموراً لم أرها من قبل ..

(نافجة) : أمور ماذا؟

(زوجد) : أهلي .. شعبي .. مملكتنا النهاره ..

(نافجة) : لذلك هربت؟ .. بحثاً عن مملكة الجن الأزرق؟

(زوجد) : نعم .. حين آخر جتنا السيدة (كميت) من غفوتنا وجدت  
نفسى توافة للبحث عن بنتي جنسى لذا رحلت في الحال .. ورحلت  
بحثاً عن مملكتنا .. مملكة الجن الأزرق في ((جبال البرز))

(نافجة) : وهل وجدتها؟

(زوجد) : ما تبقى منها .. ركاماً فقط ..



(نافجة) : أهذا عدت إلينا الآن؟ .. لأنك لم تجد شيئاً يستحق البقاء؟

(زوجد) : أنا لم أجد ملكتنا لكنني وجدت بعض شعبنا .. كنت أظن أنهم اختاروا الفتاء وأن يدفنوا في طي النسيان واكتشفت أنني كنت خطئاً عندما تحدثت معهم .. لهذا السبب عدت .. عدت لأطلب الإذن بالرحيل .. للعودة لشعبي ومعاونتهم في البناء .. في النهوض .. ما زال هناك من عرقنا من يحاول إعادة أمجادنا .. أعادتنا قليلة لكننا ستحاول ..

(نافجة) : أنت لم تطلب الإذن سابقاً فلم الآن؟

(زوجد) : لأن رحيلي هذه المرة قد يكون بلا عودة ..

(نافجة) : أنت حر .. (عوراء) منحتك حريةك وحررتك من قيده وعيوبه ..

(زوجد) : لكنها لم تحررني من قيد قلبها .. لا يمكنني الرحيل دون توديعها

(نافجة) : هي ليست برفقتي الآن كما ترى ..

(زوجد) : أعرف .. لهذا قررت الحديث معك الآن

(نافجة) : هل تريدين توديعي أم توديع (عوراء)؟

(زوجد) : أريد أن أودعها دون أن أتفقى بها ..



(نافجة) : هل هذه أحجية؟

(زوج) : أرجوك يا سيدة (نافجة) .. عاونيني .. قيدي معها أقوى  
من أي قيد ولا أقدر على كسره .. لن أنام قرير العين وأناأشعر بأنها  
قلقة علي

صمتت (نافجة) لثوان ثم قالت : ارحل يا (زوج) .. ارحل ولا  
تلتفت وراءك ..

(زوج) بحزن : والسيدة (عوراء)؟

(نافجة) : إذا افتقدي يوماً فسأخبرها بما أخبرتني به الآن ..  
سأخبرها بأنك تحبها وتشتاق لها .. وربما يوماً ما تجمعكم الأقدار  
مجدداً .. (عوراء) ستكون سعيدة لك .. أعدك بذلك

(زوج) بأسى : شكرأ يا سيدتي

وقفت العرجاء مستعينة بعكازها ومدت يدها لمصافحة الجني  
الأزرق قائلة :

«أنت سيد نفسك الآن .. ابدأ حياة جديدة مع من تبقى من شعبك  
ولا تحمل همأ غيرهم ..»

نهض زوج وعائق (نافجة) بوجه حزين قائلاً :

«سأفتقديك أنت أيضاً يا سيدة (نافجة) ..»



بالرغم من تفاجؤ (نافحة) بما فعله الجني الأزرق إلا أنها مسحت مطبيطة على ظهره خلال عناقها لها وقالت باسمه: «أسفتقدك أنا أيضاً..»

فأك الجني الأزرق عناقه للمرجاء وأضعاً كفه على جرحها صاحبه  
شعورها بحرارة قوية على رأسها ..

### (نافحة) : ماذَا تفعل ؟

(زیست) پاسخ: اطیب جرحاک مثلیا طبیعت جرحي ..

تبسمت (نافجة) وهي تتأمل أعين الجني الأزرق وهو يعالج جرحها وحينما انتهى رفع كفه وقال : سارحنا ، الآن بخير .

انقطع حديث (زوجد) بعد ما اخترق نصلّ حاد رقبته من الخلف  
ملطخاً وجهه (نافجة) بدمائه ليتهاوى جسده عليها لتلتقطه معاقة  
وهي في صدمة كبيرة. وجهت العرجاء نظرها برأسها المنسد على  
كتف جسد الجنى المستلقى عليها لترى رجلاً ضخماً كثيف الحاجبين  
والشارب يقف متاهباً وشم أسفل عيته اليسرى ثلاث دوائر  
مصممة يلبس عباءة بيضاء مزركشة بخطوط ذهبية كلون السيف  
الكبير الذي شده بيديه والتي تلطخت قميصها بدماء الجنى الأزرق.  
وضعت (نافجة) جثة (زوجد) الهاamide جانبها وهزّه في محاولة لايقاظه

لكنها تيقنت من موته لتدمع عينها وهي تمسح على صدره قائلة :

«ارحل بسلام أيها الفارسي النبيل ..

حدث المتنور (نافجة) بالفارسية بنبرة متحدية قائلاً : «هيا انهضي  
كي تلتحقي بصاحبك!»

شدت (نافجة) عكازها الملقى بجانبها بوجه متوجه وقالت خلال  
نهوضها بسخط :

«حسناً أيها الموت .. خذني اليوم إن استطعت ..»

ما أن وقفت العرجاء على عكازها حتى أنزل المتنور سيفه الذهبي  
على رأسها لكنها تكنت من الابتعاد عن طريقه بالاستدارة وراءه  
وقراءة طلسن سريع دفع به للأمام دون أن يوقعه.

ضحك المتنور وهو يستعيد توازنه قائلاً بالفارسية :

«طلاسمل هذه لن تجدي معي نفعاً يا عربية!»

حركت (نافجة) أناملها مشكلة هي الأخرى سيفاً بيدها رفعته في  
وجه المتنور قائلة :

«بارزفي ..»

دخل الاثنين في قتال محموم بالسيوف وكانت مهارة المتنور في  
المبارزة عالية جداً فاقت قدرات العرجاء لكن ومع ذلك لم يتمكن



من إصابتها مرة واحدة بالرغم من محاولاته المتكررة. أصبت  
(نافجة) بالإنهاك وشعرت أنها لو استمرت في هذا النزال فستكون  
الغلبة لخصيمها لذا وحين صدت إحدى هجماته قفزت للوراء  
مستعينة بعكازها ثم قامت برميه مع السيف عالياً فوق رأسها  
ووضمت كفيها ببعض بأعين مغمضة وهي توازن على قدم  
واحدة وبدأت تتمتم ببعض الكلمات. قبل أن يهبط العكاز التحزم  
مع السيف وتقول لرمي ذهبي طويل انطلق نحو المتنور الذي دخل  
في صراع معه وكأنه يقاتل محارباً محترفاً.

بالرغم من مهارة المتنور في صد هجمات وطعنات الرمح الذهبي  
إلا أنه شعر بدنو هزيمته بعد ما تلقى عدة طعنات ناجحة في أماكن  
متفرقة من جسده لذا وفي حية المعركة فتح عباءته البيضاء ليخرج  
منها قطة سمينة بقراء أبيض كثيف وأعين زرقاء انطلقت مباشرة  
تجاه (نافجة) الواقفة على قدمها وصعدت عليها وغرست مخالبها في  
أعينها المغمضة وأخذت تصدر مواعظ حادّاً وتخرّش وجه العرجاء  
بشراسة مما أرغمتها على قطع تركيزها والقبض على عنق القطة  
ورميها جانبًا.

سقط الرمح الذهبي بعد ما تشتت ذهن (نافجة) واستغل المتنور  
ذلك وانطلق مسرعاً نحوها موجهاً سيفه تجاه العرجاء التي لم



تلحق صد هجمته السريعة لأنها لم تتبه له إلا بعد فوات الأوان  
و حين أصبحت المسافة بين صدرها ورأس السيف قيد أنملة كسر  
رأس السيف ولم يصب هدفه ..

وقف المتنور متعجبًا يتأمل سيفه المكسور ..

الرجاء تراقبه بالعجب نفسه ..

لأنها لم تكون من قام بذلك ..

صوت أنتوي يتحدث بالفارسية يصدر من جانبها :

«أنت تقاتل بقداره أيها المتنور..»

وجه الاثنين أنظارهما لمصدر الصوت ليريا امرأة بلباسِ أزرق غزير  
تشهر وتشد سيفاً بنصلٍ برacy تلبس قناعاً ذهبياً ..

تجهم المتنور واستدار نحوها رامياً بسيفه المكسور وقال وهو يمد  
يديه داخل عباءته مخرباً سيفين آخرين : «من أنت؟»

(أنمار) من وراء قناعها بالفارسية : «أنا عاقيبك المؤجلة أيها الوغد..»  
اندفع المتنور تجاه الساحرة الهجينة واشتكى معها في قتالٍ محموم  
بالنصال لكن ذلك الصدام لم يدم طويلاً لأن ضرباته لم تشن (أنمار)



عن تمزيقه بسيف السماء وقطعه أطراقه واحداً تلو الآخر قبل أن  
توجه ضربتها الأخيرة لقمة رأسه قسمته بها لتصفين ليسقط كل  
نصف جانباً بيد قابضة على سيف.

(نافجة) وهي مبهورة بما شهدت للتو : أنا ممتنة لك ..  
(أنهار) موجهة وجهها المقنع تجاه العرجاء وبعربيه ركيكة : أنت  
عربيه ..

(نافجة) : وأنت لست كذلك ..  
(أنهار) وعينها تلمع قدمها المبتورة : هل أتيت لـ ((فارس)) برفقة  
أحد؟

(نافجة) بشيء من التوجس : لم تسألين؟  
(أنهار) : لا يوجد سبب .. انشي الأمر  
(نافجة) : لم غدرت يا خوتك؟  
(أنهار) بخليط من التساؤل والعجب : إخوتي؟  
(نافجة) : المتنورين ..  
(أنهار) : هؤلاء أعدائي وليسوا إخوتي ..  
(نافجة) : وأعدائي أيضاً



(أنيار) : لقد ساعدتكِ فقط لأنني لا أحب الظلم و هو لاء الأوغاد  
طعوا في الأرض و يجرب أن يوقفهم أحد

(نافجة) : أتفق معك يا أخي ..

(أنيار) : لكن هل أستطيع أن أديرك أنا ظهري لك ..؟

(نافجة) : ليس من المروءة مقابلة الإحسان بالغدر .. يمكنك  
الوثق بي ..

(أنيار) وهي تهم بالرحيل : اهتمي بنفسك أيتها العربية ..

(نافجة) تستوقفها : مهلاً .. ما اسمك؟

وقفت (أنيار) للحظات تتأمل جثة المتنور المقسمة ثم وجئت  
نظرها للمرجاء وقالت بأعين تلمع بالدموع من وراء ثقوب القناع :  
«أنا؟ .. أنا لا أحد .. مجرد فتاة فقدت براعتها منذ زمنٍ بعيد ..  
لتتصبح روحًا مستعلة تبحث عن حرقه أو يُخمدتها للأبد ..»

سارت الساحرة الهجينة حتى اختفت بين الأشجار تاركة (نافجة)  
تفكر في كلامها ..



# فرقٌ وَمُفْتَرِقٌ

«ما زلت أستعملين الآلة دون سلاحك؟»



قالتها (خود) بالغارسية وببربة ساخرة للبدوية الواقفة بوجهه  
ارتسمت عليه نظرات الرهبة لكن ذلك لم يمنعها من محاولة حياة  
(عوراء) المستلقية عند أقدامها من تقدم المتنورة نحوها لقفز  
شهادة قضيتها عاليًا حائلاً أمامها.

(خود) بتهمكم رافعة كفها ذات الأظافر السوداء الطويلة في وجه  
(رافنة) :

«شجاعة حقاء .. لكنها تبقى شجاعة .. اهلكي الآن .. تمزيق! ..  
انطلق ما تبقى من الغربان بمناقيرهم الحادة تجاه البدوية الواقفة  
والمستسلمة لأمرها لكن تلك الغربان لم تلتحق أن تصل إليها قبل أن  
تشتعل جميعها وتسحول لرماد لتلتفت (خود) بوجه غاضب وراءها  
وترى الدجاجاء تنظر إليها بحدة بأصابع معقوفة وتقول بالعربية :

«نحن لم ننته بعد يا أم الغربان!»



قبل أن توجه (دعجاء) هجوماً آخر سمعت صوت أنين (هند) آتياً من تحت جذوع الأشجار التي وقعت عليها ما شتها لوهلة وسمح له (خود) باستغلال الفرصة والانطلاق بسرعتها الخارقة وتوجيه ضربة مباغته بأظافرها لبطن الدعجاء عزقة جزءاً من لباسها وجلدها أتبعتها بحركة أخرى مماثلة عبر وجهها متسببة لها بثلاثة جروح سطحية. اختل توازن الدعجاء وسقطت على جانبها لكنها وقفت في الحال لتشن هجوماً معاكساً لتفاجأ بأن (خود) قد اختفت من أمامها. تلفت (دعجاء) حولها بحثاً عن خصمتها ولم تر لها أثراً في الجوار. لم تشاهد سوى عصبتها المتساقطة في كل ركن من أركان المكان.

(القيبون) ناهضة بتناقل بوجه امتلاً بالخدوش منادية على (دعجاء) :

«هل تخلصت من تلك اللعينة؟ ..»

(دعجاء) وهي لا تزال متأهة وعيناها تحولان بحدر وترقب شديدين من حولها :

«لا .. هي لا تزال هنا .. اعتنى به (هند) واتركي أمرها لي .. وأنت يا بدوية اهتمي بأمر الحجازية ..»



جروت (رافدة) بعد ما سمعت كلام الدعجاء وتوجهت له (كُميت)  
لتتفقدها بينما بدأت (القيقبون) بتفحص الأشجار الواقعة فوق  
(هند) في محاولة لتخليصها ..

نعيق قوي يُسمع من بين الأغصان ..  
ترفع (دعجاء) نظرها للأعلى بشيء من التوتر ..  
النعيق يستمر .. ويعالى ..  
يتحول تدريجياً لضحكات بصوت (خود) ..  
تححدث من ظلام الأغصان بالفارسية :  
«ما بك يا عجوز؟ .. هل فقدت القدرة على الرؤية»

(القيقبون) وهي تسحب جسد ابنة معناد من تحت جذع الشجرة  
الواقع عليها : «ما بك يا ابنة وصبان؟! لم أنت واقفة هكذا؟!»  
(دعجاء) ونظرها يمعن أكثر في الأغصان فوقها وبين برقة مرتبكة :  
«هذه الفتاة .. ليست كالبقية كما قالت (هند) ..»  
(القيقبون) واضعة رأس (هند) الفاقدة لوعيها في حجرها : ابنة  
معناد إصابتها بالغة ..  
(دعجاء) دون أن تحد بنظرها عن الأغصان : قومي بها تستطعين  
لتطيبها

(القيقبون) باحثة في حقيقتها المعلقة على كتفها : سأحاول ما أستطيع  
في الوقت نفسه الذي قامت به عجوز القدر بالعناية بـ (هند) كانت  
(رافدة) تتفحص جسد أختها بحثاً عن أي إصابات وخلال قيامها  
 بذلك أفاقت (كميت) وقالت بصوت مشتت : «هل قضينا عليها؟»  
(رافدة) مبهجة باتفاق اختها : أنت بخير .. لا تتحركي

صرخت الدجاجة متأنلة حينما نزلت (خنود) فجأة على ظهرها  
غارسة جميع أظافرها السوداء الطويلة في أكتافها وقبل أن تلتحق  
 بها جيتها قفزت مجدداً وتوارت بين أغصان الشجر ..

(كميت) لـ (رافدة) وهي تحاول الوقوف متزلة لشامها كاشفة عن  
 أنها النازف : أحضرني قوسى في الحال!

حملت البدوية القوس ومداته لاختها التي شدت عليه سهيماً بيد  
 راجفة لكنها بدأت تدمع وهي تبحث عن هدف تصيبه فلاحظت  
(رافدة) ذلك وقالت : ما يليك؟

(كميت) وسبابتها وإيهامها مسكان بوتر القوس المشدود عند  
 خدها : لا أستطيع الرؤية بشكل واضح .. رأسي لا يزال يلف  
 وتركيزي مشتت

مدت (رافدة) يديها وأنزلت القوس قائلة : لا ترهقني نفسك ..  
 العمدة (دجاجاء) ستخلص منها



صرخة أخرى تطلقها الدعجاء بعد ما كررت (خود) هجومها من الأعلى بالطريقة نفسها قبل أن تقفز لختبئ بين الأغصان ..

تكررت الهجمات وفي كل مرة تعجز الدعجاء عن تفاديهما أو الانتباه لها قبل حدوثها لسرعة (خود) المخارة ..

خارت قواها في النهاية وسقطت على ركبتيها تتنفس بشغل ..  
صوت نعيق قوي يصدر من الأعلى ..

يتبعه صوت (خود) يصدق في الأرجاء قائلاً بالفارسية:  
«آن الأوأن لتهلكي يا عجوز!»

لم تفهم (دعجاء) فحوى حديث (خود) لكنها استشعرت من سيرة صوتها أنها تنوى توجيه ضربتها الأخيرة فرفعت نظرها تجاه (القيقبون) ورأت في عينيها العزم على التدخل لكن الدعجاء أشارت لها بهز رأسها بالنفي والدماء تقطر من أكتافها وأمرتها بعدم ترك (هند) وحدها ..

راقب الجميع عاجزات هبوط (خود) الأخير فوق الدعجاء بعد ما أطلقت نعيقاً قوياً أتبعته بصرخة أقوى استمرت دون انقطاع خلال نزولها ..



جسد ورأس يسقطان ..

أمام الدعجاء الجاثية على ركبتيها ..

يتبعه هبوط (نافجة) وبيدها سيف مبتل بدماء (خود) ..

زفرت (دعجاء) باسمة واضعة كفيها على أفخاذها المثنية قائلة :  
عدت إذا يا جدعاء ..

(نافجة) تبادلا الابتسام والسيف يختفي من يدها : أنا لم أرحل كي  
أعود ..

أمضت العصبة الساعية التي تلت تلك المواجهة الدامية في لم شباتها  
وتفقد خسائرها فقد ارتفعت الحمى أكثر على (عوراء) وبدأت  
تهذى وترتجف وفشل كل المحاولات لتدفتها و(كميت) لم تدرك  
مدى خطورة إصابتها إلا حينها فحصتها (القيقبون) واكتشفت  
أنها أصبحت بخدمات شديدة في ظهرها بعد ما رأته مزرقاً بالكامل  
وأمرتها بالاستلقاء بعد ما سقتها شراباً لتخفيض إحساسها بالألم.  
ابنة معناد لم تكن بحال أفضل فقد كسرت مجدداً ضلعها المصاب، سابقاً  
في مواجهتها مع (فايبر) لأنه لم يكن قد تمثل للشفاء تماماً وزاد عليه  
كسور ورضوض آخر تفرق بين أصابعها وعظام أكتافها.

بذلك ((القيقبون)) مجهوداً كبيراً في محاولة التخفيف عنهن و استهلكت الكثير من مؤونتها التي جلبتها معها فقط كي تستقر حالتهنّ و حين اطمأنّت إلى أنهن تجاوزنّ المرحلة الحرجة أشعلت ناراً كبيرة و وزعنفن حوالها كي لا يصبن بالبرد الذي كان في تزايد مستمر بسبب الريح الثلجية الباردة التي هبت في المكان مع حلول الليل.

جلسن البقية حول نار أخرى قربية أشعلنها وبدأن يناقشن وضعهن الحالى ..

(رافدة) غارسة سيفها الذي استعادته أمام النار: لا يمكننا الاستمرار بالتقدم والبقاء بهذه الحالة

(دعجاء) : ولا يمكننا البقاء كذلك .. ثباتنا في مكان واحد سيجعل  
منا هدفاً سهلاً للاقتناص وستكون لقمة سائفة لأي هجوم آخر  
ووقتها لن تنجو أي منها

(نافحة) : وما العمل؟

(القيقبون) : ففرق ..

(نافحة) بخلط من العجب والاستكثار: نفترق؟

(القيقبون) : سابقى أنا معهن لاعتني بهن حتى يستعدن بعض  
عافيتنهن لكن أنتن يجب عليكن الاستمرار في التقدم وسنلتحق بكن  
حالما نكون قادرات على التحرك  
(رافدة) : ولو تعرضتن لهجوم؟

(القيقبون) : بقاوكم معنا يجعل فرصة الهجوم علينا مؤكدة لكن لو  
رحلتن فقد يكون ذلك مدعاعة لإغفال الأعين عنا .. هم لن يتمموا  
بنا إذا رأوكن تفتربن أكثر من سيدهم وسيكون جل اهتمامهم هو  
إيقاف تقدملكن نحوه

(دعجاء) : (سديرة) مخفة .. لو بقينا معاً فسنهدى الكثير من  
الوقت قبل أن نصل لسيدهم الكبير وخلالها سيمكتون من تنظيم  
صفوفهم وحشد المزيد من المترورين ضدنا .. لقد سقط الكثير منهم  
والخسائر التي تلقوها حتى الآن لم تكن في حساباتهم وربما لم تصلمهم  
أخبارها بعد .. عنصر المفاجأة كان حلينا لفترة وجيزة لكتنا الآن  
يجب أن نستغل عامل السرعة والوقت

(رافدة) : هل ثلاثنا فقط قوة كافية لتحقيق ذلك يا عممة؟ .. لقد  
اصابنا الإرهاب ونحن لم نصل بعد لأنصعب مواجهة .. سيدهم هو  
رأس الهرم .. هو الأقوى بينهم



(نافجة) : عندما تقف أمام جبل شاهق ستكون أشد مراحل قوتك هي وأنت تتسلق نحو القمة لكن ما أن تربع فوقها ستفقد مع مرور الوقت تلك العزيمة والشراسة اللتين تمعت بها خلال صعودك .. القمة غفلة تُهلك من يثق بها .. وسقوطك وقتها يصبح هيئاً مع أول ريح بسيطة تهب وتتعصف بك لتزل معها قدمك نحو القاع ..

(رافدة) : هل تقصدين أن قائد الطائفة هو ذلك الشخص الغافل على القمة؟

(دعجاء) : ونحن الريح التي ستتعصف به في غفلة منه ..

(نافجة) : ولستا بريح هيئه يا بدوية .. ما قولك .. هل ستتعصفين معنا؟

(رافدة) موجهة نظرها لـ (كميت) الناتمة مع بقية أفراد العصبة المستلقيات حول النار الأخرى : «سأفعل أي شيء لصد الخطر عنهن حتى يتعافين ..»

(نافجة) لـ (القيقبون) : أصدقيني القول يا (سديرة) .. هل سيقدرون على الاستمرار؟

(القيقبون) ناظرة للمجموعة المصابة بشيء من الإحباط : لا .. هن بالكاد سيمكّنُ من الوقوف فقط للعودة للديار سالمات .. هذا إن استطعن تجاوز هذه الليلة القاسية .. لكن ..

(دعجاء) : لكن ماذا؟

(القيقبون) معيدة نظرها نحوهن : لقد جلبت معي عشبة من أرضنا .. زهور بيضاء بسماسم حمراء كلون الدموع القاطرة منها حين تُقطف وهي لا تنمو إلا في ظروف خاصة جداً .. مرة كل عشر سنوات وفقط في الأماكن التي أريق فيها دم وسقط موتي وبعد ما تنبت لا تزهر إلا إذا ضربت النساء الأرض حولها بصاعق .. اكتئال نموها مرهون بتلك المصادرات النادرة مثلها ..

(دعجاء) : زنابق الدم ..

(القيقبون) : هي بعينها .. والبعض يسميها لأنقى الصحراء بجماليها الأخاذ تحت ضوء القمر .. بالرغم من أنها لا تنبت إلا من وسط الجثث المهرثة

(رافدة) : كيف بجمالي كهذا أن ينبع من القبح ..؟

(القيقبون) مكملة حديثها : مغلي أوراقها قد يرمم خطامهن

بالكامل خلال ليلة واحدة .. لم أظن أننا سنحتاجها لكن وضعهن  
لا يبشر بالخير

(نافحة) : لم التردد إن كانت تلك الأزهار ذات فائدة؟

(دعجاء) : لأن زنابق الدم مثلها تهب الحياة يمكن أن تسليها ..

(رافدة) بقلقي : تسليها؟

(القيقبون) : نعم .. إن أسيقين من مخليها فسيكون عند مفترق  
طريقين .. أحدهما يقود للموت والآخر للنجاة ..

(نافحة) : ألا يوجد خيار ثالث؟

(القيقبون) : لا خيار سوى أن أترك الأقدار تتولى أمرهن لكن في  
تلك الحالة لن يتمكّن من إكمال الرحلة حتى إن نجحون

(رافدة) : أسيقين ..

(نافحة) : لا .. نجاتهن أهم من قدموهم معنا

(القيقبون) : لماذا عنك يا ابنة وصبان .. ما رأيك؟

(دعجاء) : هذه معضلتك أنت يا (سديرة) .. القرار الفيصل يدك  
صممت عجوز القدر تحدق بالثار بوجه متذكر ..

(دعجاء) مستأنفة حديثها لـ (القيقبون) : ابنة معناد أخبرتني أن  
خرج الغابة قريب وسيتبعه سفح يمر بـ ((جبال الملح)) ونهايتها

غاية صغيرة سيكون أمامها الجبل الذي يستقر على قمته ((غرين الأسد)) .. ستتوقف هناك وننتظر كن يوماً كاملاً وإذا لم تلحقن بنا فستكمل الطريق دخولاً للجبل دونكן هزت (القيقبون) رأسها بالموافقة والتأييد ..

لاحظت (دعجاء) أن وجه (رافدة) تغير وهي تنظر للنار المشتعلة ..

بدت وكأنها على وشك البكاء ..

(دعجاء) : ما بك يا بدوية؟  
(نافجة) متيبة هي الأخرى لحال (رافدة) الذي تبدل فجأة واضحة كفها على ظهرها وبنبرة مطمئنة : لا تقلقي سنكون بخير ...  
(رافدة) كاظمة نوبة بكاء باغتها وبصوت مختنق : أخاف ألا أموت بشكلٍ لائق ..

(دعجاء) : المرأة لا يختار يوم مماته لكنه يستطيع اختيار الطريقة ..  
(رافدة) ودموعها تهرب من عينيها : لا يهمني كيف حيت لكن من المهم أن أرحل تاركة أثراً لا ينسى ..  
تبسمت (نافجة) وضمت رأس البدوية لصدرها قائلة : هذا أحد همومني أيضاً .. أن أموت على فراشي ..



(القيقبون) : الموت هو الموت يا ابنة أملح ..

(نافجة) موجهة نظرها لعجز القدر وهي لا تزال تحضن رأس

(رافدة) : لا .. أريد الموت شهيدة لشيء أو من به ..

(رافدة) : هل من المعيب أن أخاف من الموت يا عمة؟

(نافجة) مقبلة رأسها مطبطة عليه بكفها : لا أبداً يا عزيزتي فالموت

له هيبة كبيرة

(رافدة) : ألا يجعلني ذلك أقل شجاعة منك؟

(دعجاء) : اعترافك بالخوف من الموت شجاعة بحد ذاتها ..

شجاعة لا يملكها الكثير .. المتنورون لن يهزموا فارسة مثلك ..

ستهزين عرش سيدهم يا ابنة الش حال .. مثلما تهز ريمكم عظامنا من

البرد

(نافجة) سارحة في النار وهي تسع على رأس البدوية برفق : نحن

في أرضي غير الأرض وسأء غير السماء لكتنان نرحل قبل أن نترك

نوبة على جهنهم ..

(القيقبون) : لو كان الأمر بيدي لاخترت ألا أدفن فيها ..

(رافدة) ورأسها لا يزال مستنداً على كتف (نافجة) : وأين قریدین

أن تدفني يا (سدیرة)؟

(القيقبون) : وما غيرها أرضي وأرض أحدادي .. أرض ((الميامة))  
(رافدة) : أعدك بأن ذلك سيتحقق .. ستعود جميعاً لأرضنا ونمضي  
ما تبقى من أعمالنا هناك

تبسمت عجوز القدر وهزت رأسها دون أن تعلق ..

رفعت (رافدة) رأسها عن كتف العرجاء وقالت : متى ستتحرك؟  
(دعجاء) : قبل شروق الشمس بقليل ..

(القيقبون) : نمن أنتن وأنا سأبقى ساهرة وسأوقظكن حينها  
(نافجة) : أنت بحاجة للراحة كذلك

(القيقبون) ناهضة من مكانها متوجهة للمجموعة الأخرى : ليس  
قبل أن يتجاوزن هذه الليلة وأطمئن عليهن  
(رافدة) : هل قررت سقيهن مغلي الزنبقة؟

توقفت عجوز القدر لثواني ثم أكملت طريقها ولم تجرب ..

خلد الجميع للنوم عدا (سديرة) التي أشعلت ناراً ثالثة ووضعت  
قدرهما فوقها بعد ما ملأته بعض الثلج وأخذت تقلبه بصمت  
حتى غلى الماء ..



قبل أن تشق الشمس السماء الرمادية أحست الدجاجة بيد تهز  
كتفها يرقق ففتحت عينيها لترى (القيقبون) تقول بوجه صارم :

«لقد حان الوقت يا أبنة وصيانت ..»

نهضت (دجاجة) وقبل أن توقف (نافحة) و(رافدة) النائمتين  
بعضها بجانب بعض سارت تجاه (القيقبون) التي عادت  
وجلست عند قدرها وحين وقفت فوقه أطلت وسده ثم قالت :

«متى سقيتهن؟»

(القيقبون) سارحة أمامها : قبل ساعتين .. وتناولت أنا كذلك  
نصيبني منه ..

(دجاجة) : ولم قمت بذلك؟

(القيقبون) : هذا هو الشيء الوحيد الذي مكنتني من فعل ما فعلته ..  
نحن الآن جميعاً نواجه المصير نفسه .. أيّاً كان ..

(دجاجة) : ومتى سيسري أثره بالكامل؟

(القيقبون) : عندما تتوسط الشمس السماء ستضيق الرؤية ..  
وحينها يكون الموت قد اختار من اختار وعفا عنمن عفا عنه ..

(دجاجة) : وقتها إذاً الحقي بنا مع من سينجو منها .. هذا إذا  
نجوت أنت معها



(القيقبون) موجهة نظرها للدعجاء : هل تظنين أني سأفوتك فرصة  
الانتقام من هؤلاء السفلة؟ .. سأعود حتى وإن خطفني الموت ..  
انتظرني فقط ولا تقدمي بدني ..

(دعجاء) قبل أن تهم بالتجوّه لإيقاظ العرجاء والبدوية : لم أكن  
أنوي حرمانكِ من ذلك يا كبيرة سحرة الياءمة .. لكِ عهدي بأننا  
ستنطر إلى أن يستيقظ المشرق الجديد

تحركت العصبة المكونة من ثلاثة أفراد فقط وحشتن سيرهن نحو  
مدخل ((جبال الملحق)) مروراً بأخر جزء من ((الغابة الزرقاء)) ..



## خلف الضباع

الوزير (روشنبي) يدخل عابساً إلى المعبد الكبير ..  
يسير وسط التجويف ذي السطح المفتوح ..  
يقف عند الحوض المملوء بالماء الصافي ..  
حيث جلس الوزير (آغ) على صخرته ..  
بوحة بيضاء تقف على كتف وزير الكهنة ..  
ترافقه وهو يداعب سطح الماء بسيادته بصمت ..  
وعينه على التiarات الصغيرة التي أحدثتها حركة أصبعه ..

هم (روشنبي) بالحديث لكن كبير الكهنة استوقفه مقاطعاً وقال :  
أعرف .. لقد وصلتني أوامر السيد الكبير مثلما وصلتك

(روشنبي) بعصية : كيف علم بالهزائم التي لحقت بنا مؤخراً؟!

(آغ) رافعاً يده عن سطح الماء : أنا أخبرته ..

(روشنبي) بسخط : ماذا؟! .. لم تفعل شيئاً كهذا؟!

(آغ) بهدوء : هذا واجبي .. ورفع التقارير للسيد الكبير أمر لا  
يمكنتني التلاعيب به مهما كان مضمونها .. والأوامر التي أصدرها  
سيدنا هي قانون ستتبعه وتنفذه شتنا أم أيينا

(روشنبي) بتوجههم : ماذا يعني هذا الكلام؟! .. كيف يأمرنا بالتوقف

عن استهداف العربيات .. ألا يعلم بأنهنّ اقتربن من تجاوز ((الغابة الزرقاء)) وعلى مشارف الوصول إلينا

(آغ) : لقد فقد كل الثقة بنا ولا يريد إخراق المزيد من العار بالطائفة ..  
أنا متفهم لقراره

(روشنبي) وصوته يرتفع أكثر : وما الفرق إن استهدفتناهن هنا أو  
هناك؟! .. سيدك يتخطى كالعادة في قراراته وسيقودنا للدمار ..  
لقد حان الوقت أن ننفذ خطتنا!

(آغ) : عن أي خطة تتحدث؟

(روشنبي) : الإطاحة به وتسليمك العرش مكانه  
(آغ) : أنا لم أوفق على تلك الخطة من الأساس .. كنت منتصتاً  
لهذيانك فقط

(روشنبي) : إذا لم تقف معي فستكون ضدي يا (آغ)!

(آغ) : لن أكون الوحيدة ضدك

(روشنبي) وجموعة من المتنورين يخرجون من وراءه : بل ستكون  
وحديك ..

(آغ) بخلط من العجب والاستكثار والبومة البيضاء تطير من على  
كتفه خروجاً من السقف المفتوح : ما هذا ..؟

(روشني) : فرقة القتلة تشاركنى الرأى ونحن عازمون على التغيير  
(آغ) فاقداً لهدوئه وأعصابه : هل جنت؟! .. تقلب على الطائفة في  
مثل هذا الوقت؟!

(روشني) : هذا هو أنساب وقت قبل أن تنهار الطائفة تحت قيادة  
سيدك الضعيف!

دخل القاعة مجموعة من الكهنة القتلة لم يتجاوز عددهم العشرين  
ووقفوا وراء (روشني) وفرقته تقودهم امرأة بشعير بتنفسجي طويل  
كلباسها ذي الأكمام الواسعة ممسكة بيدها عصا خشبية برأس  
مدبب ووجهها امتلاً بالنقوش والرسومات أبرزها حسن دوائر  
مصنمة وشمت فوق حاجبيها تقف على كتفها اليومة البيضاء التي  
حلقت سابقاً من المكان وقالت بتوجههم ونبرة ضارمة لمن معها :  
**«احموا السيد (آغ)!»**

نهض (آغ) باسطاً ذراعيه جانباً : لا! .. دعوهن ..  
نفذ الكهنة القتلة أوامر سيدهم لكتيهم توزعوا في المكان وأعينهم  
ترافق بحدة (روشني) وأتباعه من فرقة القتلة وهم في حالة من  
التأهب الشديد ..

سارت المرأة ذات اللباس البنفسجي ووقفت بجانب (آغ) قائلة :  
**«ما هذا الانتهاء الذي يحدث للمعبد يا سيدي؟»**

(آغ) : الوضع تحت السيطرة يا (مجوس) .. حافظي على هدوئك  
(مجوس) محدقة بـ (روشني) بحدة وصرامة : أمرك يا صاحب  
البركة ..

(آغ) مستأنفاً حديثه : اعدل عن قرارك هذا يا (روشني) فالعافية  
ستكون وخيمة

(روشني) : ستكون وخيمة بالفعل لو لم تتحرك الآن ونسقط ذلك  
المدعي الواهن .. وبعدها سيسرق فجرًّا جديداً على الطائفة الجنتية  
معلنًا عهداً من القوة والهيبة

(آغ) : بقيادتك؟

(روشني) : بقيادة من هو أهل لذلك المنصب .. سنجري انتخاباً  
وتصويتاً وس..

(آغ) مقاطعاً : لقد فقدت عقلك ..

(روشني) : بل قررت استخدامه .. عهد الهمجية انتهى .. لقد  
عرضت عليك قيادتنا لكنك رفضت واخترت المضي عكس مشيئة  
الأغلبية

(آغ) : فلتذهب أنت وأغلبيتك للجحيم .. السيد الكبير سيديكم  
(روشني) ضاحكاً : يبيينا؟! .. أراهنك أنه سيقع من أول ضربة  
يتلقاها من أقل متور بيتنا وسترى ..

سار الوزير (روشنبي) خروجاً من المكان بعد ما أشار بكته لأنماطه  
باللهاق به ..

(مجوس) وهي تشد على عصاها : ألن يحتاجنا السيد الأعظم للدفاع  
عنه ؟

جلس (أوغ) على صخرته باسماً بشيء من القهر والإحباط وقال :  
« يحتاجنا ؟ .. لم لأننا الوحيد هنا من يدرك مدى قوة السيد الكبير ..  
سيحتاجنا بالفعل .. لكن فقط لتنظيف قاعته من أشلاء هؤلاء  
الخونة ..»

دخل (روشنبي) وجماعته للقاعة الكبرى بـ ((عرىن الأسد))  
بوجه متجمهم ووقف أمام السيد الكبير الجالس على عرشه الرخامى  
المحاط بجموعة من السبع والنمور البيضاء وعقد آذرمه نافخاً  
صدره بنظرات متحذية دون أن يقول شيئاً وكأنه يريد إرسال رسالة  
من خلال مجموعة القتلة الواقفين وراءه والذين تجاوز عددهم  
المائىي مقاتل.

(مهرناز) الواقفة بجانب السيد الكبير وقد انتابها بعض الفضول :  
ما الذي جاء بكم إلى هنا ؟



(السيد الكبير) بنبرة مسخرة ومتهمكة واضعاً ساقاً على ساق : أتوا  
ليقتلوفي يا حافية ..

(مهرناز) بتعجب : يقتلوك ؟

(روشنبي) : أتينا نعرض عليك التتحي عن قيادة الطائفة بسلام  
وإلا ..

(مهرناز) مقاطعة بسخط : وإلا ماذا أهيأ الأحق ؟!  
ضحك السيد الكبير من ردة فعل (مهرناز) وهو يداعب رأس  
ليث صغير في حجره ..

(روشنبي) لـ (مهرناز) بعيوس : من سمح لك بالحديث ؟! .. أنت  
 مجرد حارسة لا أكثر!

السيد الكبير ونبرة صوته الغليظة تتغير للحدة : هذه الحارسة أولى  
منك أهيأ الضبع النجس ..

(روشنبي) بشيء من التهكم : وهل ستتمكن حارستك من حمايتك  
 أمام فرقة القتلة بأكملها ؟ .. تنبع عن عرشك بهذه أهيأ الأسد  
 العجوز .. أنا أعرف أنك لا تملك القدرة الكافية على مواجهتنا ولا  
 حتى هذه الحمقاء الحافية تستطيع حمايتك



(السيد الكبير) متوجهًا حديث (روشنی) مداعبًا رأس الليث  
موجهاً حديثه لـ (مهرناز) التي تجهمت بأعين توهجت من حديث  
الوزير المستفز : أنا أو أنت ؟

وهي تنطلق كالشهاب الملتئب نحو (روشنى) ومن معه : أنا !!

حص خات انطلقت .. آهات تر ددت ..

أجساد احترقت .. وأخرى تبخرت ..

عظام تحطم .. و لحوم تجزت ..

رؤوس تفجرت .. وأحشاء تبعثرت ..

وقف (روشنی) يرتجف مصدوماً ومدهوشًا وهو يراقب (مهرناز)  
تنفس بثقل وهي تقف فوق كومة كبيرة من الأشلاء البشرية  
الممزقة والمحترقة ..

يلتفت مفروعاً حين سمع تصفيق السيد الكبير الذي قال :  
«(كلكامش) كان حقاً .. الالة النجمية شىء لا يستهان به ...»

همت (مهرناز) بالتوجه نحو (روشني) المرعوب لتجهز عليه لكن السيد الكبير رفع كفه واستوقفها قائلاً بشيء من التهكم على وزيره المهزوم :

«يكفي يا حافية .. ألا ترين الرجل حزيناً على خسارة جيشه العظيم؟ .. دعيه يستوعب ما حدث للتو ..»

هم (روشني) باهرب لكن (مهرناز) أطلقت تجاهه شعاعاً وهاجأ من عينيها جمده في مكانه ..

(السيد الكبير) بازدراء : في أي مواجهة وصدام غير متكافئين .. الأسود تبقى لسموت يعز، أما الكلاب فتهرب ذليلة نابحة .. الشجاعة تكمن في الثبات وقت المزيمة وليس الفرار أيها الخائن ..

(روشني) صارخاً ساخطاً بأعين حمرة دامعة وهو عاجز عن الحركة :

«لا يهم! أنا المتصر هنا! .. لقد أثبتت كلامي وقناعتي عنك! .. أنت بالفعل لا تستطيع الدفاع عن نفسك! .. لا تجزئ حتى على التهوض من مكانك! .. تستعين بمن حولك ليحموك لتخفي عجزك وتستمر في مسرحيتك المزيفة!»

(السيد الكبير) مثيراً بسبابته لـ (مهرناز) بيرود : «السباع لا تنهض  
للكلام ..»

انفجر رأس الوزير الأشقر ليسقط جسده أرضاً والدخان يتصاعد  
من عنقه المبتورة ..

(السيد الكبير) ماسحاً بعض الدماء وقطع اللحم التي سقطت  
فرق صدره وعلى شبله الصغير : ألم يكن بإمكانك قتلها بطريقة  
أخرى ؟ ..

(مهرناز) وعيناهما تعودان لطبيعتهما : اعتذر يا سيد  
(السيد الكبير) يتململ : استدعني (آغ) وأتباعه لينظفوا المكان  
فالراية بدأ تفوح بطريقة مزعجة ..

(مهرناز) حانية رأسها وهي تهم بالخروج من المكان : أمرك ..  
بعد فترة وجيزة عادت (مهرناز) مع (آغ) وفرقة الكهنة القتلة الذين  
صعقوا من المجزرة التي وقعت وأصابهم بعض الجزع حين رأوا  
السباع والنمور تنهش فيما تبقى من فرقة القتلة عدا (مايزك) الذي  
قال بانبهار : «منتظر بدبيع ..»

(مهرناز) هامسة في أذنه من ورائه بعد ما سمعته : «هذا سيكون  
 المصيرك يوماً ما ..»



(مايزك) دون أن يلتفت إليها : سيكون ذلك يوماً بريجاً ..  
تقدم (آغ) بخطوات حذرة بين الأشلاء المتناثرة والسباع المزجدة  
والمنشغلة بالافتراس حتى وصل عند عرش سيده ووقف أمامه  
بخوف ووجل ..

(السيد الكبير) حاملاً الليث الصغير من على حجره ليضعه على  
الأرض قائلاً : صاحبك حاول الانقلاب علينا  
(آغ) حانياً رأسه : أعرف .. ولم يكن صاحبي ..

(السيد الكبير) ضارباً برق على قفا الليث الأبيض برفق : اذهب  
لأمك وتتناول غداءك معها ..

راقب (آغ) الليث وهو يجري تجاه مجموعة السباع المنكبة على كومة  
الأشلاء تنهش فيها بنهم ووجوها تحولت للحرار التام بسبب  
انغماستها بالدم ..

(السيد الكبير) واضعاً قبضته على خده : لم تحاول منعه وثنيه ؟  
(آغ) معيناً نظرة لسيده : أنا مسؤول عن تصرفاتي فقط .. ولم  
يخالجني الشك لوهلة بأنك ستحتاج مساعدة مني يا سيد ..  
(السيد الكبير) باسماً : ساعد أتباعك في تنظيف المكان  
(آغ) : أمرك ..



أمضى الكهنة القتلة ما يقارب الساعة مع كبارهم في تنظيف القاعة وبالرغم من استمرار السباع والتمور بالأكل إلا أن لا أحد منها تعرض لهم لأنها لا تهاجم إلا بأمر من السيد الكبير الذي بقي يراقب بهدوء و(مهرناز) تقف بجانبه تقوم بالمثل حتى اتهى الجميع وعاد المكان كما كان.

صرخ السيد في سباعه وأمرها بالخروج من المكان ففعلت ولم يتبق سوى (آغ) ومن معه من كهنة قتلة يقفون أمام سيدهم وملابسهم ملطخة بالدماء ..

(السيد الكبير) لـ (آغ) الواقف بوجل : كم بقي من أفراد الطائفة؟  
(آغ) : أنا وخمسة من كهنة المعبد بالإضافة لخمسين من القتلة في مهمام خارجية .. والكهنة القتلة الذين يقفون خلفي  
ووقف السيد الكبير وجال بنظره في وجوه من تبقى من أتباعه ثم قال :

«الدماء التي تلطخكم الآن هي دماء فاسدة قُصدت من جسد الطائفة .. نحن اليوم أقوى .. أكثر تلاحماً .. أيامنا القادمة ستكون أكثر ازدهاراً ونمواً .. سنجدد الدماء ونغير النهج والمنهاج  
وسنهاجر ((جبال الملحق)) ..»



(أغ) : نهجرها إلى أين يا سيد؟

(السيد الكبير) : «شمالاً .. أقصى الشمال .. حيث ولدت ونشأت ..  
مكان بارد ومظلم لا يرحم قاطنيه .. سمعت الناس هناك .. ومن  
ينجو منكم ويتحمل قساوة هذه العزلة سيولد من جديد وسيعود  
أقوى .. أصلب .. أشرس ..»

(مهرناز) : وهل سأهاجر أنا معكم؟

السيد الكبير دون أن يلتفت إليها : نعم ..

(مهرناز) : وماذا عن أخي؟ ..؟

(السيد الكبير) : ما بها؟

(مهرناز) : هل ما زلت ستغفو عنها؟

(السيد الكبير) : كما أخبرتك .. إذا تمكنت من الوصول والوقوف  
 أمامي فسأفعل عدا ذلك سيبقى دمها مهدوراً

(مايزك) متقدماً من بين الواقفين : الهجينة يجب أن تموت يا سيد  
كي أكمل مهمتي ..

(السيد الكبير) متوجهها : مهمتك انتهت بفشلك .. لا تقترب منها!

(مايزك) حانياً رأسه كاظم حنقه : أمرك

(أغ) : متى ترغب منا شد الرحال يا سيد؟



(السيد الكبير) : بعد ما تنجزون وتنتهون من آخر مهمة لكم ..  
قتل العربيات .. لن نبارك مكاننا قبل أن نغسل بدمائهم العار الذي  
الحقنه بنا

(آغ) : هن الآن على الأرجح تجاوزن ((الغابة الزرقاء)) وسيصبح  
افتراضهن أسهل .. سأرسل القتلة حالاً لتعقبهن  
(السيد الكبير) جالساً على عرشه : لا .. اتركوهن يأتين إلينا .. انشر  
قتلتكم في الجبل أريد أن تراق دمائهن هنا .. في ((عرین الأسد))

حنى كبير الكهنة رأسه قبل أن يهم بالخروج مع أتباعه وقال :  
«أمرك يا صاحب الحكمة ..»

# دفوف الغضب

«أخيراً .. تجاوزناغاية..»



قالتها البدوية المرهقة من السير المستمر في الأجواء الباردة ..  
حين خرجت مع الدعجاء والعرجاء من بين الأشجار الكثيفة ..  
ورأين أرضاً مفتوحة مفروشة ببساط ثلجي أبيض ..

(دعجاء) : سنكون مكشوفات أكثر الآن بعد ما فقدنا غطاء الغابة  
لذا تخين الحذر

(نافجة) : أين الجبل؟ .. هل ضللنا الطريق؟

(دعجاء) مشيرة أمامها : لا .. نحن على المسار الصحيح .. نحتاج  
فقط أن نتجاوز هذه الأرض وسنصل لسفوح ((جبل الملح))

(رافدة) : لا أرى جبالاً في الأفق

(دعجاء) وهي مستمرة بالتقدم : سترنها قريباً ..



(رافدة) ناظرة للسماء المبددة بالغيوم : كم تبقى من النهار؟

(نافجة) مغطية فصها بوشاحها تجنبأً للريح الباردة : الشمس ستغرب بعد قليل

(رافدة) : كيف تعرفين يا عمة؟.. الشمس مخفية خلف الغيوم

(دعجاء) : الغمام قد يحجب الأنظار لكنه لن يمنع الأقدار ..

لم يمض وقت طويلاً حتى أقبلت الثلاث بعد تزولهن إلى سفح عميق على مجموعة من الأشجار الكثيفة فقالت (رافدة) بإحباط : غابة أخرى؟

(نافجة) ونظرها للأفق باسمة : ارفعي رأسك يا بدوية

ووجهت (رافدة) نظرها حيث كانت عمتها تنظر وشاهدت سلاسل ممتدة من الجبال الثلوجية البيضاء الشاهقة الارتفاع استقر أسفلها حزام أخضر من الأشجار المشابكة فقالت مبهورة : هل هذه؟..

(دعجاء) وهي تشاركتها النظر : نعم .. ((جبل الملح)) ..

دخلت العصبة الصغيرة بين الأشجار ولم يتوقفن حتى بلغن نهايتها التي انتهت إلى ما يشبه الحائط الممتد بالعرض أمامهنّ والكون من سفح جبل لقمن شاهقة ..

(نافجة) : أي هذه القمم هي هدفنا؟



جالت الدعجاء بأعينها الواسعة للقسم العالية من حولهن بصمت ..

رفعت (رافدة) سبابتها نحو طرف جبل قريب منها وقالت :  
انظرا .. هناك شخص يقف على طرف ذلك الجبل ..

(دعجاء) مشيرة لها بالابتعاد عن مجال نظره والتراجع للغابة  
خلفهن : إنه مستطاع .. لا بد وأن هدفنا هناك

(نافجة) مختبئة خلف شجرة مطلة برأسها : هل شاهدنا؟

(دعجاء) : لا .. سنتظر حتى يرحل ثم نسير تحت غطاء الأشجار  
ونتفحص المكان

اختفى الرجل وكأنه دخل تجويفاً وسط الجبل ليسرن بعدها بمحاذة  
الغابة وأعينهم ترافق بحدوث طرف الجبل الذي اختفى وراءه ذلك  
الغرب وعند وصولهن لسفح المكان المشود اتسعت أعينهن دهشة  
حين شاهدن مدخلاً حجرياً مهياً تحت حوله منحوتات باهرة  
لرؤوس أسود ونمور وأفيال بأفواه مفتوحة اتقد وسط كل منها  
شعلة نارية كبيرة وفوقه اضطفت مجموعة من الشرفات الحجرية  
المتوازية ارتفعت لأعلى الجبل .

(رافدة) بانبهار : أين نحن؟

(دعجاء) : لقد وصلنا .. وصلنا لـ ((عرin الأسد)) ..

(رافدة) : كيف نحتوا الجبل هكذا؟

(نافحة) معنـة بنظرها للعمران الباهر : تلك الشرفات .. هل هي مساكنـهم؟

(دعـاء) : سنـعرف حين نكون في بـطن الجـبل ..

(رافـدة) : هل سـتدخلـ الآـن؟

(دعـاء) مـلـفتـة إـلـيـهـما : لـقـد عـاهـدـنا (سـدـيرـة) أـنـا سـنـتـظـرـها مـعـ الـبـقـيـة .. سـنـمـهـلـهـنـ حـتـى الصـبـاحـ إـذـا لمـ يـأـتـ أحـدـ مـنـهـنـ فـسـتـقـدـمـ ..

(نـافـحة) : لـكـنـ يـأـعـمـةـ ماـذـا لـوـ بـلـغـهـمـ خـبـرـ وـصـولـنـا؟ .. قـدـ يـأـغـتوـنـا بـهـجـومـ فـيـ أـيـ لـحـظـةـ

(دعـاء) مـعـيـدةـ نـظـرـهـا لـلـشـرـفـاتـ الـعـالـيـةـ باـسـمـةـ : حـتـىـ وـإـنـ كـانـ خـبـرـ وـصـولـنـا قـدـ بـلـغـهـمـ فـاـحـتـمـلـ أـنـ يـهـاـجـمـونـا ضـتـيلـ جـداـ ..

(رافـدة) : وـلـمـ لاـ؟

(دعـاء) : كـبـرـيـاـؤـهـمـ وـأـنـفـهـمـ سـتـمـنـعـهـمـ مـنـ أـنـ يـخـرـجـوـاـ لـمـوـاجـهـتـهـا .. سـيـكـوـنـ ذـلـكـ إـقـرـارـاـ مـنـهـمـ بـأـنـهـمـ خـائـفـونـ مـنـا .. سـيـتـظـرـوـنـا فـيـ الدـاخـلـ .. لـقـدـ اـكـتـفـوـاـ مـنـ العـارـ الـذـيـ أـلـحـقـتـهـ بـهـمـ الـهـزـائـمـ فـيـ الـعـلـنـ .. لـتـوارـ خـلـفـ الـأـشـجـارـ وـنـتـظـرـ حـتـىـ الصـبـاحـ

الثلوج بالتساقط.

(رافدة) واضعة كفوفها على أكتافها : ألن نشعل ناراً؟

(نافجة) : لا نريد لفت الانتباه .. منصير إلى أن تشرق الشمس

(رافدة) : لا فائدة من ذلك يا عممة فذلك الشخص الذي لمحتاه سابقاً لا بد وأنه تمكّن من رؤيتها

(دعجاء) : ومن أين أتيت بذلك اليقين؟ .. هل رأيت وجهه أو عينيه وهي تنظر إلينا؟

(رافدة) : لست واثقة فقد كان يلبس قناعاً لكن ما أنا واثقة منه أن نظره كان مداراً نحونا

(نافجة) باستغراب : قناع؟

(رافدة) : نعم .. قناع ذهبي ..

صممت (نافجة) متفكرة بوجه تحيل عليه الحيرة ..

(دعجاء) : ما بك يا جد علاء؟

(نافجة) : أعتقد أني أعرف..

انقطع حوارهن حينما سمعن صوت حركة قرية منهن أنت من  
وسط الغابة ..

(رافدة) واضعة يدها على مقبض سيفها بخلط من الخدر والترقب  
: ما هذا الصوت؟! .. هل أرسلوا أحداً لنا؟!

(دعجاء) : كونا مستعدتين لأي شيء ..  
تزايدت الأصوات وقد بدا واضحاً أنه شخص يسير بين الأشجار  
ويشق طريقه نحوهن وخلال ثوانٍ معدودة ظهرت معالم ذلك  
الشخص ..

(رافدة) واقفة بوجه مبتهج : عجوز القدر!  
(القيقبون) مكملة طريقها نحوهن حاملة قدرها الصغير على  
ظهرها وحقيبتها الجلدية على كتفها والإرهاق بايد عليها وبصوت  
متعب : نعم أنا .. من كنت تتوقعين؟

(نافحة) باهتمام وقلق بعد ما جلست (القيقبون) أمامهن تلتقط  
أنفاسها : أين البقية؟

(القيقبون) واضعة قدرها جانبها : لم لم تشعلن ناراً؟

(نافحة) وصبرها ينفذ : أجيبيني يا (سديرة)!

«عمة!»

رفعت (نافجة) نظرها لمصدر الصوت لترى (عوراء) تجري نحوها  
حاملة دفها بين يديها وتعانقها بقوة قائلة : اشتقت إليك !

(نافجة) تبادلها العناق مختضنة الصبية بقوة مطلقة تنهيدة قوية : وأنا  
كذلك يا عزيزتي !

(دعجاء) لـ (القيقبون) خلال انشغال (نافجة) بتقبيل (عوراء) :  
هل تخفين علينا شيئاً يا (سديرة)؟

(رافدة) وهي لا تزال واقفة بأعين مترببة وببرة مشبعة بالترقب  
والتوتر : أين (كميت) ...؟

(القيقبون) مشيرة بيدها للبلدوبة بالجلوس بهدوء : اجلسي ..  
(رافدة) ناظرة لـ (القيقبون) بوجه خالطه التساؤل والقلق الشديد  
: أين (كميت)؟

(نافجة) بعد ما أجلسست (عوراء) في حجرها : وأين (هند)؟  
(القيقبون) : أبنة معناد نجت لكن ..  
(رافدة) وقد فقدت هدوءها وبدأت عيناهما تدمعن : لكن ماذا يا  
عجزو القدر؟!



نهضت الدجاجاء من مكانها وضمت البدوية المفعولة لصدرها  
وأجلستها في محاولة لتهذتها وتهببتها لسماع ما ستقوله  
(القيقبون) ..

(القيقبون) : سأخبرك بكل شيء .. بعد رحيلكَ بدأ الفتيات  
يستيقظنَ واحدة تلو الأخرى ..  
(عوراء) رافعة يدها بحماس : أنا كنت الأولى !

(نافجة) تلف أذرعها حول بطئها وتضمها لصدرها هامسة في أذنها  
بنبرة حانية : من المعيب مقاطعة الناس وهو يتحدثون  
(عوراء) متزلة رأسها : أنا أسفه

(القيقبون) زافرة مستأنفة كلامها : جيجهنْ وقفنْ على أقدامهنْ  
متعافيّات بالكامل وكأن لم يمسّهنْ سوء عدا الحجازية بقيت  
مستلقية .. ولم تفتح عينها ..

أغمضت (رافدة) عينيها الدامعتين وأخذت تهز جسدها للأمام  
والخلف مصدرة نحيباً مكتوماً و(دجاجاء) ممسكة بها تقبل وتمسح  
على رأسها وعينها تلمعان بدموع حزينة.

(القيقبون) : قمت بتفقدها مع ابنة معناد ووجدنا أنها لا تزال تنفس  
لكنها لم تفق وكأنها غطت في نوم عميق لا تستطيع الاستيقاظ منه  
(نافجة) بصوت مختنق : وماذا فعلتن؟



(القيقبون) : شرحت لبنت معناد ما دار بیننا فطلبت مني أخذ  
الصبية والللحاق بكنّ وهي ستبقى مع الحجازية لعلها تتفق في وقتٍ  
لاحق فنحن لم نكن نستطيع الرحيل وتركها في ذلك المكان وحدها  
(رافدة) تحاول النهومن ويانفعال شديد : سأذهب لأنختي !  
(دعجاء) تشدّها إليها وتنعها من الوقوف : لن تبارحي مكانك !  
(رافدة) حصارخة محاولة التفلت منها : اتركيني !

وضعت الدعجاء كفها على أعين (رافدة) ونفخت على رأسها  
وأدخلتها في سبات ..

استلقت البدوية على الأرض ونامت بهدوء والجميع يراقبن ما  
يحدث بصمت ووجوه حزينة ..

(دعجاء) محدثة (القيقبون) : هل ما زلتا على عهتنا يا ساحرة  
الياء ؟

(القيقبون) : أنا هنا يا ابنة وصبان .. أليس كذلك ؟  
(دعجاء) : ستتحرّك إذاً في الصباح كما نويينا .. نمن الآن  
(عوراء) محتضنة دفها : كيف ننام في هذا البرد ؟ .. أشعلن ناراً  
(نافجة) محتضنة الصبية أكثر : لا نستطيع يا عزيزقي .. النار ستلفت  
انتباه أعدائنا لنا .. أنا سأمنحك الدفء لا تقلقي



(عوراء) يخوف : حسناً .. لا أريد أن يعرف المتنورون أننا هنا ..  
سأصبر

نهضت (دعجاء) بوجه متوجه ثم قالت : لا .. ستشتعل ناراً  
(نافحة) : لماذا عن المتنورين يا عمة؟ .. سيعلمون بقدومنا  
ووجهت الدعجاء نظرها لـ (نافحة) وحدقت بها لثوانٍ ثم أدارت  
عينيها لـ (عوراء) والدف بين يديها وقالت وهي تمد يدها :  
«ناوليني الدف ..»

مدت (عوراء) الدف لـ (دعجاء) التي وجهت نظرها لـ  
(القيقبون) وقالت :

«أشعلني ناراً كبيرة يا (سديرة) ..»  
صافتت (القيقبون) وأعينها تحدق بأعين الدعجاء الصارمة  
لتشتعل بينهما نارٌ كبيرة تصاعدت ألسنتها وكادت أن تلامس  
أوراق الشجر بالأعلى ..

قلبت الدعجاء سطح الدف الجلدي فوق أهداب النار المترانصة  
بوجه متوجه و(عوراء) تراقبها وتقول بقلق : «لا تخربيه يا عمة ..»  
رفعت الدعجاء الدف وأعادته لـ (عوراء) وناولتها إياه وقالت :  
«دقني الدف يا صبية ..»



(عوراء) آخذة الدف الساخن وهي غير مستوعبة لما سمعه : أدقه ؟

(دعجاء) : نعم .. اضربيه بكفك المفتوحة بكل قوتك

(عوراء) ملتفتة ناحية (نافجة) : هل أفعل يا عمة ؟

(نافجة) وقد فهمت مقصد الدعجاء فقالت باسمه : اضربي عليه يا

(عوراء) .. اضربيه ..

رفعت الصبية الدف من طرقه بيد وباليد الأخرى بدأت تضرب سطحه بكفها المفتوحة بضربات خفيفة محدثة نغمات متتابعة ومنتظمة ..

(القيقبون) تقف وتتصدقق : أقوى يا صبية ! .. أقوى !

رفعت (نافجة) الصبية من حجرها خلال دفها للدف وأوقفتها ناهضة بعدها مستعينة بعказها وأخذت هي الأخرى بالتصدقق بينما سارت الدعجاء حتى خرجت من بين الأشجار ووقفت تحت الشلوح المتساقطة أمام مدخل ((عريرن الأسد)) والبقاء وراءها يصفقن محدثات جلبة في المكان.

زادت حماسة (عوراء) وأخذت تضرب على الدف بقوه أكبر وزيادات ذات نغمات حاسية فأغمضت (دعجاء) عينيها تهز برأسها وشيئاً فشيئاً انتقلت الاهتزازات لأطرافها لتترافق مع متباينة

بینناً وشماًًاً بعد ما رمت خارها وحلت رياط شعرها الأبيض  
ونثرته على أكتافها.

القطط (القيقبون) غصناً سميكًا متيساً من على الأرض وتقدمت نحو الدعجاء المندرجة رقصًا على أنغام ضربات الدف المتسارعة ومدتها لها باسمة. أخذت (دعجاء) الغصن ولوحت به عاليًا وكأنه سيف بين يديها وهي مستمرة بالتهليل بجسدها وشعرها الفضي اللامع يتلهيل معها. فكت (سديرة) هي الأخرى اللفافة حول رأسها وأطلقت شعرها بهزه بقوة مطلقة صرخات متقطعة رافعة كفها اليسرى وقدمها اليمنى قافزة عدة قفزات حتى وقفت بجانب ابنة وصبان لتبدأ بالرقص والتهليل محاكية حركاتها.

(عوراء) بعجب محدثة (نافجة) الواقفة بجانبها وهي مستمرة بضرب الدف : ما يهيا يا عمة؟

(نافجة) باسمة تأمل الدعجاء تلهيل وتراقص بالعصا بشعرها المفتوح مع (القيقبون) على أنغام الدف : ترقصان ..

(عوراء) بقلق : وهل هذا وقت الرقص؟ .. المتنورون سيشعرون بنا

(نافجة) : هذه رقصة الحرب يا عزيزي .. إنها رسالة ..



(عوراء) وعيناها تراقبان حولها بحذر : رسالة ماذا؟ .. ولمن؟  
(نافجة) رافعة نظرها عالياً نحو الشرف الحجرية وبصوات مشبع  
بالثقة والعزة :

«رسالة تريد الدفعاء إيصالها لهم وللกبيرهم .. بأنها لا تكترث  
له أو لقوته وأنها ترقص فرحاً في وجه الموت .. المتنورون يجهلون  
مع من سيواجهون .. سخط أرض العرب يقف عند باهيم  
وسيكترون بنارها قريباً .. العمدة تنوي تمزيق سيدهم الكبير وهي  
ترىده أن يعرف ذلك ..»

حلت (نافجة) شعرها هي الأخرى ورمت بخمارها أرضاً ثم  
عكزت نحوهما وحين وقفت بجانب الدفعاء وضعفت ذراعها على  
كتفها وشاركتها الرقص رافعة عكاذاها في الهواء ملوحة به بجانب  
العصا التي حلتها عمتها.

في الأعلى ..

عند أعلى شرفة مطلة من ((عرین الأسد)) ..

وصلت نغمات الدف الصاعدة والتصاعدة لسامع السيد الكبير  
الجالس على عرشه بأعين مغمضة ..

تساءل (مهرناز) الواقفة بجانبه ..

«ما هذا الصوت؟»

يفتح السيد الكبير عينيه وبعد لحظات من الالتصات نهض وسار متقدماً للأمام ومن ورائه (مهرناز) حتى وصل للشرفة الكبيرة المطلة على قاع الجبل حيث كان المدخل الرئيس وجال بمنظمه إلى أن وقعت عينه على المجموعة في الأسفل وهن يرقصن ويتماليئن ..

مهرناز تشاركه النظر باستغراب :

«من هؤلاء؟»

السيد الكبير يراقب الدعجاء بأسى وهي تلوح بشعرها الأبيض يميناً وشمالاً وتحرك العصا عالياً بيضاء : «الند الذي طال انتظاري له ..»

(مهرناز) معنة النظر بـ (دعجاء) البعيدة : تلك العجوز التي تتوسطهن ..

(السيد الكبير) : ما بها؟

(مهرناز) : أشعر بأني رأيتها من قبل؟

(السيد الكبير) ملتفتاً إليها : هل زرت ((عربستان)) من قبل؟



(مهرناز) سارحة في المجموعة الراقصة : مرة .. في الماضي .. لكن لا  
أظنها من ضمن من التقى بهنّ فجميعهنّ متن  
(السيد الكبير) معيداً نظره للأسفل : سنعرف قريباً .. أنا هنا  
باتظارك يا عربية .. لا تتأخرى ..

توقفت العصبة عن الرقص وعدن أدراجهن نحو الغابة ونارهن  
المشتعلة ففعل السيد الكبير الأمر ذاته وجلس على عرشه وعلى  
حياته ارتسمت ابتسامة عريضة ..

(مهرناز) بعد ما لحقت به ووقفت أمامه : هل أخرج هن؟ .. هذه  
فرصة لمباغتهن

(السيد الكبير) : منذ متى يخرج السباع لملاقاة النعلج؟ .. تتحدثين  
وكانك خائفة منهن ..

(مهرناز) : أنا لا أخشي أحداً ..

(السيد الكبير) : إذاً لا تكريمهن بخروجك هن .. دعيهن ينعمون  
بليلتهن الأخيرة ..

قطع حديثها بدخول وزير الكهنة (آغ) على عجلة بوجه متوتر  
ونظرات قلقة جداً ..



(السيد الكبير) : ما بك يا (آغ)؟

(آغ) ملتفطاً أنفاسه : هناك دخيل في الجبل!

(السيد الكبير) : عن ماذا تتحدث؟

(آغ) واسعاً كفه على صدره الصاعد والهابط بأنفاس سريعة :  
شخص ما اشتبك مع كهتي في المعبود وقتلهم! .. لكنني هربت في  
الوقت المناسب

(السيد الكبير) ببرود ونبرة ساخرة : هربت يا كبير الكهنة؟

(آغ) : لقد تصديت لها لكن هذه المرأة لا تصاب بأي أذى منها  
هاجتها ..

(مهرناز) : هل هناك عربيات آخر ياتي رأيناها يا الأسفل؟

(آغ) مبتلعاً ريقه : الدخيلة ليست عربية .. كانت تصرخ بجنون  
بالفارسية وهي تقتل الكهنة وقد أرسلت القتلة لتعقها حين عُكت  
من الفرار منها وقد أتيت للاطمئنان إلى أنها لم تصل إلى هنا!

(مهرناز) : امرأة فارسية؟ .. هل كانت تلبس قناعاً؟

(آغ) : نعم .. وتحمل معها سيفاً وهاجأ لم أر مثله من قبل .. هل  
واجهتها؟

تغيرت معالم وجه (مهرناز) عندما علمت أن تلك المرأة ما هي إلا  
.. (أنيار)

(السيد الكبير) بتهكم : هدى من روحك أيها الكاهن الأعظم .. لو  
كانت قد وصلت إلى هنا لوجدت جسدها تحت أقدامي  
ووجهت (مهرناز) نظرها بوجه قلق تجاه السيد الكبير الذي قال  
حينما رأى عينيها المتوترتين : أختك ؟

هزت (مهرناز) رأسها بالإيجاب دون أن تقول شيئاً ..  
(السيد الكبير) : لديك فرصةأخيرة لإقناعها بالعدول عما تفعله  
قبل أن تصل إلى هنا  
حتى (مهرناز) رأسها وقالت قبل أن تهم بالرحيل : شكرأ لك رمك  
يا سيد

جرت الحافيفية مبتعدة عن العرش الرخامي وحين توسيطت القاعة  
استوقفها السيد الكبير قائلاً : لا تتعرضي للكاهن (مايزك) .. دمه  
محرم عليك .. لو حدث له مكروه على يدك فستهلك أختك حتى  
ولأن بايعني ..

وقفت (مهرناز) لثوانٍ دون أن تلتفت وراءها ثم أكملت طريقها  
خروجًا من المكان ..



بقي وزير الكهنة ينظر حوله بتعجب لما سمع وشاهد إلى أن حدثه  
السيد الكبير وقال :

«انسَ أمَرَ الْفَارُسِيَّةَ الْمُجِنَّةَ وَاهْتَمَ بِالْعَرَبِيَّاتِ .. سَيِّدُ الْجَبَلِ  
أوَّلَ الصَّبَاحِ ..»

(آغ) : نحن مستعدون هن وستوقفهن .. لا تقلق يا سيدي لن  
يمكن حتى من تجاوز الطابق الأول

(السيد الكبير) بخلط من العجب والسخرية : أقلق؟ .. وصولهن  
إلى هنا يعني أنكم جميعاً قد هلكتم .. أنت من يجب عليه القلق وليس  
أنا .. وفي الحقيقة لدى رغبة دفينة بأن يحدث هذا ويقفن أمامي ..

نظر (آغ) لسيده باستغراب لكنه لم يعلق ..  
لوح السيد الكبير بيده لوزيره بالانصراف ..

## سيدة الحزن والهموم



استمرت (مهرناز) بالتزول عدة أدوار عبر السلام المنحوتة وسط الجبل الكبير وخلال نزولها كانت تشقق وتتفقد التغور والحجر بين طوابقه بحثاً عن أختها لكنها لم تلتقي سوى بالكهنة القتلة المتشرين والمتاهين في كل طابق تتجاوزه وحين كانت تسأله عنها تلتقي الإجابة نفسها بأنهم لم يروها وأنهم مسؤولون عن تأمين موقعهم فقط حسب أوامر كبير الكهنة.

إليجبل الذي تمركز وتحصن فيه آخر من تبقوا من الطائفة الجستية في ((فارس)) هو أحد أكبر ((جبال الملحق)) وأعلاها قمة وعبر السنوات قامت الطائفة بتحويله لصرح معماري باهر بحفر ونحت



جوفه وإعادة بناء معظم جوانبه وكهوفه وتطعيمها بالمجسات والأحجار الرخامية والجيرية وكذلك بناء القصور والقاعات للسيد الكبير وزرائه بالإضافة للمعبد الخاص بكهنة الطائفة. يتكون هذا الجبل المتجمد من سبعة طوابق شاسعة أعلىها خصص لقاعة وعرش السيد الكبير المعروفة بـ ((عرین الأسد)) وليس له سوى طريق واحد قادم من الطابق السادس حيث البهو الذي يتكون من ثلاثة مرات أحدها مؤديًّا لقصر الوزير السابق (روشني) والآخر لقصر (فايو) الذي أصبح خاويًا والأخير يقود لقصر (آغ) والمعبد الكبير. ذلك الجبل المشعّب لمرتاديه أول مرة يكون كالمتأهّة لأنّه يتفرّع من وقتٍ لآخر لعدة سلالم كلّها مر بدور من الأدوار حسب عدد القاعات والحجرات وهذا التفرّع يكون مشتبأً من لا يكون ملئاً بالطرق التي يقود إليها. وتلك الطوابق لا تكون مفتوحة بعضها على بعض دوماً.

تجاوزت (مهرناز) الطابق الرابع نزوًلاً للدور الثالث مروراً بالسلام الحجري المنارة ببعض الشعل المعلقة على جنباتها وهذا الطابق يعتبر أكثر الطوابق تشعّباً وأكبرها حجماً وعددًا في الحجرات والقاعات لذا أمضت فيه وقتاً أطول بالبحث بين جنباته عن آخرها وقد أثار استغرابها أن ذلك الطابق خلا من الحراسة تماماً بعكس

التي تجاوزها لكنها لم تهدر وقتاً في التفكير بالأمر وقررت التوجه لأكبر قاعة في المكان عرفت بـ «مرقد الأفاعي» وقد سميت بذلك الاسم لأن المترزين من فرقة القتلة اخذوها مكاناً للتدريب وتجربة قدراتهم بعضهم على بعض خاصة المتسفين الجدد.

ومع اقترابها من مدخل القاعة بدأت تسمع بعض الأصوات التي شدت انتباها. سمعت ما يشبه الصراع أو الاشتباك فزادت من وتيرة سيرها مهرولة دخولاً لـ «مرقد الأفاعي» لتجدوا بعنتظر صدمتها.

شاهدت (أنهار) المقنعة تنزل سيفها الوهاج على رأس أحد الكهنة القتلة وتنهي حياته. رفعت الساحرة المجنونة نظرها حين أحست بدخول أحد عليها ونظرت لأنفها بأعين راجفة ونظارات تفجورت جنونا وهي تنفس بثقل ولباسها الأزرق الممزق تلطم بالكثير من الدماء غطاءها من أعلى رأسها لأخض قد미ها.

(مهرناز) بخيبة : هل ارتحت الآن؟

تجاهلت الساحرة المجنونة أنفها ولم ترد عليها وبدأت بمسح نصل سيفها على ساعدها بهدوء وهي تحدق بجهة المثور ..

تقدمت الحافية نحو المجنونة التي بدت في حالة عقلية غير مستقرة

وقالت بنبرة خالطها التساؤل والقلق : كم عدد الذين قتلتهم حتى الآن؟

(أنيار) وهي لا تزال تراقب الجثة بأعين متسعة مشبعة بالجنون : فقط مجموعة من الكهنة وهذا القاتل الذي تمكّن من رصدي وأنا أحاول التسلل للطريق الرابع ..

حين وصلت (مهرناز) بجثة المتنور أقتلت عليه نظرة وقالت بهدوء وهي سارحة في وشم الدايرتين المصمتين على عنقه : إلى متى ستستمرين في هذا؟

(أنيار) موجهة عينيها الحمرتين من وراء ثقوب القناع لأنّتها قائلة : إلى أن أجده .. إلى أن أجد (دوسر) ..

التفتت (مهرناز) بأعين غاضبة تجاه الهجينة وقبضت على زندتها وهزمتها بقوة صارخة فيها : (دوسر) من يا حقاء! .. توقيفي عن هذا الجنون .. لقد انتهت الأمرا

(أنيار) متفلّة من أنّتها يهز جسدها بعنف : لم يتته شيء!! (مهرناز) بشفة وأعين دامعة رافعة كفيها محاولة لمس أنّتها مجدداً : ماذا تريدين؟ .. ما الذي يرضيك؟ .. أخبريني وسأحققه لك

(أنمار) مراجعة للوراء شاهدة سلاحها في وجه اختها وبصوت  
خالطه الغضب والبكاء : رأس (دوسن)! .. هو وأسياده!

(مهرناز) : لقد أخذت مقابله الكثير من الأرواح .. ألم تكتفي وتهدا  
نارك؟

(أنمار) بانفعال : هل هدأت نار الحالة طيلة سنوات عمرها قبل أن  
تنقسم لأبيها؟ .. روحي لن تهدأ إلا بموقعي أو موته!

(مهرناز) : توقفي الآن وسيعفى عنك .. أعدك بذلك  
(أنمار) : ومن سيغفني روحي من عذابها؟ .. من تزل قدمه في  
الماوية لا يرتجي بعد السقوط سوى الارتطام ..

(مهرناز) : السيد الكبير قال بأنه سيمتحنك فرصة لو انضممت لنا  
(أنمار) بهمكم وأعين دامعة : لقد اكتفيت من خدمة الأسياد يا  
حافية ..

(مهرناز) : أرجوك يا اختي .. أعطيني فرصة  
(أنمار) ضارية بكفها المفتوحة على صدرها عدة ضربات صارخة  
بانفعال بالك : جسدي ملكي أنا فقط !!  
صممت (مهرناز) بوجه حزين وأعين دامعة وهي تراقب (أنمار)  
تنهار أمامها ..

(أنهار) صارخة مهددة ملوحة برأس السيف في وجه أختها : ابتعدي عن طريقي ! .. ولا تظني لوهلة أني لن أقتلك !

(مهرناز) : أقتلني إذاً .. لكنك لن تتجاوز زيني وأنا حية

وقفت الساحرة الحجينة سيف السماء عالياً فوق رأسها وهمت يإنزاله على (مهرناز) لكن قبضتها على السيف اهتزت ورجفت وعاودت مكررة تهديدها قائلة بصوت أقل حدة لكن أكثر صرامة : «ابتعدي عن طريقي ..»

(مهرناز) مسلمة مستسلمة : «أبعديني أنت بيتك .. أقتلني يا أختي .. أقتل الشخص الوحيد الذي يكتثر لأمرك في هذه الدنيا .. امتحيني فرصة واحدة .. واحدة فقط وأعدك بأني سأهلك حياة جديدة .. حياة مختلفة .. معى .. ستتجاذبن الراحة والسكنية اللتين تبحثين عنهما بين أحضاني وفي قلبي .. أنا بحاجتك مثلما أنت بحاجتي ..»

بقيت الساحرة الحجينة واقفة مكانها تصارع نفسها بأعين راجفة كقبضتها على سيفها وبصوت مختنق بالدموع والقهر قالت : «لا أريد أن أكون خادمة لأحد ..»

ردت (مهرناز) باسمة بأعين فاضت دموعاً : ستكونين سيدتي وسيدة الجميع يا هجينة .. أنا خادمة تحت أقدامك إن كان ذلك سيسعدك .. لكن امتحيني فرصة ..

رمت (أنهار) بالسيف جانبًا ونزلت على ركبتيها خالعة قناعها باكية  
بقهر وحسرة ..

جشت (مهرناز) أمامها واضعة كفها على كتف اختها تحدثها بحزن  
وتشاركها البكاء :

«أعدكِ بأن لا أحد سيمسك بعد اليوم .. فقط تعالى معي ..»

هزمت الساحرة الهجينة رأسها بالموافقة ونهضت لتجد (مهرناز)  
تعانقها زافرة بقوة وتنهيدة عالية وكان همّا ثقيلاً قد انجل من على  
صدرها وهمست في أذنها قائلة : «آه يا هجينة .. كم اشتقت لكِ!»

تبسمت (أنهار) ومسحت ما تبقى من دموعها بكفها وسارت مع  
اختها نحو مخرج «مرقد الأفاعي» تاركة قناعها وسيفها خلفها ..

قبل أن تخرج الاتنان من القاعة توقفت (أنهار) فجأة وشهقت  
بضم مفتوح وأعين متsuma فقالت (مهرناز) المتساجحة : «ما بكِ يا  
أختي!»

أتى لها الجواب حينما أفرجت نظرها ورأيت سيف السماء قد اخترق  
صدرها من الخلف حيث كان يقف (مايزك) الممسك بمقبضيه  
لابساً القناع الذهبي ..



فجعت (مهرناز) عندما سحب الكاهن القاتل السيف من ظهره  
أختها وهو يقول بفخر واعتزاز : «الكهنة لا يفشلون أبداً في  
مهامهم ..»

خررت الساحرة المجنونة أرضاً وسقطت على ظهرها وأضعة كفها  
على مكان الجرح في صدرها ..

جثت الحافية المصدومة عند جسد أختها ورفعت رأسها ووضعته  
على حجرها وهي تنسح الدماء النابعة من فمها وحدتها بكلمات  
متقطعة مشحونة بالعبارات الحانقة :

«لاا .. لا يا هجينة ! .. ابقي معي !»

وضعت (أنهار) كفها على خد أختها المفجوعة وفي شهقاتها الأخيرة  
المختقة بالدماء قالت باسمه : «لا تفزعني يا اختي .. أنا مستعدة  
للرحيل .. مستعدة منذ زمن طويل ..»

(مهرناز) والجنون يصيّبها وهي تشاهد (أنهار) ترحل ببطء : لا  
تحرثين على تركي مجدداً !!

(أنهار) متزلة كفها مغمضة عينيها بوجه باسم : لأول مرة أشعر  
بالراحة ..



(مهرناز) وقد تقبلت رحيل أختها : «أحبك يا هجينة .. أحبك  
بقدر جنونك ..»

(أنهار) بنفس ويسمةأخيرة : «وأنا كذلك يا حافية ..  
وحلت ذات الرداء الأزرق الممزق تاركة الحافية تنظر اليها بوجه  
مفروم وأعين اشتعلت بنور أحمر وهاج ..»

(مايزك) يشد على قبضة سيف السياء متأهلاً : «لا تخزني .. ستلتحفين  
بها بعد قلي ..»

لم يكمل الكاهن جملته لأن شعاعاً أحمر انطلق من كف (مهرناز)  
التي لا تزال جاثية عند نجفة الهجينة وحولته لغبار في لمح البصر  
ليسقط السيف والقناع فوق كومة من الرماد الأسود ..  
وضعت (مهرناز) رأس (أنهار) برفق على الأرض ..  
نهضت وعيتها الحمرا وان المشتعلتان تتأملان وجه أختها الباسم ..  
توجهت لكتلة الرماد ..

لبست القناع .. حملت السيف ..

استدارت .. وسارت ..

نحو «عرىن الأسد» ..



دخلت (مهرناز) المشتعلة جسداً وغضباً على السيد الكبير الواقف  
عند أحد جوانب القاعة يداعب بعض سباعه وحين رآها تلبس  
القناع الذهبي حاملة سيفاً متوجهاً بيدها قال متهمكماً وهو يداعب  
رأس نمر أبيض :

«وجدتِ أختكِ إذاً؟»

رفعت الحافية كفها وهي مستمرة بالسير بوجه ساخط وأعين  
دامعة مشتعلة من وراء ثقوب القناع وأطلقت وهجاً كبيراً تجاه  
السيد الكبير الذي تدحرج جانباً تجاهياً لذلك الشعاع الذي  
أصاب سباعه وأحرقها جميعاً. نهض السيد الكبير ماسحاً التراب  
من على صدره ياسماً :

«فليكن إذاً..»

بلمح البصر وجدت (مهرناز) السيد الكبير يقف خلفها متصلباً  
بقامته التي فاقها بها طولاً بمرة ونصف المرة وعيناه تضيئان بنور  
أزرق متوجهاً وهو يقول :

«لتر الآن مدى قوة هذه الطاقة التجمية التي يقسم عليها

(كلكامش) ..»

وجه السيد الكبير ضربة قوية لظهر (مهرناز) بكلتا قبضتيه دافعاً بها  
للأمام حتى ارتطمت بعرشه الرخامي محطمته بعض أجزائه مسقطة  
السيف من يدها وسط مجرى النهر البارد المحيط به ..  
(السيد الكبير) : لا تخيلي أ ملي وأ ظهرني بعض المقاومة ..

استدارت (مهرناز) . والتقنعت السيـف وجسدها يتغطى بطاقة  
مشعة كالشمس بخرـت الماء الـخاري تحتـها وحولـته لـسـحـابة بيـضاء  
كـبـيرـة شـقـتها الـخـافـية اـنـدـفـاعـاً صـارـخـة بـجـنـونـ نـاحـيـةـ السـيـدـ الكـبـيرـ  
الـذـي وـقـفـ بـوـجـهـ غـيرـ مـكـثـرـ ثـحـىـ وـصـلـتـ عـنـهـ وـمـدـتـ رـأـسـ  
الـسـيـفـ تـحـوـ بـطـنـهـ فـيـ نـيـةـ لـطـعـنـهـ لـكـنـهـ تـحـىـ جـانـبـاـ بـكـلـ رـشاـقةـ وـخـفـةـ  
لـتـعـشـرـ هـيـ أـقـامـهـ وـقـلـ أـنـ تـقـعـ أـطـيـقـ هـوـ عـلـىـ شـعـرـهـ وـرـفـعـهـ لـلـأـعـلـىـ  
فـمـاـ كـانـ مـنـهـ إـلـاـ أـنـ لـوـحـتـ بـالـسـيـفـ تـجـاهـهـ بـنـيـةـ إـصـابـتـهـ فـيـ مـقـتـلـ لـكـنـهـ  
أـمـسـكـ بـتـنـضـلـ السـيـفـ بـيـدـهـ وـاتـنـزـعـهـ مـنـهـ قـبـلـ أـنـ يـرـمـيـهاـ أـرـضاـ تـحـتـ  
أـقـدـامـهـ .

(السيد الكبير) مقلباً ومعناً النظر بالسيف اللامع : سيف باهر ..  
ليس من هذه الدنيا  
(مهرناز) تنهض فجأة واقفة بكفوف متوجهة : وسأغرسه في  
قلبك ..

(السيد الكبير) رامياً بالسيف جانبًا بقوة ليرتكز في الجدار بجانبه :  
لا أسمع سوى الكلام منك

دفعت (مهرناز) صدر السيد الكبير بكفوفها المتوهجة بقوة ليتراجع  
بضع خطوات للوراء قبل أن يباغتها ويندفع هو نحوها قابضًا على  
عنقها رافعًا إياها مقربياً وجهها المقنع عند وجهه الباسم قائلاً :

«جيد .. شعرت بوخزة في صدري هذه المرة ..»

قبضت (مهرناز) يديها على قبضته الخانقة ثم صرخت مطلقة شعاعاً  
وهاجاً من تجاويف أعين القناع تجاه وجه السيد الكبير الذي اكتفى  
برفع كفه لصد ذلك الشعاع ثم قام بقليلها رأساً على عقب وضرب  
قمة رأسها بالأرض عدة مرات حتى شجه ثم رفعها وقال :

«هل تظنين حقاً أنك تملkin القدرة على هزيمتي ..؟»

(مهرناز) بصوت مختنق باحثة عن الأنفاس : «بل أنا واثقة ..»  
أطبقت الخافية بكفيها على رقبة قائد الطائفة الجستية وبدأت هي  
الأخرى بخنقه وخلال قيامها بذلك استمرت بتوجيه أشعة عينيها  
لوجهه مما دفعه لرميها أرضاً وتعطية عينيه.

نهضت (مهرناز) وجرت تجاه السيف المغروس بالجدار الحجري



وأنسكت بمقبضه لسحبه وقبل أن تفعل ذلك السيد الكبير خلفها  
فائلًا :

«دعيني أساعدك ..»

وضع السيد الكبير كفه الضخم على رأسها من الخلف ودفع به نحو مقدمة مقبض السيف ولم يتوقف حتى غرسه بالكامل في ثقب عين القناع الأيمن وتركها معلقة والدماء تقطر أسفل منها. وقف يتأملها باسپاً لكن ابتسامته ذابت حين رآها ترفع يديها وتمسك بالحصل وتسحب رأسها للوراء إلى أن أخرجته.

(السيد الكبير) : أثرت فضولي الآن ..

استدارت (مهرناز) نحوه وقبل أن توجه له ضربة أطبق هو بكفه على وجهها المقعن ورمى بها في الجهة الأخرى بكل يسر وسهولة بعد ما خلع القناع عنها لتصطدم بظهورها في عمود رخامي تشدق من قوة ارتقامتها به.

(السيد الكبير) مطبيقاً قبضته محظياً القناع وعيناه تتأملان (مهرناز) المتضعضعة : هل نهضت من مكانى لهذا؟ .. أريني شيئاً يستحق وقفت (مهرناز) بوجه دام وعين مفقوعة باسطة كفيها جانباً ليغطى جسدها بالكامل بنور أبيض وقالت : «نعم هذه ..»



خربت الحافية كفيها بعض مطلقة كرة كبيرة من الوجه  
الأيض المشع حفرت في طريقها الأرض أسفل منها فرفع السيد  
الكبير سواعده وصد الضربة بهدوء ويسر ..

وقفت (مهرناز) متوججة بما تراه بينما أنزل السيد زعيم الطائفة  
الجنتية سواعده الضخمة عن وجهه كاشفاً ابتسامة ساخرة وهو  
يقول :

«خيست ظني يا حافية .. تأملت منك أكثر»

(مهرناز) مستجمعة قواها وعزيزتها بوجه عايس : أنا لم أفرغ بعد !  
(السيد الكبير) بهدوء وبرود خفيف بصوته الغليظ :  
«لكن أنا اكتفيت من اللعب .. حان الوقت لأبلغك وأطفع نورك  
لتغرقي في ظلمات للأبد ..»

اندفع السيد الكبير تجاهها بسرعة خارقة ويداً يكيل لها مجموعة من  
الضربات المتلاحقة والسرعة حطم فيها مع كل ضرب عظمة أو مزق  
لحمة وبعد انتهاءه أطبق يد على عنقها من الخلف وباليد الأخرى  
قبض على فخذها ورفعها عالياً وبأعاد بين يديه وفصل (مهرناز)  
لنصفين ليفور الدم عليه كالشلال المنهر من وسطها المقسم .

حرك السيد زعيم الطائفة الجتية رأسه للوراء وأخذ يهز وجهه بضم  
مفتوح تحت الدم المنهر وكأنه يستحم أو يغسل وحين انقطع  
التدفق رمى بها جانباً وسار نحو عرشه المحطط جزئياً وجلس  
عليه مدققاً أمامه بصمت ..

في تلك اللحظة دخل (آغ) مع مجموعة من كهنته القتلة وشاهدوا  
الغوضى في المكان فقال بخليط من التوتر والقلق وهو يرى الدماء  
تعطي سيده : هل أنت بخير يا سيدي ؟

(السيد الكبير) بوجه وشعر ملطخين بالدماء : وهل عهدتني غير  
ذلك ؟ ..

(آغ) حانياً رأسه راجفاً بوجل : لا أبداً، العفو ..

(السيد الكبير) دون أن يحيد بنظره : ما الذي أتى بك ؟ .. ألم أحذرك  
من العودة إلى هنا قبل تصفيه العرييات ؟

(آغ) بارتياح شديد : لقد وجدنا الساحرة الهجينة مقتولة بجانب  
جثة (مايزك) في «مرقد الأفاعي» و ..

(السيد الكبير) مقاطعاً وهو يشير لجثة (مهرناز) المقسومة : أرم هذه  
معها ..



(آغ) مشيراً للكهنة المصاحبين له بالخلص من الجنة وتنظيف  
المكان : حاضر

نهض (السيد الكبير) وقال متوجهأ:

«سأكون عند الشلال خلف الجبل لأغتسل وحينما أعود لا أريد  
رقبة أحد منكم هنا ..»

# عرايس الموت



شمس اليوم الجديد مستطل من الأفق ..

نور السماء في أوله ..

نهاية الفجر ..

سوداد السماء يتبدل شيئاً فشيئاً ..

(عوراء) نائمة .. فراء يغطيها وأخر أسفل منها ..

هدوء مهيمن لا يكسره سوى شخير الصبية من وقت لآخر ..

تجلس بجانبها (نافجة) تحدق بما تبقى من نارهن ..

جر أحمر متوجج نابض ..



(القيقبون) تمسح كفوفها فوقه بوجه ناعس وفم مثائب ..

رأس (رافدة) مستلقي عند ركبتها ..

لا تزال غارقة في غفوتها ..

الدعاجاء مبتلة ظهرها بلذع شجرة ..

تطيب برفق على شفتها بقطعة من لحاء الجوز ..

تفتح (عوراء) عينها ..

ترفع الغطاء وخدتها المسند من على الفراء الكثيف ..

ترفر نفساً عميقاً باسمة لشعورها بالدفء ..

(نافجة) ماسحة على رأسها باسمة : «هل اكتفيت من النوم يا  
جميلة ..؟»

(عوراء) : هل كنت تتظرنني؟

(القيقبون) بتهمكم : نعم فالمتنورون رفضوا استضافتنا دون حضوركِ

(نافجة) مشيرة لقدر (القيقبون) المنصوب على بعد يسير متنهن :

اذهي واشربي بعض الماء

(عوراء) : متى سترحل؟



(نافجة) واسعة كفها على ظهره (عوراء) مطبطة : بعد قليل .. هيا انهضي

وقفت الصبية وسارت نحو القدر بتکاسل ..

(القيقبون) لـ (دعجاء) السارحة في (عوراء) السائرة وهي مستمرة بطرق شفتها بالحاء الجوز : ماذا عن البدوية؟

(دعجاء) وسر حانها ينقطع ملتفة لعجوز القدر : الفتاة ستهلك لو أنت معنا ..

(القيقبون) ياسمة : أليس هذا مصيرنا جميعاً في النهاية؟

(نافجة) : ذهن (رافدة) منشغل بأختها ولن تكون مستعدة لأى مواجهة

(القيقبون) : ما معنى هذا الكلام؟

(دعجاء) تند قطعة اللحاء لـ (نافجة) قائلة : لن يدخل الجبل إلا أنا والخداع ..

(القيقبون) يعوس : ماذا؟ .. عن ماذا تتحدثين؟ .. أنا لم أقطع كل هذه المسافة كي أتحاذل الآن وأعود أدراجي ! .. هذا لن يحدث يا ابنة وصبيان !



(نافحة) وهي تدق شفتها بقطعة اللحاء : هذا ليس تخاذلاً يا  
(سديرة) ..

(القيقبون) : وما الذي تريدين متى القيام به؟ .. إن كانت البدوية  
تريد الانسحاب فهذا شأنها!

(دعجاء) ناهضة من مكانها : هي تحتاج لرؤيه أختها فقط  
(نافحة) ساحية عكاذهالتقف : خذيهما إليها ..

(القيقبون) بغضب مكتوم وصوت غير مسموع لـ (عوراء) : وماذا  
عن الصبية؟! .. لم لا تريدان منها مراقتكم؟!

(نافحة) ناظرة بحزن لـ (عوراء) وهي تحاول إدخال رأسها في  
القدر : لأنها ..

(دعجاء) : لأنها ستذهب معكم وليس معنا ..  
(القيقبون) بنبرة مستكورة ومشككة : أصدقاني القول .. ما الذي  
تحظطان له؟

(نافحة) : لا شيء يا (سديرة) ..  
(القيقبون) مشيرة بسبابتها لقطعة حلاء الجوز بيد (نافحة) : من أين  
أحضرت هذه يا ابنة وصبان

(دعجاء) : جلبتها معي ..

(القيقبون) : لم لم أرّها بيده من قبل؟ .. ولم تستخدمنها الآن وفي  
هذا الوقت بالتحديد؟

(نافجة) رامية بقطعة اللحاء وسط النار باسمة : هل ارتحت الآن؟

(القيقبون) : لا .. هناك شيء يحدث ولكنني لا أستطيع فهمه

(دعجاء) : فقط الحقي بنا حين يكون الجميع مستعدات هذه هي  
الخطة الآن

(القيقبون) : أنتِ أعلم الناس بأنّي لن أدرككما .. العودة للمكان  
الذى تركت فيه ابنة معناد والهزجانية سيسغّرق وقتاً طويلاً وحينها  
ستكونان قد هلكتا

(عوراء) قافرة وسط المكان : أنا جاهزة!

(دعجاء) واضعة كفها على رأس الصبية وحدّيثها لـ (القيقبون) :  
أليس هذا مصيرنا جميعاً في النهاية؟

سارت الدعجاء خارجة من بين الأشجار نحو مدخل الجبل تاركة

(نافجة) تنزل على ركبتيها أمام (عوراء) وتحديثها بنبرة حانية وأعين  
امتلأت حزناً وهي تلعب بخصلات شعرها : «سأرحل أنا وعمتك

(دعجاء) فقط ..

(عوراء) بصوت مقهور : لماذا؟!



(نافجة) مستمرة بالمسح على شعر (عوراء) الأجر تتأمله بأعين  
تدمع : عمتك (سديرة) تحتاجلي ..

(القيقبون) بتجهم وسخط : أنا لا أحتاج أحداً .. لا تلقي باللوم  
عليـ !

التفتت (عوراء) نحو عجوز القدر الغاضبة لكن (نافجة) وضعت  
كفها على خدما وأعادت نظرها أمامها وقالت : اعني بأخواتك ..

(عوراء) وقد بدأت بالبكاء : لكن يا عمة .. !

غطت (نافجة) قم الصبية يكتفها وأسكنتها شعانتها بقوة قبل أن  
تهضن وتلحق بـ (دعجاء) و(القيقبون) تراقبها بوجه عavis ..

وقفت الدجاجاء أمام فوهة الجيل المنشورة تتأملها ..

(نافجة) تشاركتها تأملها قائلة :

«ما بكِ يا عمة؟»

(دعجاء) : زارني أبي بالأمس في منامي ..

(نافجة) : وصبان .. ?

(دعجاء) : كان يعاتبني ..



(نافجة) : على ماذا؟

(دعجاء) : يقول بأنني لم أستقي النخلة وبسبب إهمالي ذبت أغصانها وثمارها فقدت حلاوتها ..

(نافجة) : أي نخلة؟ .. ماذا يقصد؟

(دعجاء) ملتفتة إليها : لا أدرى .. لكن لدى إحساس بأننا سنعرف بعد قليل ..

تقدمت الدعجاء لوسط الجبل ومن ورائها العرجاء ..

بعد سير يسير أقبلت الاشتان على بداية سلم حجري كبير يقود للطابق الثاني ولم تريا من حولها أي مداخل أخرى. السلم انقسم في منتصفه لطريقين وكأن كل واحد منها يقود بجانب مختلف من جوانب الجبل.

(نافجة) : أين الطريق الصحيح؟

(دعجاء) : لا فرق .. كلاهما يقودان للأعلى وهذه هي وجهتنا

(نافجة) : وأيها سنسلك؟

(دعجاء) مستأنفة تقدمها نحو الطريق الأيسر : لعل اليسار أيسر ..

صعدت الاشتان درجات السلم الأيسر وحين ولجتا في الطابق

الثاني كان في استقبالها عملاق أصلع أشعر الجسد بحمل في يده  
مطرقة برأس مدبب كالإزميل. تجهم المتنور ذو الدائرتين المصمتين  
الموشومتين على رأسه حينها رأها وقال بالفارسية : «الوجود هنا  
محرم ..»

(دعجاء) : ماذا يقول؟

(نافجة) : لا يريد منا الوجود هنا ..

(دعجاء) : ولا نحن نريد وجوده ..

رفع المتنور الضخم مطرقه عالياً وضرب بها بقوة على سطح  
الأرض الرخامية أمامه فانطلقت العرجاء عكزاً تجاهه وقفزت فوق  
رأس المطرقة أتبعتها بقفزة أخرى في الهواء لتهبط برأس عكاها على  
صدره وهي تقرأ ظلسمياً ما نجم عنه اشتعال جسده بلهب أحرق  
معظم ملابسه وشعر جسده لكنه لم يبدأ أي إحساس بالألم ولم يفلت  
قبضته عن المطرقة وقام برفعها مجدداً لتمر بجانب (نافجة) دون أن  
يصيبها. هبطة العرجاء على الأرض لترى أن المتنور العملاق بدأ  
يدور بمطرقه كالملوحة ويتقدم نحوها.

ووجدت (نافجة) صعوبة في توجيه ضربة له وهو يدور بتلك السرعة  
العالية في ذلك المكان الضيق فعكزت للخلف دون أن تجidea بنظرها

عنه ووقفت بجانب (دعجاء) تفكّر في طريقة لهاجته وخلال  
تفكيرها قالت لها بهدوء :

«لا يمكن ذبح البعير قبل عقر سيقانه ...»

في اللحظة نفسها اتسعت أعين (نافجة) لفكرة طرأت بباليها فقامت برفع طرف عكازها عند فمها وأخذت تتمتم ببعض الكلمات أنتهتها بسخفة حولت عكازها لنصل حاد ومشي كالهلال وفي الحال رمت به تجاه العملاق الداير على نفسه ليدور النصل منطلقاً أسفل رأس المطرقة الملتقة ويمر من عبر ركب المتنور ويترها ليطلق العملاق صرخة مدوية خلال سقوطه وإفلاته لفروشه التي ولسوء الحظ اندفعت بعد تحررها نحوها فما كان من (دعجاء) إلا أن قفزت جانباً محتمية على الأرض لكن (نافجة) لم تلحق أن تقوم بالمثل واضطررت للقفز عالياً يقدِّم واحدة لنمر المطرقة من أسفلها وتضرب الجدار خلفها لتساقط قطع كبيرة من الحجارة عليها.

قبل أن تهبط تلك الصخور الكبيرة فوق العرجاء تفتت جميعها لتراب بعد ما رفعت (دعجاء) المستلقية كفها تجاهها قارئة طلسها سريعاً. هضبت (نافجة) وعكزت نحو عمتها بعد ما استعادت نصلها وعاونتها على النهوض والمتنور يصرخ فتاًًا وسط المكان.

(نافجة) تراقبه وهو يتلوى ويصرخ : صوته مزعج

(دعجاء) رافعة كفها مجدداً : سيمضي الآن ..

تحول المتنور لكتلة من اللهب وبدأ بالاحتراق لكن صرخاته لم تتوقف بل ارتفعت أكثر مما اضطر الدعجاء لرفع كفها الأخرى مسقطة السقف بأكمله على رأسه.

توقف الصراخ وحل المدوء في المكان الذي تصاعدت فيه الأثيرية جراء سقوط السقف ..

(ناطقة) لامحة مفترقاً جديداً من السالم المؤدية للطابق الثالث : «هيا لنكمل الطريق لليسار يا عمة ..»

في تلك الأثناء كانت عجوز القدر جالسة مع (عوراء) عند النار التي أعادت إشعاعها و(رافدة) لا تزال نائمة بجانبها ..

(عوراء) بقلق : هل تظنين أن عمتي بخير؟

(القيقبون) بسخط : ألمى أن تهلك هي والعجوز ابنة وصيانتها

(عوراء) بغضب : لا تقولي ذلك!

(القيقبون) خدثة نفسها بوجه متوجه وهي قرمي بحجر وسط النار : تباً لك يا ابنة وصيانتها .. تباً

ففتحت (رافدة) عينيها بسبب الصراخ المتعالي ونهضت بتکاسل واضعة كفها على رأسها قائلة: أين نحن؟

(القيرون) يخط وتدمر : في ملجاً (سدية) للعناية بالفتيات!

ضحكـت (عوراء) و أخـضـعـة كـفـهـا عـلـى فـمـهـا ..

(القيقيون) مشيرةً لها بسبابتها مهلاً : لا تزريدي من سخطي يا  
صمة !

(رافدة) وقد جلست واستعادت بعض تذكرها: أين المقصة؟

(القسيون) يعوّس، ونظّرها للنار: «حلّتا!

(رافدة) : رحلتنا الى أميركا

(القيصون) : إلى الحسين

(رافدة) موجهة نظرها لـ (عوراء) : ما بها؟ ..  
(عوراء) مشيرة بوجهها لـ (ما بها) لا ترى الحديث ..

(رافدة) واضعة سبابتها على كتف (القيقبون) دافعة به عدة مرات  
يوجه ناصر : (سديرة) .. (سديرة) ..

(القصون) صادحة لها: لا تناذنـ هذا الاسـ

(أفاده) : حسناً .. حسناء السامة .. أباً العمة و (دعجاء)؟

زفت (القيقبون) كل غضبها بنفس ثقيل في النار وتبدل حياتها من العبوس للكآبة وقالت : أرجوك يا بدوية اتركتني وشأفي الآن ! (رافدة) متربعة بجانبها : لن أتركك حتى أعرف ما الذي يهري ؟

شرحت عجوز القدر للفتاين ما حدث على قدر ما فهمت وسمعت وأخبرتها بأنها تشك بأن (دجاجة) و(نافجة) تيقنتا أن الموت هو المصير المحتم وأن فرصة هزيمة السيد الكبير شبه معدومة هذا إن تمكنا من الوصول إليه لذا قررتا في اللحظة الأخيرة عدم الزج بنا في هذه المواجهة لقناعتها بالخسارة .

(عوراء) بحزن شديد : لماذا ذهبنا إذا ؟ .. لم لم تبقيا معنا ؟

(رافدة) سارحة بالنار : كانتا تعان من البداية بأنهما ستموتان هنا ..

(القيقبون) باسمة بأعين سارحة : كان يجب أن أفهم حينما رأيتها تدقان لقاء الجوز على شفتيها كالعروس ليلة زفافها .. اللعيتان تزفان أنفسها للموت زفـاً

(عوراء) بأعين دامعة : لا أفهم

(القيقبون) : عمتا لم تكن نيتها بالقدوم إلى (فارس) قتل السيد الكبير .. قائد الطائفة الجحبية لا يقهر وأنا كنت مثلها على علم مسبق بذلك ومستعدة للموت إيماناً مني بمسعاها وأن سكوتنا



سيكون مذلة أكبر لكنني لم أتوقع أبداً أن تنفرداً بأنفسهما في النهاية وتهجراناهكذا .. دب الشك بقلبي في كل مرة رأيت فيها نظرات (دعجاء) حين يقترب الموت من إحدانا .. كان قلبه يؤلمها لمجرد الإحساس بأن أحداً سيهلك وهو يقاتل بجانبها .. هذه المرأة تحمل إحساساً عظيماً بالذنب لموت بنات عصبتها ولم تستطع حتى اليوم التخلص منه

(عوراء) : لم أتينا إذن؟ .. لم تدخلان الجبل إن كانتا متيقتن من موتها!

(رافدة) سارحة أمامها : لأن هدفهما منذ البداية لم يكن الانتصار بقتل قائد الطائفة الجنتية وإنهاء حياته بل بقتل كبرائه وإنهاء غطرسته فقط .. لذلك كانتا دائمآ ترددان أنها هنا لتوجيه رساله .. رسالة فقط

نهضت (عوراء) من مكانها وقالت بقهر ممزوج بالسخط : سأخلق بعمتي !

(القيقبون) يبرود ملوحة يدها لها بالجلوس : اجليسي يا صبية .. كفي عن الجنون

(رافدة) ملتفة لعجوز القدر : وأين الجنون في حديثها؟ .. نحن نملك قرار مصيرنا أيضاً!

(القيقبون) بتساؤل : ألا تريدين رؤية اختك الحجازية؟ .. هذه كانت حجة ابنة وصيانت لتركنا هنا

(رافدة) : (كميت) لو كانت مكانني لما تراجعت .. أختي ستكون بخير وإن لم تكن فنحن هنا للأخذ بثأرها .. ما قولك؟ .. صمتت عجوز القدر بوجه متذكر ..

(عوراء) ضاربة بقدمها بعصبية : أنا لن أنتظرك يا (سديرة) !  
(القيقبون) باسمة : القطعة الصغيرة نمت مخالبها ..

«لا يوجد سوى قطة واحدة في هذه العصبة ..»  
ووجهت الثلاث أنظارهن تجاه المتحدث ليرين (كميت) تقف بجانب (هند) باسمة ..

نهضت (رافدة) ففزاً وجرت نحو أختها وعانقتها متحسسة رأسها وجسدها قائلاً :

«أنت بخير أنت بخير!»

(كميت) باسمة : ولم لا أكون بخير؟  
وقفت (القيقبون) أمام (هند) وقالت : أرى أن زنابق الدم أنت بثأرها ..

(هند) : وحان الوقت لنتقطف نحن ثمار رحلتنا الطربلة ..

(عوراء) من ورائهن : هيا!

بعد ما شرحت عجوز القدر لـ (هند) و(كُميٰت) ما حصلت خالد  
غيابها اتفقت العصبة على التقدم نحو الجبل بأسرع وقت للحاق  
بـ (دعجاء) و(نافجة) وبعد دخولهن الطابق الأرضي ووصولهن  
لفترق الطرق عند السلام الأولى قالت (القيقبون) : «ماذا الآن؟»

(رافدة) : أي اتجاه سلكتنا؟

(عوراء) : اخترن طريقة بسرعة!

(هند) : سنتقسم .. لو اختربنا الطريق الخطأ فستيه عنهم

(القيقبون) : ومن سيذهب مع من؟

(هند) : جميعكن ستذهبن معاً وأنا سأسير وحدى

(كُميٰت) : وما الحكمة من ذلك؟

(هند) : أنا أعرف هذا المكان جيداً وأعرف الطرق الأكثر أنا دون  
غيرها

(القيقبون) : وأي الطرقين أقل أماناً كي نسلك الآخر؟

تبسمت (هند) موجهة نظرها لفترق الطرق وقالت : سأشتار أنا  
الأيسر ..



(كُميٰت) : ألا تعتقدين أن بقاءك معنا فكرة أصوب؟

(هند) : لا .. تقدمي وحدِي سيكون أسهل وأكثر سلاسة وفي كل الأحوال الجانبان في النهاية يلتقيان عند الطابق السادس .. وهناك سنجتمع جميعاً .. أسفل ((عرِين الأسد)) مباشرة

(القيقبون) : هذا لو تمكننا من قطع المسافة بأكملها .. حسناً .. سنسلك نحن الطريق الأيمن .. رافقتكِ السلامـة يا ابنة معناد همت (هند) بالتحرك لكن (القيقبون) أمسكت بذراعها وقالت : انتظري ..

أدخلت عجوز القدر يدها في حقيبتها وأخرجت خمس قنافٍ صغيرة وزعّتها على الجميع ..

(هند) مقلبة القنافٍ بين أصابعها : ما هذا؟

(القيقبون) وهي تشرب محتوى القنافٍ : «عرق الصبر» ..  
(عوراء) محتسبة قناتها بتقرف : عرق ماذا؟

(كُميٰت) : ولم تريلدينِ ما احتسأء؟

(هند) : هذه عصارة لنبة جبلية تخفف الشعور بالألم  
(القيقبون) رامية قناتها الفارغة : وتزيل الرهبة من القلوب  
(رافدة) رافعة القنافٍ عند فمها : جيد إذاً أنا بحاجتها



(كُميٰت) تقوم بالمثل ..

(هند) معيدة القنينة لحقيقة (القيقبون) : لا رغبة لي بها  
(القيقبون) بتعجب : ماذا تفعلين؟ .. هل أنت من يستمتعون  
بالمألم؟

(هند) : لا لكن أخي شعرت به حين ماتت وهي ليست بأشجع  
مني ..

(القيقبون) : خذني القنينة ولا تكوني عنيدة يا ابنة معناد!  
(هند) بهدوء وصرامة : لن يحدث ذلك ..  
(القيقبون) ملوحة يدها بتذمر قبل أن تسير تجاه السلم الأيمن : لن  
أضيع وقتى في جدال جنوية!

لحقت الفتيات بعجز القدر بعد ما ودعهن (هند) بطريقهن ..  
الصبية عانقتها ..

البدوية ربت على كتفها باسمة ..

المحجازية وقفت أمامها قائلة : «شكراً لعنائك بي ...»

(هند) باسمة : ودي الجميل لي بالاعتناء بيـنـ



(كُميت) ملتفة نحو جموعتها التي بدأت بصعود السالم : هنّ من  
سيعيثين بي ..

جرت الحجازية للحاق بعصبتها بينما خطت (هند) على السلمة  
الأولى من الطريق الأيسر ..

أكملت ابنة معناد صعودها للطابق الثاني وحين دخلت للمكان  
الذى انتهت إليه السالم الرخامية رأت حجراً كبيراً مستقرّاً في  
وسطه والسقف أعلى منه متهدماً بالكامل فقالت محدثة نفسها :  
«القد مرّتا من هنا إذا ..»

جالت (هند) بنظرها حتى وقعت عياثاًها على الطريق الأيمن  
فقدمت نحوه قائلة :

«أرجو أن تكونا قد سلكتنا هذا الطريق ..»

# سِدْرَةٌ وَأَشَافِيْ ثَلَاث



بلغت عجوز القدر ومن معها الطابق الثاني من الجهة اليمنى وبعد عدة خطوات أخذنها للأماماكتشفن أن المكان يتكون من ثلاثة غرف وسلم واحد فقط يقع في المتصرف يقود للطابق الثالث فقالت :

«هيا اتبعتي تجاه السلام ..»

(كميت) : ماذا عن تلك الأبواب؟

(القيقبون) : ماذا عنها؟

(رافدة) : ألن نفتحها؟

(القيقبون) : نحن لستنا هنا لنفتيش الجبل .. هدفنا هو القمة .. لا تشغلن بشيء آخر

(عوراء) : ماذا لو كانت العمة محبوسة وراء أحددها؟

(القيقبون) : عمتك لن تخبس لو وقعت في أيديهم .. عمتك ستهلك

(عوراء) : لا تقولي هذا!

(رافدة) متوجهة لأحد الأبواب الثلاثة : أنا سأفتحها

(القيقبون) : افعلن ما ت شأن .. من ترِد اللحاق بي فلتفعل

سارت عجوز القدر متتجاهلة الفتى اللامي توجهن لل أبواب  
المؤصلة وفتحن أولها وقبل أن تصعد السلالم سمعت (عوراء) من  
ورائها تقول ببهجة وعجب : ما هذا المنظر الجميل !

(رافدة) : شيء عجيب

(كميت) : منظر أخاذ فعلاً

ذلك الفضول من (القيقبون) وعادت أدراجها نحوهن وهن  
واقفات عند عتبة الباب يراقبن وسط الغرفة بانبهار و حين وصلت  
إليهن دفعتهن وأطلت برأسها قائلة : عن ماذا تتحدثن ؟

شاهدت (القيقبون) ما آثار إعجابهن وهي تلة كثوز كبيرة من  
الذهب والفضة محاطة بكلم هائل من الجواهر والأحجار الكريمة  
بكافة الأشكال والأحجام والألوان.

(القيقبون) : أعتقد أنهم يجتمعون غنائمهم هنا؟

(رافدة) : حسناً .. لقد فتحنا الباب .. لنكمل طريقنا الآن

(عوراء) : مَاذَا عَنِ الْبَابِيْنِ الْآخَرِيْنِ؟

(القيقبون) : نحن لسنا في السوق يا صبيّة! .. يكفي ما أضعناه من وقت!

(كُميٍت) سائرة نحو الباب الآخر : لن يستغرق الأمر وقتاً لو توقفت عن الجدال

فتحت الحجارة الباب الثاني وبقيت تنظر لحتوى الغرفة بصمت حتى انضم إليها الآخريات وشاركتها النظر ..

الغرفة كانت أكبر بكثير من الأولى وأمتلأة بكمية كبيرة ومتنوعة من الأسلحة بكافة الأشكال والأنواع ..

تقدمت (رافدة) ورفعت أحد السيفوف المعلقة وقالت بانيهار : لم أو صناعة متقدمة كهذه من قبل في حياتي

(القيقبون) : كل القطع هنا من التوادر

(كُميٍت) لاحظ قوساً مصنوعاً من العاج : أعتقد أنها فرصة لنرفع من قدراتنا بالتلطيخ

(القيقبون) : خذ ما تريده بسرعة

رمى البدوية سيفها على الأرض وأخذت بدليلاً عنه سيفاً نقش نصله بالكامل بحروف ورموز هندية ومقبضه العظمي رصع



بمجموعة من الأحجار الزرقاء اللامعة وقلبته باسمة وهي تقول :

«هذا الجميل سيرافقني ..»

حملت (كميت) القوس العاجي وتفحصت صناعته المتقنة قائلة :

إنه مصنوع بما يشبه القرن أو الناب الكبير .. شيء باهر

حملت الحجازية معها القوس دون أن تخلي عن قوسها السابق ..

(القيقبون) خارجة من المكان : هيا لفتح الباب الثالث لأنني متيقنة

أن الصبية لن تدعنا نرحل دون القيام بذلك

(عوراء) قافزة مصفقة لاحقة لها : هيا! .. هيا!

فتحت (القيقبون) الغرفة الثالثة وحين رأت محتواها تبسمت وقالت

لـ (عوراء) الواقفة بجانبها : «أعتقد أنتا وجدنا ما يناسبك ..»

تلك الغرفة كانت مخزناً كبيراً للأطعمة المتنوعة من لحوم وفاكهه

وحتى الحلوي ..

(عوراء) بضم مفتوح وأعين متسعة بعد ما لمحت شوالاً امتلا

بالسكاكين الملونة : هل يمكنني ..؟

(القيقبون) : تناولي ما يكفيك فقط كي لا تصابي بالمرض فأننا لم

أحضر قدرى معي كي نحمل لك المزيد

انطلقت (عوراء) تجاه الشوال وغرست كفيها فيه ويدأت تناول  
محتواه بفهم ..

(كُميٰت) مطلة من عند مدخل الغرفة : ألا يريد أحد منكم تناول  
شيء؟

(القيقيون) : لا أريد أي طعام  
(رافدة) باسمة مراقبة (عوراء) تناول السكاكر بفهم : إذا لم نوقفها  
فسوف تقينا

(القيقيون) : أوقفاها أنتا ... أنا لا أملك قوة لسحبها من هنا  
(رافدة) عازحة : اسبقينا عند بداية السلم وسوف تحضرها معنا  
بعد ما تناول شيئاً

بعد وقت وجيز شاهدت عجوز القدر (رافدة) و(كُميٰت) تخرجان  
من الغرفة وكل واحدة منها تشد (عوراء) من إحدى أذرعها  
وتحجرانها جرّاً خارج المكان وهي تقول متولدة : لقمة أخرى فقط !  
لم تنصت الاشتان لتوسلات أختها وساقتها حتى وقفن أمام  
(القيقيون) التي قالت : كان لدلي ناقة شرهة مثلث لا تبقي غصناً  
أحضر إلا والتهمته ولم تترك أي شيء لبقية القطيع .. لكنني وجدت  
لها حلاً في النهاية



(رافدة) ضاحكة : وكيف تصرفت معها كي تقوم بالمثل مع  
(عوراء)؟!

(القيقبون) مستديرة تجاه السلم وهي تهم بتصعوده : نحرتها ..  
بعد ما قطعت المجموعة المسافة صعوداً على السالم الحجرية نحو  
الطابق الثالث خرجن لمعّرٌ واسع وطوليل جداً ذي سقف مرتفع  
انتشرت على أحد جوانبه مجموعة من النوافذ المفتوحة. أثير المكان  
بأشعة الشمس البسيطة التي اخترق تللك الفتحات الكبيرة والمطلة  
على منظر جميل وباهر من سلاسل الجبال البيضاء.

(كُميٰت) : ما هذا المكان؟

(القيقبون) مشيرة لبداية السلم المؤدي للطابق الرابع نهاية المكان :  
إنه مجرد غر

(رافدة) : المكان أكبر من أن يكون مجرد غر .. كأنه نفق طوليل  
(عوراء) : لم هو يحال هكذا؟

(القيقبون) متقدمة : هل كنت تريدين أن يكون مخزناً آخر للطعام؟  
تبعد الثلاث عجوز القدر حتى انتصاف الطريق وسط ذلك الممر  
الطوبل والكبير وحيثها استوقفتهن (كُميٰت) وقالت : انتظرن ..  
توقف الجميع بوجوه متسائلة ..

(كُميٰت) باحثةٍ ينظرها من حولها بصمت ..

(القيقبون) : ما الحكاية يا حجازية؟

(كُميٰت) مشيرةً لأحد أحجار الأرضية المصفوفة أمامهن بشيءٍ من الحيرة والشك : «ذلك الحجر ..»

(رافدة) : ما به؟

(كُميٰت) وهي تشد سهماً على قومها العاجي : ليس كالبقية .. أطلقت الحجازية سهماً تجاه الحجر وقبل أن تصيبه قفز وسط انبهار الجميع وهبط أمامهن وتشقّ كفّشة البيض ليخرج منها شاب بشعر أبيض طويل وجلد شاحب أبيض وأعين خلت من السوداد يلبس رداء أبيض حريريَاً واسعاً تُعْش عليه رسومات لمجموعة من النساء وهن يخترقن ويصرخن وسط نار كبيرة.

(القيقبون) بتجهم : كان ينصب لنا فخاً ..

شدت (كُميٰت) سهماً آخر ووجهته لوجه المتنور الأبيض الموشوم بـ دائرتين مصمتتين على خده الأيسر ..

(رافدة) تشد على مقبض سيفها قائلةً : لكنه كُشف وسيندم الآن خرج من التجويف الأرضي الذي قفز منه المتنور الأبيض رجل آخر حنطي البشرة مفتول العضلات يلبس سترة جلدية بنية اللون



بأطراف صوفية وحول خصره رُيط حزام تدلّت منه مجموعة من  
القرون الكبيرة وعلى صدره المكشوف وشمت دائرتان مصممتان  
كذلك وقال للمتنور بجانبه : كنت أظن أن حيلك لا تكشف يا  
(مسنار)

(مسنار) ناظرًا لـ (كميت) بأعينه البيضاء : تلك الملائمة تحلك نظراً  
حاداً يا (ماקרו)

(ماקרו) مشيرًا بيده لمتنور آخر للخروج من الحفرة : نظرها هذا لن  
يفيدنا الآن ..

خرج متنور ثالث يجسد أملس مدھون بها يشبه الزيت الأسود  
السميك وجلس على قوائمه الأربع يحرك لسانه الأحمر تجاه العصبة  
التي بدأت تتوتر وهي تشاهد أعداد المتنورين الذين سيواجهنهم في  
ازدياد.

(ماקרו) لـ (مسنار) : (صرناخ) يبدو متھمساً لهذه المواجهة  
أجايه صوت أنثوي من وسط الحفرة قائلاً : يجيئنا متھفزوں  
لإثبات أن الكھنة القتلة هم الأفضل ..

(ماקרו) وهو ينظر للحفرة باسماً : «عندما يفشل القتلة ..»



قفزت من وسط الحفرة امرأة تليس فراءً مصنوعاً من جلد نمر أبيض كبير ذي رأس مخنط تحمل بيدها سوطاً أسود التف حول قبضتها وهبطت بأقدامها الحافية ذات الأظافر الطويلة مثل يديها بجانب (صرناغ) وقامت برفع الرأس المخنط كاشفة عن وجهها المتلئ بالوشوم والرسومات المتهيبة بثلاث دوائر مصمتة عند عنقها وقالت : «يتدخل الكهنة ..»

(مسينار) بتهمكم وتتململ : هل انتهيت من استعراضك يا (عشتار)؟  
(عشتار) ضارية بسوطها جانباً محدثة صوتاً صاعقاً : نحن لم نبدأ  
بعد!

(كُميٰت) حركة رأس سهامها الفضي يميناً وشمالاً بين المترورين الأربعه الواقفين على بعد منهنّ وقالت بارتباك : من سيواجه من؟  
(رافدة) تشد على سيفها وبصوت قلق : أنا سأشتبك مع الأبهق وأنتِ مع .. مع ..

(كُميٰت) بقلق وهي تراقب بحذر : لا تشغلي بالك .. ستتصرف وقتكها  
(عوراء) : وأنا ماذا سأفعل؟

(رافدة) ونظراتها المتواترة تتبع المترورين المراقبين لهم باسمين : أبقي  
خلفنا فقط ولا تتدخلي ونحن سنتولى أمرهم  
(القيقبون) بهدوء خاطية الفتى دون أن تجده بنظرها عن المترورين  
الأربعة : «لا يا بنياتي ..»  
كُميت) : لا ماذا؟

(القيقبون) : لن تقدمن لموتكن وأنا هنا ..  
(رافدة) : هل ستقومين بما قامت به العمة وتحاولين حمايتها ومنعنا  
من الاشتباك؟

تجاهلت عجوز القدر تعليق البدوية وتقدمت نحو المترورين  
الأربعة حتى أصبحت على بعد يسير منهم وقالت لهم بالفارسية :  
«قطيع باهر ..»

(عشتار) ضاحكة : العربية القدرة تتجدد بلساننا!  
(مسنار) باسمها : لم أكن أظن أن جاهلة مثلها يمكنها ذلك .. يبدو أن  
تعليم الناقة الرقص ليس بالأمر المستحيل ..  
(ماكر و) بتجهم : لا تفكري بالتسلل إلينا ..!  
(القيقبون) بهدوء وبرود : سيكون يوماًأسود حين أتوسل  
لفارسي ..

(عشتر) وملاعها تحول للعيوس : مادا تريدين إذاً يا عجوز؟

(القيقبون) : شيئاً قد يكون صعباً على أمثالكم تنفيذه لكنني سأقوله

(صرناخ) يفح كالأفعى ..

(مسنار) : هاتي ما عندك ولا تطيل

(القيقبون) : أريد عهداً منكم ..

(ماکرو) : عهد ماذا؟

(القيقبون) : بـألا تـسـوا أو تـعـرـضـوا لـمـنـ مـعـيـ قـبـلـ أنـ تـقـتـلـوـنـيـ

(عشتار) بسخرية : هذا فقط ؟

(القيرون) تهز رأسها يأгин مغمضة : هذا فقط

(ماكرو) يتحكم : هل تزيدین منا كذلك الا نهجم عليك دفعه

واحدة ونرا عي تقدمك في العمر ونتقدم فرادى؟

(القيعون) : أهجموا بكل ما أوتيتم من قوة لكن لا تمسوا واحدة

منهن قبل أن أفارق الحياة وهن لن يستنكِم في المقابل

ضحكـت (عشـtar) بـقوـة وـهـي تـضرـب بـسـوطـها جـانـبـاً مـحـدـثـة صـوتـاً

صاعقاً وقالت: شكرًا الكرمك يا بدوية!

(مسنار) : أنت لن تصدمي لوقت طویل کی تطلیبی مثل هذا

الطلب لكن للك ذلك

قبل أن تهم (القيقبون) بالعودة لعصبتها قالت : البدوية ستعود لكم  
بعلمكم

ـ ماءـ، عـجـوزـ الفـاـ، تـجـاهـ، زـبـاـ وـفـحـكـاسـ المـنـزـلـينـ أـسـدـيرـةـ بهـ  
حـنـىـ وـرـأـهـ وـحـيـنـ وـصـتـ سـبـاتـ دـاتـ بـعـدـ ماـ وـضـعـتـ كـفـهاـ  
الـيـمـنـىـ عـلـىـ كـتـفـ (كـمـيـتـ) وـالـيـسـرىـ عـلـىـ رـأـسـ (عـورـاءـ) : أناـ لـنـ  
أـحـرـمـكـ شـرـفـ الـقـتـالـ وـالـمـوـتـ بـعـزـةـ لـكـنـ لـيـ رـجـاءـ وـاحـدـ فـقـطـ ..

(رافدة) وهي غير مرتاحة : رجاء ماذا يا (سديرة)؟

(القيقبون) محدقة بأعين البدوية : أن تذهبن وتتفقن في أقصى المكان  
وألا تتدخلن فيها حدث .. حتى وإن رأيتني على مشارف الموت ..  
هذا عهدي مع هؤلاء السفلة فلا تنقضن عهدي وعاهلنني ..

(عوراء) بضيق وحزن : وإذا قلت؟

(القيقبون) باسمة : وقتها افعلن ما تشأن .. اتفقنا يا بنينا؟  
هـتـ (رافـدةـ)ـ بـالـاعـراضـ لـكـنـ (كـمـيـتـ)ـ رـفـعـتـ كـفـهاـ أـنـامـ أـخـتهاـ  
وـنـظـرـهـاـ لـ (الـقـيـقـبـونـ)ـ وـقـالـتـ: «ـفـهـمـنـاـ يـاـ أـمـيـ ..»

(القيقبون) وهي متفاجئة : كنت أظننك لا تadin أحداً إلاـ «ـقـائـدـ»؟  
(كـمـيـتـ)ـ: الـقـادـةـ عـقـولـهـمـ قـاسـيةـ وـقـلـوبـهـمـ رـحـيمـةـ عـلـىـ منـ يـهـتمـونـ  
لـأـمـرـهـمـ أـمـاـ الـأـمـ فـعـلـلـهـاـ وـقـلـبـهـاـ يـقـسـوـانـ فـقـطـ عـلـىـ مـنـ تـحـبـ وـتـرـحـمـ ..



ضمت (القيقبون) الفتيات الثلاث في عنق كبير وحين فكت عناقها الحميم والمحموم هنّ قالت بأعين حمراء وبسمة ذابلة : «تبأ لكن كم أحببتكن ..»

استدارت عجوز القدر وزمت بخمارها مع وشاحها مطلقة شعرها الفضي ليتدل على أكتافها ثم سارت بصدر يضيق حزناً لكن بوجه صارم تجاه المتنورين الأربعه وحين وصلت إليهم ووقفت أمامهم قالت (عشتار) ساخرة : هل ودعتي نياقك؟

رفعت (القيقبون) كفها بوجه المتنورة الباسمة المتهكمة وأطلقت من بطن يدها زاوية سوداء انفجرت بوجهها وألقت بها بعيداً أقصى المكان ..

فرع البقية ليصرخ (ماكر) فيهم : تفرقوا!!

رمت عجوز القدر بحقيقة الجلدية جانباً ثم وقفت مكانها بهدوء تراقب تراكم المتنورين وتوزعهم حولها في أهبة واستعداد ..

نهضت (عشتار) بوجه متوجه ولفت سوطها الأسود قائلة : «حسناً يا عجوز .. ستذوقين وقع سوطني الآن وسيحرق جلدك بناره وستعرفين معنى الألم ..»

(القيقبون) حرقة أناملها العشر بعضها فوق بعض :

«لن تكون أقسى من النار التي اكتويت بها حينما كنت فتاة صغيرة ترعى الإبل .. لا أظن أن أحداً منكم يعرف معنى الألم الحقيقي .. فجلودكم الناعمة لم تر شخصاً صحراناً المحروقة ولم تسر تحت حرها .. لذا دعوا راعية الإبل البسيطة تقدم شيئاً من سلطط أرضها لكم وتنزله على رؤوسكم ..»

اشتعل سقف الممر ب النار باهرة جداً تدللت ألسنتها فوق الجميع ما عدا (القيقبون) والفتيات المحتفمات في أقصى المكان ويدأت تلك النار حرق رؤوس المتنورين الذين أخذوا بالصراخ ألماء ولم ينقطع ذلك العويل إلا حينما لفت (عشتار) المتألمة سوطها حول أقدام (القيقبون) وسحبتها بقوه وأسقطتها على ظهرها لينقض (صرناخ) في الحال عليها ويشتبها بأطرافه الأربعه لتختفي النيران في الحال ..

اجتمع المتنوروون حول عجوز القدر المثبتة أرضاً ومن فوقها (صرناخ) يفتح في وجهها بضم يقطر لعاياً لزجاً ..

(ماكرو) : هل انتهيت من الأعيлик؟

(القيقبون) ناظرة لـ (عشتار) بوجه غير مكترث وبالفارسية : «نحن لم نبدأ بعد ..»



وكما اشتعل السقف سابقاً اشتعلت من تحتهم الأرض وحاصرتهم بنار زرقاء دفعتهم للجري هرباً عدا (صريناخ) الذي لم يصب بها لأنه استقر على جسد (القيقبون) لكن ذلك لم يحميه منها حين قرأت طلساً وبصقت في فمه المفتوح ليشعر بأن جوفه يشتعل فيها كان منه إلا أن غطى فمه متراجعاً يصرخ وتلوى ولم يتوقف حتى فارق الحياة.

وقت (القيقبون) تراقب بوجه عابس من تبقى من المتنورين يتلمون ويكتنون في زوايا متفرقة من المكان والنار الزرقاء متعلقة بأيديهم ..

وقف (ماكرو) صارخاً بغضب وسخط : هذا يكفي !!  
جرى بعدها المتنور برأسه كالثور الهائج تجاه (القيقبون) الواقفة وسط المر وقبل أن يصطدم بها قفزت ليمرأ أسفل منها وتبهظ هي على ظهره وتشد ياقه سترته الصوفية من الخلف وتمتطيه وتقوده لأقرب جدار ليرطم به بقوه هادماً بنيانه فوقه قبل أن تقفز هي عنه وتبهظ على أقدامها قائلة : «سرج مناسب ستكون دابة جيدة ..»  
شعرت في تلك اللحظة عجوز القدر بأن شيئاً ما قد أصابها من الخلف انتشر معه شعور وخزات مؤلمة في ظهرها فقدت معها جزءاً من قدرتها على الحركة لكنها تمكنت من الالتفات لرقية ما أصابها

لترى (مسنار) يقف على قرب منها بأسماً وهو يتغش شعره من حاجبه قائلاً: «كل شمسي لا بد وأن تغرب منها طال توهجها..» شعرت (القيقبون) بالعجز وبدأت تتمتم بطلسم ما لكنها لم تلتحق إيكاله لأن المتنور الأبهق نفخ على الشعرة التي نتفها من حاجبه لتشعر عجوز القدر بوخرة أخرى في بطئها فاقمت من عجزها عن الحركة. حاولت عجوز القدر رفع كفها لإطلاق هجوم على (مسنار) لكن سوط (عشثار) التف على ساعدها وسحبها بقوه مسقطاً جسدها المتألم أرضاً.

وقف (مسنار) فوق (القيقبون) شبه العاجزة عن الحركة. وهم بتعريجيه هجمة أخرى لها لكن (ماكره) الذي نهض من بين الركام الحجري صرخ فيه متقدماً نحوهما قائلاً: اتركها لي !! بدأ المتنور ذو السترة البنية بركل (سديرة) ورفصها بقوه في بطئها وظهرها وهي تزحف محاولة الابتعاد عنه لكنها وجدت سوط (عشثار) يحيلدها عزقاً ملابسها مع كل وقعة من طرفه المحرق. (مسنار) بتذمر وهو يراقبهما منهملين في تعذيبها: «هلا انتهيا كي أقتلها ..؟»

(ماكره) موجهاً رفقة قوية لرأس (القيقبون) الزاحفة والنازفة من ضربات السوط : ليس بعد !



(عشتار) ضاحكة موجهة ضربة أخرى بسوطها لرأس (سديرة)  
محذثة جرحاً عميقاً في وجهها : العجوز شارت على الملائكة !

في ذلك الوقت كان الفتيات يراقبن ما يحدث ويصارعن رغبتهن  
في التدخل لكن (كميت) أنهت الجدال وقالت بأعين دامعة : لقد  
أعطيناهما عهداً ولن نحيث به ونلتحق بها العار في آخر لحظاتها ..

(رافدة) بعصبية وحزن مماثلين : لكنها ستموت !!

(كميت) : ونحن سنلتحق بها .. لكن لا تفكري بتدميرها تضحيتها  
هذه بتدخلنا

صمت البدوية كاذبة قهرها ..

(عوراء) متأنلة القتال بحزن شديد : أعتقد أن (سديرة) ماتت ..

وقف المتنورون الثلاثة حول (القيقبون) المنكبة على بطنهما  
يتفحصون بأطراف أقدامهم جسدها الذي توقف عن الحركة  
للتحقق من موتها ..

(مسنار) : هل أرتحتني الآآن ؟

(عشتار) تلف السوط الأسود حول ساعدها : نحن هنا لقتلها  
وهذا ما حدث ؟



(مستار) : قتلها كان من حقي أنا ..

(ماكرو) ملاحظاً حركة من أنامل (القيقبون) : ربنا لا تزال لديك  
فرصة .. انظر

(مستار) مبتهمجاً : جيد .. ابتعدا الآن كي أقضى عليها

تراجع المتنوران خطوتين للخلف بينما قام المتنور الأبهق بوضع  
قدمه تحت كتف (سديرة) وقلبها على ظهرها ليجد أنها قد أمسكت  
بحقيقتها الخلدية بعد ما وصلت إليها خلال زحفها فقال لها متأملاً  
 وجهها الدامي والنازف : «حقيقة جميلة .. سنضع رأسك فيها ..»  
مدت عجوز القدر يدها داخل الحقيقة وأخرجت منها صرة حلت  
رباطها بأناملها اللزجة بدمائها ..

(عشтар) ضاحكة ساخرة : يبدو أنها ستناول بعض التمر كي  
 تستعيد عافيتها؟

نشرت (سديرة) تراباً أحمر على الأرض بجانبها ثم وضعت كفها  
 الدامي عليه وقبضت حفنة منه ومسحته على وجهها ..

(ماكرو) مشاركاً عشتار سخريتها : لا لا .. إنها تستحم .. هؤلاء  
 المجمع يستحمون بالتراب



نزل (مسنار) على ركبته وأمسك بعض التراب الأحمر بإيمانه وسياسته  
ورفعه عند أنفه مستنشقاً وقال متسائلاً بشيء من التهكم : هذا فعلًا  
تراب .. هل تعطرونه قبل الاستحمام به؟

(القيقبون) هضبة حقيقتها وهي ترتجف وكأنها مصابة بالبرد  
ويكلمات متقطعة بالفارسية :

«هذا .. تراب الدهناء .. أيها الأعجمي الأبرص ..»

(مسنار) محركاً أصابعه للتخلص من التراب العالق بأنامله رامياً ما  
تبقي منه في وجه (القيقبون) : «التراب هو التراب يا عجوز ..»  
بدأت (سديرة) بتزكيد بعض الكلمات بالعربية وقالت :

«خفيفة الحف .. ثقيلة السنام ..

عفيفة عذراء .. معنقة عنقاء ..

حراء كالدهناء .. شامخة كالمهباء ..»

(عشتار) : المسكينة بدأت تهلوس ..

(ماكرى) : هيا اقتلها كي نقتل الآخريات ونزحل من هنا

أخرج (مسنار) إبرة طويلة وحادية من شعره وقال : أمهلوني بعض  
الوقت لأنها ستكون ميزة بطيئة ..

أنتهت (القيقبون) كلماتها وهي لا تزال ترتجف وتحدق بالسقف  
وقالت بصوت أشبه بالنداء : «عرب ! عرب ! ... قارنا يطلي  
الجرب ! .. ونارنا تكوي من تولى وهرب !»

هم (مسنار) بغرس رأس الإبرة الحاد في عين (القيقبون) لكته  
توقف حين سمع صوتاً يشبه مجموعة من الحيوانات تهدُّل خلفه.  
وقف والتفت وراءه موجهاً نظرة لمصدر الصوت مثلياً فعل  
المتنوران الآخران ليروا مجموعة كبيرة من النياق الحمر قد ظهرت  
في المكان يتوسطها بغير أبيض أكبر منها بكثير.

(عشتار) متأملاً النون الحمر المصطفة والمحدقة بهم بصمت : ما  
الذي يحدث ؟

أطلق البعير الأبيض هديراً قوياً انطلق على إثره قطيع النياق  
الحمر فاختافت أنفاسهن نافثات منها نيراناً كبيرة وعرقة وعجمن  
على المتنورين الثلاثة الذين فجعوا ويدلوا بالجري هرباً منها لكن  
أعدادها الكبيرة ونيرانها المحرقة حاصرتهم وأسقطتهم واحداً تلو  
الآخر وفي كل مرة يسقط أحدهم تقوم ناقة بالجلوس على جسده  
وتقويض حركته حتى يأتي البعير الأبيض ويطأ بخفة الكبير على  
رأسه وبهشمه. بعد ما هشم البعير رأس المتنور الأخير أطلق بضم  
امتدلاً زيداً خواراً قوياً تحولت على إثره جميع النياق لرمالي حراء



كست أرضي الممر عدا ناقة واحدة سارت نحو (القيقبون) ووقفت فوقها لتجلس عجوز القدر أسفل منها وتشد حلمة من ثديها وتترفع منه الفتيات يرافقن ما يحدث وهن مدهوشات.

جلست (القيقبون) ماسحة فمها بكلماتها بعد ما اكتفت من حليب الناقة وكان بادياً عليها أنها استعادت بعض عافيتها فربت على ضرعها الممتليء وقالت : «عودي لفحلك ..

سارت الناقة نحو البعير الأبيض وحين وقفت أمامه أنزل عنقه الطويلة وقبل جبينها للتحول هي الأخرى لرمل أحمر مثل بقية القطيع ..

(القيقبون) ملوحة يدها للبعير باسمة وهي لا تزال جالسة على الأرض : ارحل أنت كذلك ..

تبخر البعير وتحول لريح ترابية خرجت من إحدى التوافذ الكبيرة في الممر ..

جرت الفتيات بعد رحيل البعير الأبيض نحو (سديرة) وأنهضنها بوجوه قلقة لكنها طمأنتهن قائمة بنبرة متعبة : «أنا بخير .. بخير ..» (عوراء) : لا تبدين بخير

(رافدة) : او تريدين منها أن تقفز وتجري بعد ما مرت به؟



(كُميٰت) : هل تحتاجين لشيء؟  
(القيقبون) دافعة بہن بكفوفها : لا أحتاج سوى لبعض النفس  
ابعدن عنِي !

تبسمت الفتيات وتراجعن عن عجوز القدر التي حلّت حقيقتها  
وقالت :

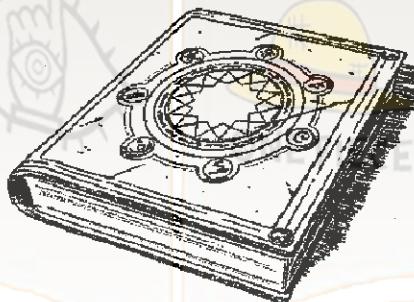
«هيا .. بقى طابقان فقط وسنصل لمكان التجمع ..»



## طامة الطوطم

في قصر وزير الكهنة جلس (آغ) على صخرته عند حوضه المائي  
وعلى محياه ارتسمت معالم الضيق والهم ..  
تدخل عليه (مجوس) تطرق بعضاها على الأرض وعلى  
كتفها يوما بيضاء ..

يرفع كبير الكهنة رأسه لها بعد ما وقفت أمامه ..  
ويرى في وجهها أنها تشاركه الضيق نفسه ..



(آغ) : العربيات يتقدمن ..

(مجوس) : وأتباعنا يتلقون ..

(آغ) وكأنه متعدد في قول شيء ما : أنا أثق بالسيد الكبير لكن ..

(مجوس) : لكنك تخشى على علمنا من الاندثار ..

(آغ) مكملاً حديثه بنبرة قلقه ومتزعجة : المخطوطات التي بحوزتنا  
جعناها على مدى ستين طويلاً ولو وصل إليها هؤلاء الجميع الجهلة  
فسيحرقونها حتى وإن انتصرنا عليهم في النهاية

(جوس) : أمرك سيممر .. حتى وإن عارض مشيئته صاحب العظمة

(آغ) زافراً : كم تبقى من فرقنا؟

(جوس) : القليل ..

صمت (آغ) بوجه متذكر ..

(جوس) : عددهم كافي لنقل محتوى المعبد من كتب وخطوطات  
لمكان آمن خارج الجبل

(آغ) : لكن هذا يعني أن لا أحد سيقوى لمقاومة العربات ومنعهن  
من الوصول لـ (عرین الأسد)

(جوس) : سأبقى أنا وأتصدى لهن لكن الكتب والخطوطات يجب  
أن تنجو ..

صمت كبير الكهنة بحداً متذكرًا في حديث (جوس) متأملًا  
الدواير الخمس المصمتة الموسومة فوق حاجبيها ..



(محوس) : هذا هو القرار الأصوب والسيد الكبير سيفهم

(آغ) : السيد الكبير سيفتنا جيئاً لو علم

(محوس) : بقاء الطائفة الجتية أهم من بقائه ..

نظر (آغ) بتعجب لـ (محوس) لكنه هز رأسه بالتأيد وقال : «وجهي جميع الكهنة القتلة للعرودة للمعبد في الحال للبدء في نقل علومنا لخارج الجبل وأرسلني رسلاً من الغربان لأتباعنا خارج ((فارس)) بأن يجدوا أكل مهامهم إلى أن يصلهم علم آخر ..»

(محوس) : لم يعد هناك غربان بعد موت (خود) .. لقد تفرق ما تبقى من سريرها ولم يعد للجبل

(آغ) : واليوم الأبيض؟

(آغ) : لا يمكنهم السفر لمناطق خارج ((فارس)) لكنني سأحاول

(آغ) : إذا انتصرت على العربيات فالحقي بي ..

(آغ) : ألن تبقى؟

(آغ) : لا .. سأطلب اللجوء عند كبير السحرة في ((تحت سليمان))

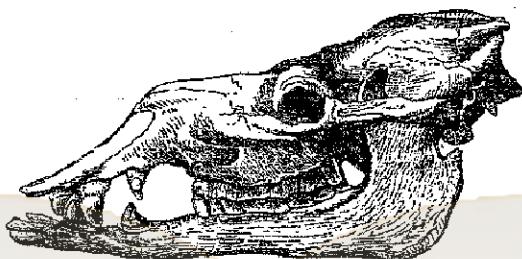
فهو يدين للطائفة ولي شخصياً بمحروف كبير

(محوس) : وهل سيتمكن سحرة تحت سليمان من حمايتنا من سخط

السيد الكبير؟

نهض كبير الكهنة من على صخرته وقال :  
« حينها سترى ماذا يمكن أن تفعل .. هيا نفذني ما أمرتني به في  
الحال .. »

## المحصبة العصبية



في الجانب الأيمن للجبل دخلت الدعجاء والعرجاء بحذر شديد  
بعد ما صعدتا السالم المؤدية للطابق الخامس بعد ما تجاوزتا  
الثالث والرابع بلا عائق وحين تحققتا من خلوه هو الآخر من  
أي متريض تقدمتا أكثر حتى وجدتا بداية السلم الحجري الذي  
سيقودهما للطابق السادس فقالت (نافجة) :

«ما يحدث شيء غريب ..»

(دعجاء) : تقصددين أننا لم نواجه أحداً في الطوابق السابقة؟

(نافجة) : نعم .. كنت أتوقع الكثير من المقاومة

(دعجاء) : لا ترخي تأهلك فقد تتعرض لهجوم في أي وقت

(نافجة) : أعرف يا عمة لكن يتابني شعور أن هناك أمراً ما قد طرأ



(دعجاء) : أياً كان فحن مستمرتان بالتقدم حتى نصل لرأس  
الأفعى كبيتهم المزعوم

«صوت خفيض أشبه بالنحث يصدر من حوطها ..»

(ناجمة) رافعة رأسها منصبة باهتمام : هل تسمعين ما أسمع؟

(دعجاء) : نعم .. كأنه شخص يسعل ..

«الصوت يتكرر ..»

(دعجاء) : أنت محبة يا عمة .. هذا شخص يكح ويقوه .. هل  
تعتقدين أنه متور يقترب منا؟

(دعجاء) : إن كان كذلك فلن يكون ندًا قويًا فصوت سعاله يدل  
على أن مرضه شديد وعلته مستفحلة ..

في الوقت نفسه كانت (هند) قد دخلت للتو في الطابق الرابع  
للحاجب الأيمن من الجبل وبعد ما جالت بنظرها تكانت من تحديد  
مكان السلم المؤدي للطابق الخامس وقبل أن تهم بالسير نحوه  
توقفت حين شعرت فجأة بألم في صدرها صاحبه ضيق في أنفاسها  
وشعور باختناق وتحسّر لحلقها تبعه نوبة سعال قوية وكان كومة  
من الشعر تراكمت داخلها ولم تتوقف حتى بصقت بعض قطع الدم  
المتجلط على الأرض بين أقدامها ..



فزعـت ابـنة معـنـاد من مـنـظر ما لـفـظـته من جـوـفـها وـالـتـي كـانـت كـفـطـعـ  
الـكـبـدـةـ الـنـيـثـةـ عـاـمـ دـفـعـهـا لـلـتـرـاجـعـ لأـقـرـبـ جـدـارـ مـسـنـدةـ ظـهـرـهـاـ لـهـ  
وـالـجـلـوسـ لـأـخـذـ بـعـضـ الـرـاحـةـ وـهـيـ مـتـعـجـبـةـ عـاـمـ يـحـدـثـ لـهـ وـتـحـدـثـ  
نـفـسـهـاـ قـائـلـةـ وـعـيـنـهـاـ عـلـىـ تـلـكـ القـطـعـ الدـمـوـيـةـ :ـ «ـ أـلـمـ أـتـعـافـ بـالـكـامـلـ؟ـ»ـ  
فيـ الطـابـقـ الرـابـعـ لـلـجـانـبـ الـأـيـسـرـ لـلـجـبـلـ أـمـضـيـ بـقـيـةـ الـعـصـبـةـ وـقـتـهـنـ  
يـمـلـيـنـ بـيـنـ الـقـاعـاتـ وـالـغـرـفـ بـحـثـاـنـ عـنـ السـلـالـمـ الـمـؤـدـيـ لـلـطـابـقـ الـخـامـسـ  
لـكـنـ سـيرـهـنـ كـانـ بـوـتـيرـةـ بـطـيـئـةـ لـأـنـ (ـالـقـيقـبـونـ)ـ وـبـالـرـغـمـ مـنـ اـسـتـعـادـهـنـ  
لـبـعـضـ عـافـيـتـهـاـ بـعـدـ نـزـالـهـاـ مـعـ الـمـتـورـينـ الـأـرـيـعـةـ إـلـاـ أـنـهـ خـسـرـتـ الـكـثـيـرـ  
مـنـ قـوـتـهـاـ وـاحـتـاجـتـ لـمـعـاـونـةـ (ـرـافـدـةـ)ـ وـ(ـكـمـيـتـ)ـ فـيـ الـمـشـيـ وـسـنـدـهـاـ  
بـأـكـتـافـهـمـ لـتـسـيرـ بـشـكـلـ جـيـدـ بـالـرـغـمـ مـنـ مـحـانـعـهـاـ لـذـلـكـ.

(ـسـيـتـ)ـ مـشـيـرـةـ بـسـيـاـبـتـهـاـ أـمـاـمـهـاـ :ـ هـنـاكـ ..ـ أـرـىـ السـلـلـمـ الـمـؤـدـيـ لـلـطـابـقـ

التـالـيـ

..ـ (ـرـافـدـةـ)ـ زـافـرـةـ :ـ أـخـيـرـاـ ..ـ

(ـعـوـرـاءـ)ـ سـائـرـةـ بـجـانـبـهـنـ وـبـقـلـقـ شـدـيدـ :ـ هـلـ سـتـكـونـينـ بـخـيـرـ يـاـ  
(ـسـدـيـرـةـ)ـ؟ـ

(ـالـقـيقـبـونـ)ـ رـافـعـةـ ذـرـاعـيـهـاـ عـنـ أـكـتـافـ الـفـتـاتـيـنـ :ـ أـنـاـ بـخـيـرـ لـكـنـ هـاـتـيـنـ  
الـحـمـقاـوـيـنـ تـصـرـانـ عـلـىـ مـضـايـقـتـيـ

(رافدة) : لا تكوني عنيدة .. أنت مصابة

(القيقبون) بوجه محروض ونازف من ضربة سوط (عشتار) وحدث

مشبع بالتعب : «المصاب ليس ميتاً يا بدوية ..»

(كُميـت) : لم لا نرتاح قليلاً؟

(القيقبون) : ارتاحي أنت .. أنا سأكمل الطريق

سارت (سديرة) بخطوات متزنة نحو السلم المؤدي للطابق

الخامس والباقي واقفات يراقبنها بحزن ..

توقفت عجوز القدر عند بداية السلالم والتفتت تجاههن وأشارت  
هن بيدها للتقدم واللحاق بها وقالت بصوت مرهق : «هيا لا  
تتكلسلن ..»

قبل أن تتحرك أيّ منها انفجر وهم أخضر كبير حيث كانت تقف  
(القيقبون) ورمى بها بعيداً أقصى المكان وقبل أن تستوعب الفتنيات  
ما حدث شاهدن ظلأ ينزل من أعلى السلم وحين وصل صاحبه إلى  
أسفله ودخل الطابق رأين أنها امرأة بشعر بنفسجي طويل كلباسها  
ذي الأكمام الواسعة تمسك بيدها عصا خشبية برأس مدبب ووجهه  
امتلاً بالنقوش والرسومات أبرزها حمس دوائر مصممة وشمت  
فوق حاجبيها تقف على كتفها بومة بيضاء .

جرت (عوراء) نحو (القيقبون) وجشت عندها للاطمئنان عليها  
بينما شدت (رافدة) على مقبض سيفها و(كُميٰت) على قوسها  
العاجي ..

(رافدة) : أعتقد أنه حان دورنا الآن ..

(كُميٰت) تهز رأسها بالتأيد وهي تشد سهاماً على قوسها : أتفق  
معك!

قبل أن تشتبك الفتاتان مع الكاهنة التي بدأت بالتحديق بها  
متوجهة سمعتا صراخ (القيقبون) من على يسارهما بعد ما نهضت  
متآمرة بمعاونة (عوراء) وقالت بسخط : اخرجنَّ من هنا على الفور!  
.. انزلن للطابق الأسفل!

(رافدة) تحييها بسخط مماثل : لن نترككِ وحدكِ!

دفعت عجوز القدر (عوراء) التي كانت تحاول سندتها وتقدمت  
بخطوات أثبٰه بالزحف ووقفت بين الكاهنة والفتاتين وقالت لهنَّ  
بعصبية ساخطة وعينها مرتكزة على (مجوس) :  
«تنحِّيْنَ واغرين عن وجهي .. لا أريد وجود أحد منكُنَّ هنا! ..  
هيا!!!»



لم تتفد الفتاتان أمرها وبقيتا خلفها متأهبتين بينما جرت (عوراء)  
واختبأت خلفهما ..

رفعت (مجوس) عصاها وتمت بعض الكلمات لتشكل كرة نارية  
خضراء على قمتها المدببة ازدادت في الحجم تدريجياً حتى انطلقت  
بسرعة فائقة تجاه (سديرة) وأصابتها مباشرة في وجهها دون أدنى  
مقاومة منها سحرة حمارها والجزء العلوي من لباسها بالكامل  
وكذلك معظم شعرها لتجثو عجوز القدر بوجه محترق وصدر  
مكشوف على ركبتيها والأذناء تصاعد منها.

تقدمت الكاهنة القاتلة بوجه متوجه إلى أن أصبحت أمام  
(القيقبون) التائهة وتأملت ملامحها وشعرها المحترق لثوانٍ ثم  
قامت بالمسح على رأسها برفق قائلة بالفارسية :

«تبدين أجمل من السابق ..»

(القيقبون) ترتجف محضرة بوجه ذابل جلدته وبالعربية : «أنتي  
الأمر ..»

تبسمت (مجوس) ثم طبّطت على رأس (القيقبون) قائلة  
بالفارسية :

«أنت في عداد الموتى ولا جدوى من إهدار طاقتني عليك ..»



تحركت الكاهنة من حول عجوز القدر متوجهاً للفتيات من خلفها وبعد عدة خطوات سمعتها تصرخ فيها قائلة بالفارسية :

«لا تدري ظهرك لي يا فارسية! .. أنا القيقبون!»

استدارت الكاهنة بوجه عابس ونظرات محقرة لترى عجوز القدر تقف على قدميها يركب راجفة وأعين مغمضة واضعة كفها اليمنى على كفها الأيسر وكفها اليسرى على بطئها وشفتها تحركان وترددان بعض الكلمات ..

توهجت أعين الكاهنة بثور أحضر وقالت :  
«حسناً .. سأمنحك الميزة التي توقين إليها .. بعد ما تطلقين هجومك الأخير ..»

ترفقت (القيقبون) عن ثياراتها ثم تبسمت وقالت بالعربية وهي لا تزال مغمضة العينين :

«يمكنني أن .. فتاة تتغنى ..

للموت تتمنى ..»

(مجنوس) : وفري طلاسمك المزيلة فقد حُسم الأمر ..



(القيقبون) مستأنفة التمتمة :

«أحلامها لم تنسن ..

لكن كوابيسها مستتجلى ..»

بعد ما أنتهت عجوز القدر جلتها الأخيرة خرج من ورائها مارد رمادي ضخم بعين واحدة يقبض على سيف عريض فشرعت (مجوس) بشيء من الرهبة حين شاهدت ضخامته التي كادت أن تصل لقمة المكان وراقبته وهو ينزل رأسه مقرباً شفتيه السوداين الكبيرتين عند أذن (سديرة) سائلاً :

«ما الهبة؟ .. وما الثمن؟»

فتحت (القيقبون) عينيها موجهاً نظرها بوجهها الذائب المحترق

للكاهنة المتوردة وقالت :

«الهبة عمري .. الثمن عمرها ...»

رفع المارد سيفه عالياً وأنزله بقوة على (القيقبون) وتناثرت النصرين وسط صرخ الفتى وانبهار الكاهنة التي أخذت بضع خطوات للوراء عندما شاهدت المارد الرمادي ينفعن من فمه ناراً أحرقت جثة (سديرة) وحولتها لرماد أبيض التقط بعضه بأصبعه الكبير

ومسحه على لسانه لينطلق بعدها بسرعة خاطفة نحو (مجوس)  
حاملاً سيفه على كتفه.

أطلقت الكاهنة من رأس عصاها المدببة عدة طلقات مضيئة تجاه العملاق المندفع لكنه صدتها جميعاً وقبض على جسدها بيده الضخمة ورفعها للأعلى أمام عينه الكبيرة وبدأ بالضغط عليها لتسوهج عيناهما بوهج أخضر انطلق على إثره شاعر أصاب عينه فحررها ورمى بها أرضاً بعد ما أطلق صرخة قوية. سقطت (مجوس) على الأرض لكنها نهضت مباشرة بحركة سريعة وانطلقت نحو بطنه كالسهم المشتعل واخترقته خلفه وراءها تجويقاً دامياً.

وقفت الكاهنة تراقب المارد يصرخ ويتلوى ألمًا بعد ما أسقط سيفه وهي تقول باسمة بفسخ : «لا شيء يضاهي علمتنا وقوتنا ..» اختفت الابتسامة وتبدلت بجزع حينما رأت جرح المارد الغائر يلتهم ويعود جسده مكتملاً كما كان ..

استدار المارد الرمادي بضم يقطر زيداً وعلى وجهه اعتلت ابتسامة كبيرة ..



(جوس) : ما الذي يضحكك أية المقرز؟ .. ستهلك مثل سيدتك!  
اندفعت الكاهنة جرياً تجاه العملاق بسرعة كالبرق لكن وقبل أن  
تصطدم به ارتفع السيف من على الأرض وسرعة مائة انطلقت  
بنصله الحاد وارتطم رأسه برأسها وقسمها لنصفين. سار المارد  
ببطء والتقط سيفه المتبل بدماء الكاهنة وأحرق جثتها كما فعل مع  
(سديرة) وبعد ما مسح رمادها على لسانه ثمول هو وسيفه لرماد  
مشابه لكنه لم يسقط بل تبخر كالسراب.

وقفت الفتيات الثلاث يختضرن أنفسهن بأعين دامعة ووجوه  
مصدومة يحاولن استيعاب ما حصلت وكانت (عوراء) هي أول  
من أفاق من تلك الصدمة لتجري مسرعة وتخشو عند ما تبقى من  
رماد (سديرة) باكية بقهقر. تبعتها أختها وسارتا حتى وفتنا فوقها  
ترقبانها بحزن شديد وهي تبكي بطريقة لم ترها من قبل وخلال  
ذلك وضعت (رافدة) يدها على كتف الصبية المنهارة وقالت : «هيا  
بتنا...»

و قبل أن تكمل جملتها تحدثت (عوراء) بصوت غليظ وخيف  
وقالت : «تراجيبي ...»



ساحت البدوية يدها بحجز ونظرت لأعين (كميت) الواقفة  
بعجانها والتي شاركتها الرهبة والفزع أنفسهما ولم تحاول أي منها  
التحدث مع الصبية وتركتها تكمل بكاءها عند رفات (سديرة)  
حتى توقفت فجأة ووقفت قائلة بكل بروء وبوجه خدر : «أين  
نحن؟»

ضمت الحجازية أختها الصغيرة وقالت وهي تبعدها عن المكان :

«أنت بأمان .. هيا بنا ..»

(رافدة) : انتظرا ..

نزلت البدوية على ركبتيها وأشارت للحجازية بخلع ثيامها ومذهلها ففعلت ووضعته في يدها لتببدأ (رافدة) بجمع ما تبقى من رماد (سديرة) وسطه وحين انتهت عقده بعقدة ونهضت ..

(كميت) وهي مختضنة (عوراء) لصدرها : ماذا تفعلين؟

(رافدة) تدس الصرة في جيب صدرها بأعين دامعة : سيعود جزء منها لأرضينا ..

تفهمت الحجازية ما قامت به البدوية وهزت رأسها بالتأييد وقبل أن تسير الثالث نحو السلم الحجري المودي للطابق الخامس من

الجانب الأيسر للجبل أجهشت (رافدة) فجأة بالبكاء بقوة فما  
كان من (عوراء) و(كميت) المحتضنة لها إلا أن شاركتها البكاء  
بالطريقة نفسها ليخيم حزن كثيف وخانق في المكان انقطع بقول  
البدوية بصوت مشبع بالنحيب :

«أقسم أن دمها لن يذهب هدراً ..



# حرين الأسد



الطابق السادس .. وسط الجبل ..

المكان خاوي تماماً .. هدوء صارخ ..

الدعجاء والعرجاء تقفان عند مفترق طريق قابع أمامهما ..

سلم رخامي كبير يعتبات عريضة ..

على جوانبه نصبت تماثيل مزخرفة بخطوط ذهبية

وفضية ..



نساء ورجال .. بدوا وكأنهم ملوك سابقون ..  
مياه زرقاء صافية تجري أسفلهم ..  
شجيرات صغيرة مزهرة حولهم عند أقدامهم ..

«نهاية الطريق يا (دعجاء) ..»

قالتها العرجاء وهي تشارك عمتها تأمل درجات السلم الورخامي  
الكبير فردت قائلة :

«بل أوله يا جداعاء ..»

تقدمت الاشتان بخطواتي واثقة وأكملتا طريقهما نحو ((عرى  
الأسد)) ..

انتهى بها المسير لمدخل قصر ياهر شرع بابه الكبير لها وحين تجاوزته  
أقبلتا على قاعة واسعة بسقف مرتفع اكتست أرضها بقطع رخامية  
بيضاء كبيرة انتهت إلى عرش مهيب يجلس عليه رجل أعنور ضخم  
البنية طول القامة مقتول العضلات بشعر أبيض كحال شاربه  
ولحيته ينظر إليها باسماً بعينيه الزرقاء وكأنه كان في انتظارهما وخلال  
تحديقهما به رفع كفه وأشار لها بالاقتراب وقال منادياً بصوت غليظ



صدق في أرجاء المكان وبالعربيه :

«تعالا .. لا تخشيا شيئاً ..»

تقدمت الدعجاء والعرجاء بوجوه وانفقة ووقفتا أمام السيد الكبير  
الجالس على عرشه والذي قال باسماً :

«ووصولكم إلى هنا يعني أن الطائفة هلكت وأيدت بالكامل على  
أيديكم .. يحق لكم الفخر بما قمتم به ..»

(دعجاء) : لست هنا للبحث عن الفخر ..

(السيد الكبير) بتهمكم : أليس الفخر والاعتزاز والكرامة وهذه  
الأمور هي من اهتماماتكم؟

(نافجة) : لا تتحدث عن أشياء لا تملكونها ولن تفهم معناها

(السيد الكبير) : أنا لا أعرف سوى القوة يا .. ما اسمك بالمناسبة؟

تجاهلت (نافجة) سؤال السيد الكبير الذي أردف قائلاً وبسخرية :  
لا تجيبي .. سأسميك ذات العكاز والأخرى ذات الوجه المتجمهم ..

(دعجاء) : هل أنت مستعد ..؟

(السيد الكبير) ضاحكاً مصفقاً بكتفيه : أشعر بحماس كبير جراء كل  
هذه الثقة !



(نافجة) وهي تشد على عكازها عابسة : وستشعر بأضعافه ألمًا ..  
اليوم ستلوق طعم المزيمة والانكسار

(السيد الكبير) وأضاعاً ساقاً على ساق محركاً حذاءه الجلدي الأحمر  
أمام وجهيهما متهدلاً بطريقة متفكرة ومتهمكة ملوحاً بسيادته :  
«هل تعرفين كم مرة سمعت هذه الجملة؟»

(نافجة) : ستكون هذه آخر مرة تسمعها .. أعدك بذلك  
(السيد الكبير) بأسماً : أنا واثق من ذلك يا صاحبة العكاز .. حسناً  
أي منكم تريد أن تبدأ بتسلية؟

همت الانتان بالتقدم نحو السيد قائد الطائفة الجنتية لكن صوت  
صرخة صدرت من خلفهما أمرهما بالتوقف ..

وجه الجميع أنظارهم نحو الصارخ ليراوا (هند) تسير نحوهم بوجه  
متجمجم وبعض الدماء الجافة متيسسة عند ذقنهما وحين وقفت بين  
(دعجاء) و(نافجة) قالت ونظرها على السيد الكبير :

«سأتولى أنا أمره ..»

بسط السيد الكبير كفيه بطريقة مرحبة وقال مبتهجاً : الآن يمكن أن  
يكون لديك فرصة ضئيلة للمقاومة لوقت أطول ..



(هند) وهي لأنزال تحدق بالسيد الكبير المتسم لها : لا .. هذا ثأري  
وثرائي .. أنا فقط من سيحصل عليه .. أرجوكما لا تتدخلا  
همت العرجاء بمحاولة إقناعها لكن الدعجاء قاطعتها رافعة كفها في  
إشارة لـ (نافجة) بالصمت موجهة حديثها لـ (هند) : «لك ذلك ..  
لن نحرملك من رغبتك يا ابنة معناد ..»

تراجعت (نافجة) والدعجاء للخلف لمسافة بعيدة وتركتا (هند)  
توجه حديثها للسيد الكبير الذي نهض من مكانه ووقف أمام  
عرشه استعداداً للمواجهة وقالت :  
«منذ اليوم الأول الذي التقيت فيه بك وأنا أريد قتلك ..»

(السيد الكبير) : المتنورة المنشقة .. إنها لشجاعة كبيرة منك أن  
تعودي بعد خيانتك لي وللطائفية

(هند) : أنا لست خائنة .. عهدي معك كان مشروطاً  
(السيد الكبير) : آه نعم .. دعني أتذكر .. «وساقطع الأرحام  
لوصلكم ما لم تمسوا من شاركتني رحماً أنجبني ..» هل تقصدين هذا  
الشق من عهدي؟

تبدل وجه (هند) للعجب لفهم السيد الكبير للرسالة المبطنة في  
عهدها الذي تلته أمامه ..

(السيد الكبير) مستأنفًا : وستلقين باللوم علينا فقط لأن من قتلت  
أختك فارسية .. (نزيم ابنة أفسار ابنة آشور) .. كبيرة السحرة بـ  
((خت سليمان)) .. أليس كذلك؟

(هند) : بلى .. بنات الجنوب لا ينسين ثأرهن .. أختي سبقتني وأنا  
اليوم أتيت لأكمل ما بدأته ..

(السيد الكبير) : وثارك مع من يا منشقة؟

(هند) : ثأري مع جميع الفرس الآن!

(السيد الكبير) بتهكم : وهل ستقتلتنا جميعاً؟

(هند) متأهبة : سأبدأ بأخبيهم!

(السيد الكبير) حركاً رقبته بأعين مغمضة مصدرًا صوت فرقعة  
ظام :

«ماذا تتظرين إذاً؟ .. خذني بثأر أختك المالكة وأرني مدى تلك  
القرة المتفجرة .. لا تدحري شيئاً منها ..»

صرخت ابنة معناد واندفعت منطلقة نحو السيد زعيم الطائفة  
الجحبية الذي بدا غير مهتمٍ من تقدمها السريع نحوه وحين لم يبقَ



بينها سوى مقدار خطوة وجهت (هند) يدها المفتوحة لصدره  
وغرست أظافرها التي نمت كالمخالب في جلده فما كان منه إلا أن  
وجه ضربة خاطفة للذراعها وأبعدها في الحال لكنه لم يتراجع وقبض  
عنقها ويداً يضغط على أنفاسها قائلاً :

«سرعتك باهرة .. لكن هل لديك قوة تجاريها ..»

توهجهت أعين ابنة معناد بوهيج آخر قان ونمطت أننيابها وقبضت  
بكلا يديها على ذراع السيد الكبير وبدأت تضغط بقوه ..

(السيد الكبير) بهكم : لن تخلصي نفسك بهذه الطريقة .. قبضتي  
لن تنفك عنك إلا بعد انفصالي وأسلك عن أكتافك  
(هند) بأعين حراء مصممة وأنيات بارزة وصوت متواحش : «ومن  
قال بأنني أحاول تخليص نفسي؟!»

فاجأت ذاته الجنوب السيد الكبير بركلة قوية وبمبالغة وجهتها  
لركبته أبعتها بضربيه ثانية بقدمها الأخرى لأضلاعه سببته له  
صدمة لشعوره بألم صاعق هز كيانه وأجبره على إدخاء قبضته  
وتحريرها وما أن حطت أقدامها أرضاً حتى انطلقت برأسها ناطحة  
إياه في بطنه مما دفعه للتراجع للوراء قليلاً من قوة تلك الضربة وقبل



أن هم بتجهيز حجمة أخرى وجدت قبضته تصطدم بفكها ملقاً  
بها جانبًا.

نهض السيد الكبير ماسحاً الدماء من جرح صدره قائلاً :  
«لا يأس بك يا عربة ..»

في تلك اللحظة دخلت (رافدة) و(كميت) بصحة (عوراء)  
للقاعة وذهلن بما شاهدن وحين لمحتهن (نافحة) جرت نحوهن  
واحتضنت الصبية وقالت لأختيها معاية : «ما الذي أتى بكما إلى  
هنا؟ وأين سديرة؟»

هزت (رافدة) رأسها بالنفي بوجه حزين ففهمت (نافحة) أن  
(القيقبون) ماتت ..  
(نافحة) : هل أصبح أحد منكنا؟

لم ترد أي منهن لأن صوت (هند) الصارخ بالسيد الكبير قطع  
حوارهما ودفعهما للعودة بجانب الدعجاء المراقبة للتزال بوجه  
قلق ..

نهضت (هند) وشجت القماش المغطى لأكتافها مطلقة عوياً  
كعوبل الذئب صاحبه صرخات جنونية وهي تهز رأسها وشعرها  
أتبعتها بتزويتها على أطرافها الأربع وقفزت للأعلى نزو لاً على السيد

الكبير وأخذت تنهش رقبته كالحيوان المسعور. قبض السيد الكبير  
شعرها في محاولة منه لترفعها عنه لكن فوجئ بأن قوة تماسكها به لم  
تكن هينة ولم يستطع إبعادها فما كان منه إلا أن اندفع جرياً لأقرب  
جدار وهي لا تزال متشبثة على كتفه تنهش في لحمه والدماء تتدفق  
من عنقه.

سقطت أية معناد بعد ما اصطدمت بجدار القاعة الرخامي وقبل  
أن تنهض انثال السيد الكبير عليها بسيل من الرفاسات القوية  
والمتلاحمقة حطمته بعض عظامها لكنها تمكنت من الإمساك بقدمه  
وغرس أننيابها في كاحله وبحركة خاطفة شدت ساقه ليختلت توازنه  
ويسقط على ظهره أرضاً .. لأول مرة في حياته.

انقلب قائد الطائفة الجتية على بطنه مصدوماً مما يحدث وهم  
بالنهوض لكن (هند) وبسرعتها الخارقة سبقته وانقضت عليه  
ويبدأت تشق وتمزق لحم ظهره بأظافرها الطويلة والحادية كالمخالب  
حتى تغطت الأرض أسفله بالدماء. وقف السيد الكبير في حالة  
من الترتعج الحفيق حينها الفت (هند) سيقاها حول خصره ورفعت  
كتفيها وقبضتها بعضاً ببعض لتوهجاً بوهجٍ براق في نية لإإنزالهما  
على رأسه وتوجيه ضربتها القاضية والأخيرة لكنها لم تلحق لأنها

وَجَدْتَهُ يَقْفَزُ عَالِيًّا شَاهِرًا قَبْضَتْهُ نَحْوَ السَّقْفِ الرَّخَامِيِّ وَهِيَ مُتَعْلِقَةٌ  
بِهِ. ضَرَبَ السَّيِّدُ الْكَبِيرُ سَقْفَ الْمَكَانِ لِتَسَاقِطِهِ مُجْمُوعَةً مِنَ الْقُطْعِ  
الرَّخَامِيَّةِ الْكَبِيرَةِ وَالْحَادِثَةِ عَلَيْهَا كَالْمَطَرِ لِتُصَبِّبَ إِحْدَاهَا (هَنْدَ) فِي  
وَجْهِهَا مُبَاشِرَةً وَتَنَزَّلُهَا مِنْ عَلَى ظَهْرِهِ وَتَبْثِيْتَهَا أَرْضًا بَعْدَ مَا هَبَطَتْ  
عَلَى بَطْنِهَا. نَزَلَ السَّيِّدُ الْكَبِيرُ عَلَى قَدْمِيهِ بِهَدْوَهُ وَرِشَاقَةِ وَرَاقِبِ ابْنَةِ  
مَعْنَادِ تَصْرِخَ مُتَأْلِمَةً تَحْتَ الصَّخْرَةِ الرَّخَامِيَّةِ الْكَبِيرَةِ مُحَاوِلَةً رَفْعِهَا.  
تَقْدِيمُ زَعِيمِ الطَّائِفَةِ الْجَهْتِيَّةِ نَحْوَهَا بِظَهِيرٍ يَقْطُرُ دَمًا وَدُفْعَ الصَّخْرَةِ  
الْكَبِيرِ بِقَدْمِهِ وَأَرَاحَهَا عَنْهَا قَاتِلًا بِتَجْهِيمٍ :

«إِنْهِي .. لَا أَرِيدُ حِجَاجًا ..»

هَمَتْ (هَنْد) بِالنَّهُوضِ وَهِيَ تَسْعَلُ دَمًا لِكُنْهَا لَمْ تُسْتَطِعْ وَأَدْرَكَتْ  
حِينَهَا أَنَّ مَعْظَمَ عَظَامِهَا قَدْ تَهْشَمَتْ وَقَدْ فَقَدَتْ الْقُدْرَةَ عَلَى  
الْحَرْكَةِ ..

(السَّيِّدُ الْكَبِيرُ بِأَذْدِرَاءِ) : «هَلْ كَانَ هَذَا كُلُّ مَا عَنْدِي؟»

(هَنْد) وَعِنْهَا تَلْمِعَانِ بِشَعَاعِ أَحْرَانِ :

«أَلَمْ يُخْبِرُكَ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِهِ بِأَنَّ الذَّئْبَ الْمَصَابَ يَكُونُ أَخْطَرُ ..»

انتشر الشاعر الأخر المتهج من عينيها وغطى جسدها بالكامل  
لتهض من مكانها وكأن لا شيء قد أصابها ووقفت أمام السيد  
الكبير تنظر إليه بحدة وأنفاب بارزة قائلة بصوت غليظ ومحيف :  
«لا أحد يكسر عزيمة الذئاب ..»

(السيد الكبير) بيرود : «لقد أثبتت نفسك كأقوى خصم واجهت في  
حياتي .. لذلك ستثالين شرفاً لم يتلق أحد قبلك ..»

توهج شاعر مائل من أعين السيد الكبير لكنه كان بلون أزرق  
وغطى جسده هو الآخر كما حدث مع (هند) ..

(السيد الكبير) بأعين تتوهج زرقة : «هيا التموي بفخر ..»

انطلق الاثنان في الوقت نفسه وبعد اصطدامهما بعضها البعض  
انفجر موقعهما بنور أبيض معم للأبصار غطى المكان بأكمله مخفياً  
التزال الدائر عن أعين الجميع لكن صوت الصرخات والضربات  
كان مسموعاً.

(عوراء) رافعة كفها لتحمي عينيها من الوجه القوي : ماذا يحدث؟

(نافحة) وعيناها تدمعنان بسبب التركيز في الوجه : صرخات (هند)  
أوجعت قلبي .. يجب أن تتدخل

(دعجاء) : قات الأوان .. لقد حُسم الأمر ..

اختفى البرق الأبيض المتوجع فجأة وكأنه تارٌ أخذت بهاء مسکوب  
فوجه الجميع أنظارهن لوسط القاعة ليجدن السيد الكبير يقف أمام  
(هند) حاملاً شيئاً على سطح كفه المفتوحة ويرفعه عند وجهها.  
أمعنت ابنة معناد النظر في كفه وهي تشعر بأن قواها تنور وقالت  
بضم يقطر دمًا : ما هذا ..؟

(السيد الكبير) : قلبك .. ألا ترينـه ينبعـ أمـاـيكـ؟  
أنزلت (هند) رأسها ورأـت صدرها مشقوـقاً على مصراعـيه وبرـكة  
غزـيرة من الدـماء تكونـت تحتـ أقدـامـها ..

رفعت بعدها نظرـها بضمـ مـفـتوـحـ وأـعـينـ زـائـفةـ تـجـاهـ السـيـدـ الـكـبـيرـ  
وـجـسـدـهاـ الرـاجـفـ يـوشـكـ عـلـىـ السـقـوطـ وـهـمـتـ بالـحدـيثـ لـكـتهـ  
سـقـهاـ وـقـالـ : «ـكـنـتـ نـدـاـ قـوـيـاـ .. سـأـقـرـ بـذـلـكـ ..»

سقطـتـ جـثـةـ ذـئـبةـ الـجـنـوـبـ وـتـزـامـنـ سـقـوطـهاـ معـ صـرـخـةـ أـطـلقـتهاـ  
(رافـدةـ) وـيـكـاءـ (عـورـاءـ) وـصـدـمةـ اـعـتـلـتـ وـجـوهـ الـبـقـيةـ عـدـاـ  
(دـعـجـاءـ) الـتـيـ حدـقـتـ بـقـائـدـ الطـافـةـ الـجـنـيـةـ وـهـوـ يـرمـيـ بـقـلـبـ  
(هـندـ) عـلـىـ الـأـرـضـ وـيـعـودـ أـدـرـاجـهـ تـحـوـيـ عـرـشـهـ وـيـجـلسـ عـلـيـهـ وـكـانـ  
يـادـيـاـ عـلـىـ وـجـهـ الـأـسـيـاءـ الشـدـيدـ مـنـ نـتـيـجـةـ نـزـالـهـ مـعـهـ وـمـقاـومـتـهـ  
الـشـرـسـةـ لـهـ .

بعد ما استوعب الجميع الصدمة أمرت الدعجاء الحجازية والبدوية بسحب جثة ابنة معناد من وسط القاعة وخلال قيامها بذلك راقبها السيد الكبير بهدوء دون أن يعترضها أو يتحدث معها.

(نافحة) لـ (دعجاء) وهنّ جائيات عند جثة (هند) : لم تحصل على ميتغاصها ..

(دعجاء) متأملة وجه (هند) المغمض العينين : بل حصلت على ما هو أكثر

(نافحة) : ماذَا الآن يا ابنة وصيـان ..؟

(ـ عـجـاءـ) موـجهـةـ نـظـرـهاـ لـ السـيدـ الـكـبـيرـ فـيـ أـقـصـىـ الـمـكـانـ وـهـوـ يـنـظـرـ أـمامـهـ بـوـجـوـ مـتـجـهمـ : «ـ هـذـاـ الرـجـلـ خـطـرـ .. خـطـرـ جـداـ ..»

(نافحة) ماسحة على صدر (هند) المشقوق : أي نوع من السحر يستخدم كي يملك كل تلك القوة؟

(دعجاء) وهي لا تزال تحدق بالسيد الكبير : إنه لا يستخدم السحر أو أي شيء آخر ..

(نافحة) : كيف لا يستخدم السحر؟ .. لقد ..



(دعجاء) لاعنة اهتزاز يد السيد الكبير الممسكة بذراع عرشه : اينة  
معناد كسرت شيئاً بداخله .. لقد بدأ يشك بقدرته ..

انضمت الفتيات الثلاث حول عمتينهن وبقين صامتات ..  
تقدلت (عوراء) واقتربت مخرجة صخرتها الخضراء من جيبيها ..  
ووضعتها مكان قلب (هند) المفقود ..

احتضنت (نافجة) الصبية وأجلستها في حجرها تراقب الحجر  
معها ..

بقي الجميع هادئين لفترة ولم يتحرك أحد منهم من مكانه ..  
(عوراء) كاسرة حاجز الصمت محدثة (دعجاء) السارحة في  
حجرها :

«فيَمْ تفكرين يا عمة؟ ..»

الدعجاء راقعة نظرها بعينيها الواسعتين : تريدين الحقيقة يا صبية؟  
هزت الصبية رأسها بالموافقة ..

(دعجاء) : لا أدرى لكن نفسي تشتهي حليب ناقة ..  
غطت (عوراء) فمهما لكتم ضحكة ..

(نافجة) تبسم بالرغم من دموعها ..

الدعجاء تبسم كذلك وتقول :

«أنا لا أكذب .. أشتفي بالفعل حليب ناقة أنيجيت حديثاً»

(عوراء) : أنا لم أذقه من قبل .. هل هو لذيد كحليب النعاج؟

(دعجاء) ملوحة كفها واصفة بعجب :

«بل أللذ من ذلك بكثير .. أللذ من أي حلوى تناولتها في  
حياتك ..»

(عوراء) : حقاً؟!

(دعجاء) : نعم حقاً ..

(عوراء) : هل يمكننا أن نحصل عليه حينما نعود لـ  
((عرستان))؟!

(دعجاء) : «أعدك بذلك .. أعدك ..»

التفت الدعجاء لعصبتها المراقبات لذلك الحوار بوجوه باسمة  
وقالت : هل أنتن مستعدات؟

(نافجة) يشقة وكفاحا حول بطن (عوراء) : منذ أول يوم ولدت  
فيه ..



(عوراء) بمحاس : أنا مستعدة! .. مستعدة لقتل السيد الكبير!  
(رافدة) مستللة سيفها : أدركت للتو أننا بالفعل لن نخرج اليوم من  
هنا حيّات

(كميت) تخرج سهلاً من جرابها موجّهة حديتها لـ (رافدة) : عندما  
تسمعين صفيري أنزلي رأسك ..  
(رافدة) باستغراب : صفير؟

نزلت الحجازية على ركبتيها وشدّت السهم ذا الرأس الغضي  
على قوسها العاجي ووجهته تجاه السيد الكبير قائلة : «نعم ..  
صفير!»

لم ترد البدوية لكنها هزت رأسها بالموافقة ..  
وقفت الدجاجة ومن خلفها العرجاء وبقية الفتیات ..

(دجاجة) بنظرات حادة لقائد الطائفة الجتية :  
«من المهم ألا تشتبكا معه عن قرب .. انقضوا عليه من بعيد  
كالصقور الضاربة وحلقا مبتعدتين عنه .. وإياكم أن تفرد  
إحداكم بما يهاجته ..»

(عوراء) بتوتر : ماذا تردد مني أن أفعل كي أساعدك؟  
(نافجة) : ابقي مع (كميت) فقط ولا تقتري ..



(عوراء) : لكني أريد المساعدة

(كميت) : أنا أحتاجلكِ معنی هنا کي عدي لي السهام من الجراب ..

هل تستطعيين القيام بذلك؟

(عوراء) باسمة : نعم بالطبع

(كميت) تبادلها الابتسام برأسها المكشوف وأعطيتها الرمادية : قفي  
ورأني إذا ..

جرت الصبيحة ووقفت خلف أختها بينما حدثت الدعجاء (رافدة)  
ونظرها لم يجد عن السيد الكبير وقالت : «تأذكري يا بندوبة ما قلته ..  
فقط اقتربi منه عندما يدبر ظهره لك .. لا تزيد ما حدث عند ((النهر  
المقدس)) أن يتكرر ..»

(رافدة) مازحة : كنت أظن أن القرسان لا يطعنون من الخلف ..

تبسمت الدعجاء وبدأت بالتقدم نحو العرش الرخامي ونافتحة  
تعکز وراءها بينما أخذت (رافدة) بعض خطوات جانبًا وعيناها  
المترقبتان تتبعانها باهتمام ..

تحركت أعين السيد الكبير الغاضبة وتتابعت تقدمها نحوه حتى  
وقفتا أمامه وكان واضحاً على ملامحه أنه ساخط جداً ..

(دعجاء) لقائد الطائفة الجتية : ابنة الجنوب هزت وشرخت  
كبرياءكِ أیها السيد العظيم .. وحان الوقت لبات هجر أن يهدمنه

بالكامل على رأسك .. بحق عاشق نوره .. ستخضع .. وترکع ..  
وستقبل أقدامنا الحافية ..»

نهض السيد الكبير من على عرشه المبلل بدماء جروح ظهره وقال  
بصوته الغليظ وببررة ساخطة بالعربية :

«من تظنن نفسك لتفقي أمامي وتشهدني معن بتلك الطريقة؟»

الدعجاء وعينها تحولان للسوداد التام :

«دعجاء .. دعجاء ابنة وصبان ..»



# حملة النعش



انشققت الأرض تحت السيد الكبير لتخرج منها مجموعة من حبال العرجون قامت بالاتفاق حوله وتقييده بالكامل وقبل أن يحرر نفسه ففزت (نافحة) رامية بعказها للأعلى والذي تحول لسيف قبضت عليه وهبت يانزال نصله على رأس خصمها المقيد لكنه فرد ذراعيه ومزق الحبال موجهاً لكممة قوية ومباغته للمرجاء ليستقطها في الحال أتبعها بانطلاقه سريعة تجاه الدجاجة بالقبضه نفسها لكنها وبالسرعة نفسها تبخرت كدخان أسود ليمر من خلالها ليجد سيف (راقدة) في استقباله يطعن بطنها.

سحبت البدوية سيفها رافعة نظرها أمام ضخامة السيد الكبير بقم مفتوح والذي وقف متوجهًا بوجه يتفجر غضباً وحين هم بالهجوم

عليها سمعت الحجازية تطلق صفيرًا من ورائها فأنزلت رأسها في الحال ليعبر من فوقها سهم ارتکز في صدره. سحب السيد الكبير السهم ورمى به موجهاً نظره نحو (كُميٰت) و(عوراء) الواقفتين على بعد منه وانطلق جرياً نحوهما لتشد الحجازية سهماً آخر ناولته لها الصبية المرعوبة وقبل أن تطلقه تعثر السيد الكبير ووقع على وجهه بعد ما اعترضته (نافجة) بطلسمٍ مباغت أصابه في رأسه مباشرة.

نهض قائد الطائفة الجستية وهو يستشيط غضباً ليجد (رافدة) تطعنه مجدداً في ظهره النازف وفي اللحظة نفسها ظهرت الدعجاء أمامه باسطة كفيها مطلقة عاصفة وملية كبيرة حمله عالياً لتهال عليه (كُميٰت) بمجموعة من السهام ارتکزت كلها في أجزاء متفرقة من جسده. حاول السيد الكبير جاهداً التحرر من قبضة (دعجاء) التي علقته في الهواء لكنها أحقت هجومها بطلسمٍ آخر خرج على إثره سرب كبير من الجراد الأصفر حلق عالياً وبدأ يقضم جلده وجروحه بشراهة.

احترق سرب الجراد دفعة واحدة بعد ما تحول السيد الكبير لشعلة كبيرة من اللهب حررته من طلاسم الدعجاء ليهبط بأقدامه قائلاً:

«هل انتهت طلاسمك المزيلة؟»

(دعجاء) مقبلة باطن كفها اليسرى : «ما زال في جعبتي الكثير ..»

اهتزت جدران القاعة وكأن زلزالاً قد ضرب الجبل واحتلت  
أقدام جميع الواقفين وكادوا أن يقعوا أرضاً عدا (دعجاء) الثابتة  
مكانتها تراقب بأعين حادة السيد الكبير وهو يلتفت يميناً وشمالاً  
بحثاً عن اتجاه الهجمة المرتقبة فقالت له : «ما تبحث عنه حضر  
ويقف وراءك ..»

أدبر السيد الكبير نظره ليشاهد خيمة كبيرة من الوبر نصب خلفه  
و قبل أن يسترعب ما يراه خرجت يد سوداء ضخمة بسرعة خاطفة  
وسحبته لوسطها. تعلالت أصوات صرخات السيد الكبير وكان  
واضحاً أنه يقاتل شيئاً خيفاً وشرساً.

(دعجاء) لـ (نافجة) وهي تراقب مدخل الخيمة : استعددي يا  
جدعاء لتوجيه ضربتك حين يلقطه الساكن ..

عقدت العرجاء أصابعها قائلة : أمرك يا عمة !  
توقف الصراخ وخرج السيد الكبير مدفوعاً على الأرض من وسط  
الخيمة التي تبخرت وكان على جسده عدد هائل من الحدوش



والمحروق. وقف زعيم الطائفة الجيتية في حالة من الذهول والشتات  
محاولاً فهم ما يحدث له لكن طلسم (نافجة) باعنته وانفجر بوجهه  
كالبركان ملقياً به للخلف على ظهره. سارت العرجاء نحوه ووقفت  
عند أقدامه وقبل أن يقف رفعت كفوفها حركة أناملها وهي تقول :  
«سماء باسطة .. أرض قابرية ..»

انكسرت قطعة رخامية من السقف فوق السيد الكبير ونزلت  
هيروطاً تجاهه لكنه تدرج جانباً متحاشياً ارتطامها به ليقف مباشرة  
يتنفس بثقل بوجه متوجه لنفس الدعجاء عليه.

تحولت ملامح السيد الكبير لخلط من التوتر والاستغراب حينما  
شاهد (دعجاء) تضع سبابتها تحت عينيها المكتملة السواد ساحبة  
جفنيها للأسفل لتردد اتساعاً وهي تردد :

«مقلة مقلدة مغلقة ..»

وضع قائد الطائفة الجيتية كفه على عينه حين تحولت للياضن التام  
مثل عينه العوراء فقد الرؤية منها تماماً ليغرق في ظلام دامس.  
فتحت الدعجاء فمها ليخرج منه سرب من الدبابير الزرقاء بأرجل  
مذهبة أحاطت بالسيد الكبير وأخذت تحلق حوله وتطن في أذنيه  
وتلسعه بشكل متكرر ليبدأ بلكم الهواء حوله بشكل جنوني.



(رافدة) مقتربة أكثر من وراء السيد الكبير وباحتهاج : نحن ننتصر!

(دعجاء) محذرة : لا تقترب منه!

حرك السيد الكبير أذنه مستشعرًا المكان الذي أتى منه صوت (رافدة) وفجأة التف وراءه وانطلق يشق سرب الدبابير المحيطة به ليقبض على عنق البدوية ويزفعها عاليًا يشد من خناقه صارخًا في الدعجاء : أعيدي بصري وإلا فصلت رأسها عن أكتافها !!

غرست (رافدة) المعلقة في الهواء سيفها في صدره لكنه لم يكتثر وضرره من يدها أتبعها بلطمة على وجهها فقدتها الوعي.

(السيد الكبير) وهو يهز البدوية بعنف مهدداً بوجه تائه : الآن ! حركت (دعجاء) أناملها بوجه خالطة الانهزام والقهر وأعادت للسيد الكبير بصره وما أن رأى النور حتى رمى (برافدة) واندفع نحو (دعجاء) بسرعة خارقة وقفز للأعلى أتبعها بنزول أسرع هبوطاً بقبضتيه على رأسها ليسقطها أرضاً.

هم السيد الكبير بالإجهاز على الدعجاء الواقع تحت أقدامه لكنه وقبل أن يفعل وجد (نافجة) تعرضه بحرية طويلة شكلتها ورمتها تجاهه. ضرب السيد الكبير الخربة بلا اكتراث لكن ذلك كان كافياً



ل تستعيد الدعجاء توازتها و تقف على أقدامها ل تصيبه بطلسم قوي  
أجبه على التراجع للخلف.

(دعجاء) منادية على العرجاء بالاقراب منها و حين فعلت حدتها  
بصوت مسموع لها فقط وقالت : أبعدي البدوية عنـا !!

هزت (نافجة) رأسها بالموافقة و انطلقت عكزاً نحو (رافدة) المغشى  
عليها لكن السيد الكبير اتبه لما حاولت القيام به و انطلق هو الآخر  
نحوها لاعتراضها و منعها لكن الدعجاء كانت له بالمرصاد و فتحت  
جيب صدرها بيد وباليد الأخرى ضربت تحرها بقوه لتخرج نخلة  
حجرية طويلة من تحته ضاربة أسفل ذقنه مباشرة خلال ارتفاعها  
ملقية به للوراء معطية فرصة للعرجاء للوصول للبدوية وإيقاظها  
من إغمائها.

هض قائد الطائفة الجحبية بعد ما ضرب الأرض بقبضته سخطاً  
وأطلق شعلة كبيرة تجاه (دعجاء) التي تفادتها بسهولة بالابتعاد  
عن مسارها فاستغل السيد الكبير انشغالها ووجه نظره لـ (نافجة)  
وهي تتقدد (رافدة) بعد ما أنهضتها وأعادت لها وعيها وقبل أن يهم  
بالاندفاع نحوهما سمع صفيرًا يأتي من على بعد منه فالتفت نحوـا

مصدر الصفير ليرنكر سهم الحجازية في عينه العوراء ليصرخ ألمًا  
وسخطاً.

انحنى السيد الكبير بركته متألماً وهو يتزع السهم من عينه العوراء  
ثم رفع رأسه ناظراً بتجهم شديد للحجازية التي بادله النظر بحدة  
وصرامة وهي تأخذ من يد (عوراء) سهاماً آخر لتشده على قوسها.  
رفعت (كميت) السهم لكن السيد الكبير تحرك بسرعة خارقة من  
 أمامها وكأنه اختفى فجالت بوجه متواتر تبحث عنه غير مدركة أنه  
وقف متتركاً خلفها وخلف الصبية دون أن تشعرها.

(ناجمة) جارية نحوهما منادية عليهما : خذا حذركما!

دفع السيد الكبير بقدمه ظهر (كميت) بقوة ليصطدم وجهها  
 بالأرض وتفقد الوعي لتجري الصبية وهي تبكي جزعاً ..  
توقفت (ناجمة) عن التقدم وامتنعت الدجاجاء عن إطلاق الطلاسم  
خشية إصابة الحجازية لكن (رافدة) التقطرت سيفها وصرخت فيه  
قائلة : اترك أختي !

رفع السيد الكبير نظره ليري البدوية تتدفع نحوه شاهرة سيفها  
لتخلص (كميت) ..

(دجاجاء) صارخة فيها وعينيها تعودان لطبيعتهما : توقفي !



تبسم السيد الكبير وهو يراقب البدوية تقترب منه أكثر وأكثر  
وحين أصبحت المسافة بينهما لا تتجاوز بضع أقدام رفع كفه التي  
اشتعلت بوهج أزرق وأطلق شعاعاً تجاهها لكن الضربة لم تصيبها  
لأن الدجاجاء انطلقت ووقفت حائلة بينها ليصيبيها الشعاع مباشرة  
وعلى مسافة قريبة جداً لتطير عالياً مصطدمه بالسقف تبعها نزول  
وارتطام قوي فقدت على إثره وعيها هي الأخرى. رفع السيد الكبير  
كفه مطلقاً شعاعاً آخر هادماً السقف فوق (دجاجاء) لتساقط كمية  
كبيرة من الحجارة الثقيلة عليها وتتدفقها تحت أنفاصها.

توقفت (رافدة) بوجه مصدوم متراجعة بضع خطوات للوراء حين  
رأت أفراد العصبة يتلقون واحدةً تلو الأخرى مدركة خطأها  
بالتقدم وكسر تنظيمهن وراقبت السيد الكبير وهو يرفع (كميت)  
الغارقة في غيريتها من شعرها عالياً بقبضته ويحركها بطريقة  
مستفزة أمامها قائلاً :

«تعالي وأنقذني أختلك ..»

تسمرت البدوية مكانها بوجه مغزوع و(نافحة) متعددة هي الأخرى  
في إطلاق الطلاسم تجاه السيد الكبير خوفاً على الحجازية المعلقة  
بيده لذا آثرت الإشارة لـ (عوراء) الباكية للاحتجاء بجانبها ففعلت.



(السيد الكبير) وهو يدلل جسد (كميت) الفاقد للوعي أمامها :  
«من يملك عاطفة لا يملك قوة .. هذا سر قوتي وسر ضعفك أيها  
الأعراب»

رفع السيد الكبير قبضته الأخرى التي اشتعلت بوهج أزرق وقال :  
«ستريتها تهلك أمامك وأنت عاجز بلا حيلة ..»

لم تهلك (رافدة) نفسها وهي ترى أختها على وشك الموت  
وانطلقت جرياً بسيفها نحو السيد الكبير و(نافجة) تصرخ بها : لا !  
راقب السيد الكبير البدوية ولم يوقفها أو يعترضها إلى أن وصلت  
إليه وغرست سيفها في بطنه وهي تنفس بشغل . انطفأ الوهج  
الأزرق من قبضته التي نزلت وانتشرت بها من حليب صدرها وقربها  
عند وجهه قائلاً :

«هناك فرق بين الشجاعة والحمامة .. تريدين أختك ؟ .. خذليها ..»

بدأ السيد الكبير يضرب رأس (رافدة) برأس (كميت) حتى أدمى  
وجوهاها وقبل أن يقتلها بتحطيم رؤوسها اندفع جسده للوراء  
مصطدماً بالجدار خلفه لتسقط الفتاتان على الأرض في حالة مزريّة  
لكن على قيد الحياة . رفع نظره بعدها ليرى (نافجة) تقف أمامه  
مبشرة متوازنة على عكازها بكف مرفوعة ومفتوحة وأخرى



قابضية على أسفل ساعدتها وعيناها تلمعان يوميضاً أصفر وهي  
تقول له بوجه متوجه :

«ابعد عن بيتي !»

نهض السيد الكبير ورفع ساقه لرفس العرجاء بقدمه لكتها قفزت  
فوقه وأطلقت طلسمها في وجهه أتبعته بعد هبوطها بطلسم آخر دفعه .  
مرة أخرى ناحية الحافظ قبل أن يستعيد تركيزه وجد (نافجة) تعقد  
أصابعها تتمتم بأعين مغمضة ليخرج ثلاثة فرسان ملثمين يحملون  
سيوفاً بأنصال هلالية . هجم الفرسان على السيد زعيم الطائفة  
الجنتية وبدؤوا بضرره بسيوفهم محدثين به عدّة جروح غائرة وفي  
كل مرة حاول الدفاع فيها عن نفسه بمهاجمة أحدهم تبدد كالدخان  
ليتشكل مجلداً ويستأنف هجومه .

استمر فرسان العرجاء بتمزيق جسد السيد الكبير بالضربات  
المتابعة من سيوفهم الهلالية حتى انهار تماماً ونزل جالساً مستنداً  
ظهره للجدار من خلفه بسبب جروحه المتزايدة عدداً والمتراقة  
عمقاً . لم تبق (نافجة) تراقب مكتوفة الأيدي بل قرأت طلسمها ثالثاً  
شكل بجانبها جواداً أسوداً بأعين حمراء وحوافر فضية مثل لون  
لحامه المزین ببعض الفصوص الزرقاء لترمي بعказها جانبياً وتعطيه  
ضاربة بكاحل قدمها الحافية على خاصرته متدفعه به إلى أن وقف



عند السيد الكبير المتهالك رافعاً قوائمه الأمامية مطلقاً صهيلاً حاداً  
وقوياً. شدت (نافجة) بلام الجواد الأسود الواقف على قوائمه  
المخلفية وعينها على وجه السيد الكبير المحطم.

احتفى الفرسان الثلاثة تزامناً مع نزول حواري الجواد القضيبة على  
وجه قائد الطائفة الجختية والتي أخذت ترفسه بشكل متكرر وعنيف  
والعرجاء تصرخ حتى حطمت ملامحه بالكامل وحولتها لما يشبه  
قطعة اللحم المضبوغة.

لم توقف العرجاء هجومها حتى أغمض السيد الكبير عينيه وتوقف  
عن الحركة تماماً لتشد اللجام القضي متراجعة للخلف متاملة وجهه  
وجسده الدامي وحين تيقنت من أنه هلك نزلت من على ظهر  
الجواد والتقطت عكازها وعكلت تجاه (عوراء) الجالسة تبكي عند  
(رافدة) و(كميت) المستلقين على الأرض بلا حراك.

(نافجة) لعوراء الباكية : هل أحتالك بخبر؟!  
(عوراء) وهي مستمرة بالبكاء : لا أعرف .. ولا واحدة منها ترد  
عليّ!

نزلت العرجاء على ركبتيها تتحسس أجسادهما بعيون دامعة تحاول  
إيقاظهما أو استشعار أي علامة بأنهما لا تزالان على قيد الحياة  
وخلال قيامها بذلك انسحب عكازها من جانبيها فالتفتت وراءها



لترى السيد الكبير يقف فوقها حاملاً عكازاها بيده ووجه أزرق  
يمحيط به ويشع من عينيه وقد استعاد عافيته بالكامل وكان شيئاً لم  
يصبه أو يمسه.

كسر السيد الكبير العكااز لتصفين بقبضته قائلاً :  
«أنا لا أقهر ..»



# يوم النحر

أطبق زعيم الطائفة الجختية على شعر العرجاء من الخلف وسحبها  
جرأاً على الأرض كالأخضية التي تساق للذبح.

أمسكت (نافجة) يده المطبقة عليها وحاولت التملص منه  
والإفلات من قبضته وهي ترفس الهواء بقدمها حارخة بأعلى  
صوتها وحين عجزت عن ذلك همت بعقد أصابعها لقراءة طلسم  
ما فانقض السيد الكبير عليها وامتنى بطنها وثبت سواعدها  
أرضاً وقال وهو يراقبها تحاول التتممة بطلسم آخر : «النخوس  
هذا الفم الثرثار للأبد ..»

حرك قائد الطائفة الجختية رأسه للوراء ثم اندفع بجيشه وضرب  
وجه (نافجة) بقوة حطمته فكها وكسرت أنفها وبعض أسنانها ..

تبسم السيد الكبير بعينيه المتوجهتين زرقة وهو يتأمل العرجاء  
تحتفق بدمائها الفاثرة من فمها وأنفها المكسور وتغص بالأسنان  
التي سقطت في حلقتها ليحكم قبضته أكثر على سواعدها مقترياً  
بوجهه من وجهها حتى كادت أطراف أنوفها أن تتلامس وقال

بأعين متوجهة :

### «الضربة التالية ستكون القاضية ..»

تراجع السيد الكبير برأسه للخلف وهم بإنزال جبيته مجدداً على وجه (نافجة) لكنه توقف حين سمع (عوراء) تصرخ فيه باكية :

«اترك عصتي وشأنها»

انطفأ الريح في أعين قائد الطائفة الجستية وأرخي من قبضته على سواعد العرجاء ولف نظره خلفه ليرى الصبية تنفس بثقل وأعين دامعة معاودة الحديث معه متسللة :

«أرجوك .. لا تمسيها بسوء ..»

نهض السيد الكبير من فوق (نافجة) مستدرجاً تجاه الصبية ليقف أمامها بقامته الطويلة وجسده العريض قائلاً : هل يهمك أمرها؟ هزت (عوراء) رأسها بالإيجاب وهي تنسح خدعاً بظهر يدها مستنشقة دموعها ..

مد السيد الكبير يده الضخمة واسعماً إيهامه ومسايهاته على ذقفارها محركاً وجهها الصغير يميناً وشمالاً قائلاً : ندبة جميلة .. من أين حصلت عليهها؟ ..



(عوراء) بنبرة متحشرجة بالعبارات : لا أذكر .. أرجوك يا سيدى ..

اصفح عن عمتى

شد السيد الكبير على وجهها بعنف وبنبرة حادة قال : « ومن قال  
بأني أكثرت بك أو بها تشعرين !؟ »

بدأت الصبية بالبكاء بنحيبٍ وقهقحتها أكمل السيد الكبير تفحص  
ملاحمها متذكرةً ومتفكراً : « لم أشعر بأني رأيتك من قبل؟ »

(عوراء) صارخة بأعين مغمضة وصوت مشبع بالحزن والعجز :  
« أتوسل إليك ! .. لا تنس عمتى ! »

(السيد الكبير) دافعاً برأسها للخلف : عمتى يجب أن تغوت ..  
لكني سأصفح عنك أنت

استدار قائد الطائفة الجلدية عائداً لـ (نافجة) ليقضي عليها ..

لكنه توقف ..

حين سمع صوتاً آخر يكلمه ..

صوتاً أحشّ غليظاً مشيناً بالزجاجة ..

حدثه بالفارسية قائلاً : « أخبرتك بالألا تمسها .. »



وجه قائد الطائفة البحتية نظره نحو مصدر الصوت ليرى (عوراء)  
وعينها تحولتا للبياض التام وفمها مشرع إلى أقصاه ورأسها يهتز  
للأمام والخلف لاهثة كالكلاب باسطة كفيها جانبًا حركة أناملها  
وكانها تملك خالب.

عاد السيد الكبير أدراجه تجاه الصبية المتشنجة بوجه خالطه  
التساؤل وهيء من العجب وتابعها باهتمام وهي تنزل على أطرافها  
الأربعة ولسانها يخرج ويدخل من فمها بشكل سريع ومتكرر  
وكانها أفعى.

توقفت (عوراء) فجأة وبيت على حالمها ساكنة بقم مفتوح ولسان  
متدلّ تحدق بأعينها البيضاء.

(السيد الكبير) : أي جنون ثمار سيه يا صبية؟  
في تلك اللحظة اتسع فمها أكثر وخرج منه ما يشبه الأصابع السوداء  
باعدت بين فكينها لأقصاهما مما فاجأ السيد الكبير ودفعه للتراجع  
عدة خطوات والبقاء مراقباً لما يحدث بخلطه من الاستغراب  
والفضول حتى خرج من جوفها مارداً أسود ضخم يقررون حمراء  
تشبه قرون الجدي ووقف متتصباً أمامه بقامته التي كانت أطول منه  
مرتين بعد ما رمى بجسده (عوراء) جانبًا كما ترمي الملابس المتزوعة.

رفع السيد الكبير نظره للأعلى تجاه وجه المارد الأقرن  
المحدق به بأعين صفراء وهو ينفخ بأنفاس ثقيلة ساخنة  
كالزمرة ثم قال ياسياً :

«شيطان بابلي .. حاصلو الطاقات كما كانوا يسمونكم قدريماً ..  
مفاجأة غير متوقعة .. لكنها جليلة ..»

لطم الشيطان الأقرن وجه السيد الكبير بقوة رامياً به جانبها  
ليتدرج لمسافة بعيدة وقف بعدها وهو يمسح بساعديه دم شفته  
التي شُجّت وقال وعيناه تشتعلان بوهج أزرق :  
«الآن سيداً المرح الحقيقي ..»

انطلق زعيم الطائفة الجحبية جرياً نحو الشيطان الأقرن وبسرعة  
خاطفة قفز موجهاً ركلة لرأسه لكن المارد لم يتم أو يتأثر بتلك  
الضربة وقضى على عنق السيد الكبير قبل أن يهبط وأنزله بقوة  
ضارياً بوجهه على سطح الأرض ليরفعه بعدها من سيقانه حتى  
أصبح جسده عند مستوى نظره ليفاجأ بشعاع قوي تفجر فيه من  
كفوف السيد الكبير مما دفعه لإفلاته والتراجع للوراء وحينما فتح  
عينيه الصفراوين تلقى لكمه مفاجئة أسفل ذقنه بعد ما قفز السيد

الكبير بقبضته المشتعلة ليطيخ بالشيطان البابلي أرضاً وهو يصرخ  
مزجراً يغضب.

هبط السيد الكبير على أقدامه وقال ضاحكاً بأعين تزداد توهجاً :  
«ما بك؟ .. ألم تَرْ بشرِيَّاً يقاومك من قبل؟»

نهض المارد متدفعاً بقرونها الحمراء الطويلة فما كان من السيد الكبير  
بعد ما اصطدم به إلا أن أمسكها ليزحف به الشيطان مسافة كبيرة  
للوراء جراء قوة ذلك الاندفاع وحينما أوفقه تماماً سحبه من قرنيه  
وصعد على عنقه موجهاً ضربة فتاكه بقبضتيه لرأسه من الخلف لفظ  
منها الشيطان بعض الدم.

مد الشيطان الأقرن ذراعه الطويلة ونزع خصميه من على ظهره  
ورمى به متراجعاً حتى وقف عند عرش السيد الكبير الذي نهض  
مشكلاً بين يديه سلاسل طويلة بحلقات ضخمة متهدية بكرات  
حديدية امتلأت بالمسامير الحادة. بدأ قائد الطائفة الجنوية بتلويح  
السلاسل والكرات الشائكة رامياً يأخذها تجاه سيفان الشيطان  
البابلي لتلتقي حولها وتقيدها بإحكام وقبل أن تكون له أي رد فعل  
لفت السلسلة الأخرى حول جسده مقوضة حرقة أذرعه.



(السيد الكبير) قبل أن يشد السلسل ليوقع المارد على الأرض :  
«ستخضع لي مثلما يخضع الجميع !»

في تلك اللحظة زأر الشيطان بصوت قوي وخفيف وقفز منطلقاً  
للأعلى مخططاً السقف فوق العرش الرخامي خروجاً من المكان  
حاملاً السيد الكبير معه ..

استمر المارد الأسود بالتحليق عالياً في السماء بين الغيوم مبتعداً  
عن قمة الجبل فما كان من السيد الكبير إلا أن بدأ بشد السلسل  
والتسلق نحو جسده المقيد والمستمر في الصعود وأكمل تسلقه إلى  
أن وصل لرأسه وتشبث فيه هامساً في أذنه : «لن تخلاص مني بهذه  
السهولة ..»

قبض السيد الكبير يده اليمنى لتشتعل بوجه أزرق وأخذ بضرب  
قرني المارد بعنف حتى نزفت جذورهما ثم أمسك أحدهما واقتله  
حينها صرخ الشيطان متلماً وبدأ بالهبوط للأسفل بسرعة أكبر.

مع اقتربها من القاع انتبه السيد الكبير إلى أن المارد ينوي الاصطدام  
بقمة أحد الجبال الثلجية أسفل منها فما كان منه إلا أن غرس القرن  
الذي فصل للتو في عنق الشيطان وتشبث بالقرن الآخر في محاولة  
لتوجيهه وإجباره على تغيير مساره لعحيرة كبيرة قريبة منها إلا أن

المارد قاوم ممانعاً وأصر على إكمال طريقه تجاه الجبل المتجمد. مد السيد الكبير يده واقتلع أعين الشيطان الصفراء ليدخل الوحوش البابلي في نوبة هيجان جنونية ويزأر صارخاً من السخط والألم مع اقتراهاها من قمة الجبل.

شد السيد الكبير على القرن مرة أخرى محاولاً تغيير مسار الشيطان نحو البحيرة صارخاً فيه بأعين تشتعل يلهي أزرق :

«هيا أيها اللعين !!»

استجابة المارد رغبـاً عنه بسبب الألم والعمى وتوجه للجهة التي قاده إليها زعيم العاثفة الجنوية وحيثما ارتطما بالماء البارد غاصاً غرقاً لكن السيد الكبير لم يتوقف عن مهاجمة الشيطان البابلي وقبض على السلسل المتسلية أسفل أقدامه وعام به نزولاً للقاع حتى وصل لصخرة كبيرة قيده بها ملقياً عليه نظرةأخيرة قبل أن يحرك ذراعيه عائماً صعوداً نحو السطح.

خرج السيد الكبير من الماء ..

جلس عند ضفاف البحيرة بجسمه وشعره المبللين ..

مسح بكفه قطرات الماء الباردة من على وجهه ..

انطفأ وهج عينيه المتأملتين بسطح البحيرة ..  
يشعر بضعف دافئة تمسح على كفه ..  
تبعد جلوس امرأة وصبي صغير يعجانبه ..  
شاركته تأمله للبحيرة بصمت بينما جلس الصبي يلعب بالرمال ..  
لم يجد السيد الكبير أي صدمة أو تعجب من وجودهما ولم يلتفت  
حتى إليهما ..  
وكانه معتاد على رؤيتهم ..

تحدثت المرأة باسمة ونظرها سارح في البحيرة : كيف حالك يا  
(إلياس)؟

السيد الكبير بوجه يارد كالريح التي هبت في المكان : حالي على  
حاله ..

- هل ما زلت تلوم نفسك؟  
(السيد الكبير) : وأنظر يوم حسابي ..

- يعاقب الناس على أفعالهم ويكافئون على نواديهم .. وأنت بذلك  
كل ما في وسعك لحمائتنا



(السيد الكبير) : ولم يكن ذلك كائناً .. أنا من وقتها أعيش كابوساً

لا ينتهي

- نخسر واقعاً جميلاً عندما نتعلق بحلم أجمل ..

(السيد الكبير) : أي واقع جميل؟ .. أنا أهيم في حياة فارغة كرجل  
بائس من بعدهما .. لم أعد أملك ذرة من الإحسان أو الشفقة للغير ..

أنا أسوأ شخص يمكن لأي إنسان أن يلتقي به

- أفضل الناس هم من يرون أنفسهم أقل من غيرهم ..

(السيد الكبير) : ملتفتاً إليها باسمها : كنت دائمًا ترين في شيئاً لا أراه  
في نفسي ..

ومازلت أراها هيا (الياس) .. القلوب لا تملك أبواباً كي ندخلها ولا  
غرفًا لنسكنها .. لكنك الوحيد الذي ملك روحي قبل جسدي  
وسكن عقلي ووجوداني ..

(السيد الكبير) : أهذا لم ترحل عنى حتى بعد موتك ..؟

بدأ خيال المرأة مع الصبي بالاضمحلال وقالت قبل أن تخفي  
ثماماً :

«أنت الذي لم ترحل مني .. سأكون بانتظارك يا روحى المسرورة ..»



بعد زوال طيف المرأة ببرخت السماء وتساقط المطر وأعاد السيد الكبير نظره للأفق ويقي صامتاً حتى لاحظ حركة فوق سطح الماء تبعها خروج رأس الشيطان البابلي الذي سار بخطوات بطيئة إلى أن خرج من البحيرة ووقف أمامه مباشرة يتلتف يميناً وشمالاً مستنشقاً الهواء حوله بتجاويف عينيه الفارغة ..

تبسم السيد الكبير بحزن ملوحاً بكفه مشيراً له قائلاً :

«أنا هنا يا أحق ..»

ما أن أحس المارد الأسود به وحدد موقعه حتى قبض على عنقه ورفعه عالياً عند وجهه ذي الأعين المجوفة وأخذ يزجر فيه بأسنان تقطر لعاباً ساخناً.

لم يجد زعيم الطائفة الختية أي مقاومة واكتفى بالابتسام بلا اكتراث للشيطان البابلي حين أحكم قبضته أكثر وفصل رأسه عن جسده الذي سقط أرضاً برقبة تفور دماً تصاعدت أبخرته بسبب برودة المكان.

بقي الشيطان يتحسس بأنامله الرأس المفصول المستقر على راحة يده تحت المطر المنهمر ..



عمرأً لسانه اللزج حوله لثوانٍ قبل أن يقبض عليه ..  
ليهشمه .. ويلتهمه بالكامل ..  
لتنمو له أعين جديدة ..  
زرقاء متوجهة ..



# الشامخة والمخلدة

السماء تبرق وترعد بقوة فوق ((عرس الأسد)) ..

الغيم الكثيفة تهطل على العرش الخاوي ..

غاسلة الدماء الملطخة لجوانبه ..

يتشكل سيل صغير من الماء المعكر ..

يجري على الأرض الرخامية حتى وصل لجسده مستلق ..

تفتح الحجازية عينيها بوجه متورم بعدما احست ببرودة الماء ..

تنهض بيدن متوجع .. ورأس ينبعن الماء ..

ووجهت (كميت) نظرها لـ (رافدة) المستلقة على ظهرها بجانبها  
لترى أن عينيها مفتوحتان فأخذت تحبو حتى وصلت إليها واضعة  
يدها على صدرها وقامت بهزها. تحركت أعين البدوية جانبًا تجاه  
أختها التي تبسمت وقالت : ما بك ؟  
(رافدة) بوجه ممتليء بالجروح والخدمات : هل انتهى كل شيء ؟



رفعت الحجازية رأسها وجالت ينظرها في المكان من حولها لامحة  
السقف المفتوح فوق العرش و(عوراء) الملكة على وجهها بالقرب  
منها : أعتقد ذلك ..

نهضت (رافدة) وجلست تشاركها النظر لـ (عوراء) بصمت ..  
(كُميٰت) : هل تظنن أنها لا تزال على قيد الحياة؟  
حينها سمعت الاشتتان صوت شخير قوي ..  
(رافدة) باسمة : أعتقد أنها ستكون بخير  
(كُميٰت) : أين القائدتان؟

(رافدة) رافعة سبابتها بعد ما لمحت كومة الحجارة التي سقطت على  
الدعجاء سابقاً : العمدة (دعجاء) هناك ..

(كُميٰت) وهي تبحث بنظرها : وأين القائدات (نافجة)؟  
(رافدة) تهم بالنهوض : لنخرج العمدة (دعجاء) أو لا  
وقفت الحجازية ولحقت بأختها التي هرولت نحو كومة الصخور  
وحين مرتا بـ (عوراء) ركلتها (رافدة) بقوة على مؤخرتها دون أن  
توقف عن الجري وقالت لها منادية : هيا!.. انهضي!  
جلست الصبية مفروضة ورأت أختيها تركضان أمامها فقالت : إلى  
أين؟!



لم تجِبِ الاشتان عليها لتنهض هي الأخرى من مكانها وهي تدعك  
عينها بقبضتها مثابة سائرة نحوهما ..

وقف الثلاث عند الصخور الكبيرة المتراءكة بعضها فوق بعض  
ينظرن إليها بحيرة وتفكير ..

(عوراء) : كيف سحركم؟

(كُميت) محاولة زحمة إحداها : إنها ثقيلة!

(رافدة) : هل تعتقدين أن العمدة نجت؟

(كُميت) وهي مستمرة بالمحاولة : حتى وإن لم تنج لن تركها هنا

(عوراء) مشيرة بسبابتها صارخة : انظرا!

ووجهت الأختان أنظارهما حيث كانت تشير الصبية لطريقها  
الدع جاء تشير لهن بالاقتراب من تحت صخرة كبيرة ..

هرع الجميع نحوها وجثون عند يدها التي احتضنتها (رافدة) بكفها  
وقالت بقلق : هل تسمعينني يا عمدة؟!

قبضت الدجاجة على كف البدوية وهزتها بالإيجاب ..

(كُميت) : لا تقلقي يا قائدة سوف نحاول إخراجك

رفعت (دجاجة) كفها مشيرة بالتفي ..

(رافدة) بتعجب : ماذا تقولين؟ .. لن نتخل عنك!



أشارت الدعجاء بيدها للفتيات بالتراجع للخلف ففعلن لترفع  
بعدها سبابتها وتحركها ببطء بشكل دائري و شيئاً فشيئاً بدأت  
الصخور ترتفع عن الأرض حتى وصلت للسقف. وقفت  
(دعجاء) بملابس ممزقة ووجه مصاب ببعض الجروح والكدمات  
واستمرت بتحريك أصبعها إلى أن أنزلت تلك الكمية الكبيرة من  
الحجارة في أحد أركان القاعة وما أن هبطت الكومة حتى شعرت  
بألم في جسدها حين عانقتها الفتيات الثلاث دفعة واحدة فقالت  
ضاحكة : هل تحاولن قتلي !

لم تفك الفتيات من عناقهن لها بل شددن عليها أكثر بين دامعة وباكية  
فقمت هي بالمسح والطبطبة على ظهورهن وهي تحول بنظرها من  
حوطها قائلة : أين الجدوعاء ..؟

(كُميٍّ) رافعة رأسها من على صدر الدعجاء : لم نرها بعد ما  
استيقظنا

(عوراء) وهي تفك عناقها : عمتي كانت معـي قبل أن ..

(دعجاء) بخلط من القلق والاهتمام : أين ؟

قادت الصبية العصبة حيث كانت (نافجة) مستلقيـة بعد ما جرـها  
السيد الكبير ولم يجدـن سـوى بعض قطرـات الدـماء ..

(دعجاء) وقلقها يتزايد : ما الذي حدث بالضبط يا صبيه؟  
(عوراء) مستذكرة بتبة متواترة : بعد أن فقدتن الوعي جيئاً بدأ  
السيد يضرب عتمي بقسوة وطلبت منه التوقف  
. (رافدة) : وماذا حدث بعدها؟

(عوراء) وقد بدأت بالبكاء : لا أذكر .. أعتقد أنه ضربني كذلك  
ولهذا فقدت الوعي  
(كميت) مشيرة لنقطات الدم : النزف لم ينقطع ..  
(دعجاء) معنة النظر أكثر : نعم .. لقد زحفت من مكانها  
(رافدة) : لكن إلى أين؟

(كميت) متقدمة متبعية خط الدماء البسيط : أعتقد أنني أستطيع  
تعقب الاتجاه الذي سارت به  
مشت الحجازية ونظرها الثاقب يمدد منحصراً الأرض أمامها  
والبقية يسرن خلفها في ترقب حتى قطعت المسافة خروجاً من  
((عرىن الأسد)) عبر السلام الحجرية التي تقود للطابق السادس  
وخلال نزولهن درجاته لحن العرجاء مستلقيه على ظهرها في القاع  
عند المفترق.



نزل الجميع على عجالة ووقفن حوالها لكن (دعجاء) و(عوراء)  
جثتا عندها بوجوه مفجوعة ..

كانت (نافحة) مغمضة العينين والدماء الاحقة تغطي وجهها وفمها  
المفتوح ..

ثلاثة من أسنانها الأمامية مقرودة ..

شعرها متثور .. أنفها مائل ومكسور ..

خصل غرتها البيضاء متيسسة بالدم الجاف ..

وضعت (دعجاء) كفها على صدرها متحسسة لتقاسها ..  
الفتات يرافقن بأعين دامعة ..

بعد لحظات من الهدوء والترقب لم تتمالك (عوراء) نفسها وقالت  
بصوت مختنق بالعبارات ويداها الراجفاتان على صدرها : لم أنت  
صامتة يا عمة !

(كميت) مستنشقة دموعها : هل القائدة بخير ؟



(رافدة) بحزن مهائل ودموع منهمرة : تحدثي يا عمة أرجوك

دمعة ساخنة تنزل من عين الدعجاء الواسعة ..



BOOKS



# العهد الجديد والوعد القديم

«نعم .. إنها لا تزال تنفس .. اجلبالي بعض الماء ..»

قالتها الدجاجة وسط سعادة كبيرة وبهجة عارمة غمرتا الفتيات  
اللائي تفرقن للبحث عن مصدر الماء ليجلبنه لها بينما نزلت هي  
برأسها عند وجه (نافحة) المعنى عليها ومسحت بكفها على  
خدتها مقبلة جيئنها قائلة بأعين دامعة ومحمرة :  
«إياكِ وأن تحرقني قلبي عليك يا ابنة النخيل ..»

خلال الأيام التي تلت المواجهة الكبرى مع قائد الطائفة البحتية  
بقيت العصبة في ((فارس)) وانحذت من إحدى القرى الصغيرة  
في سفوح ((جبال الملح)) ملحاً لها حتى تستعيد العرجاء جزءاً من  
عافيتها وقد كان أهل تلك القرية من حبيس بهن واستضافوهن طيلة  
المدة وأكرموهنهن بكل ما استطاعوا من مأكل ومشروب وملابس  
جديدة وعندما حان الوقت للرحيل ومع أول الصباح انتقلن  
بطلاسم الانتقال لواحة تقع على طريق التجارة بين ((اليامة))  
و((هجر)) وعلى عكس ما حدث سابقاً لم تجد الدجاجة صعوبة في  
ذلك بالرغم من وجود (عوراء) معهن ..





(نافحة) تنزل بوجهها على الرمال مقبلة الأرض : آه كم اشتقت ..

(عوراء) بحمساً : المكان هنا دافئ !

(كميت) وهي تخلع فراءها ولثامها الثقيل : لم تعد بحاجة هذه

(رافدة) مجازة (عوراء): بعد قليل ستشتكي من الحر

(دعجاء) متأملة صعود الشمس الحمراء في الأفق : «حر أرضنا

بِسْمِنَا وَطَهِيبْ أَنفَاسُهَا مُنْبِعْ أَشْوَاقُنَا ..

(نافحة) مستعينة بعказها الجديـد لـتـقف : إـلى أـين سـترـحلـ الآـن يـا

٦٣

رفعت الدعجاء كفها محركة أناملها ليخرج من الرمال مجموعة من  
الدوااب ..

جواد أسود كالكحل وآخر أبيض كالثلج ..  
فرس يلون مكندر كالرماد وأخرى صفراء كالشمس ..  
يتوسطها بغير أبيض صغير ..

(عوراء) بأعين متسبة : هل هذه لنا؟!

(دعجاء) باسمة : نعم .. والبغير الصغير لك  
(عوراء) وهي تجري تجاه دابتها : شكرأ يا عمة!  
(رافدة) : هل هذا يعني أننا لن نستخدم طلاسم الانتقال؟  
(دعجاء) سائرة نحو الجواد الأسود ممتطية إياه : هذا يعني أن كل  
واحدة منا مستسر في طريقها ..  
(كُحيت) : كنت أظن ..؟..

(نافجة) مقربة من الفتاتين واضعة كفيها على أكتافهما : أجمل أيام  
حياتي هي التي قضيتها معكم .. لكن .. يجب أن تعيشا أنتما حياتكم  
أيضاً

(رافدة) : ماذا عن (عوراء)؟ .. هل ستعيش وحدها؟

(نافجة) ملتفة نحو الصبية وهي تلاعب البعير الصغير : لا ..  
سأخذها معى

(كُمِيت) بحزن : خذينا نحن كذلك

(رافدة) متزلة رأسها .. : سأعود لقيليتي .. وبما يصفح عن أبي  
(كُميٍّ) بمنيرة غير راغبة : وأنا يمكن أن أعود لـ ((الحجاز)) ..  
أعتقد أنهم نسوا أمري الآن ولن يطاردوني بعد اليوم

(نافجة) تهز أكتافها دامعة : لكنني أنا لن أنساكي أبداً وستقيان في قلبي ما حيت ..

تمانق الثلاث عنقاً طويلاً وقوياً سرّن بعدها تجاه الدواب وأمتنط  
(رافدة) الجواد الأبيض قائلة: هذا الأصيل لي!

ووقفت (نافجة) بجانب الفرس ذات لون الْكُحْلَةِ تتأمل الفتاتين  
تسيران بدواهما جنباً إلى جنب حتى توارتا خلف هضبة رملية  
واختفتا عن أنظارها ..

(كُميت) من على دايتها ناظرة للأفق : متذهبين للشمال إذا؟

(رافدة) وعيناها تحدقان أمامها : نعم ..

(كُميت) : لكنك تسيرين نحو الغرب .. هذا الطريق يقود لـ ((ليامة))

(رافدة) مطبطة على صدرها باسمة : ستطاردني (سديرة) في كوايسى إذا لم أدفع رفاتها هناك

ضمحكت (كُميت) لكن ضمحكتها ذابت بسرعة وتحولت لوجه حزيرين وقالت وهي تشتد بحاج فرسها : رافقتك السلامة يا أخي ..

(رافدة) تستوقفها بنبرة متعددة بعض الشيء : لم لا ترافقيتنى .. طريق ((الحجاز)) يمر بالـ ((ليامة))

(كُميت) : ومن قال بأني ذاهبة لـ ((الحجاز))؟

(رافدة) محاولة إخفاء خيبيتها : أين توين الذهب إذا؟

(كُميت) باسمة : حيث تذهبين أنت ..

تبسمت (رافدة ابنة شبل بن مطنب المجداني) وضربت خاصرة جوادها الأبيض بأقدامها الحافية وانطلقت ومن ورائها (كُميت ابنة باجد العرقوي) ..



في الطرف الآخر من التلة سارت الدعجاء بصحبة العرجاء والصبية  
الصغريرة تجاه الواحة وجلسن عند مجموعة من التخيل على ضفاف  
بحيرتها الصغيرة يراقبن رجال قافلة مع نسائهم وأطفالهم يتزودون  
ويغسلون بالماء ويقضون فترة من الراحة.

جلست (عوراء) وتوسطت في مكان خسيق بين (نافجة) و(دعجاء)  
بعد ما ربطت بغيرها الصغير مع بقية الدواب عند جذع نخلة وسط  
الواحة وقالت : أين ستسافر الآن؟

(دعجاء) مستلدة ظهرها لجذع النخلة زافرة : لقد اكتفيت من  
الترحال ..

(نافجة) باسمة بأستان ناقصة : وأنا كذلك  
(عوراء) : متى ستتمو أستانك مجدداً يا عمة؟

غطت (نافجة) فمها بكفها بحرج وأدارت وجهها لتختفي ابتسامتها  
المشوهه ..

(دعجاء) ضاربة بيدها رأس (عوراء) : كفي عن الواقحة يا صبية!  
(عوراء) داعكة مؤخرة رأسها وبنبرة نادمة : لم أقصد كنت أريد  
المساعدة

(دعجاء) : ساعدتنا بالصمت ..



تبسمت (نافجة) بحزن من وراء كفها اليمنى المغطية لقمعها وأنفها  
المحتوى وهي تنظر للواحة متحسسة جدعاً أذتها بأنامل يسراها  
سارحة في الأفق : « لا بأس يا عمة هي لم تقصد .. أنا مقبلة حالياً ..  
فهذه ليست المرة الأولى التي أخسر فيها جزءاً مني .. »

(عوراء) لـ (نافجة) بحمس : صدقيني يا عمة هناك من يستطيع  
إعادتها لك بالكامل وإصلاح أنفك كذلك ! .. فقط أعطيني فرصة !

صمتت (نافجة) دون أن ترد أو حتى تدير نظرها إليها ..

(دعجاء) دافعة بسبابتها كتف (عوراء) بعبوس : عن ماذا تتحدثين ؟

(عوراء) ملتفة إليها بحمس لم ينقطع : أحدث عن (السيد الألعي) !

(دعجاء) : ومن يكون هذا ؟

(عوراء) : معالج مشهور في ((مدينة البركة)) يجيد تطبيب العظام ..  
لقدرأيته أكثر من مرة يعيد الأسنان ويصلح الأنوف المكسورة للكثير  
من الناس !

(دعجاء) بملامح مقتنة : بالرغم من أن تلك المدينة ملعونة إلا أنها  
لن تخسر شيئاً لو حاولنا

(عوراء) : بل سريعاً أنساناً جيلة للعمة وأنفاً مستلاً كالسيف  
المهدن !

(دعجاء) : عوراء ..

(عوراء) بحمسٍ متاجِع : نعم يا عمة؟!

(دعجاء) : هل تخيدين دعك الأقدام؟

(عوراء) واضعة سبابتها على شفتيها متفكرة : نعم أعتقد .. لماذا؟

(دعجاء) مشيرة لأقدامها : ادعكي أقدامي إذاً ..

(عوراء) وهي تبدأ بالدعاك : حاضر .. لكن لماذا؟ .. هل تؤلمك؟

(دعجاء) مغمضة عينيها بظاهر مستند لجذع النخلة : لا .. لكن

عمتي (عائنة) كانت حين ترید إسکاتي عن الحديث تأمرني بدعاك

أقدامها

(عوراء) متوقفة عن الدعاك بوجه عابس : هل تقصددين أن كلامي  
مزعج؟!

(دعجاء) وهي على حاتها : ادعكي يا صبية ادعكي ..

نظرت (عوراء) لـ (نافجة) المتسمة لها ثم أكملت الدعاك بتوجههم

وعنف ..

(دعجاء) بأعين مغمضة : برق .. أقدامي بدأت تؤلمني

(عوراء) محاولة الحديث مع (نافجة) بصوتٍ غير دسموع للدعجاء



ويوجئ عابس : أعلم بأن أقدامها لا تولها! .. العمة تريد إخراسي  
فقط!

(دعجاء) فاتحة عينيها ناظرة لـ (عوراء) : وقد فشلت المحاولة ..

صوت راعٍ ينادي مقترباً من بحيرة الواحة ..  
يسير خلف قطيع من الجمال ..

(نافجة) مراقبة سير القطيع : هل لا تزال نفسك تشتهي حليب  
النياق يا عمة؟ .. هناك نافقة ترضع حوارها ..  
(عوراء) : أنا أريد تذوق حليتها!

(نافجة) : تعالى معى إذاً لسؤال الراعي إن كان سيهينا بعض حليتها  
(عوراء) بسعادة : هل آخذ بعيري ليلعب مع صغيرها؟!

(دعجاء) : لا .. اتركيه مع بقية الدواب واذهبها أنتا وأنا سأبقى هنا  
بانتظاركما

(نافجة) ناهضة بعказها مشيرة لـ (عوراء) : هيا بنا ..  
سارط الانستان تجاه الراعي الذي جلس عند ضفاف البحيرة يراقب

بهائمه تشرب متن مائتها وحيناً وصلنا حدثه (نافجة) قائلة : هل  
أجد عندك حليباً للبيع يا أخي ؟  
(الراعي) : لا .. ما أملك ليس للبيع

(نافجة) ببرة متفهمة وهي عبم بالعودة : حسناً .. طاب يومك  
(الراعي) مستوفقاً العرجاء : إلى أين ؟  
(نافجة) : ستعود من حيث أتيتني

(الراعي) ياسماً : هل تريدين إهانتي ؟ .. كل ما أملك ليس للبيع  
لكنه هبة لكل سائل تحتاج .. خذني ما تشائين منه  
تبسمت العرجاء وقالت : همتنة لكرمك

مد الراعي لـ (عوراء) إناءً وقال لها : خذني يا صبية ..  
(عوراء) متغولة الإناء من يده : هل تريدين أن تحضر لك بعض  
الحليب ؟

(الراعي) ضاحكاً : استخدمها أنتما للشرب وستجدان قربة جلدية  
على ظهر الناقة املأاها بما يكفيكما وخذداه معكما  
(عوراء) قافزة بفرح : شكرآ .. شكرآ !

جرت الصبية بسعادة تجاه الناقة و(نافجة) تعكر وراءها باسمة ..



حينها وصلتنا عندها وجدت أن الحوار الصغير لا يزال يرخص من أمه  
فقالت (عوراء) : كيف سنحلبها وهو هنا؟

(نافجة) مشمرة ذراعيها أحذة الإناء من يد (عوراء) : لن يمكّن  
مشاركتنا له ..

بدأت العرجاء بحلب ضرع الناقة وحينها أطلق الحوار هديراً  
فضحكت (عوراء) وقالت له : لا تقلق لن نسرق طعامك!

(نافجة) وهي مستمرة بالحلب : لبنيها غزير .. أعتقد أن هناك ما  
يكفي لإطعام حوارك أيضاً

(عوراء) : هل أحضره؟

(نافجة) تقد الإناء المتلئ لقمعته بالزيد الأبيض : اشربي أولًا

(عوراء) ناظرة للزيد الكثيف : ما هذا .. أين الحليب؟

(نافجة) ياسمة نافحة الزيت بوجه (عوراء) : هذا أجمل ما فيه ..  
اشرب فقط ولا تسألي كثيراً

شربت الصبية كفايتها وعندما أزلت الإناء عن فمها ضحكت

(نافجة) حين شاهدت الزيت الأبيض يغطي وجهها وقالت : سأملأ  
القرية لأنخذها للعمدة وبغيرك!



(عوراء) باسمة : لا .. أريد العمة أن تشرب من الإناء كي يغطي  
الزيد وجهها مثلثاً

(نافجة) مستأنفة حلب الناقة ضاحكة : إذاً انتظريني كي آتي معي ..  
أريد رؤية ذلك

في ذلك الوقت كانت الدجاجاء تسمع ضحكاتها وهمما عند الناقة  
وخوارها وتتأملها باسمة قابضة على حفنة من الرمال رافعة بها  
للأعلى مراقبة انسياط حبيبات الرمال من بين أصابعها وخلال  
قيامها بذلك لمحت شيئاً كالسراب يتشكل أمامها مثوشًا وحاججاً  
رقيتها لـ (نافجة) و (عوراء). ازدادت كثافة الغمامه حتى اتضحت  
وشكلت شكلاً تعرفت عليه (دجاجاء) في الحال فقالت بخلط من  
العجب والقلق : «ذو الفصين؟»

وقف أمام الدجاجاء ثور أحمر برأس أبيض وقرون مذهبة انتصب  
على قواطمه الخلفية وقال : «نعم «ذو الفصين» .. وقد حان وقت  
تحصيل الدين ..»

(دجاجاء) : وماذا تريدين؟

(ذو الفصين) : وهبتك حياة وسأخذ حياة ..

(دجاجاء) : حياة من؟



(ذو الفصين) : من تثنين وكما تثنين ..

(دعجاء) : ماذا تقصد؟

(ذو الفصين) : إما أن تهبني المرأة العرجاء أو الصبية العوراء .. أو ..

تبني لي نفسك

(دعجاء) : وإذا لم أفعل؟

(ذو الفصين) : لا تتحدى نعبي وકأن لك خياراً

(دعجاء) : ولا تجعل أنت الشيء ذاته ..

(ذو الفصين) : روحك إذا؟

هزم الدعجاء رأسها بالموافقة وأرددت قائلة : لكن ليس هنا ..

ليس أمامها

(ذو الفصين) : أينها وقتها تثنين يا ابنة وصيانت ..

نهضت الدعجاء وأشارت لـ (ذى الفصين) باللحاق بها خلف  
أشجار التحيل ..



عادت العرجاء مع الصبية للمكان الذي تركتا فيه الدعجاء ولم تجداها فقلت (عوراء) متسائلة وهي تضع الإناء المملوء باللبن والزيد على الرمال : أين العمدة؟

(نافجة) مستندة القرية على جذع نخلة منادية بصوت مرتفع :  
عمدة! .. عمدة!

لم يصلها أي رد ..

(عوراء) بقلق : أين ذهبت؟

(نافجة) بنبرة مطمئنة : لا تقلقي .. لعلها دخلت الواحة لقضاء حاجة أو فقد الدواب ..

(عوراء) : وكيف ستحقق؟

(نافجة) مشيرة لـ (عوراء) بالدخول وسط الواحة : ابحثي أنت هنا وأنا سأبحث عند الدواب

جرت الصبية واختفت بين الأشجار بينما عكزت العرجاء تجاه الطرف الآخر ..

في ذلك الوقت وبعد مسافة من السير وسط الواحة بين نخيلها توقفت (دعجاء) واستدارت نحو الثور الأحمر السائر خلفها على قوائمه الخلفية وقالت له : «هنا ..»

دنا (ذو الفصين) منها ووقف أمامها وهي مسلمة مستسلمة له  
وقال وهو يمد حافره مقترياً من وجهها :

«روح مقابل روح .. كما كان الاتفاق ..»

قبل أن يخط حافر (ذي الفصين) عليها سمع صوتاً يحدثه من جانبه قائلاً :  
«لامس عمي ..»

التفت الاثنان نحو مصدر الصوت ليريا (عوراء) تقف متوجهة  
بأعين تشع بوميض أزرق براق ..  
وعين ثالثة شقت جبينها تومنُّ بذات الوميض ..



# قصة في درونها الشارف

شمال الجزيرة ..

بعد مضي ما يقارب عشرة أيام ..  
سلال حجلية طوبية وشاهقة الارتفاع ..  
احتاطت بطريق ترابي أجدب ..

امتدت على جوانبه الكبير من الفتحات والغور الكبيرة أشبه بالكهوف ..  
انتشرت عند تلك المداخل الحجرية أعداد هائلة من الشايل والمحوتات بكافة  
الأشكال والأحجام  
تشير (عوراء) بسبابتها للأفق ضاحكة بحماس وهي تنتهي بغيرها الأبيض :  
«القد وصلنا! .. وصلنا!» ((مدينة البركة)) !!

(دعجاء) من فوق جوادها الأسود : لأنمال أن هذا «الألمي» ماهر كما تقولين يا صبية  
(نافجة) : حتى وإن لم يتمكن من تقديم شيء لي فلا تستائي يا عمة ..  
(عوراء) ضاربة بأقدامها الحافية على البعير الصغير منطلقه للأمام : مأساً يفكوا !!  
(دعجاء) وهي تراقبها تبعد عنها : هذه الصبية لا تنت Hanna وقتاً للراحة أبداً  
(نافجة) باسمة بأسنانها الناقصة : ومنذ متى ارتحنا يا عمة ؟ ..

ريح ساخنة تهب في المكان مقلبة بعض الرمال والأترية تحت الدواب ..  
تنظر الدجاجة حورها بوجه خالطه التجهيز والاستباء ..

(نافجة) ملاحظة عبوسها :  
«ما بك يا عمة؟»

(دعجاء) ووجهها لا يزال مستاء :

«لا شيء يا جدعاء .. لا شيء على الإطلاق ..»



المرجع

الساحر: الحسين

أربن الله

عن





## اللبيش الأبيض والأسد الأسود

شتاء قاسي وقارس ..

يُعصف بأرض ((فارس)) ..

مجموعة من الرجال يشقون ((جبل الملح)) عبر عاصفة ثلجية  
هو جاء ..

يصلون عند مدخل جبل متجمد كبير ..  
((عرىن الأسد)) ..

يرفع قائد المجموعة الغطاء عن رأسه كاشفاً عن وجهه المتأنل  
بعد خلل مقر الطائفة الجنتية السابقة ..

يحدثه أحد مرافقيه الموشوم بأربع دوائر مصممة على أنفه قائلاً :  
ما بك يا سيد (آغ)؟



(آغ) وعيّناه تحدقان بدخول الجبل والثلوج تغطي ملائمه : عودوا  
أدراجكم ..  
ـ لكن ..

(آغ) : إذا كان السيد الكبير قد نجا فسأتحمل عاقبة ما قمنا به وحدي  
ولن أفتني سركم  
ـ ولم قدمنا إلى هنا من الأساس؟ .. الطائفة بدأت تنهض من جديد  
في ((نخت سليمان)) تحت ظل كبير السحرة هناك ولم نعد بحاجة  
أحد

استدار كبير الكهنة نحو أتباعه وقال : «أنا لست هنا لحاجتي  
للعون .. بل للغفران ..»  
ـ الغفران من؟

الريح تشد والثلوج تساقط بكثافة ..

(آغ) معيناً نظره لمدخل الجبل : من سيدني ومولاي .. لا أستطيع  
العيش وأنا أشعر بذنب حياته .. إن غفرلي وصفح عني فيكون  
ذلك كرمًا منه وإن لم يفعل فسيظهرني بعقابه ..

صمت أفراد المجموعة ولم يجادلوا سيدهم أكثر ..

(آغ) مغطياً رأسه متقدماً نحو وسط الجبل يشق طريقه عبر  
العاصرة الثلوجية :

«هيا .. لا أريد أن يبقى أحدٌ منكم هنا ..»

رحل الرجال تاركين كبير الكهنة يدخل الجبل وحده ..

شق الوزير السابق للطائفة الجنتية طريقه عبر الأدوار السبعة  
صعوداً ومع كل طاقي يتقدّه ويتجاوزه يزداد يقينه بأن فرصة  
نجاة السيد الكبير من هجمة العربات شبه معدومة حتى وصل  
ـ ((عرین الأسد)) وشاهد الدمار والخراب اللذين حلا بالمكان  
حينها تيقن من أن سيله لم ينجُ وبعد ما وقف أمام العرش المحطم  
رفع نظره تجاه التقب الكبير **المحدث** في السقف وبقي يراقب  
الثلوج تساقط وتكتسوا ما تبقى من ركامه وخلال قيامه بذلك  
سمع صوتاً رخيباً ومديداً يحدّثه من خلفه قائلاً :

«هل أنت أحد أعضاء الطائفة الجنتية ..؟»



أدأر كبير الكهنة نظره وراءه ليرى رجالاً ضخماً بلحية وشارب  
أبيض كثيف تجلت عليهما هيبة الملوك يلبس رداء طويلاً فخماً من  
الحرير الأزرق نقش على أكتافه بخيوط ذهبية وقضية رأساً أسدین  
متقابلین أحدهما أبيض والآخر أسود وعلى رأسه استقر تاج كبيرٌ  
مرصع بأحجار لامعة وباهرة.

وقفت بجانب ذلك الرجل المهيّب امرأة لا تقل عنه هيبة ووقاراً في  
لباسها وهناءها وحلبيها التي تزيينت واكتست بها.

اندهش (آغ) من هيبة حضورهما التي توهج بها المكان المظلم  
البارد لكن أكثر ما أثار انتبهاره هو المراقبون لها وهم مجموعة من  
الفرسان المكتسين بالدروع والخوذ الحديدية والمدججين بالسيوف  
الكبيرة والأسلحة الثقيلة نقش على أغلبها الشعار نفسه المنقوش  
على أكتاف الرجل الذي حدثه.

بعد صمت قصير تحدث (آغ) وقال بصوت مرتبك : «هل يمكن  
أن أخدمكم بشيء؟»  
الرجل المهيّب بلغة شهالية : نحن نبحث عن ابننا ..  
(آغ) يرد باللغة نفسها : هل هو متور؟



(الرجل المهيّب) : لا نعرف عنه شيئاً سوى ما توصلنا إليه بعد  
أعوام من البحث وهو أنه استقر في ((جبل الملح)) والجميع  
أخبرونا بأن نلجم للطائفة الجتية ليعاونونا على إيجاده .. لقد ترك  
ملكتنا منذ سنوات طويلة ولم نعلم إلا قريباً أنه قد يكون في هذه  
الأرجاء

(آغ) : لم يعد هناك طائفة ..

(الرجل المهيّب) : هل تعرف من يستطيع مساعدتنا في إيجاده؟  
(آغ) : أنا عائد لـ ((نخت سليمان)) وهناك يوجد ساحر كبير قد  
يستطيع مساعدتكم .. ما اسم ابنكم؟

(الرجل المهيّب) : الأمير (إلياس) ..

(آغ) : لم يمر على هذا الاسم من قبل لكن في كل الأحوال سأقودكم  
لـ ((نخت سليمان)) ويمكنكم الحديث مع كبير السحرة هناك فهو  
يملك قدرات كثيرة من ضمنها تعقب أثر المفقودين

(الرجل المهيّب) : شكرأً أيها الرجل الطيب

(آغ) : لكن يستوجب عليّ تنبئكم إلى أنه لا يقدم المساعدة بلا  
مقابل

تحدث المرأة المرافقة للرجل المهيّب وقالت بالفارسية : ونحن



## لا تتوقع أو نريد ذلك .. ذهب مملكتنا كله مسخر لإيجاد ابني المفقود

بدا العجب على (آغ) حين تحدثت المرأة معه بلغة الفرس حيث كان واضحاً له أن الرجل الذي تعاور معه من ملوك الشهاب والفارسية ليست من لغاتهم فلاحظ الملك تلك الحيرة وقال موضحاً بلغته : «المملكة (جلنار) زوجتي الثانية وابنة ملك من ملوك أرضكم وهي أم (إلياس) .. وأنا الملك (فانجر بن إيفان بن جاردر) وأمي الأميرة (هيلدا) حفيدة ملك الشهاب العظيم (بيهارك)»

(آغ) حانياً رأسه : شرف لي الحديث معكم يا جلالة الملك وأعدك بأني سأبذل كل ما في وسعي لتصل لمبتغاك

رافق وزير الكهنة الملك وحاشيته نزولاً حتى خرجوا من الجبل ليصدم (آغ) بمشهد أدهشه وأثار خوفه في الوقت ذاته فقد شاهد جيشاً كبيراً من الجنود والفرسان رفرفت فوقهم أعلام ملكية بشعار الأسددين المتقابلين فقال منبهراً : ما هذا يا جلالة الملك؟

(الملك فانجر) : جيش مملكتنا العظيمة

(آغ) : ولم أحضرتم معكم الجيش كله؟



(الملك فانجر) : ملوك الشمال لا يسيرون دون حماية .. ثم إن هذا  
جزء يسير من جيشنا .. فلقي واحد من عشرة فيالق

تقدمن بين حشد الجنود والفرسان فارس ضخم يلبس خوذة  
حديدية سوداء كلون سيفه والدروع المغطية لجسمه وترجل عن  
حصانه الأبيض العملاق وسار حتى وقف أمام الملك وانحنى  
على ركبته خالعاً خوذته كاشفاً عن شعره الأشقر الطويل وعيشه  
الزرقاوين.

(الملك فانجر) باسطاً كفه بفخر واعتزاز محدثاً (آغ) : أقدم لك قائد  
جيشي ووريثي الأمير (كاندمان) .. ابني الأكبر من زوجتي الأولى  
والأخ غير الشقيق للأمير (إلياس)

(آغ) حانياً رأسه بتور ووجل : تشرفنا سمو الأمير  
نهض الأمير (كاندمان) وقال بصوت غليظ : هل هناك أي أخبار  
عن الأمير (إلياس) يا جلالـةـ الملك؟

(الملك فانجر) نافياً بشيء من الخيبة : لا ليس بعد لكننا نقرب ..  
هذا الرجل الطيب سيأخذنا لمن يستطيع مساعدتنا في العثور عليه  
(كاندمان) : أخي (إلياس) عند وقد لا يوافق على العودة معنا

(الملكة جلنار) بالفارسية : لا يهم! .. المهم أن أراه مرة أخرى!

(الملك فانجر) ملوحاً بيده : هيا للتحرك كي لا نضيع الوقت ..

تحركت الأسرة الملكية بعد ما أحاط بها فيلق جيشها الضخم  
مصطحبة معها وزير الكهنة قاصدين ((تحت سليمان)) لمقابلة كبير  
السحراء هناك ..



BOOKS

